

البفاهيم القرآنية

رسالة في تفسير مفاهيم
القرآن الكريم

تأليف

أ. أحمد عبد الرزاق صريوس



التعريف بالمؤلف /

المحامي / احمد عبد الرزاق مريوش سلام العامري

تاريخ ومحل الميلاد / من مواليد ١٩٧٣م بمنطقة حرف الاعمور اعرواق حيفان محافظه تعز اليمن وبها درس الا
بتدائه بمدرسه الشهيد عبد الرحمن مهيوب انعم بالعرين اعرواق ثم درس فى مدينه القاعده مديره ذى سفال ثم
بمعهد مصعب بن عمير بالحديدة ثم درس بمعهد المعلمين العام (مدرسه سباء بمدينة القاعده) ثم التحق بكلية
الشريعة والقانون وعمل فى مجال المحاماه

الاقامه / ذى سفال اب الجمهوريه اليمنيه

العمل الحالى / محام مهتم بالفكر الاسلامى ودراسه القران الكريم وعلومه

المؤهل / ليسانس شريعة وقانون

الحاله الاجتماعيه متزوج من ثلاث نساء وله سبعة اولاد ثلاثه ذكور واربع بنات

المقطع الثاني

ايات هذا المقطع تتحدث عن اولئك الذين اصطفاهم الله من الرسل وبيان الاغراض من الرسائل في اطار الحديث عن وحده الرسائل باعتبارها جميعا منزله من عند الله وباعتبار ان الانبياء يمثلون مدرسه الخير فى الارض ولهذا كان الاتصال بين المؤمنين عبر الازمان عبر هذا التسلسل الذى يربط المؤمنين من نوح الى النبو صلى الله عليه وسلم فالاهتداء بهدايه الانبياء تحقق هذا الانتساب الى مدرسه الخير. فدعوه الانبياء واحده وهى عباده الله وحده لا شريك له وجميع الرسائل منزله من عند الله

والغرض من هذه القصص هو

١/تقديم نماذج يستفيد الداعيه والمؤمنون من المحاكاه والمشاهد لاجل الاقتداء بالانبياء والسير على هديهم والا ستفاده من الاساليب والطرق التي استخدموها لتزويد المؤمنين بالخبرات والمهارات والمعلومات المعرفيه و السلوكيه في المعركه بين الحق والباطل

٢/ايضا ينتفع بذلك من يستمع الى هذه القصص من خلال الدروس والعبر والمشاهد الحيه التي تنقلها هذه القصص فيحصل الاندماج معها والتفاعل معها فيعرفون سنن الله في اهلاك الكافرين ونصره المؤمنين فينظف الشوائب التي غطت فطرتهم ويلين قلوبهم ويصحي مشاعرهم ويوقظها

كما ان القصص تتضمن نماذج تبين الاتي

١/عنايه الله ورحمته برسله واوليائه

٢/ابتلاء المولى عز وجل لرسله

٣/مواجهه المكذبين للرسل والرسالات

٤ سنه الله في نصره رسله والمؤمنين والقضاء على المكذبين

٥/منهج لتنميه النفوس والعقول والمشاعر وتزويد المومنين بالمعلومات المعرفيه لمواجهه الازمات والتحديات ووتزويدهم بالخبرات والمهارات اللازمه

٦/ الربط بين المؤمنين الذين يرتبطون برابطه الاخوه والعمل الصالح

٧/التاكيد على وحده الرسائل وانها تحمل دعوه واحده وهى دعوه الناس الى توحيد الالوهيه والربوبيه والعبوديه لله

النموذج الاول

تبين ايات هذا النموذج ان وسيله التطهير والتنميه والتزكيه للنفوس هي باتخاذ القران الكريم طريقا ومنهجيا يضى لك الطريق فتعرف الحق من الباطل وتفرق بين الضلال والنور تفرق بين الحق والباطل وانه لا ينتفع بهذا المنهج الا لا من كان تقيا ويخاف الله وتعلق قلبه بربه وكان تنظيف هذا القلب من الاوساخ والادران ليصير مثل الملائكه فيحظى برعايه الله وحمايته وهذا النموذج هو للرد على من اعرض عن القران ولم يدرك فضله وشرفه فقال تعالى

(ولقد اتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرنا للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون وهذا ذكر مبارك انزلناه افانتم له منكرون)

فالايات تتضمن الاتى

اولا

ابتدات ايات هذا القسم بامتنان الله على العباد بانزال المنهج الرباني للناس كما يفهم من قوله تعالى (ولقد اتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرنا للمتقين)

وهذا فيه

الأمر الأول

توضح الايه ان الله سبحانه وتعالى انعم على نبيه موسى وهارون عليهم السلام بالفرقان وضياء وذكر للمتقين و المقصود بها هي التوراه التي انزلها عليهما والذي تحمل في طياتها معاني عظيمه تنعكس على حياتنا اليومية فقال تعالى. (ولقد اتينا موسى وهارون الفرقان) وهذا فيه

المفهوم الاول

يجب الشعور بعظمه نعمه القران الكريم

فالمولى سبحانه وتعالى يتوجه الينا برسالة مفادها أن الكتب السماويه من الأنعام العظيمه التي انعم الله بها على الناس فقال تعالى (ولقد اتينا موسى وهارون الفرقان) لتفهم ان القران الكريم نعمه عظيمه يجب أن نحس ونشعر بها. ونشكر الله على هذه النعمه

المفهوم الثانى

التربيه على القدوه الصالحه:-

بدات الايه بذكر نبيا كريمين (موسى وهارون) اوتي الهدايه مما يؤكد اهميه وضروره توفير القدوه الصالحه و الحسنه للطفل والطالب فيجب على الوالدين والمعلمين ان يكونوا نموذجا حيا للمبادئ التي يدعون اليها كالامانه و الصدق والعدل والاخلاق

وكذلك اذا كان هنالك شريكان في التربيه كالاب والام او المعلمين يجب ان يكونان جبهه موحده ومتكامله في المبادئ والتوجيهات

الأمر الثانى

الملاحظ أن المولى سبحانه وتعالى اطلق اسم الفرقان على التواره مع ان هذا الاسم اطلق على القران وسميت بذلك سورة فى القرآن الكريم اسمها الفرقان وهو ما يستدعي الوقوف على. اسباب تسميه التوراه بالفرقان هنا ؟

الجواب :-

ان مفهوم الفرقان :-

يعني قدره على التمييز بين شيئين والمراد بهذا ان تفهم ان منهج الله (الكتاب والسنة) هو الذي يوضح الحق من الباطل والصحيح من الخطأ
ولذلك فكلمه الفرقان تطلق على جميع الكتب السماويه دون استثناء باعتبارها (المرجعيه والبوصله الواضحه)
التي ينطلق منها المؤمن

فكلمه الفرقان تعني الحجه والسلطان والقوه فهو يفرق به بين الحق والباطل يفرق بين منهج الحق الذي تقوم عليه السماوات والارض اي المنهج الذي ينزل من عند الله وبين المنهج المادي منهج الحياه الزائله الذي يقوم على الاهواء ويستند الى موروث فاسد مبني على الرغبات والمصالح الباطله القائم على الركون للدنيا والخرافات والا وهام وهذا فيه عده مفاهيم وتوجيهات أهمها

المفهوم الاول

ان يصطحب المؤمن منهج الله دائما فيكون هو المرجعيه والبوصله التي تحدد حركته حتى ينجو من الغفلة الناتجه عن الاهواء والرغبات والتي تجعل الانسان ينحرف في مساره ولهذا أطلق على المنهج الرباني الفرقان لانه يفرق بين الحق والباطل يميز بين الخطأ والصواب لانه يفرق بين طريق الهدايه التي ترشدك الى طريق السعاده في الدنيا والاخره وبين منهج الضلال الذي ينحرف عن الفطره ويحجب نورها ويجعلك تتخبط في الدنيا مثل الدابه وينتهي بك المطاف في حريق نار جهنم

المفهوم الثاني

تدعوا الايه المؤمن الى ان تكون له مرجعيه ثابتة من القيم الدينيه والاخلاق التي يتحرك في نطاقها وتكون له معايير واضحه في جميع تعاملاته **فكلمه الفرقان تعني** قدره على التمييز بين الحق والباطل وهو ما يمثل المعيار والمرجعيه الثابته التي لا تتغير

وهذه المرجعيه هي اساس بناء الهوية للمسلم فهي :- مجموعه القيم والمبادئ التي جاء بها الاسلام فيكون من خلا ل هذه المرجعيه بناء نظام قيمي واخلاقي ثابت في المجتمع

اما كيفيه بناء هذا النظام والهويه الاسلاميه من خلال هذع المرجعيه من خلال الاتي

/١

يجب تربيته الاطفال على مبادئ واضحه للتمييز بين الصواب والخطا وليس فقط التربيه على لامتثال للقوانين الخارجيه فلا بد من تنميه المهارات المعرفيه القادره على التميز بين الخطأ فعندما يكبر يكون لديه بوصله داخليه توجهه نحو الحلال وتبعده عن الحرام

/٢

يجب تدريب ابناؤنا على القيم التي جاء بها الاسلام وهي القيم الثابته مثل الشورى والاخوه وتقديم النصيحه واحترام حقوق الانسان وتحمل المسؤولييه والعدل وتقديم المصلحه العامه من خلال اعطاء الاطفال فرصه

للمشاركه في ارائهم في المسائل المتعلقة بهم في المنزل كسراء الملابس او غيرها من الامور وعندما لا نقبل ارائهم يجب توضيح الاسباب لهم وكذلك يكون اعطاء الاطفال فرصه لاتخاذ قرارات بسيطه ومحاسبتهم عليها بلطف ليدركوا ان لكل فعل النتيجة وليتعودوا على استخدام فرقانهم الخاص

١٣

يجب ان تكون لديك مرجعيه (القران الكريم والسنة النبويه) ترجع اليها في كل شؤون حياتك لتمييز بين الحق و الباطل والخير والشر والصح والخطا فلا تترك نفسك فريسه للاراء المتقلبه والاهواء الشخصيه فاعتمد على المنهج الالهي كقانون ثابت يحكم تصرفاتك واحكامك في المال والاخلاق والمعاملات والاحوال الشخصيه والا قتصاد والامور السياسيه وكل شأن من شؤونك

١٤

ان الفرقان باعتباره معيار التمييز والقياس يعني انه يجب تطوير القدره على الفحص بالمتشابهات واختيار الاصح وفقا لمعيار ثابت فقبل اتخاذ اي قرار مهم مالي او مهني او اجتماعي او سياسي او ثقافي

يجب عدم قبول اي معلومه او راي دون تدقيق وتمحيص خاصه في العمل او الدراسه بالاعتماد على مصادر موثوقه والتحقق من الحقائق قبل البناء عليها او نشرها او اتخاذ اي قرار

فيجب ان تطرح السؤال هل هذا القرار يوافق القيم والمبادئ الاساسيه التي جاء بها الدين الاسلامي فيكون استخدام الشريعه كمرجعيه فاصله في كل تصرفاتك

فيجب ان تعتمد في عملك على منهجيته واضحه موثقه وتفرق بين الاساليب الناجحه والفاشله بناء على اسس علميه واخلاقيه ودينيه ثابتة فلا تكن متقلبا تتبع كل راي او موضه

١٥

عند اتخاذ القرار انتبه ان تتخذ القرارات بناء على العاطفه والرغبه اللحظيه فقط فيجب ان تكون لديك مقياس ومعيار ثابت واخلاقي كالحلال والحرام او الماده المهنيه الثابته لتقييم الخيارات المتاحة فمثلا عند اتخاذ قرار بشأن صفقه عمل يجب ان يكون ان تتوجه الى الفرقان المبادئ الاخلاقيه لترفض الصفقه اذا كانت تنطوي على غش او ظلم حتى لو كانت مربحه ماديا فيجب ان تضع حدود واضحه للمعاملات المهنيه مثل رفض الغش والرشوه والكذب تحت اي ضغط وان تحكم بالعدل اذا كنت حاكما

١٦

تعليم الابناء والطلاب التمييز النقدي بين النافع والضار وبين الحقيقه والشائعه وتزويدهم بالادوات اللازمه لفته المعلومات التي تصل اليهم يوميا

المفهوم الثالث

ان كلمه الفرقان تعني القدره على التمييز بين الحق والباطل تعني التفريق بين الحلال والحرام بين الحق والباطل او النصر الاعداء ولهذا في الحياه العمليه عند اتخاذ قرار يجب ان نطلب من الله الفرقان في كل قرار نتخذه فالحياه مليئه بالاختيارات ومنهج الله القران والسنة هو المعيار الذي يفرق لنا بين الصواب والخطا في المعاملات والعمل والعلاقات والاخلاق والحكم والسياسه والاقتصاد في كل جوانب الحياه ولهذا يجب التمسك الرجوع الى

القران كمرجعيه وبوصله نتحرك على اساسها وان نعتصم بالحق بالتمسك بالمبادي والقيم الدينيه خاصه في هذا الزمن الذي قد كثرت فيه الفتن والشبهات فيجب ان نسعى لتمييز الخير من الشر والصدق من الكذب في مصادر المعلومات والاحبار التي نتعرض لها يوميا وان نطبق العدل والانصاف في كل شان سواء كنا حكاما مديرين اباء او زملاء عمل او غيره

الأمر الثالث

ورد فى وصف الكتب السماويه انها فرقان وضياء فقال تعالى (ولقد اتينا موسى وهارون الفرقان وضياء)

مفهوم الضياء (البصيره والاستناره)

الضياء :-هو النور الذى يبصر به الانسان طريقه ويزيل الظلمه وهو هنا الهدايه والبصيره
فالمولى سبحانه وتعالى يخبرنا ان الغايه من الاهتداء بهدايه القران هوالنور والبصيره فقال تعالى. (وضياء)

فاللله لم ينزل الشرائع لمجرد التكليف الصعب بل لتكون نورا وبصيره تهدي العقل والقلب فعليك ان تدرك ان الدين ليس قييدا بل هو مصدر للنور الذي يكشف لك الحقائق ويمنحك الطمانيه ويضيء لك مسارات النجاح في الدنيا وا لآخره

فعليك ان تجعل القرآن والسنة نورا تسير فى حياتك على اساسهما فهو نور يزيل ظلمات الكفر لان الكفر جهل و الجهل عمى بينما الايمان علم والعلم نور فهو يضيء الطريق الموصله الى الله والجنه ويضيء الطريق لك في الدنيا فتشعر بالطمأنينة فتحذر مخالفه ما امرك الله أن تتركه وتعمل بما امرك الله بعمله يزيل عنك الاوهام و الخرافات والظلمات الناتجه عن تعاقب الاجيال وانحراف الفطره وما احدثته البيئه من فساد القلوب وما سلبت عنك من قدرات وامكانيات فتححر عقلك من عبوديه الاوهام وتححر القلوب من القساوه وتححر المدارك من الظلمات وهذا فيه

المفهوم الاول

عليك ان تدرك ان الدين ليس قييدا بل هو مصدر للنور الذي يكشف لك الحقائق ويمنحك الطمانيه ويضيء لك مسارات النجاح في الدنيا والآخره ولهذا عند الشعور بالضياح او القلق او التشتت يجب ان نعود الى مصادر الهدايه القران والسنة لنستمد منها البصيره التي تمنحنا الرؤيه والادب والنور الذي يزيل الجهل والحيره

المفهوم الثانى

عليك ان تدرك ان القران نور من الله عز وجل لكن لكى يودى القران دوره فى اناره الطريق لك
ينبغي منا تنظيف القلب والعقل من الاوساخ حتى يكون المحل صالح لاستقبال انوار الله فالضياء يمثل الهدى الذي ينيير القلب والعقل وهذا يدفعنا الى اخلاص النيه فى كل شيء نعمله أو نقوله وان نربي اطفالنا على هذا السلوك وان نخرج من قلوبنا وانفسنا كل مالوه غير الله فلا يكون فى القلب الا الله
وكما أن اللازم عليك ان تدرك ان الضياء منحه من الله وهو يتطلب سعيا ولهذا يجب علينا ان نطلب العلم والا ستزداد منه وان نستمر في التعلم وتطوير الوعي فيجب تخصيص وقت يومي لطلب العلم سواء علم الدين او تطوير المهارات المهنيه لتبقى بصيرتك متفده وغير محجوبه بالجهل او الغفله وكذلك عليك التزود بالتقوى حتى ن كون على بصيره من امرك فلا تضل ولا تشقى

المفهوم الثالث

الاهداف والرؤية واضحة

يجب ان تكون اهدافك في الحياه والعمل مستنيره وهادفه اي ان يكون لها غايه اسمى من مجرد الربح السريع و المنفعه الماديه يجب ان تسعى بما فيه خير لك وللآخرين في الدنيا والاخره فتحدد الاهداف ووضوح الرؤية امر مهم لتجنب الازمات و لتحقيق النجاح فالنجاح في حياته هو الذي يكون لديه اهداف واضحة ويقوم بالعمل الذي يحقق هذه الاهداف وهذا يتطلب ان يكون مدركا ما هو المستقبل الذي يسعى للوصول اليه يكون مدركا ما هو النجاح الحقيقي يكون لديه ميزان يزن به ما هو النجاح الحقيقي ولذلك فان المؤمن تختلف نظرتة لمساله النجاح عن نظره بقيه الناس فالناس ينظرون الى النجاح انه يكون بالكسب المادي يكون بالمنصب والجاه ولذلك ف ان سعيهم يكون وراء الكسب المادي الاعمى اما المؤمن فهو يرى ان النجاح الحقيقي هو في الاخره ولا يعني هذا انه لا يسعى في الدنيا ولكن سعيه في الدنيا يكون مرتبطا بهدفه الذي يسعى اليه وهو النجاح في الاخره فيكون عمله مستنيرا بنور الايمان ولا يكون سعيه وراء الكسب المادي الاعمى فقط بل سعيه يكون للاعداد لليوم الاخر وهذا يعطي لحياه المؤمن وحركته وسعيه معنى اعمق على ما يبذل من جهد فيكون بناء الشخصيه المسلمه المستقبلية التي تنظر الى المستقبل افرادا وجماعات وهذه الشخصيه عندما تقود الاخرين فان قيادتها تكون ب الرؤية الواضحه فلا يكتفي باداره الحاضر بل يملك ضياء يجعله يرى المستقبل ويضع اهدافا واضحة ومستنيره تلهم الفريق وتوجه جهودهم فلا يكفي ان تعمل بجد بل يجب ان يكون لديك ضياء و بصيره يجعلك ترى التطورات المستقبلية في مجالك لتسعد لها وتطور مهارتك بشكل استباقي

المفهوم الرابع

طلب العلم والادراك

أن اللازم عليك ان تدرك ان الضياء منحه من الله وهو يتطلب سعيا ولهذا يجب علينا ان نطلب العلم والاستزده منه وان نستمر في التعلم وتطوير الوعي

العلم الديني والدينوي هو النور الذي به يبصر الانسان فلا تتوقف عن التعلم والتطور في مجال عملك وحياتك الروحيه لتكون دائما على بصيره فيجب عليك

١/ تخصيص وقت يومي لطلب العلم سواء علم الدين او تطوير المهارات المهنيه لتبقى بصيرتك متقدده وغير محجوبه بالجهل او الغفله وكذلك عليك النزود بالتقوى حتى تكون على بصيره من امرك فلا تضل ولا تشقى

/٢

عليك تنميه المدارك لديك وتربيته الأبناء من خلال تنميه الفهم الواسع لديهم بما يفتح مدارك الطفل على المعرفه والبصيره بدلا من مجرد الحفظ والتلقين

فعند الجلوس مع الابناء ومشاهده رغبتهم في التعلم وهم يطرحون علينا اسئله تدل على التفكير والنقد فعليك تشجيعهم على ذلك وربط تلك الاسئله والمعارف ببعضها البعض فلا يكون تعليم الاطفال لمجرد الاختبارات في المدارس بل يجب ان يكون هدفك كيف تعطيمهم ضياء ينير حياتهم وحياه من حولهم فيجب تنميه الذكاء العاطفي والاجتماعي والسياسي والثقافي لدى الاطفال فالضياء ليس فقط علم الكتب بل هو نور القلب الذي يجعله يدرك

مشاعر الاخرين ويتعامل معهم بحكمه وبصيره

المفهوم الخامس

التفاؤل والثبات

الضياء يمنح الامل والثبات في مواجهه تحديات الحياه فالضياء يطرد الظلام ويجعل صاحبه يركز على الجانب المشرق كيف يحول المحنه الى منحه فيبحث عن الحلول للمشاكل فالشخص المستنير يرى مخرجا من الظلام ويتحلى بروح الامل في تحقيق الاهداف رغم التحديات معتمدا في ذلك على الله مما يجعله اكثر صلابه وقدره على التحمل فالضياء يعني الايجابيه والامل فلا تستسلم للياس عند الفشل فالبصيره المستمده من الايمان تجعلك ترى الحكمه والمخرج حتى في اصعب الظروف

المبحث الثاني

قال تعالى (وذكرنا للمتقين)

تقدم الابه الكلمه منهجا عمليا متكاملا يضمن لك النجاح الاخلاقي الأخرى والديني عبر الجمع بين وضوح المعيار (الفرقان) ونور البصيره (وضياء) وصفاء النيه (وذكرنا للمتقين)

فقوله (وذكرنا للمتقين) يخص الانتفاع بما سبق باهل التقوى لان دور الانبياء ليس تغيير فطرته وانما ايقاظها و زاله ما فيها من اوساخ وتكميلها بالشريعته ولهذا قال (وذكرنا للمتقين) اي ان الذين ينتفعون بالكتب السماويه فتستيقظ فطرتهم من غفلتها هم المتقون الذين يخافون الله ويراقبون الله في اعمالهم وعبادتهم فتكون قلوبهم نظيفه مهينه لاستقبال انوار الله فربطت الابه الانتفاع بالتقوى يعني تهينه القلب حتى يكون قابلا للاستفاده ف الهدايه لا تنفع الا بالاستعداد القلبي ولهذا جعل مفتاح الاستفاده من ذلك كله هو الخوف من الله ومراقبته (التقوى)

وفي هذا الاتي

المفهوم الاول

الابه فيها رساله من الله مضمونها ان الادوات الالهيه العظيمه الفرقان والضياء لن تكون نافعه لك ما لم يتوفر الا استعداد القلبي (التقوى)

فالتقوى هي شرط الاستقبال الجيد لهذه الهدايه ولذلك في حياتنا ينبغي الا نتوقع الانتفاع بالمواعظ والنصيحه و الكتاب والسنة ما لم تكن نيتك صافيه ولديك خشيه داخلية من الله فاجعل همك الاول هو اصلاح قلبك ولتشعر ب وجود الله لكي تصبح من فئه المتقين الذين ينتفعون بالهدى

فالتقوى :اساس النجاح لان الخوف من الله هو مفتاح ابواب الفهم والانتفاع بالهدايه فالمتقي أنجح الناس في الا ستفاده من المواعظ والتجارب

المفهوم الثاني

عليك ان تدرك ان التقوى هي مفتاح الانتفاع والاستجابته : والله قد اعطانا الفرقان ووهبنا البصيره والضياء وطلب

منا المداومه على التذكر والذكر وجعل مفتاح الاستفادة من ذلك كله هو الخوف منه سبحانه وتعالى ولهذا ربط تلك الادوات الفرقان والضياء بصفه التقوى (فهذا هو مفتاح التفعيل العملي الذي يفعل هذه الادوات) ولذلك عليك تطوير ذاتك بالاستفاده من الدروس والمواعظ والكتب والمحاضرات فعليك ان تخرج من قلبك الالهواء والكبر و الحقد والحسد وكل الامراض التي تصرف عنك ايات الله فمن لا يخاف الله لا ينتفع بايات الله من لا يراقب الله لا يمكن ان ينتفع بايات الله فاللازم عليك الاخلاص والرقابه الذاتيه فالتقوى هي الاساس للرقابه الداخليه فعندما تخشى ربك بالغيب فانك تلتزم بالجوده والامانه في عملك حتى لو لم يكن هنالك ما يراقبك فهذا هو اساس النجاح على المدى الطويل فاذا اردت ان تعيش حياه ناجحه مباركه في الدنيا والاخره فيجب ان تتبنى مرجعيه اخلاقيه ثابتة الفرقان و هو القران الكريم والسنة وتستمر في طلب الوعي والمعرفه الضياء والاهم من ذلك ان يكون اخلاصك وتقواك هو الدافع الاساسي لكل تصرفاتك فالتقوى الحقيقيه هي خشيه الله بالغيب وهي المفتاح العملي للحفاظ والمفتاح العملي لها هو الحفاظ على الاخلاص النيه والمراقبه الذاتيه في كل ما تقوم به خاصه عندما تكون وحدك بعيدا عن رقبه الناس

المفهوم الثالث

الايه ترسم لنا اطارا تربويا متكاملًا اذ انها تقدم النموذج الصالح وتحدد المرجعيه الواضحه وتوفر المعرفه المستنيره وتبين أن النجاح الحقيقي للعمليه التربويه يكمن في بناء التقوى الداخليه التي تضمن استمراريه الانتفاع فقال تعالى (وذكرا للمتقين) ربط الاستفادة بالتقوى بالدافع الذاتي والمسؤوليه بان الذكر والانتفاع به خ صيضا للمتقين وهذا يرسخ فكره ان الانتفاع بالمعرفه مشروطا بالجهد والموقف الداخلي فيجب غرس المسؤوليه الذاتيه بان المبادئ لا تكبر بل تكتسب بالاستعداد القلبي التقوى وهنا يجب تعليم ابناؤنا ان مراقبه الله هي اعلى درجات الرقبه فليس من المهم أن تركز على خوف الابن من عقاب الاب بل عليك التركيز ان يكون سعيه لإرضاء الله وخوفه من الله هو اساس الحركه ليكون منتجا ونافعا فهذا يولد لديه دافعا داخليا لا يزول بزوال الرقيب فيجب تنميه القابليه للتذكر في نفوس الاطفال وتدريبهم على تكرار الايجابيات والمراجعه الدوريه للمبادئ في الذكر فتكرار التذكير حتى لا ينسى امر مهم كما يجب استخدام التقوى كمحفز للعمل فالايمن الناتج عن خشيه الله هو الدافع الحقيقي للجوده في العمل والمعامله الحسنه تجعل الموظف والحاكم والعامل ورب الاسره لا يظلم ولا يغش ولا يستعمل سلطته في الاضرار بالآخرين ولا يسرق ولا يتهرب ليس خوفا من الاداره بل خوفا من الله

المفهوم الرابع

اهميه الانفتاح على النقد والمراجعة الذاتيه :-

نفهم من الايه ان المتقى هو الذي ينتفع بالتذكير لانه يراجع نفسه باستمرار ويتقبل النقد فلا تأخذه العزة بالاثم ف التقوى تعني ان تكون مستعدا لقبول النصيحه والتوجيه والذكر من الاخرين دون كبر لان المتقي هو من ينتفع ب التذكير ويسعى لتصحيح مساره ولهذا لكي ننتفع بالتذكير يجب ان نكون منفتحين على النقد البناء والمراجعه الذاتيه وننظر اليها كذكر وتذكره مفيده لتصحيح المسار وتطوير الاداء فالذكر والتذكر وتخصيصه للمتقين يدل على التقوى هو شرط الانتفاع ومن هنا تبرز اهميه المراجعه والمحاسبه الذاتيه بان تخصص وقتا يوميا لتقرا القران ليكون تذكره لك ومحاسبه النفس على الاعمال والاقوال قبل النوم او بعد الانتهاء من العمل

المفهوم الخامس

الذكر والتذكر ضروره للتثبت

فالذكر و التذكير مهم التثبيت لان الانسان بطبيعته ينسى ويغفل لذلك فانت بحاجة الى التذكر المستمر فلا تضل

لا تغفل عن المراجعة والتذكير الدائم بأمر الله ونواهيته فالهدايه تحتاج إليها المسلم الى صنايه وعنايه مستمره فخصص بعضا من اوقاتك للذكر فالذكر هو تجديد مستمر فيه شحن روحي للانسان وتحصينا للروح وعدم السماح لضغوط الحياه بطمس البصيره فحضور مجالس العلم بمثابة الشحن الروحي الذي يحميك من الانجراف وراء ضغوط الحياه

ثانيا

الوصف القراني للمتقين الذين ينتفعون بالهدايه:-

(الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعه مشفقون)

الوصف يحدد اهم صفتين للمتقين الذين يستيقظون بفطرتهم وينتفعون بالكتب السماويه وبادوات الهدايه الفرقان والضياء والذكر

١-- خشيه الله بالغيب (التقوى الإيجابية)

(الذين يخشون ربهم بالغيب)

٢---الاشفاق من الساعه (التقوى الوقائيه)

(وهم من الساعه مشفقون)

الامر الاول

تعلمنا الايه ان التقوى الحقيقيه ليست مجرد مظهر خارجي او التزام في العلم بل هي

١/رقابه داخلية دائمه (خشيه الله بالغيب)

٢/استعداد مستمر للمستقبل الابدي الاشباق من الساعه

فهاتان الصفتان هما ما يمكنان الانسان من الانتفاع الحقيقي بهداه الفرقان والضياء والذكر وتوقيع حياته بنجاح واستقامه

المحور الاول : مفهوم الخشيه بالغيب (التقوى الإيجابية)

الامر الاول: تعريف الخشيه بالغيب والمفهوم الجوهرى:-

تعريف الخشيه بالغيب : هي خوف من ان الله عز وجل مقرونا بتعظيم الله واجلاله والشعور بوجوده

المراد بها :-غرس مفهوم الرقابه الذاتيه الالهيه فى نفس المسلم

لماذا سميت الخشيه بالغيب (التقوى الإيجابية) :-

لان الشعور بوجود الله عز وجل من اسباب الفاعليه الايجابيه في سلوك الانسان مما يسمى المراقبه الذاتيه

فالانسان الذي يستحضر دائما مراقبه الله تعالى لاعماله وسلوكه لا يمكن ان تمتد يده الى محارم الله ولو غاب الرقيب وغفل الشرطي فيكون حارسا للحق ملتزما لفعل الخير ولو لم يحصل على جزاء في الدنيا فجزاؤه فجزاء الله خيرا له وابقى

فالتقوى هنا ايجابيه لانها تدفع الانسان الى الالتزام بما امر الله به ولو غاب الرقيب او امن العقاب فهو يحاسب نفسه قبل ان يحاسب ويستحضر دائما قوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فلا يغفل عن مراقبه الله في السر والعلن فلا يكذب ولا يظلم ولا يغش ولا يسرق لانه يذكر دائما قول الرسول صلى الله عليه وسلم عن الاحسان فيحاول ان يكون محسنا والذي يعني ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه ولا تستطيع تصوره نفسه يرى الله فيوقن ان الله يراه كما هو حال الفتى التي طلبت منها امها ان تخلط اللبن بالماء قبل بيع لزياده ربحهم منه فقالت بامها اولم تسمعي امير المؤمنين عمر ينهى عن مذاق اللبن اي خلطه بالماء فقالت الام ان امير المؤمنين لا يرانا فقالت الفتاوى لكن رب امير المؤمنين يرانا فمراقبه الذات من اثار العقيده الاسلاميه في تكوين الشخصيه الاسلاميه فالمراد بهذا ان تغرس في نفس المسلم (مفهوم الرقابته الذاتيه الالهيه)

اساس الرقابته الداخليه واساس قبول الأعمال (أعلى درجات الايمان): قرنت الخشيه التي تعنى خوف الله عز وجل والشعور بوجوده وربطها بالغيب ليرفعها الى اعلى درجات التقوى ومراتب الايمان (الاحسان) اي أن تراقب الله في السر عندما تكون بعيدا عن اعين الناس ورقابتهم وليس في العلن فقط فهذا هو اساس الرقابته الداخليه وهذا هو اساس قبول الأعمال

٢/ الخشيه كقوه دافعه ذاتيه ايجابيه

مفهوم الدافعيه الداخليه: ان تكون الرقابته ذاتيه نابعه من داخل الانسان (الضمير) وهذا المفهوم هو حجر الزاويه من الايه لانه يعد هو ضمان الاستقامه والعبات على المبادئ كما ورد في قصه الفتاه مع امها بشأن غش اللبن فالدافع نابع من الداخل وليس من الخارج

الخشيه تكون هنا قوه دافعه اي من ضمير الانسان نفسه تكون المراقبه من هذا الضمير من الداخل وذلك يؤدي الى ضبط السلوك باستشعار وجود الله فلا يحتاج الى رقابته خارجيه كالمدير والقانون والشرطه والحارس والناس لانه يستشعر وجود الله في كل حركه يتحركها وهذا الامر يعزز الامانه والنزاهه والاتقان في العمل لان الانسان يتقن عمله لله تعالى حتى في غياب الرقيب البشري فالخشيه بالغيب تعني ان يكون سلوكك واداءك في السر كاملا وملتقنا كما هو في العلل لانك تشعر مراقبه الله لك فلا تتلاعب عند غياب الاداره فالجوده والاخلاص هم نابعان من ضميرك الدين وليس من الرقابته الخارجيه

التقوى الايجابيه :-

هي التي تدفع الانسان الى الالتزام بما امر الله به ولو غاب الرقيب وأمن العقاب ولهذا أطلق عليها مفهوم الدافعيه الداخليه والجوده باستعمال الخشيه كقوه دافعه ذاتيه ايجابيه (التقوى الإيجابية)

لماذا اطلق عليها الدافعيه الذاتيه الإيجابية ؟

وهذا للاتي

* الخشيه هنا ليست سلبيه :

اي ليست خوفا سلبيا معطلا للحركه يدفع العبد الى الجلوس في المسجد وانتظار الموت وعدم المشاركه في اعمار الارض كما هو حال البعض ممن اساء فهم التدين المطلوب منهم فتخلوا عن اعمار الارض وتفرغوا للصلاه والصيام والعكوف في المسجد بل هي دافعه في اعمار الارض والمشاركه في الحياه وإتقان العمل وإحسانه ولهذا سميت ايجابيه

جوده الاداء وإتقان العمل :-

الخشيه الايجابيه هي القوه دافعه التي تضمن ان يكون الاداء باعلى جوده وإتقان أن يقوم المؤمن في اعمار الا

ارض والمشاركه في هذه الحياه وان يتقن عمله ويحسنه وغرضه ليس الحصول على المكافاه ء او تجنب العقاب بل هو الرغبه في ارضاء الخالق وهذا يضمن اداء العمل باتقان واستشعار الامانه حتى لو لم يكن هنالك من يراقبك من البشر

٣/ الخشيه الأساس الاخلاقي للنجاح

*استقرار المجتمع :

عليك أن تدرك أن الخشيه هي التي تضمن النجاح على المدى الطويل واستقرار المجتمع دون الحاجه لسلطه تتابع المجرمين لان الشعور بوجود الله يمنع ارتكاب اي مخالفه فالمتقي هو من يخاف الله ويراقب الله في اعماله وعبادته فارتبط الخشيه بالغيب هو ليرفع المؤمن الى اعلى درجات الايمان ولهذا فإن التزام المؤمن بالقيم المتفرعة عن الايمان من الامانه ومراقبه الله والصدق والوفاء بالعهد وغيرها تودي الى استقرار المجتمع دون الحاجه لسلطه تتابع المجرمين وتمنع مخالفتهم للقوانين واللوائح والانظمه لان الشعور بوجود الله يمنع الانسان من ارتكاب اي مخالفه بعكس المجتمعات الاخرى التي لا تحترم القيم والمبادئ في غياب القوانين فإنها ترتكب الجرائم

النزاهة المطلقة :

المؤمن يحرص على تطهير المال من الشبهات والربا وعدم التعدي على حقوق الاخرين في تجاره والمعاملات خشيه من الله وليس خوفا من القانون بالعكس المجتمعات الاخرى التي لا تحترم القيم والمبادئ في غياب القوانين ترتكب الجرائم

تقدم المجتمعات :-

الخشيه من الله تضمن تقدم المجتمعات فالتقوى الحقيقيه هي (خشيه الله بالغيب) والمفتاح الحقيقي لها هو الحفاظ على الاخلاص في النيه والمراقبه الذاتيه في كل ما تقوم به تشعر بوجود الله خاصه عندما تكون وحدك بعيدا عن رقبه الناس ولهذا فان الخشيه من الله تعد (محفز للجوده وزياده الإنتاج) دافع حقيقي للجوده في العمل والمعامله الحسنه مما يمنع الموظف والحاكم ورب الاسره من الظلم والغش واستعمال السلطه في غير محلها هي تودي الى في ضمان جوده الاداء والموظف اللي يخشى ربه لا يحتاج الى كاميرا مراقبه فهو امين على الوقت والموارد وسلوك واداه في السر كامل ومنتقن كما هو في العلن

وهذا من اسباب تقدم المجتمعات

٤/ تطبيقات عمليه للخشيه بالغيب

المفهوم الاول

قياده المتقين :-

القائد الذي يخشى ربه بالغيب لابد ان يحكم بالعدل والانصاب مع جميع الموظفين ولا يظلم احد حتى لو كان ضعيفا لا يملك قوه الرد فهذه هي قياده المتقين فى الارض

المفهوم الثاني

محاسبه الذات :-

ان مفهوم الرقابه الذاتيه تعني ان اللازم على المسلم الحفاظ على النيه وتنقيتها من الشوائب فالمسلم لابد ان يقيف مع نفسه ويسالها هل اعماله في الخفاء مطابقه لاعماله في العلن فمثلا لكل واحد منا هاتف وحاسوب يتواصل فيه عبر الانترنت وهذه المساله تجعلك بعيدا عن انظار الناس وهنا فاللازم على المسلم ان يقف مع نفسه ويسالها هذا السؤال هل عندما اكون بمفردي استخدم هذه الاشياء بما يرضي الله ان المحاسبه للنفس هي المعيار الحقيقي لنجاح المسلم الاخلاقي فالايه ترسم الاطار السلوكي للمتقين وتحدد مفاهيم عميقه عن كيفيه تحقيق هذه المفاهيم فتبين ان الاستقامه الحقيقيه تبدأ من الداخل والسر وان الدافع الاقوى للانتاج والجوده هو الاستعداد ليوم الحساب ولهذا تدعو الايه المسلم الى بناء الرقابه الذاتيه فالخشيه بالغيب تعني ان القوه الدافعه لسلوكك هي الايمان الداخلي وليس المراقبه الخارجيه وهذا فيه ضمان جوده الاداء في غياب الرقيب فالموظف الذي يخشى ربه لا يحتاج الى كاميرا مراقبه او محاسب فهو امين على الوقت والموارد

المفهوم الثالث

العبات والحمايه :

ان بناء هذه القوه (قوه الخشيه) تعني حمايه المؤمن من السقوط امام المغريات مهما كانت هذه الاغراءات فلا يمكن للمؤمن ان يقبل الرشوه ولا يمكن له ان يستعمل وسائل التواصل الاجتماعيه فيما يغضب الله لانك تستحضر مراقبه الله لك والخشيه تعني الثقه بالنفس والثبات والاستقامه على المبادئ فتمنحك صلابه داخلية لا تتأثر به البيئه المحيطه وبضغوط الاقران

المفهوم الرابع

تطوير اليه المراقبه الذاتيه :-

تعلمنا الايه ان اساس نجاحك في الدنيا والاخره يكمن في تطوير اليه مراقبه الداخليه قوه الخشيه بالغيب فعندما تكون في الخلوات عليك الالتزام باتقان العمل والمواعيد والامانات وعليك الالتزام بالنزاهه المطلقه فلا تستغل النفوذ او الفرص للغش والتلاعب

المفهوم الخامس

تربيه الابناء :-

ان من وسائل بناء الرقابه الذاتيه هي تربيه الاطفال منذ الصغر على الاخلاص وتعليمهم ان الهدف من اتقان واجب المدرسه او مساعده اخوته هو ارضاء الله عز وجل وليس فقط الحصول على المكافاه والثناء وتدريب الطالب او الموظف على عدم الغش او التلاعب حتى في المهام التي لا تخضع للمراجعه الدقيقه لان هذا اختبار لتقواه في السر

من وسائل البناء ايضا زرع مفهوم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه ليصبح الضمير وصوت الحق الداخلي الذي يوجه الانسان

المحور الثانى :- مفهوم الاشفاق من الساعه (التخطيط للمستقبل البعيد)

١/ الاشفاق والمرجعيه

*المرجعيه الاخرويّه

تدعوك لوضع الاخره كهدف اساسي يوجه السلوك والتخطيط المستقبلي اى أن تجعل الاخره هى مرجعك الاعلى الذى يوجه حياتك فقال تعالى ومن الساعه هم مشفقون)

*تعريف الاشفاق :-

الاشفاق هوونوع من الخوف (خوف المحب) خوف عن العقاب مع رجاء الرحمه وهذا الخوف يمثل الحافز العمل الصالح وهذا يعنى التفكير الدائم في الاخره والحساب والوقوف بين يدي الله فالاشفاق من الساعه هو الخوف من نتائجها وتبعثها ولذلك فان من نتائج هذا الخوف

المفهوم الاول

تنظيم الاولويات :-

ان يتوجه الانسان الى تنظيم الاولويات في حياته وإدارتها اذ ان الاشفاق من الساعه يوجه حركه المؤمن وسعيه في الدنيا لما يجنبه العذاب في نار جهنم فلا يكون سعيه وراء الكسب المادي الاعمى فقط بل يكون للاعداد لليوم ا لآخر

المفهوم الثانى

الايه مع ما قبلها فالايه تدعوك ان تكون صادقا مع نفسك ومع الله بالخشيّه بالغيب وان تجعل الاخره هي مرجعك في توجيه حياتك(الاشفاق من الساعه)

من خلال الاتى

/١

الدافع للعمل :- الاشفاق يولد لديه دافعا داخليا يجعله يشعر بوجود الرقيب فلا يرتكب الاخطاء ولا يرتكب المخالفات حتى في غياب الرقيب فهو يشعر بوجود الله عز وجل ولذلك فان هذا يجعل من العبد منتجا ونافعا

/٢

المراجع والمحاسبه الذاتيه:- الاشفاق يحث المؤمن على ان يخصص وقتا يوميا للمحاسبه الذاتيه ومراجعته الاعمال والاقوال قبل النوم او بعد الانتهاء من العمل

المفهوم الثالث

التربيه على التخطيط للمستقبل البعيد

الاشفاق من الساعه يربي العبد على عدم التسويف وتحديد الاولويات بشكل صحيح وهذا يعنى لابد من تربيه انفسنا وابنائنا على المقارنه بين ما هو عاجل دينوي وبين ما هو باقى اخروي فهذا المعيار لتحديد الأولويات

فيكون ايثار الاخره على الدنيا ولهذا يجب تربيته الابناء علي هذا المعيار ليزينوا اعمالهم وقرارتهم بناء عليه فهو يترتب عليه المصير الابدي فاللازم ان تجعل الاخره هي نقطه النهايه العظمى التي توجه كل مساعيك وتخطيطك في الدنيا

فالاشفاق من الساعه ليس خوفا سلبيا بل هو حافز قوي لتنظيم الحياه وتوجيه الاولويات نحو الباقي اي ان هذا الخوف هو الذي يدفع العمل والاستعداد فيوجه الانسان نحو الاهداف الاكثر اهميه وديمومه فادراك حتميه يوم الحساب يدفعك الى التخطيط للحياه الابديه هكذا هو مفهوم الخشيه او الاشفاق من الساعه حيث تشجع على التفكير المستقبلي الذي يتجاوز حدود الدنيا الفانيه الى الحياه الابديه مما يوجه الطاقه والجهد نحو الباقيات الصالحات

ولهذا فإن الاشفاق من اليوم الاخر وما فيها من عذاب:

يجعل الانسان في حاله يقظه وهذا يؤدي الى تربيته الفرد على الاستقامه في جميع احواله فلا يغير وجود الناس او غيابهم سلوكه وهذا اساس بناء مجتمع فاضل فالمؤمن عند صناعه القرار يزن هذه القرارات بميزان الاخره فيرفض الصفقه المربحه ماديا اذا كانت تنطوي على غش او ظلم لانه يعلم ان هنالك حساب قادم وانه سوف يقف بين يدي الله ولهذا فهو يراجع نفسه على الدوام ويسرع إلى التوبه من الذنوب ويرد المظالم لاهلها ولا يؤجل ذلك خوفا من الوقوف بين يدي الله

الأمر الثالث

البناء المتكامل للشخصيه المتقيه (الفرقان والضياء والذكر..الخشيه)

الايه ترسم لنا إطار تربويا متكامل من خلال الاتي

١/ ادوات الهدايه الفرقان المعيار ..الضياء (نور البصيره) .الذكر (التذكير)

٢/ المفتاح القلبي لذلك هو التقوى من خلال الاتي

*خشيه الله بالغيب (الرقابه الذاتيه) يرزق العبد من خلال هذا المفتاح بمعيار الفرقان لقوله تعالى (ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا) فالنتيجه العمليه لذلك هو الثبات على المراجعيه الدينيه والأخلاقية وتجنب الاهواء المتقلبه ف الفاعليه ايجابيه

* الاشفاق من الساعه يولد لدى العبد الرؤيه المستقبليه اي نور البصيره (الضياء) والنتيجه العمليه لذلك وضوح ا لأهداف والعمل المستنير بالايمان للإعداد لليوم الاخر (الشخصيه المستقبليه)

* الاستعداد القلبي (نظافه القلب) يجعل القلب محلا صالحا لاستقبال انوار الله فيكون في يقظه دائمه فهذا القلب تحدث له الموغظه ذكرا والنتيجه العمليه بناء الشخصيه المتقيه القابله للانتفاع بالمواعظ والنصائح و التجارب والمساعدة لتصحيح المسار

ثالثا

(وهذا ذكر مبارك انزلناه افانتم له منكرون)

هذه الايه تاتي بعد الحديث عن التوراه التي انزلت على موسى وهارون عليهما السلام ولكن المفسرون اجمعوا على ان المقصود بقوله (و هذا ذكر مبارك) انه القران الكريم والايه تحمل رساله قويه حول طبيعه القران الكريم و

ضروره التعامل معه كمرجع اساسي ومصدر بركه في الحياه كما يتضح من الاتي

الامر الاول

أسماء ذكر ؟

القران يوقظ الاحاسيس المتبلده ويربطها بالله حيث انه يولد لدى الناس الرؤيه والقدرة على التأمل والتدبر و التفكير ورؤيه الحقائق وهو يوقظ الفطره ويعدها الى الحقيقه التي خلقت بها

ولهذا استعمل كلمه ذكر التي مصدرها التذكرة والهدايه وهذا لان القران هو المرجع الذي يذكرنا بالهدف من وجودنا ويذكرنا بحقوق الله علينا وبحقيقه الدنيا والاخره وبالغرض من وجودنا فالايه تتحدث عن القران كمرجع الهى عظيم فاراد بهذا

المفهوم الاول

اثاره الوعى بايقاظ المسلم وتحريكه نحو التفاعل الايجابي مع القران بالتلاوه والتدبر والعمل ولهذا ذكر ان هذا القران ذو بركه شامله تتعدى الاجر الاخروي الى اصلاح الدنيا وانه منزل من الله فهو فوق الطاقه البشريه ولا يمكن الاتيان بمثله مما يوجب التسليم المطلق له

والتسليم المطلق للقران الكريم يعنى ان تجعل القرآن الكريم هو المرجع الاوحد والاعلى للحكم والفصل فى حياه المسلم وهو تذكره دائمه لا غنى عنها

فمفهوم المرجعيه للذكر اي القران:- تعني التذكرة والبيان والموعظه التي لا تنسى ولا تتغير فهو المرجع الذي يحكم كل جوانب الحياه هو المرجع الثابت الذي يجب أن ترجع اليه في جميع شؤونك الماليه والاجتماعيه و الثقافيه والسياسيه والاقتصاديه واداره الدوله فيجب الرجوع الى احكام القران ومبادئه فهو المعيار الحاسم للتمييز بين الصواب والخطا وليس الراي الشخصي او المصلحه اللحظيه فالقران ينبغي ان يكون هو الحاكم في حياتنا التي لا نغفل عنه هو المرجعيه الاخلاقيه التي تحدد سلوكك يجب ان يكون هو الموجه لك في جميع شؤون حياتك

فعندما تواجهك اي مشكله او معضله ايا كانت فعليك الرجوع الى القران الكريم فعندما تواجه مشاكل او خلافات مع ايا كان فعليك الرجوع الى القران وتوجيهاته ففيها حل النزاعاتك (العفو اللين والرجاء الحقوق والقول حسن بد لا من الغضب واتخاذ مواقف انتقاميه فقال تعالى (وهذا ذكر مبارك)

المفهوم الثاني

اريد بهذا تربيه المؤمنين على تقدير قيمه المرجعيه فيعلمنا ان القران هو الخير والنور هو مصدر الخير والنور فيجب تربيه الابناء على الاعتزاز بكونهم مسلمين يمتلكون هذا الذكر المبارك فان هذه التربيه تحمي المؤمنين من ا لانبهار بالثقافات الغربيه والشرقيه فعليك ان تعتز بالهويه التي تنتسب فيها الى الاسلام فانت تحمل منهج فيه الذكر وفيه البركه فاراد بهذا تعزيز الثقه بالمنهج بانه كامل ومبارك وهذا يغرس فيه الثقه عند مواجهه الشبهات او الضغوطات لتغيير قيمه الاخلاقيه فيجعل المؤمن يتمسك بدينه ويثبت على المبادئ والقيم التي جاء بها القران الكريم فلا يخرج عنها

المفهوم الثالث

اراد بهذا بناء الضمير المرجعي فى نفوس المؤمنين فيكون مرجعيه القران فى ضمير الانسان توجه الفرد للاعتماد

على القرآن كمرجعه الاعلى لتحديد الصواب والخطا وليس الاغلبيه او العادات السائده
فالذكر يوفروا مرجعيه ثابتة للامانه والصدق والعدل لا تتاثر بضغوطات الحياه وفيه مكافحه الغفله اذا شعرت ب
التشتت او الغفله عن الأهداف الكبرى فان القرآن هو نظام التنبيه والايقاز اجعل لديك برنامجا يوميا للتذكير به ي
كسر روتين الغفله

الأمر الثاني

(وهذا ذكر مبارك انزلناه)

يصف الله القرآن بانه مبارك في اصله لانه منزل من عند الله ومبارك في محله وهو قلب رسول الله ومبارك في
احكامه لانها قاطعه وترشدهم الى الصواب فاراد بهذا

التربيه على السعي للبركه والإتقان

ان الربط بين الالتزام بالقران و جلب البركه يربي على الجوده والنيه الصالحه حيث انه

/١

يبين قيمه الكسب الحلال وان كان قليل فهو مبارك خير من الكثير المحرم هكذا يجب ان تعليم الابناء اهميه
البركه في الرزق فان هذا يربي الطفل على النزاهه في الكسب المهني والمالي والاخلاقى

/٢

الاتقان في العمل ان هذا الربط يهدف الى تعليم الانسان المسلم ان اتقان العمل واخلاصه لله هو الطريق لجلب
البركه فهي ثمره الاخلاص حتى يكون دافع الاتقان دينيا لا ماديا فقط

/٣

تزكيه النفوس

تبين الايه ان البركه هي سر النماء والتوفيق فهذا الوصف يعلمنا ان القران هو مفتاح الحصول على هذه البركه في
اي عمل وهذا يعني انه يجب ان تكون جوده كسبك حلال وتكون صادق بعيد عن الغش فهذه اولوياتك على كميته
الكسب فالبركه في القليل الحلال خير من الكثير الذي يزول وان هذا الامر يدعوك الى تنقيه المصادر فيجب
الحرص على ان تكون مصادر الرزق والانفاق مباركه بالابتعاد عن مصادر الشبهات والتحقق من ان المعاملات خاليه
من الظلم والغرور والغش هو ضمان المال وثباته

/٤

اذا شعرت في ضيق في الوقت او نقص في الرزق او عدم توفيق فابحث عن السبب في مدى التزامك بالذكر
المبارك وعملك به عليك ان تسال نفسك ما هي مظاهر البركه التي المسها في حياتي بسبب تطبيقي او ارتباطي ب
القران هل اتعامل معه كانه مصدر بركه في رزقي ووقتي وعلاقتي ام لا ان ذلك كله يكون سببا من اسباب الا
ستفاده من القران الكريم

/٥

كذلك يجب تحصين البيت بقراءه القران فهو يضفي السكينه والبركه على الاسره ويطردهم السلبيه والتوتر فالايه
تعلمنا ان القران هو مفتاح البركه والتوفيق في الدنيا والاخره وانه اهماله خساره عظيمه لا مبرر لها

الأمر الثالث

تبين الايات اهميه تحصيل الذكر فقال تعالى (وهذا ذكر مبارك انزلناه) فهو بمثابة الماء الذي ينبت الثمار بالارض والتقوى وخوف الله بالغيب والخوف من يوم القيامة هي بمثابة البذور والاسمده التي تساعد في نمو النبات فالان ارتفاع بالذكر باليقظه إذا ان الغفله والذكر لا يجتمعان في قلب رجل مؤمن كما ورد في بدايه السوره فالقلب مثل الارض اذا لم يتم العناية بها بترويتها بالماء والاسمده وحرارتها كي تكون جاهزه لنمو النباتات فانها تكون جذباء غير صالحه للزراعه ولا تنبت النبات فيها كذلك فان القلوب الغافله لا تنتفع بالذكر اذا لم يكن القلب حاضرا ولهذا يقول تعالى (افانتم له منكرون) لبيان ان الواجب على العبد الخشوع في تلاوته وسماعه وان يحضر قلبه ويبعده عن اسباب الغفله ليحصل له ما يريد وهو حرصه على تحصيل ما في الذكر من فوائد واتصال ب الله فقال تعالى (انزلناه) لحنهم على اليقظه والخشوع وحضور قلوبهم فالذي انزله هو الله المطمع لما يصلح حياه البشر وما يحتاجون اليه فهو المنهج الذي يزيل عنهم الظلمات ويرشدهم الى طريق الحق والهدايه فقال تعالى بعدها (افانتم له منكرون) ان هذا الاستفهام

انكاري بمعنى التوبيخ والانكار يكون على من رفض ما في القران على من اعرض ما في القران او من يغفل على هذا النور العظيم بعد ان انزل اليه فهو يستفهم ما هذا الاعراض ما هذا الاستقبال بعدم الاحترام وعدم توقيير الاستقبال والانشغال بالدنيا وهو فيه الفائده لكم وفيه الوضوح والظهور فالامر يستدعي التعجب من حال هذا الانسان كيف يترك ما فيه الخير قال تعالى (افانتم له منكرون)

يبين ان اهمال القران وعدم تلاوته يستدعي التعجب فالقران فيه الخير للناس فكيف يتركون الخير وينصرفون عنه فالايه تفرض علينا مسؤوليه التعامل مع القران كمنهج مبارك وتهدد من يرفض هدايته بالغفله والاهمال

ولهذا على كل منا ان يقف مع نفسه ويسالها هل استسعر عظمه مصدر هذا القران الذي يقول تعالى (انزلناه) اثناء قراءته له وهل يترتب على استشعاري لعظمته التزام اكبر هل اقوم باداء هذا الالتزام

كذلك علي ان اسال نفسي كيف يمكن ان اكون منكرا للقران عمليا دون ان انكر الفاظه حتى لاقع في جمله من ذمهم الله تعالى في قوله (افانتم له منكرون)

هل هذا يعنى الإهمال اى ترك تلاوه القران وهجره فقط ام انه يتعدى ذلك الى ما هو ابعد ان هذا هذه التساؤلات التي يجب ان تحاسب بها نفسك ستعطيك الاجابه فهي فيها

/١

بان الاعتراف بالقران وشرفه وحتى تلاوته لا يكفي وحده بل الواجب العمل بهذا القران فان كان القران لا يكون فقط بانكار الفاظه بل بانكار احكامه وعدم تطبيقها في المعاملات والسلوك اليومي

/٢

عليك ان تدرك ان مفهوم الايمان بالقران يتبعه مسؤوليه الالتزام وان انكار القران لا يقتصر على الكفر بل يشمل همال العملي لاحكامه فالمولى عز وجل يوجه لنا رساله شديده الله جه من هجر القران واهماله سواء كان هجرا للتلاوه او للتدبر او للعمل مبينا لنا ان انزال القران البنا ليس لان يبقى في الرفوف ولا يخرج الى الحياه والتطبيق العملي ف جاء بالاستفهام (افانتم له منكرون) للتوبيخ ورد. على كل من يتهاون او يشكك في احكام القران او يتخذ موقف الانكار العملي منه ولا يلتزم به في حياته فالقران انزل ليحكم الانسان في جميع جوانب حياته فالايه تؤسس لمفهوم ان القران ليس كتاب روحيا منعزلا عن الحياه بل هو منهج حياه عمليه ذكر يتضمن النماء والتوفيق والبركه ويحملنا مسؤوليه التطبيق العملي له في جميع شؤون حياتنا فانتم ملزم ان تحاسب نفسك بشكل دوري وفقا لهذه المسؤوليه هل انت بالفعل تعمل بهذا الذكر الحكيم هل قصرت في حقوق اهلك او زملائك او عبادتك هل

انكرت القران العملي في هجر احكامه وتوجيهاته

ثم ان هذا الاستفهام الانكاري فيه دعوه الى التعلم العميق للقران الكريم وعدم الاكتفاء بالقراءه السطحيه بل السع
ى إلى تعلم تفسير القران واحكامه للتمكن من تطبيقه عمليا في جميع جوانب الحياه فلا بد ان يحكم القران الا
رض والانسان ويكون المسؤول عن جميع حركه هذا الانسان بتحويل العلم الذي فيه الى واقع حياه يجعله يزاو
دوره ومهمته في حكم الارض والانسان

والخلاصه ان النصوص في هذه الايات قد بينت للمسلم ان اصل الرسالات واحده سواء التي جاء بها موسى
وهارون او التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم وان كتب الله المنزله (الكتب السماويه) منزله من عند
الله لتفرق بين الحق والباطل وترشد الناس الى الطريق المستقيم وهي فيها النجاه والسعاده في الدنيا والاخره
ولكن لا ينتفع فيها الا المتقين الذين يخافون الله ويستعدون ليوم القيامه فهؤلاء تكون ارواحهم قد اتصلت ب
الله ولم يركنوا الى الدنيا فارواحهم اتصلت بخالقها لتشعر بالرقابه الالهيه فتكون مانعا لهم من اى انحراف لان
هم يدركون ان اعمالهم تسجل عليهم وسوف يحاسبون عليها يوم القيامه فيستعدون لذلك اليوم وينتفعون ب
كتب الله

النموذج الثانى

هذا النموذج هو نموذج سيدنا ابراهيم عليه السلام وهو فيه رد على من اقام عقيدته على التقليد واصابه الغفله
حتى هلك ووقع العذاب ومن سخر بالرسول صلى الله عليه وسلم لانه كان يذكر الهتهم بسوء زاعمين ان تلك
العقيده هى دين ابراهيم عليه السلام فهذا النموذج يرد على تلك المزاعم وكذلك يتناول هذا النموذج كيفيه تنميه
وتزكيه النفس البشريه وتربيتها على التروي والصبر حيث يظهر لنا شخصيه ابراهيم عليه السلام وهو يجادل ق
ومه بالكلمه الحسنه ويصبر على اذاهم ويبين لنا كيفيه مواجهه الشرك والمشركين فقال تعالى ولقد اتينا ابراهيم ر
شده من قبل وكنا به عالمين ان قال لابييه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لها
عابدين قال لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين قالوا اوجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين قال بل ربكم رب
السموات والارض الذي فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين وت الله لاكيدين اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين
فجعلهم جذبا الا كبيرا لهم لعلمهم اليه يرجعون قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم
يقال له ابراهيم قالوا فاتوا به على اعين الناس لعلمهم يشهدون قالوا انت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله
كبير هم هذا فسئلوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على رؤوسهم
لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من د
ون الله افلا تعقلون قالوا حرقوه وانصروا الهتهم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم
وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين ونجيناه ووطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحاق
ويعقوب نافله وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمه يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاه وايتاء
الزكاه وكانوا عابدين)

اولا

تتحدث الايات عن قصه سيدنا ابراهيم عليه السلام وقد ابتدأت بقوله تعالى (ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل
وكنا به عالمين)

الأمر الأول

فهذه الايه تاتي لتبدا في سرد قصه نبي الله ابراهيم عليه السلام وهي تتحدث تحديدا عن الرشد الذي اتاه الله له
منذ صغره فالايه تحمل معاني تربويه وعملية عميقه حول مفهوم الرشد وكيفيه اكتسابه وتطبيقه في الحياه

اليوميه :-

مفهوم الرشد (القرار الصائب والبصيره)

الرشد:- هو اصابه وجه الصواب والحق وهو ضد الغي والضلال

والرشد:- هو التفكير السليم والبصيره النافذه التي تجعل الانسان يختار الطريق الصحيح

فالايه تشير إلى ان البئيه الفاسده تلوث الفطره وتحرم الانسان من التوصل إلى معرفه الله من خلال التأمل في الكون ومن خلال ابداع الله وصنعه ولهذا تبين أن الذي تكون فطرته سليمه وينعم الله عليه بالرشد اي سلامه العقل والقلب من فساد البئيه والمجتمع فهذا يكون له السلامه والرشاد والنجاه وحسن الاختيار

كيف تكتسب الرشد

تبين الايه ان مصدر الرشد هو من الله عز وجل فهو عطاء ومنحه منه سبحانه وتعالى ف الله قد اعطى ابراهيم منحه سلامه فطرته من التأثير بالبئيه التي كان يعيش فيها وجعل فطرته سليمه وذلك وفقه ليعرف الله

فالرشد هنا سلامه الامكانيات والقدرات من الامراض التي تحجب القلوب عن رؤيه الحقائق نتيجته ما تحدثه البئيه من تشويه للفطره فقد تولى الله رعايه ابراهيم والعنايه به وتوصل الى معرفه الله الواحد الاحد من خلال الايات الكونيه الشمس والقمر والنجوم والجمال ولهذا فان اللازم علينا عند اتخاذ القرارات ان نطلب من الله التوفيق لاتخاذ القرار السليم والمستنير في كل مفترق الطرق سواء في الامور السياسيه او الاقتصاديه او الاجتماعيه او حتى على المستوى المهني والاسريه فالرشد والاستخدام الامثل للعقل والمنهج الالهي للوصول الى الغايه الصحيحه هو اساس النجاح

فالرشد هو نعمه من الله عز وجل وهو دليل رعايه الله والاصطفاء لعباده اذ ان الرشد يجعل الشخص يتمتع بـ الحكمة في التعامل مع الازمات والمشاكل ولا يتصرف بهتور بل يزن الامور بميزان العقل والمبادئ قبل الاقدام

فالرشد يعني ان يكون للانسان اهدافا نبيله وواضحه لحياته يسير نحوها بخطى ثابتة ومدروسه ومحسوبه فلا يكون القفز في الخطوات بل يكون التحرك باسلوب منظما ودقيق بعيدا عن العشوائيه والضياع ولهذا لكي تحظى وتنعم برعايه الله وهدايه واستحقاقك لنعمه الرشد يجب ان تكون لديك استعدادا ورغبه لمعرفة الحق واتباعه ف الله سبحانه وتعالى يخبرنا انه كان عالما بان ابراهيم اهلا لحمل الامانه واهلا لحمله نعمه الله بالتوفيق والرشد اليها كي يعرف ربه وحده لا شريك له فقال تعالى (وكننا به عالمين)

فالايه تذكرنا بعلم الله الشامل بابراهيم واختياره الرشد فاذا اردت الرشد فعليك ان تسير على الطريق الصحيح وتتوكل على الله وتتخذ قرارات رشيده مطابقه للمنهج الالهي فكن على ثقه بان الله عالم بصدق نيتك واجتهادك فهذا يمنحك التوكل وقوه المضي قدما ثم ان علينا ان ندرك ان هذه المواهب هي من الله عز وجل ف الله قد وضع فينا مواهب وقدرات فطرنا عليها وامرنا ان نستخدمها في الرشد والهدايه فعليك ان تكتشف هذه المواهب وان تستخدمها في الخير فالايه تحثنا ان نجعل الرشد هدفا اساسيا في كل مرحله من حياتنا وان نجهز انفسنا وابنائنا بالمعرفه والبصيره منذ البدايه معتمدين على علم الله الذي لا يخفى عليه شيء كما تبين الايه اهميه الاعداد المبكره حيث تدل على ان الرشد والهدايه ليس شيئا يكتسب فجأه بل هو نتاج تهيئه وتربيته مبكره وان الفطره السليمه يجب ان تنمي منذ الصغر

كيف نفهم الايه

نفهم الان بانها رساله اليها ان نسعى لاكتساب الرشد في حياتنا ونتخذ ابراهيم نموذجا فالرشد كغايه هو الهدف الذي يجب ان نسعى لتحقيقه في كل مرحله عمريه في الدراسه في العمل في الزواج في الوظيفه في السياسة و لاقتصاد في كل شيء وان تكون خيارتنا ومسارتنا موافقه ومطابقه للمنهج الالهي

فعلينا ان نفهم ان الرشد يبني على فطره سليمه وقدره على التمييز بين الحق والباطل وهو قدره تتطلب تدريبا وتعليم مع التوكل على الله لان التوفيق الرشد بيد الله الذي يعلم الصادق من الكاذب

الأمر الثاني

الايه تهدف الى تعريفنا بالمنهج الابراهيمي تمهيدا لسرد قصه ابراهيم وتأسيسها على ان حركته لم يكن التهور و التسرع سلوكه بل بناها على الرشد والحكمه منذ البدايه فيتشجع المؤمنون على الدعاء والسعي للحصول على الرشد والهدايه في جميع امورهم كقوله تعالى(وقل ربي انزلي منزلا مباركا وانت خير المنزلين)

وهذا فيه

الرشد الايجابي

ان مفهوم الرشد الايجابي : يعني التفكير النقدي والمستنير فهذا يعني عدم قبول اي فكره او عاده او تقليد دون تمحيصها على ضوء المبادئ الدينيه والعقليه كما رفض سيدنا ابراهيم عليه السلام الاصنام بالمنطق والحجه هذا هو دليل الرشد الذي يعني قدره على اتخاذ القرار الصائب والمناسب في الوقت المناسب وهذا هو منهجيه المسلم في الانفتاح والمرونه على المصادر الاخرى فانه لايرفضها الرفض القاطع بل يعرضها على الكتاب والسنة فان وافقت منهج الله كان القبول بها وان خالفته كان الرفض

ولهذا يجب على كل واحده منا ان يسال نفسه هل اعيش حياتي بالرشد(الحكمه والتخطيط ام بالغفله والتهور) هل قراراتي اليوميه مبنيه على بصيره ام تقليد ان الرشد الايجابي يدعونا الى التمييز والحجه وان نطور مهارتنا ببناء الحجه المنطقيه للدفاع المبادئي كما فعل ابراهيم م مع قومه فلا نكتفي باتباع ما وجدنا عليه الاباء فتطوير مهاره التحليل والتمحيص في كل معلومه والاوراق التي تعرض عليك هو اساس منهجيه الاسلام فلا تتبع التقليد الاعمى بل استعمل عقلك ومنهجك الشرعي للوصول الى الحقيقه كما فعل ابراهيم وهو الامر المطلوب

التأسيس المبكر

ان اكتساب الرشد امر ينبغي ان يبدا في حياه الانسان مبكرا ولهذا علي ان ازرع الرشد وبذوره في اطفالي الان ليحصده لاحقا فالتعليم المبكر للقيم بغرس التوحيد والتفكير المنطقي والشجاعه الادبيه ورفض الباطل في الا بناء منذ الصغر لتكون هذه القيم اساسا لرشدكم المستقبلي يعني ان العمل قد بدا على التهيئه المبكره لاي مشكله توجها مستقبلا فعلينا ان نتبنى الرشد كطريقه حياه نكتسبها بالتفكير السليم والتعلم ونستثمرها في تدابير حياتنا ونرجو من الله التوفيق لنا في ذلك

وهذا ما يسمى التهيئه المبكره من قبل فالايه تشير الى ان الرشد كان حال ابراهيم من بدايه حياته ما يدل على اهميه التأسيس المبكر لاي صفه عظيمه فيجب غرس المبادئ في النشء والتوجيه السليم نحو القيم والتفكير المنطقي في سن مبكر فهذا التعزيز هو الذي يحصنهم من فتنه المراهقه والشباب كما ان اللازم عليك تجنب التهور والتسرع ودرج نفسك على التروي والحكمه في التعامل مع المشكلات والازمات

ثانيا

عليك أن تدرك أن الرشد منحه الهيه تطلب بالصدق من الله تعالى فهو يعلم من يستحق ان يمنح هذه المنحه ولذلك اذا اردت الحصول على الرشد فعليك الاخلاص وطلب التوفيق من الله اجعل نيتك في طلب الحكمة و النجاح مخلصه لوجه الله اعمل بجد لاكتساب الاسباب ولكن تيقن من أن التوفيق في القرار والرشد هو منحه من الله فاستقامه الانسان الداخلى هى اساس هذه المنحه فعليك أن تتذكر ان الله عالم بك وبصدق نيتك فهذا يمنحك قوه وثبات في طريق الحق عليك أن تسأل نفسك هل انا استحق التوفيق والرشد بحياتي فهذا يدفعك ل تحسين ادائك وسلوكك لتكون اهلا لهذه المنحه ولهذا تبين لنا الايات كيف اكتسب هذه النعمه والمنحه من الله فقال تعالى (اذ قال لايه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون)

الأمر الأول

الربط بين الرشد الذي اعطى ابراهيم في الايه السابقه بالفعل العملي وهو مواجهه الباطل

تبين الايات لنا من خلال استنكار ابراهيم عباده الاصنام انه لم يقبل بفطرته النظيفه الطاهره التي تبحث عن طريق الرشد ان تكون الاوثان والاصنام الهه فكان اول مهمه قام بها ابراهيم بعد ان اتاه الله الرشد هو المبادرة الى انكار الشرك والعبادة الباطله في مواجهه ابيه وقومه وسماها باسمائها ما هذه التماثيل فلم يسميها الهه ف الفطره السليمه لديه لم تتاثر ولم تتشوه بالبيئه الفاسده فهو يستنكر تعلقهم بها قبل ان يوحى له لم يبني عقيدته ب التقليد الموروث عن الاباء فقال مستنكرا (التي انتم لها عاكفون) اى كيف لهذه القلوب ان تتعلق باحجار لا تنفع و لا تضر لان العكوف لا يكون الا بتعلق القلوب بشيء وليس بملازمه عبادته فهو كانه يقول لهم ما هذا السلوك منكم من التعلق باوثان وتماثيل عاجزه تماثيل اقل مكانه من الانسان فالانسان من صنعها واوجدها فكيف يتعلق قلبه فى شيء ضعيف فهو اقل مكان منه ولهذا لجا الى البحث عن الهه يستحق التعلق به و عبادته فنظر في النجوم ثم القمر ثم الشمس ثم توصل الى الخالق كما هو مبين في سوره الانعام ولهذا يقول تعالى (اذ قال لايه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون)

الأمر الثاني

تقدم لايه نموذجا لشجاعه المصلح الذي لا يخاف سطوه الاب او سطوه القوم بل يبدا بفتح باب التساؤل عن صحه المعتقدات والممارسات السائده فهذا التساؤل من ابراهيم هو تطبيق عملي للرشد الذي منح لابراهيم فهو لم يهاجمهم مباشره بل استخدم سؤالا منطقيا لزعره يقينهم بالباطل فقال (ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون)

تعلمنا ان دعوه الاصلاح يجب ان تبدا باثاره العقل ودفع المخاطب للتساؤل عن صحه ما يعتقد والاقناع لا يكون با لهجوم والاتهام بل يكون باثاره العقل ودفع الطرف الاخر للتفكير فالتساؤل افضل من التلقين هكذا هو طريق الحوار الذي ينبغي ان نتعلمه عند الدعوه بدلا من القاء الاحكام الجاهزه فهذا الاسلوب يثير التفكير النقدي لدى المتلقي ويدفعه لاكتشاف الخطا بنفسه وهو ما يجب ان نعلم ابناثنا عليه من خلال التعليم الاكتشافي حيث يتم تحفيز الأبناء والطلاب على طرح اسئله استنكاريه حول المفاهيم الخاطئه التي لديهم فالتساؤل هو مفتاح العلم والا صلاح

اهميه الجهر بالحق والبدايه التي ينطلق منها الداعيه :

يجب عليك ان تجهر بالحق وتحمل المسؤليه وتبدا من اسرتك ومن هم اقرب اليك ابدا معهم بالاصلاح والنصح كما فعل ابراهيم عندما بدا بابيه يجب ان تتحمل مسؤوليتك في اسرتك بمواجهه العادات الخاطئه ودعوتهم الى تغيير العادات والسلوك الخاطئه حتى لو كانت تلك العادات متاصله منذ زمن طويل فالبدايه تكون من خلال اصلا ح الاسره والاقربين هذه هي بدايه اي مشروع تغيير في اى مجتمع فاللازم عليك ان تبدا باقناع المقربين لك

ليكونوا هم النواه الاولى والمسألة ليست سهلة فانت تحمل افكار تكون بنظر الناس انها غريبه عنهم نظرا لان العادات والتقاليد الموروثة متاصله لأجيال ولهذا تعلمنا الايه اهميه الشجاعه الكافيه لمواجهه خطا وسلوك باطل في بيئه عملي او دائره اجتماعيه حتى لو كان يتبناها شخص ذو سلطه كابي ابراهيم او قومه فهل انت تواجه هذه المواقف ام انك تسكت خوفا من العقاب فالشجاعه التي يريدها الاسلام منك هي عدم السكوت على الخطا اذا رايت تجاوزا اخلاقيا او ماليا او ما شابه ذلك فيجب عليك اتخاذ موقف وهذا الموقف لا ينبغي ان يكون خارجا عن الاداب بل يكون بالحكمه والموعظه من خلال اطارات التساؤل حوله بلباقه وحكمه وعدم السكوت خوفا من سلطه المسؤول او الاحراج فالايه تعلمنا ان الجمود والسكوت على الخطا يوقف التقدم وان المؤمن لا بد ان يبادر الى المبادئه بالخير والنهي عن المنكر ولو ادى ذلك الى اغضاب الاخرين

فالمؤمن يفرق بين التدخل في شؤون الاخرين لهدف شخصي وبين اراده النصيحه والدفاع عن الحق ونصره المظلوم وهذا كله يتطلب تحدي الوضع وعدم الخوف من السلطات واكتساب الشجاعه الادبيه وعدم تاجيل معالجه المشكلات خوفا من المواجهه فالمبادره بطرح السؤال حول مصدر المشكله كما فعل ابراهيم بذكر ما هذه التماثيل يساعد على اكتشافها وحلها قبل تفاقمها فالاصلاح الفعال يتطلب المبادره والشجاعه في مواجهه الخطا بدءا بالمحيط الاقرب

الأمر الثالث

يعلما المولى عز وجل في هذه الايه منهج الاصلاح بانه يقوم على الحوار كما يفهم من خلال حديث ابراهيم مع قومه فقال (ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون)

وهنا يجب ان نقف مع انفسنا هل نستخدم منهج السؤال والاستفهام كاداه لفتح العقول عند مناقشه الاخرين كما فعل سيدنا ابراهيم في هذه الايه والذي اراد بها اقناعهم ام اننا نبدا بالاتهام المباشر الذي يثير العناد والمقاومه

ان الاجابه على هذا السؤال تعني ان يراجع كل واحد منا اسلوبه في النقاش فنقتدي بابراهيم بان يكون منهجنا هو السعى لفتح العقول واقناعهم عند النقاش لا اثاره استفزاز الناس ولهذا تعلمنا الايه ان دعوه الاصلاح يجب ان تبدا باثارة العقل ودفع المخاطب للتساؤل عن صحه ما يعتقد لان هذا السؤال يذكر العقل بما يعرفه من التوحيد ف الشرك امر غريب على العقل السليم ولكن لكي يحصل الاستجابة والاقناع لابد من الهدوء اثناء الحوار بعيدا عن التجريح وبعيدا عن التلقين او الهجوم المباشره التي يثير العناد فاستخدام السؤال في مكانه المناسب كاداه قويه للاقناع والتحريك الفوري امر مهم في الحوار قبل تقديم البديل ولهذا بعد ان كان من ابراهيم اثاره تفكيرهم انتقل الى انكار افعالهم فقال (التي انتم لها عاكفون) والاعكوف هو الملامزه والعباده والتقديس مع الخضوع فهو يقول لهم ان طبيعه هذه الجمادات التي تلامزونها وتتقربون لها وتعبدونها بهذه الصوره امر غريب لا يقبله العقل

وهو ما يفهم منه :

المحور الاول

اهميه تشخيص الاصنام العصريه ومتطلبات التغيير الجذري:

يتناول هذا المحور تعريف الاصنام بشكل يتجاوز المفهوم الحجري القديم ويسلط الضوء على الصعوبات التي تواجه اي عمليه تغيير واصلاح

تعريف الاصنام الحديثه:-

ان اصنام العصر الحديث ليست مجرد احجار بل هي اوهاام وأخطاء جوهريه يقدها المجتمع ويستهلك وقته

وطاقته فيها

وهذا التعريف يفهم من قوله تعالى (ماهذه التماثيل التي انتم لها عاكفون)

فالعكوف : يعني تكريس الجهد والطاقة لشيء ما وتماثيل اليوم قد تكون عادته سلبية او اولويات خاطئه نكرس لها حياتنا ولهذا على كل واحد منا ان يسأل نفسه ما هي الامور الدينويه التي اعكف عليها واكرس لها وقتي وجهدي بشكل مبالغ فيه لدرجه انها اصبحت تستهلك طاقتي وتبعديني عن عباده الخالق الحق يجب ان اقف مع نفسي مستنكرا هذا الفعل حول كيفيه قضاء الوقت هل هناك عادات تستهلكني دون فائده كإفراط في استخدام وسائل التواصل او ادمان الترفيهه او ابي عادات كما هو عادات مضغ القات لدينا تستدعي منا سؤال ما هذا الذي انا عليه عاكف فاستنكار الذات في هذه المواقف امر مهم لمراجعته الحسابات

امثله الاصنام الحديثه :-

المال الشهرة التقليد الاعمى للغرب الإفراط في التكنولوجيا او الماديه التي تستهلك الجهد والمال دون قيمه حقيقيه والأنظمة الاستبدادية التي يسخر الكثيرون أوقاتهم لتمجيدها في وسائل الإعلام وتستهلك اوقات الكثيرين من الأنصار ويدخل في هذا تمجيد الأشخاص كما هو حال القوميين الذين يمجدون أشخاص مثل عبد الناصر وغيره ويستهلكون أوقاتهم في تمجيدها والثناء عليها أكثر من ذكر الله ويصنعون لها صورا في منازلهم لتعظيمها وكذلك الطبقيه والسلافيه أصبحت اصناما تعبد من دون الله وكذلك نجد ممن يدعى القيام بالعمل الاسلامى من يمجد الأشخاص والذوات على حساب الفكره ويقدم الحزب والتنظيم ويجعل منه صنم يعبد من دون وليس مجرد وسيله فهذه وغيرها اصناما تعبد من دون الله مثلها مثل اصنام قوم ابراهيم

الهدف :-

ان الهدف من الإشارة إلى. الاصنام الحديثه في بحثى هذا هو إنكار هذه الاصنام والسعى لتغيير العادات و الممارسات السيئه

جوهر دعوه ابراهيم عليه السلام (التحرير والتركيز)

تدور دعوه ابراهيم حول الدعوه الى استثمار الاوقات فى النافع وتحرير الطاقه العقلية والجسديه من الممارسات التي لافائده

/٢

التركيز الايجابى توجيه الطاقات نحو اهداف مستدامه مثل الاعمال الخيرييه او اعمال فيها منفعة فى حياه الانسان واعمار الارض

/٣

تحرير العقل :- تربيته الاجيال على التفكير الناقد والتساؤل حول صحه المعلومات والعادات ولهذا علينا توجيه أبنائنا الى الأهداف النبيله والمنتجه التي تستحق ان يعكف عليها كالعلم النافع او العمل الخيري والابتعاد عن العكوف على الامور الزائله فلدينا تماثيل في هذا العصر كثيره ولهذا ينبغي تشجيع الابناء على التساؤل حول صحه المعلومات التي يتلقونها او العادات التي يرونها بدلا من التقليد الاعمى فلا بد من تحرير العقول والطاقات من ان تستهلك في عباده اصنام عصره لا معنى لها ولا نفع لها ولهذا فنحن بحاجة الى تحرير الطاقه والوقت من ان يعكف على ممارسات لا فائده منها فتحرير الوقت يكون باتخاذ قرار كسر هذه التماثيل العصريه وتوجيه هذه الطاقه الى الاهداف المنتجه والنافعه بالاستثمار فى العلم والعمل الخيري والادخال المهني فالايه تدعو الى

تحرير أوقاتنا من الامور التي لانفع فيه وتوجيه هذه الطاقه الى ما هو نافع تدعونا الى تحمل مسؤولياتنا في اصلاح اوضاع الاخرين

متطلبات القيادة القادره على التغيير:-

عملية التغيير صعبه تحتاج الى قياده قادره على مواجهه التحديات اذ ان العادات والتقاليد لا تتغير بسهولة اذ انها مع مرور الزمن تصبح من المسلمات الخاطئه التي يتمسك بها المجتمع وحين تبدأ بالتغيير بصفه فرديه فانها تصطدم بذهنيه الجماعه التي تقف عائقا ولا تقبل العادات الجديده ولا يمكن للعادات الجديده ان تصبح جماعيه الا بعد اجيال متعاقبه لهذا فان يحدث اصطدام بذهنيه الجماعه التي تتمسك (بالمسلمات الخاطئه) ولهذا فالقائد الفعال يحتاج إلى

١:- اهمية التركيز على الاصل عند الحديث وعند تقديم النصائح فلاتأخذ في التفاصيل او في الفروع بل يجب ان اركز على الامراض الاساسيه التي التي تستهلك اوقات المجتمع فسؤال ابراهيم ما هي التماثيل ولهذا نحن عندما نسال نقول ماهذه الاباطيل والاوهام والاختفاء الجوهرية التي يمارسها المجتمع او يقدها الناس في هذا العصر كالمال او الشهرة او التقليد الاعمى للغرب او التكنولوجيا او غيره والتي قد تصير اصناما فيجب ان ابذل الجهد. لا نكارها وان اسعى لتغيير هذه العادات السيئه

/٢

طرح السؤال الاستنكاري:-

لتحفيز التغيير باثارة الافكار لدى السامع ليدفعها لاكتشاف الخطا بنفسه

٣/ تقديم البديل الجذاب :-

يجب أن يمتلك القائد البديل المقنع الذي يغري الناس ويقنعهم بالقبول به مع التركيز على القيمة من خلال من خلال بيان المنفعة العائده من هذا التغيير فابراهيم يدعوا قومه الى استثمار أوقاتهم في النافع مبينا أن ذلك مبينا أن ذلك يكون في الابتعاد عن عباده المظاهر والماديه التي تستهلك المال والجهد دون قيمه حقيقيه والتركيز على الاعمال التي لها اثر دائم ومنفعه وهو عباده الله عز وجل

المحور الثاني

تحليل العائق الأكبر (التقليد الاعمى)

بعد التقليد الاعمى والتمسك بالموروث اكبر عائق أمام الإصلاح والتقدم فهو يلغي العقل ويمنع الانسان من اطلاق التفكير في الكون فهو يحرم العقل من نعمه التفكير ويفقده القدره على تقييم الاوضاع وهو ما جسده رد قوم ابراهيم على سؤاله واستنكاره لعكوفهم على عباده الاصنام فجاء الرد بقوله تعالى

(قالوا بل وجدنا آباءنا لها عاكفين)

هذه الايه تسجل رد قوم ابراهيم حيث كان ردهم الوحيد هوالتعلق بالتقليد الاعمى للآباء فقال تعالى. (بل وجدنا آباءنا لها عاكفين)

تسجل الايه الرد الاساسي لقوم ابراهيم على سؤال الاستنكاري :-

((قالوا)) اي رد قوم ابراهيم على سؤاله (ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون)

(وجدنا اباؤنا لها عاكفين)

لم يقدموا دليلا عقليا او منطقي او شرعي على صحة عبادتهم بل اختصروا ردهم على التقليد الاعمى اي لم نعبدها الا لاننا راينا ووجدنا اباؤنا يفعلون ذلك قبلنا فنحن نتبعهم هذا هو دليلهم الوحيد على استحقاق الاصنام ل لعباده

٢/دلاله الايه:-

دلاله الافلاس الفكري حيث نرى ان الرد خالي من بيان الحجه والدليل التي يستند عليها هؤلاء في عبادتهم للا صنم فهم عاجزون عن الرد المناهض لما جاء في سؤال ابراهيم وهذا يدل على افلاس المقلد التام الذي لا يملك اي حجه امام المنطق فليس له دليل الا ما الف هو وجده ووجد عليه اسلافه فقد افادوا انهم فعلوا ذلك تقليدا لما ورثه عن اباؤهم

فالايه تكشف حقيقه التقليد وتفضح ضعف حجه المقلد مبينه انهم بلا دليل سوى الاستمرار على نهج الاباء وبنفس الوقت تبرز قوه حجه ابراهيم فتوضح ان السؤال المنطقي الذي طرحه ابراهيم كان كافيا لهدم ما كانوا يملكون من حجج ولم يترك لهم سوى التقليد

ماهو مفهوم التقليد الاعمى :-

هو التمسك بالسلوكيات والممارسات دون طلب دليل او حجه لمجرد انها متوارثه او سائده

الاثار السلبيه والمدمره للتقليد

التقليد الاعمى هو قاعده المجتمعات المتخلفه والجامده فهذه المجتمعات تكون متصلبه بطباعها قانعه راضيه متشبته بتقاليدها التي صنعتها احوال طبيعتها ثم جمدها احكام طباعها تتوارث هذه التقاليد منفعله بصوره الات باع ومنطقيه التقليد فيتواصل التخلف في الطبيعه والطباع ولهذا فان هذه المجتمعات تكون جامده غير قابله للتطور تحتاج الى جهد متواصل اذ ان طباعها المتخلفه التي اوجدتها ظروفها المتخلفه تصحح بمرور الزمن سلوكها عاما متلائما مع الطبيعه المتخلفه ودافعا خطيرا على استمرارها فتلك العادات والتقاليد والاساطير وكل ما يسوغ نظره المجتمع واستجابته التي تتناقضها الاجيال على صفاتها السائده والجامده تجعل هذه المجتمعات غير قابله لترك عاداتها السابقه ليس لديها مرونة ولا قابليه للانفتاح فان اي تجديد يجد عائقا امامه لا يسمح له بالتقدم ولهذا فان هذه المجتمعات افرادا وجماعه عندما يعجزون عن الرد ومواجهه التحدي المنطقي لمعتقداتهم وسلوكهم فان ردهم غالبا ما يلجأون الى الدفاع عن طريق القول (الكل يفعل ذلك او هكذا وجدنا الامور) فهذا الرد هو لك ل من يرفض التغيير لكل من يتمسك بالعادات والتقاليد سواء في العقيدة والعمل او العادات فالرد ليس منطقياً لكنه رد دفاعي يتعلق بالراحه النفسيه في اتباع المألوفات اذ ان طبيعه المجتمعات المقلده هي الجمود والتعلق ب الموروث دون تمحيص لان مفهوم التقليد الاعمى يعني التمسك بالسلوكيات والممارسات دون طلب دليل او حجه فهم يتمسكون بها لمجرد انها موروث متوارثه او سائده وهذا عائق امام الهدايه والتقدم في اي مجتمعات من الصعب لهذه المجتمعات ان تتقدم فالتقليد يدمر الأفراد والمجتمعات ومن اثاره السلبيه

الغاء العقل :- يحرم العقل من نعمه التفكير ويفقده قدره على تقييم الاوضاع ويميت الابداع لان التقليد يولد الجهل والعمى فيحجب عن القلب رؤيه الحقيقه

فقدان الثقة بالنفس: التقليد يصيب الانسان بخمول العقل فيجعله عاجزا مشلولا عن التفكير والبحث عن حقيقته الا شياء وقدرته على استنباط الحق فهو يفقد النفس الثقه بامكانياتها وينتقص من قدراتها ويميت ويقضي على المواهب والابداع فالمقلد لا قرار لديه فهو عنصر خامل لا يتفاعل مع حوله من الايات الكونيه فاقتدا للاراده واسير في سجن الموروث الذي يقلده فهو يصيب العين بالعمى والقلب بالصدى يفقده الفهم ويعطل حواس السمع والبصر وعدم قبول سماع اي شيء ما لم يكون مقبولا لدى من يقلد فالمقلد ليس لديه اجابه مستقره في وجدانه تعبر عن علمه عما يقوم به من افعال وبالتالي فهو شك ويضطرب ولا يسال نفسه عن الدليل او البرهان الذي يستند اليه بما يقوم به من سلوك فابراهيم عليه السلام سالهم ما هو الرب الذي يعبدونه فهم يقرون ويعترفون بانها اصنام واحجار وعندما يسالهم عن قدره وامكانيه تلك الاصنام هل تملك خصائص الالوهيه والحياه يعترفون بعجزها ومع ذلك يصرون على سلوكهم القبيح الذي الغوا عقولهم تمسكا بهذا التقليد الجمود والتخلف

مفهوم عائق التغيير التاكيد على ان التعلق بالماضي هو اكبر عائق امام الاصلاح والتجديد والابتكار فالمجتمعات التي تتمسك بالموروث لا تقبل اي تغيير

وهذا ما يتضح من الرد في الابيه التي لخصت حجه المقلدين في جمله (بل وجدنا اباينا لها عاكفين) استخدم فعل وجدنا يدل على انهم عثروا على هذه العباده بالصدفه وبالوراثه كما يعثر على شيء وليس عن طريق البحث والبرهان والتفكير وهذا يدفعنا الى اهميه النقد مع انفسنا فنسال انفسنا ما هي العادات والسلوكيات التي نزاولها هل امارسها لانني وجدت ابائي ذلك يفعلون دون ان نفكر في مدى صلاحيتها في هذا العصر فالايه تعلمنا ان الوراثه ليست دليلا على الصواب وعليك التحرر فكريا من كل ما ليس له حجه فلا يكون التقليد الاعمى للاباء والا عراف والانظمه السائده في العمل والمجتمع هو الدليل الوحيد بل يجب ان نبني قناعتنا على الدليل والحجه والمنطق فالايه تحثنا على عدم قبول الانظمه غير الفعاله لمجرد انها مورثه فالايه تدعوا الى تربيته التفكير الناقد لاشياء في نفوس المؤمنين وان نعتمد على هذا المنهج في تربيته الاطفال فلا يكون قبول الشيء لمجرد انها موروثه عن الاباء والاجداد

فالرساله الاساسيه في هذه الابيه تدعونا ان نكون اشخاص راشدين ومحققين لا نستسلم لسلطه الماضي او الروتين بدون التمحيص فيجب ان نمتلك شجاعه ابراهيم في التساؤل والتحرر من كل ممارسه لا تقوم على دليل او حجه تعلمنا ان نكون من الاشخاص المفكرين الذين لا يرضون ان يكونوا مجرد امتدادا سلبي لما وجدوا عليه ابائهم وان نستخدم عقولنا للحكم على كل موروث فالتقليد الاعمى يقود في النهايه الى تكريس الجهد والوقت لا مور لا نفع فيها

وبنفس الوقت تبين لنا طبيعه المجتمعات المتخلفه بانها لا تقبل التغيير فهي مجتمعات جامده تتمسك بطباعها وعاداتها وتقاليدها والتخلف الذي تعيشه بعض الامم يمنع من النهضه ومن التقدم ولا يمكن اعداد التقدم للامم و التطور الا عندما يرفض ابنائها واقعهم اما اذا كانوا راضين عن هذا الواقع ومقتنعين به فانه من الصعب احداث التقدم لان التقدم يعني السير الى الامام و النظر الى الامام فلا يكون التشبث بالواقع الا بالقدر الذي يفيد الانطلاق و التطور وليس بالقدر الذي يشد الى الخلف فيربط المجتمع بقيود الذكريات التي تعيق تقدمه

المحور الثالث

القياده الحاسمه والمنهج الاستراتيجي لمواجهة التحديات لاجل احداث التغيير

عليك ان تدرك ان هذه المجتمعات المتخلفه لا يمكن ان تتخلص من التخلف الا بعد ان تتخلص من اسبابه بان تتوجه الى جوهر المشكله ولا تضع الوقت في الحوار بعيدا عنها ولهذا يقول ابراهيم (قال لقد كنتم انتم و اباؤكم في ضلال مبين)

فالايه تبين اهميه حسم الموقف الفكرى وضرورة الجديه فعند ما واجه ابراهيم عليه السلام قومه بحقيقه انهم وابطاؤهم فى (ضلال مبين)

كان هدفه حسم الموقف الفكرى والاخلاقي فهو يتوجه الى جوهر المشكله يحسم الموقف معهم بعد اقامه الحجه يخبرهم مباشره ان مشكلتهم هى انهم الغو عقولهم ومنعوها من التفكير فى الكون وقيوده بقيود التقليد دون وجود حججه فصار حالكم فى انحطاط لدرجه ان تصيروا عبيدا لشيء اقل مكانه منكم ان التقليد فقدكم القدره على التقييم الصحيح للاوضاع لقد فقدتم القدره على تقدير الامور المحيطه بكم فانتهى بكم الحال الى سوء التقدير للامور والتخبط فى الضلال الواضح لقد الغيتم عقولكم فلم تروا الحقائق من حولكم ولم تستطيع ان تقدروها تقديرا صحيحا فانحرفتم فى تقييم الاوضاع فانتم بحاجه الى ما يوفر لكم الرشد الذي يعيد لكم عقولكم فلا يمكن ان تكون هذه الهه فكيف لكم ان تعبدوا وان تقيدوا عقولكم من التفكير فاللازم ان تطلقوا العقول لتفكر فيما يدور حولكم لتعرفوا الاله الذي يستحق ان يعبد وليس هذه الاصنام فالرشد لا يقوم الا على العلم والايمان الذي يرشدك الى الحق اما التقليد فهو كفر وضلال

اهميه حسم الموقف : ان حسم الموقف من ابراهيم تدل على ضروره حسم الموقف الفكرى والاخلاقي بعد اقامه الحججه وعدم ترك المجال للمرواغه والذبذبه ولهذا يجب التركيز عند حسم الموقف على جوهر المشكله فلا تضيع الوقت فى الحوار بعيدا عنها لان الحوار بعيدا عن الجوهر هو بذاته احد طباع التخلف احد اسبابه واركانه او لعله اكثر جذوره عمقا وصلابه

ولذلك فان الحسم يهدف الى توفير المرونه والانسياب الفكرى الاجتماعى الذي يسمح باجتياز مرحله التطور بنجاح وبسرعه اكثر يهدف الى خلق قناعه لديهم بالرغبه فى التطور والترقى وترك الافكار القديمه

ولذلك فان اهداف الايه :-

هو ابطال حججه التقليد هو هدم القاعده الفكرية التي اعتمدوا عليها وهي تقليد الاباء وبيان انها قائمه على باطل لا ن هذا هو سبب التخلف وفي ذلك توجيه رساله حاسمه بضروره القطيعه الفكرية والاخلاقية مع ابي ماض ثبت ضلاله وبطلانه لا بد من إعلان المفاصله مع الباطل و الجاهليه لا بد من البراءه منها فالتخلف المقصود هنا هو الشرك لا ن التخلف يعود من اسبابه الجهل والشرك يقوم على الجهل ومصادره الاراده وتعطيل العقل ولذلك من أهداف الايه تحرير الاراده والعقل من قيود الاوهام والخرافات والتصورات الفاسده فالايه تدعوا السامعين إلى تحمل مسؤوليه تصرفاتهم الحاليه فليس الاباء هم من سيحاسبونهم

لبيان أن المفاصله والبراءة من الجاهليه امراساسى فى حياه المسلم فالحسم بعد اقامه الحججه امر مهم اذ ان اللازم على القياده فى المواقف التي تتطلب اصلاح جذريا ان يكون القائد والمصلح حاسما وواضحا فى تسميه الخطا بخطئه دون خوف ودون مجامله او لامبوعه حتى لو كان يخالف الاغلبيه

فمواجهه التخلف واحداث التقدم يتطلب التحرر من التبعية فلا تلتفت الى هذه الاغلبيه عندما يتعلق الامر بالحق والباطل لان الكثره لا تنجي من الضلال المبين ولا يمكن التبرير و الاحتجاج باخطاء الاخرين او اخطاء الاجيال السابقه فكل انسان مسؤول عن اختياره للحق فمهمه القياده ان تخلق الروابط العضويه بين الافراد بما يبعث على العمل وخلق القناعه العامه بالرغبه فى التطور فمساله التقليد مساله خطيره تعيق التقدم فى جميع المجالات ولهذا لا بد من الحزم والوضوح والحسم فالقائد عليه ان يكون حاسما فليست الاغلبيه هي المهم اذا كان الاغلبيه يفعلون ذلك وهذا هو خطأ دون حججه ولا دليل فيجب ان احسم الموقف بعد اقامه الحججه فهذه هي مسؤوليه القياده الجريئه ودورها فى خلق القناعه المجتمعيه بعدم الرضا بواقعهم وقبولهم التغيير ولهذا نجد ان ابراهيم عليه السلام لم يكتفى بالسؤال المنطقي بل اطلق حكما واضحا وقاطعيا بان مسارههم كان ضلالا واضحا و ليس هم وحدهم بل هم و اباؤهم

فأراد بهذا تحريرهم من التبرير السلبي كأنه يقول لهم توقفوا عن تبرير الشرك الذي عليه أو تفسيركم لفسادكم بقولكم هكذا تربينا أو هذا ما ورثناه فأنتم اليوم مسؤولون عن اتخاذ القرار الواعي والخروج من هذا التخلف فالحسم مهم في هذه الموقف فلا بد من قطع الصلة مع الماضي الغير صالح وعدم تبرير الفشل به والتحلي بالشجاعة في مقاومه الاغلبيه الضاله

ثالثا

لقد اراد ابراهيم بهذا الحسم ان يتراجعوا عن التقليد ويتحرروا منه اراد ان يحرر عقولهم كي يتفكروا فيما يدور حوله ولم ليتوصلوا الى العلم الذي توصل اليه فلتنظر كيف صار حالهم من خلال ردهم

قال تعالى. (قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين)

لقد فوجئوا بحسم كلامه وقطعه لحجه التقليد ولهذا قالوا(اجئتنا بالحق) السؤال هنا يتضمن استفهام يدل على الاستغراب والتعجب وكانهم لم يعتادوا سماع الحق الصريح الذي يهدم معتقداتهم الراسخه وهم يسألون ابراهيم هل انت تتحدث معنا في جد مما تقول عنه؟ هل هذا الكلام الذي تقوله هو الحقيقه اننا وقعنا في الانحراف ام انت تمزح معنا او تسخر منا ولا تقصد بكلامك ماتقول ؟

وهذا فيه

الأمر الأول

تبين الايه ان التوجه الى جوهر المشكله امر مهم فهو الاسلوب الوحيد للقضاء على التخلف واخراج المجتمعات من تخلفها فالمجتمعات المتخلفه لا تنجح في تطوير طبيعتها ما لم تهيب او تتطور طباعها ولذلك فان الحسم الذي توجه به ابراهيم الى صلب المشكله وهو بيان ان ما هم عليه هو ضلال مبين هم واباهم قد احدث تزعزا في عقيدته وتفكير الكفار فقالوا (اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين)

وهذا فيه :-

المفهوم الاول

ان الحق الصريح له صدمه في نفوس من اعتادوا الباطل والتقليد ولهذا تنقل لنا الايه رده فعل القوم بعد الحسم لقد تفاجئوا بحسم الكلام فسالوا باستغراب وتشكيك (اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين)

فهذا الرد ناتج عن صدمه الحق في نفوس المقلدين الذين لم يعتادوا من ينتقد ما هم عليه من العادات والتقاليد السئيه لم يعتادوا ان يقال لهم انكم على خطأ فالحق الصريح يوقع صدمه وبلبه في نفوس من اعتادوا الباطل و التقليد اولئك الذين لا يملكون ردا منطقيا وهؤلاء قد تاثروا بما اخبرهم بابراهيم وراوا في كلامه المنطق و الحقيقه لكن التشويه لفطرتهم الذي احداثه البيئه نتيجته تعاقب الاجيال جعلتهم يترددون ولهذا جاء الرد (باستغراب وتشكيك اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين ا) اى هل انت جاد فيما تقول ام تمزح وتسخر منا فقد لجأوا الى الدهشه والتشكيك في النيه كأسلوب من أساليب المقاومه للحق و الحجه التي هزت يقينهم وزعزع نفوسهم اذ ان هذا السؤال يوحي الى حدوث الاهتزاز في تلك النفوس فقد شلت قدرتهم على الرد فلم يجدوا الا التشكيك

المفهوم الثاني

عندما يكون لديك حقيقته واضحه كحجه منطقيه قدمها بوضوح وحسم حتى لو ادت الى صدمه لان هذا هو الطريق الوحيد لزعه اليقين بالباطل فالايه تقدم لنا نموذجا لرد فعل المقلد عند مواجهه الجمود الفكري بحقيقته قاطعه بانها عندما تواجه بالحقيقه الساطعه يكون الرد منها بدهشه وعدم التصديق والتشكيك في النوايا فهذا اسلوب من اساليب المقاومه للحق لتجنب الاضرار الى التفكير وهروبا من مسؤوليه التغيير

الأمر الثاني

توضح الايه ان احد اساليب المقاومه للحق والاستخفاف هو اتهام المصلح بانه لاعب وغير جاد لتجنب الاضرار الى التفكير والمواجهه المنطقيه فهذه هي طريقه المجتمعات المتخلفه التي لا ترغب في التقدم ولا تريده عندما ترى في كلام المصلح والداعيه ما يخالف العادات السائده والموروث فانها تلجا الى اتهام الداعيه بالهزل واللجوء الى هذا الاتهام هو لغرض الهروب من مسؤوليه التغيير والتفكير وكانهم يقولون نعلم انك لست جادا حتى لا نضطر لتغيير حياتنا

وهذا فيه

درس الثبات على الجديه:-

عندما تدعو الى الاصلاح والتغيير الجذري في العمل او المجتمع لا تتاثر باتهامات الاخرين لك بالهزل او الا ستغراب المفرط تعلم ان هذا الاتهام هو اختبار حقيقي لجديه مشروعك وثباتك عليه ولهذا يجب ان تحافظ على جديه خطابك ووضوح ورسالتك

درس الصبر على الذهول

عليك أن تتوقع عندك قيامك بالدعوه الى التغيير في حياه المجتمع او حتى في حياتك كان تلتزم بعباده او نظام او مهاره جديده من يصفك من حولك بالمبالغه والهزل فعليك مواصلة المسار والتجاهل لهذا التشكيك وكذلك عليك ان تتوقع عند قيامك بالدعوه ان يواجه كلامك الصريح والحق ردود فعل غير منطقيه وعاطفيه كالدشه و التشكيك فهذا دليل على ان رسالتك بدأت تحدث اثرا فيهم فعليك:- ان تتجاوز الاستخفاف فلا تتنازل عن رسالتك وعن تقديم الحق بوضوح فعليك الثبات على ما انت فيه فعليك ان تدرك انك ملزم بطرح الحقيقه والصواب و المنهج الصحيح حتى لو كان يخالف السائد في المجتمعات فعليك طرحها بجديه ويجب ان تكون رؤيتك واضحه لدرجه ان الخيار الوحيد للاخرين هو التساؤل هل هذا هو الصواب الذي فاتنا ام مجرد مزحه

ماهو مفهوم الجديه

عليك تدرك ان هنالك دائما صوابا ومنهجا صحيحا والحق يجب الالتزام به في اي مجال وهو مقابل للتشتت و لعبت ولهذا فالايه تدعونا الى الاتي

١/الاتقان وعدم التساهل في جوده المخرجات فيجب ان تكون جميع اعمالنا جديه ومبنيه على اساس صحيحه هو (الحق)

٢/وضوح الاهداف: يجب ان يكون كل عمل تقوم به محسوبا ضمن دائره الحق والجديه

٣/تدعونا الايه الى ان نحدد مواقفنا فلا يوجد حل وسط او منطقه رماديه في الامور المصيريه اما ان يكون الكلا

ام حقا وجد واما ان يكون لاعبا وهازيلا ولذلك فعليك ان تتجنب في حياتك العمليه التردد والغموض في اي قرار او مشروع يجب ان يكون واضحا وان تكون مواجهه الحق بالاستقبال لا بالاستنكار عندما تواجه فكره جديده لا تبدأ بالتشكيك في جديتها هل انت لاعب بل ابدأ بالتحقق من صحتها هل هذا حق

٤/الثبات على المبدأ: اذا كنت تعلم ان ما تدعو اليه صحيح فلا تجعل اتهام الاخرين لك بالهز واللعب تحبطك او تغير مسارك

٥/يجب تربيته الابناء والطلاب الجديه في التعامل مع الامور المصيريه وعدم اعتبار المبادئ والقضايا الكبرى مجال الهزل والاستخفاف

رابعاً

(قال بل ربكم رب السماوات والأرض الذي فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين وتالله لاكيدين اصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون)

هذه الايات هي رد من سيدنا ابراهيم على قومه الذين شككوا في جديته وسألوه (أجتئنا بالحق ام انت من اللابعيين)

ولهذا كان رد ابراهيم من خلال هذه النصوص والذي تضمن الاتي

الجزء الأول من الرد:-

فن التركيز الايجابي وكسر الاصنام (المنهج الاستراتيجي)

كان رد ابراهيم القاطع على اتهامهم له باللعب

(قال بل ربكم رب السماوات والأرض الذي فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين)

ثم أعلن (وت الله لاكيدين اصنامكم بعد أن تولوا مدبرين)

فالايه تهدف إلى تربيته (مفهوم التركيز الايجابي) مفهوم التركيز الايجابي في نفس الداعيه فلا ينحرف عن الهدف الذي يسعى لإقناع الجماهير به وتحويله إلى عقيدته يعيش الناس عليها ويموتون دونها فالايه تعطينا هذه التجربه العمليه التي تعرفنا بأدوات وسلاح معركة الهدف ومن اين تبدأ هذه المعركه فتبين لنا :-

ان تحويل الهدف الى عقيدته شعبيه تحيا عليها الجماهير او تموت دونها يمر بمراحل متعدده اذ انه مثله مثل باقيه الحقائق التي تتأثر بالظروف

فالناس ينقسمون الى فريقين منهم مؤيد لهذا الهدف ومنهم معارض له لان قراءه كل فريق منهم تنطلق من الموقع الذي هو فيه

فالفريق المعارض للهدف يتكون من فئتين من الناس فهناك فئه من الناس يتضررون من الهدف الذي تسعى لغرسه في المجتمع ولابد لهؤلاء ان يقفون مناهضين له لأنه يهدد مصالحهم وكذلك فان البعض الاخر لا يفهم هذا الهدف وما هي طبيعته وهؤلاء هم العوام الذين يقفون مناهضين له لعدم فهم الهدف في الغالب او لوقوعهم تحت تأثير الفئه الاولى

وهناك الفريق الثانى المدافع عن الهدف وهم الذين فهموا الهدف ويرون فيه السلامه والخير والسعاده ولهذا يقفون مدافعين عن الهدف

ولهذا ينشا الصراع الفكرى فيما بين الذين يعرفون الهدف ويؤمنون به وبين اولئك الذين يرون هذا الهدف خطرا يهدد مصالحهم او لم يفهموا حقيقه هذا الهدف هكذا يبدأ فى البدايه صراع فكري ثم يتطور الى صراع سياسى واقتصادي وعسكري وثقافى

ف المعركه فى بدايتها هى معركه معرفه فالذين يؤيدون الهدف عن معرفه يشرحون جوانبه ويفسرون اثاره الايه جاييه لكسب تايد الجماهير وتنظيم طاقتها والذين يعارضون الهدف يسعون الى محاوله طمس معالمه ومنع معرفه الناس لحقيقه هذا الهدف يسعون الى تزيف الحقائق لاجل تضليل الجماهير عن هذا الهدف لاجل ابعادها عن فهم الهدف وهو ما يتطلب

التركيز من الداعيه لهذه المسائل ولذلك تعطينا الايه هنا مثلا عمليا يعلمنا (فن اداره النقاش والتركيز على الهدف) حيث تبين لنا هذه التجريه كيف يكون مواجهه اعداء الهدف ومحاولتهم تضليل الناس وطمس معالم الهدف ومحاولتهم تشتيت الداعيه وحرفه عن مشروعه وعن المسار من خلال النقاشات الجانيه أو الهوامش وغيرها كما فعل قوم ابراهيم الذين قالوا (اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين) فارادوا بهذا طمس معالم ما يدعوهم اليه من التوحيد ارادوا تشتيت وتضليل الجماهير وأبعادها عن فهم الهدف الذى يدعوهم اليه ابراهيم وتنفير الناس من ابراهيم باظهاره انه هزل ومتلاعب ولهذا نجد ان سيدنا ابراهيم فى هذه الايه يقطع عليهم الجدل ويعلن موقفه الواضح بهذا الرد الحاسم حيث ان هذا القول من ابراهيم فى دفاعه عن الهدف من دعوتهم الى ترك الاصنام هو دعوتهم الى التوحيد والذي وجد مقاومه منهم الكفار فقالوا (أجتئنا بالحق ام انت من اللاعبين) فهذه محاوله منهم لجر ابراهيم الى جدل شخصى للدفاع عن جديته وصرفه عن الهدف بينما ابراهيم يريد ان يعرف الناس بحقيقه دعوه التوحيد ويفسر لهم اثارها الايجابيه لكسب تايد الجماهير ولهذا ابتدا الرد بقوله (قال بل ربكم رب السماوات والأرض الذى فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين)

يعلمنا فن اداره النقاش والتركيز على الهدف

بهذا الرد القاطع الذى استعمل فيه (بل) هي تفيد الاضراب عن كلامهم وابطال ما ذكره القوم من الاتهام باللعب وتثبيت نقيضه الحق والجديه و ابراهيم لم يكتفى بالرد على السؤال بل تجاوزه الى الاثبات و البرهان بالتاكيد ان هؤلاء لا يدركون الحق ولا يعرفون الحقيقه فقد تجنب الانجرار الى الجدلات الجانيه او الرد على النقد غير البناء

فاستخدم تكتيك (بل) : استخدامها للاضراب عن اتهامهم باللعب و لاعاده توجيه التركيز الى الهدف الاسمى و القضيه الاساسيه : من هو الاله الحق

فالعوده للهدف هو الاصل هكذا يجب عليك اداره فن النقاش والتركيز على الهدف عند النقاش فلا تنجر الى الهوامش فلا تضع وقتك فى تبرير نواياك او الرد على الشكوك الشخصيه التي لا علاقه لها بالعمل

اعد توجيه الحوار دائما نحو الاهداف التي تسعى الى تحقيقها فالتركيز يكون على القيمه لا على الذات فلا تسمح للنقاش بالخروج عن المسار او الدخول فى اللؤم والهجوم غير المنتج فعليك استخدام كلمه حاسمه او عباره واضحه لالغاء هذا المسار والعوده الى الجوهر هكذا هي صفه القائد الناجح فهو يعرف متى يستخدم بل لاعاده ضبط المحادثه

فالتركيز والحسم المنهجي واضح بهذا الرد القاطع والمنطقي من ابراهيم قد استخدم بل لالغاء الشكوك الجانيه هل هو لاعب والقفز مباشره الى الجوهر ليبين لهم من هو الاله الحق فهذا هو الهدف الاساسى من دعوته

اراد بهذا ان يعلمنا فن اداره الوقت والجهد العقلي بكفاءه :-

فلا تدع النقاشات الهامشيه او الانتقادات غير البناء والمهام قليله القيمه تستنفذ طاقتك فاستخدام كلمه بل او اي عبارات حاسمه في مثل هذه الامور لاجل ان نركز على البيانات المثبتة وللعوده للهدف الرئيسي للمشروع لاجل تعليم النفس عدم الانجرار وراء التفاصيل التافهه والصراعات الجانبيه والقدرة على توجيه الطاقات العقلية نحو الهدف الاسمى لاجل ان نتعلم التجاوز السريع للانتقادات غير المجديه والانتقال فورا الى النقطه الجوهرية التي تخدم اهدافي ولهذا استخدم ابراهيم (بل) هنا لاضراب وابطال ما هو باطل او غير مهم (اتهمهم له باللعب) و التركيز على القضية الاساسيه (توحيد الله) فهو يشرح لهم ماذا يعنى التوحيد الذى يدعوهم اليه ولهذا ربط بعدها بين ربوبيته تعالى للناس والكون فقال تعالى (بل ربكم رب السماوات والأرض الذى فطرهن) يبين لهم ان الله هو المعبود الحق فهو الخالق لكل شىء فهذه هي النقطه الاساسيه التي ينبغى التركيز عليها انها العوده الى الهدف و التركيز على الهدف وتعريف الناس بحقيقه هذا الهدف لا الذوات

المفهوم الثانى

تهدف الابه الى تعريف المسلم بدوره فى معركة الهدف مع الاعداء ومن اين تبدأ هذه المعركة ؟

عليك ان تدرك ان معركة الهدف التي تنشب بين من يدعو اليه ويدافع عنه وبين من يرفضه ويقاومه تبدأ بمعركة معرفه معركة شرح وايضاح وتفسير ثم تكرار الشرح والايضاح والتفسير والمناظره جديله مستمره مع اعداء الهدف هكذا هي بدايه الرسالات والثورات الكبرى فجميع الرسل خاضوا معركة معرفه يرتلون ويشرحون وينظرون ثم يرتلون ويشرحون وينظرون حتى تستوعب الجماهير دينها الجديد وحتى يصبح امنيته فتتخذة ع قيده تحيا عليه او تموت دونه وهنا نجد ان سيدنا ابراهيم عليه السلام يشرح لهم الهدف والغاية التي يدعوهم اليه فقال (بل ربكم رب السماوات والأرض الذى فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين)

يقرر حقيقه التوحيد والاله الحقيقي الذي يستحق العباده بانهم خالق المدبر ربكم فلا يمكن ان تكون الاصنام التي صنعوها بجهد بسيط هي ارباب هذا هو الهدف الذي يدعوهم اليه ابراهيم (التوحيد) فهدف دعوه ابراهيم هو التوحيد اثبات الالوهيه لله بان يشهد ان لا اله الا الله ولا يعبد الا يا ولا يتوكل الا عليه ولا اله الا له ولا يعاد الا فيه ولا يعمل الا لاجله حيث والمتامل للآيات يجد ان ابراهيم وقومه كانوا يخاضون معركة فكرية معركة معرفه حول تعريف ماهو المراد بالتوحيد والإقرار بالله فالمشركون لم يكونوا ينكرون ان الله هو الخالق الذى خلق الكون وابداعه واوجده وخلق الانسان بل كانوا ينكرون استحقاق الله العباده وحده لا شريك له ولهذا بدء ابراهيم بشرح وايضاح ماهو المراد بالتوحيد بانه ليس الاعتقاد بان الله وحده خالق العالم لان ذلك لا يعد توحيداً حتى ولو شهدوا لله بكمال الصفات والاسماء ونزهه عن كل ما ينزه عنه واقره واقرب بانه وحده خارق كل شىء لم يكن موحداً حتى يشهد ان لا اله الا الله وحده فيقر بان الله وحده هو الاله المستحق للعباده ويلتزم بعباده الله وحده لا شريك له فالاله هو المألوه المعبود الذي يستحق العباده وليس هو الاله بمعنى القادر على الاختراع ولهذا قال (ربكم رب السماوات والارض الذى فطرهن)

فالربط بين ربوبيه الله للسماوات والارض وللناس (السلطه والهيمنة) والخلق والابداع الذى فطرهن فيه استدلال عقلى على استحقاقه للعباده وحده لان هذا الربط فيه جمع بين صفه الرب الخالق المدبر وصفه الاله المعبود الذى يخلق الكون ويدبره هو الذي يستحق العباده وحده وليس الاصنام التي لا تخلق شيئاً وهذا يوضح للمشركين فساد معتقداتهم فهو يبين لهم ان ان توحيد الربوبيه الحقيقيه يعنى السيادة المطلقة لله وحده فهو الخالق المدبر لكل شىء وهو المستحق للعباده فهو خالق السماوات والارض وخالق الناس فقال (بل ربكم رب السماوات والأرض الذى فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين)

فربوبيه الخلق والتدبير والعباده لا يجتمعان الا في اله واحد وهو الله وبالتالي فلا بد من الخضوع لحكم الله عز

وجل في جميع شؤون حياتنا و ليس مجرد الاقرار بان الله هو المخترع بل هو المستحق للعباده وحده لا شريك له فالايه تبين ان الله سبحانه وتعالى خلق الخلق بهذا الابداع ليعبدوه وحده لا شريك له وعبادته هي طاعته بفعل المامور وترك المحظور فهي اسم جامع لكل ما يحب الله ويرضى من الاقوال والاعمال الظاهره والباطنه كما عرفها شيخ الاسلام

الأمر الثالث

تبين الايه أن على الداعيه ان يتحدث بثقه تامه تعتمد على الدليل القوي عند النقاش فسيدنا ابراهيم عليه السلام استند الى حقيقه كونييه في اثبات ما يدعوهم اليه من ربوبيه الله بانه السيد المهيمن والمسيطر المتحكم في السماوات والارض وبالناس وانه الذي خلق السماوات والارض فهو يلفت انظارهم الى ان الرب الذي يستحق لمعبوديه هو الذي جعل السماوات والارض تتحرك بنظام ودقه فحركه الكون بتلك الدقه ما هي الا خاضعه لسلطان الله الذي خلقها يوجههم الى الدليل الكوني اذ ان هذه الادله المشهوده هي ادله ثابتة لا يختلف عليها احد من الناس فهي الادله العقليه التي يتوصل بها الى اثبات افعال الله النظرية فابراهيم يوجه الانظار الى الادله الكونييه المرئيه بانها اكبر شاهد على وحدانيه الله عز وجل يدعوهم الى التفكير في هذه الادله فهي شاهد على استحقاق الله للالوهيه والربوبيه والعبوديه وحده لا شريك له ولهذا قال بعدها (وانا على ذلكم من الشاهدين)

يشاهدون على حقيقه التوحيد بان الله وحده هو المستحق للعباده والعبوييه والالوهيه وابراهيم عليه السلام هنا ب اعلانه لشهادته بهذا باليقين المطلق لا يعني ان ابراهيم عليه السلام كان موجودا اثناء خلق السماوات والارض بل هذا يعود الى الاتي

ان الله سبحانه وتعالى له افعال محسوسه لا يختلف عليها أحد وهي الايات المرئيه في الكون وفي نفس الانسان وايات مسموعه نظريه اتى بها الانبياء وحيا من عند ربهم

وقد جعل الله الايات المرئيه دليلا يثبت صدق ايات الله المسموعه فابراهيم عليه السلام يدعوهم الى التفكير المنطقي في البراهين والايات الكونييه فان هذا التفكير في الادله العقليه يقود الانسان الى معرفه الرب فهو الخالق المستحق للعباده وحده لا شريك له لا الاصنام العاجزه فكانه يقول لهم لقد عرفت الله من خلال التفكير في الكون واياته المرئيه كيف ان هذه السماوات تتحرك وفق نظام دقيق فاذا اردتم ان تعرفوا حقيقه الرب الذي يستحق العباده فما عليكم الا ان تحرروا عقولكم من التقليد الموروث الذي يقيد قدرتكم على التأمل والتفكر والتدبير وبالت الي لو حصل ذلك فسوف يكون هذا الدليل الكوني الذي ترونه امامكم هو الشهاده الذي يوصلكم الى معرفه الرب الذي يستحق العباده جل وعلا ولهذا قال بعدها (وانا على ذلكم من الشاهدين)

فيه. يقرن الدليل العقلي بشهادته الشخصيه التي تنبع من اليقين لكونه يتلقى الوحي من الله عز وجل وللتجربه التي خاضها في معرفه ربه وهذا فيه

/١

يجب على الداعيه ان يكون مؤمنا باليقين بالمبادئ التي يدعو اليها والاهداف التي يحملها لانه اذا كنت غير واثقا بما تدعو اليه انه الحق فان ذلك يجعلك تهتز امام الاغراءات والضغوط ويمكن ان يحصل التنازل عن الدعوه ولهذا يبرز اهميه الايمان باليقين فيما تدعو اليه فالقياده لابد ان تتحلى بالثقه فلا بد أن يمتلك القائد قناعه راسخه باهميه وسلامه المنهج الذي يتبعه فهذا اليقين هوما يقنع الاخرين ويحولهم من مشككين الى مؤيدين

/٢

كمان اللازم عليك ان تتبنى خطه عمل واثقا ومقتنعا بها باعتبارك شاهدا على صحتها فلا تكون متذبذبا غير واثقا من صحتها فالله سبحانه وتعالى يقول شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط)

فالانبياء هم شاهدون بصره ما جاؤوا به وبما حملوه من ربهم

/٣

ان اعلان الالتزام الكامل منك بما تقدم من فكره او منهج امر مهم لكسب ثقة الاخرين فيك فسيدينا ابراهيم يعلن انه ملتزم بالمنهج الذي يدعوهم اليه ومستعد لتحمل المسؤولية بناء على قناعاته الراسخه

فلا تقدم خطه او فكره ما لم تكن مقتنعا بها وعند تقديمها اعلن التزامك الشخصي بها وتحملك المسؤولية الكامله عن نتائجها فلا تقول انا اظن ان هذه ستنجح بل قل انا شاهد على نجاحها بناء على خبرتي وتحليلي

المحور الثاني

مرحلة التخطيط والوعد بالتنفيذ

تنتقل الايات الى بيان الوسائل والاساليب التي استعملها ابراهيم لاجل ارشاد قومه الى الصواب فابتدات بقوله تعالى (وت الله لاكيدين اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين)

اعلن ابراهيم نيته بصوت عال وجازم بانه سوف يدبر خطه ومكيدته لهذه الاصنام وأقسم على ذلك (ت الله لاكيدين اصنامكم)

ولم يبين ما هي هذه الخطه وسؤال هنا لماذا اعلن ابراهيم نيته بصوت عال وماذا يعني لي ان يبدا نبي الله ابراهيم بإعلان خطته لازاله المنكر بالقسم بالله؟

الجواب:-

ان القسم بالله في هذا الموقف يهدف الى بيان اهمية العزيمه وقوه الايمان في مواجهه الاعداء ومواجهه الاصنام والانتقال من مرحله القول الى مرحله العمل لتنفيذ الاهداف التي تحملها

وهذا القسم فيه توجيه لك انت ايه الداعيه انتبه من التراخي او التردد او الضعف او الخوف طالما انك على الحق فانت تحتاج الى قوه العزيمه لمواجهه الباطل تحتاج الى همه عاليه

فيه توجيه لك بانه لابد من تحويل الأقوال الى واقع عملي. فهذا ما يفهم من قول ابراهيم (وت الله لاكيدين اصنامكم) يشير الى انتقاله من مرحله القول الى مرحله الفعل

عليك ان تدرك ان ازاله المنكر ليس مجرد امنيته او قول باللسان فقط بل يتطلب الانتقال من مرحله القول الى مرحله العمل يحتاج إلى. اراده وهذا الامر يحتاج الى عزم وتصميم على الحق مشفوعا بعمل والا فان الرغبه في التغيير تبقى مجرد امنيته ولهذا فان تحويل الامنيه بازاله الاصنام لابد من عمل ميداني يكسر هذه الاصنام من النفوس بعيدا عن العنف قادر على. احداث التغيير فليس المراد بالعمل التنفيذي استخدام العنف فهذا خطأ وقع فيه الكثيرون وسوف نوضح ذلك تبعا

فيه بيان اهمية التخطيط الذكي. لكسر العوائق(الكيد المحمود)

اعلن ابراهيم نيته وأقسم (وت الله لاكيدين اصنامكم بعد أن تولوا مدبرين) لبيان

****اهميه العزيمه الجازمه

فالمراد بالقسم فى الايه هو تحويل الرغبه فى ازاله الاصنام الى اراده لامجرد امنيه لان الإرادة تختلف عن الا منيه فالاراده تحتاج الى عزم وتصميم مشفوعا بعمل تنفيذى للوصول الى الهدف المنشود ولهذا جاء القسم بحرف التاء (وت الله) والذى لا يستعمل الا مع لفظ الجلاله وهو تعظيم وتاكيد للفعل ليبين اهميه العزيمه الجازمه والا لتزام المطلق بتحقيق الهدف فهو التزام لا رجعه فيه فالامر ليس مجرد تفكير او تمني بل هو التزام واجب التنفيذ وقد تبعه ذكر ما سيقوم به (لاكيدين اصنامكم)

وهو ما يفهم منه ان لديه خطه استراتيجيه مدروسه لظهار زيف هذه الاصنام ولم يبين ما هي هذه الخطه ولا ز من تنفيذها ولكن يفهم من الخطه انها تهدف الى فضح وكشف سخف معتقداتهم بتلك الاصنام وانها ستكون في الخفاء فاستخدم كلمه (لاكيدين)

الكيد المحمود:

التخطيط الماهر والحيله المشروعه امر مهم اذ لا يكفي الاراده وحدها فلا بد من استخدام الذكاء الكيد لوضع خطه محكمه للتخلص من عوائق الاصنام من حياتنا فاداره الازمات ومواجهه العقبات يكون بوضع خطه محكمه و فعاله بدلا من مواجهه العقبات والعادات السيئه بعنف مباشر يستهلك الطاقه يجب اعداد خطه ذكيه (كيد) لتفكيك الاصنام وازالتها

***منهج التغيير الفعال :-

كسر الاصنام يكون بالتفكير الاستراتيجي لا بالعنف وارقه الدماء بل يكون باستخدام حيله ذكيه لاثبات عجز الا صنم

***اغتنام الفرصة :

اختبار اللحظه الانسب لإنجاز الأمر بهدوء وضمان اكبر تاثير واكل مقاومه (بعد أن تولوا مدبرين)

فالايه تبين اهميه انتهاز الفرص واستغلال الاوقات التي تهيب لنجاح العمل وانجازه هنالك اعمال صعبه تحتاج الى تركيز عال وعدم اهدار الوقت الثمين في لحظات العزيمه فالداعيه والمصلح الحكيم هو الذي يستطيع اغتنام هذه الفرص فلا يعمل بعشوائيه بل يختار اللحظه الانسب الذي تضمن اكثر تاثير واكل مقاومه فقال تعالى (بعد ان تولوا مدبرين) فهذه العبارة فيها تاكيد اهميه استغلال اللحظات التي يكون فيها الاعداء منشغلين وغافلين عنك فهذه فرصه ذهبية لانجاز الامر بهدوء والاحداث التغيير قبل ان ينتبه اليك المعرقلون فتوقيت المبادره والتخطيط الناجح يتضمن اختيار اللحظه الانسب التي تضمن اكبر تاثير واكل مقاومه لان التسرع الناتج عن عدم اختيار الوقت المناسب ينتج عنه اثار سلبيه في اغلب الاحيان

تطبيق منهج ((منهج الكيد المحمود) و) التفكير الاستراتيجي) الذى علمنا إياه ابراهيم عليه السلام لمواجهه الا صنم العصريه والعوائق المجتمعيه دون اللجوء للعنف :-

يعلمنا ابراهيم عليه السلام ان الكيد المحمود هو اداه نصره الحق ومواجهه الاصنام العصريه فكل منا يعيش في مجتمع لديه اصنام ليس بالضروره ان تكون مثل تلك الاصنام التي كانت في زمن الجاهليه الاولى بل نحن في هذا الزمان لدينا اصنام ماديه لا تقل شانا عن اصنام الجاهليه الاولى فالجاهليه وصف موجود في كل زمان ومكان ولهذا فان الذي يفهم من هذه القصة انها تعلمنا كيف نواجهه الاصنام العصريه

فتضع لنا خلاصه المنهج الاستراتيجي (التفكير المحمود)

/١

التحليل العميق :

اللازم على الداعيه ان يدرس الواقع الذي سوف يقوم بدعوه الناس فيه وظروفهم واحوالهم وجوانب الفساد لديهم والاصنام التي هم فيها فدراسه المشكله والصنم بعمق ومعرفه نبط ضعفها هو بدايه الحل فالتشخيص امر مهم للطبيب لمعالجه الداء فمشكلتنا اليوم تعود إلى اساءه التشخيص الداء وبالتالي. عدم القدره على. التعامل مع المشكله

/٢

التخطيط الذكي:-

بعد التشخيص للداء يجب وضع خطه محكمه وفعاله بدلا من المواجهه العنيفة التي تستهلك الطاقه

/٣

التوقيت المناسب:-

اغتنام الفرص واختيار اللحظه الانسب التي تضمن اكبر تاثير واقل مقاومه

/٤

الفعل المؤثر :-

ادراك ان الفعل المؤثر ليس بالضروره هو الفعل الاقوى بل هو الفعل الاكثر حكمه وتخطيطا

امثله معاصره للكيد المحمود (التخطيط الذكي) لمواجهه اصنام هذه العصر

/١

مواجهه صنم الخوف من القوى العظمى (مثل أمريكا أو إسرائيل أو ما شابه ذلك)

بالنظر إلى واقع العالم اليوم فقد صار الخوف من العدو كامريكا صنما يعبد من دون الله من قبل الحكام أو حتى الشعوب وهذا الصنم يحتاج الى قوه تكسره وتخرجه من نفوس الناس يحتاج إلى تحرير النفوس من الخوف الذي يسيطر عليها لدرجه الذل والهون امام القوى العظمى لايجرؤن حتى على الاعتراض عن أعمالها ومجازرها بحق المسلمين في غزه أو العراق أو غيرها ونحن عندما ندعوا الى التحرر من هذا الصنم لااقصد بهذا(منهج العنف و المواجهه المباشره)

لان هذا المنهج فاشل فالدعوه للمواجهه العسكريه مباشره تعنى التحريض على. مواجهات غير متكافئة مما يؤدي لخسائر فادحه وفشل ذريع

ولهذا فإن كسر هذا الصنم وفقا لمنهج الكيد المحمود التخطيط الاستراتيجي يكون عبر وسائل غير عنيفه

فالتركيز على. المصالح المشتركة واستغلالها كورقه في معركه إسقاط هذا الصنم امر في غايه الاهميه

كذلك يجب اقناع الحكام والجماهير بعدم جدوى التمسك بالعلاقات التي تربطها مع القوى العظمى فهي لا تخدم مصالح العرب والمسلمين ولا فائده للعرب والمسلمين من التمسك بهذه العلاقات والتي صار الخوف من انهيار هذه العلاقات بمثابة سلاح مسلط على رقاب الحكام والشعوب العربيه فصاروا يعبدون القوى العظمى لاجل الحفاظ على هذه العلاقات ولذلك يجب علينا كدعاه التركيز على نقط ضعف هذا الصنم من خلال كشف تناقضات هذه القوه الاخلاقيه والانسانيه والاعلاميه وبيان عجزها في مواقف معينه فمثلا موقف الولايات المتحده من استهداف قطر من قبل اسرائيل هذا العام 2025م يكفي لاقناع الحكام العرب بعدم جدوى العلاقات مع هذه القوى العظمى فهي لا تخدم مصالح العرب والمسلمين اذ ان القوى الامريكيه داخل قطر وبنفس الوقت كانت قد اخذت من دول الخليج مبالغ طائلة تصل الى اثنين تريليون دولار هذه المبالغ تكفي لهضه العالم الاسلامي باكماله ومع ذلك لم تشفع لحكام العرب ولم تقوم امريكا بالدفاع عنهم فما فائدة هذه العلاقة أليست صنما يعبد من دون الله ماذا لو استعمل العرب هذا المال كوسيله تحطيم هذا الصنم في بناء القوه الذاتيه لامه الاسلام والتركيز على النتاج المحلي والاستقلال الاقتصادي فاذا ذلك كاف لقتل مشكله الغطرسه والهيمنه الصهيونيه الامبرياليه بهدوء عبر ايجاد البدائل الجذابه في مجتمعتنا الاسلاميه

ثم ان المجازر التي ارتكبت بحق اهلنا في غزه باشراف امريكي واوروبي ليدل دلاله قاطعه ان هذه القوى لا اخلاق لديها ولا انسانيه وهو ما يجب كشفه للجماهير لكشف صنم التشدد والتحضر والتغنى بالحريه وحقوق الحيوان التي تاتر بها الكثير من اغبياء الامه العربيه والاسلاميه ثم ان ما حدث في كثير من الدول العربيه واخرها تونس من التامر على مشروع الديمقراطيه التي قد تغنى به هؤلاء وكيف انهم سقطوا في هذه المؤامره يكفي لكشف زيف صنم الديمقراطيه

/2

مواجهه صنم الطبقيه والعنصريه (الاعتزاز بالنسب)

يعتبر صنم الانساب والطبقيه والسلايه من الاصنام المجتمعيه التي تقسم الناس وتولد الاحتقار والازدراء حيث اصبح الناس يقسمون الى فئات مختلفه تنتهي بالفئات المهمشه لا يتزوجون منهم ولا يقبلون بهم ينظرون اليهم نظره احتقار وازدراء فمهاجمه العائلات والافراد مباشره بوصفهم عنصريين امر يولد النفور والمقاومه العنيفه ويكون لها رده فعل عكسيه

ولهذا فان الكيد المحمود الذكاء الاستراتيجي يكون بالسعر دمج الطبقات وتثقيفها اولا ثم انشاء مشاريع مشتركه او فعاليات اجتماعيه تظهر الكفاءات المشتركه وتؤدي الى الاندماج التام تدريجيا مما يهدم الصنم الطبقيه بهدوء

/3

مواجهه صنم الإدمان على العادات السئيه (كالتدخين او الاسراف)

هناك عادات تمثل اصناما في حياه الافراد والمجتمعات تستهلك وقتهم ومالهم وطاقتهم

ان التوبيخ واللوم المباشر او المحاولات الانفعاليه للتوقف المفاجئ يؤدي غالبا للفشل ولهذا فان القضاء على هذه الاصنام يكون وفقا للكيد المحمود والذكاء الاستراتيجي يكون بايجاد بديل جذاب يقتل المشكله بهدوء وذلك بتحويل الطاقه والوقت نحو اهداف منتجه وتوجيه الطاقه للاستثمار في مهارات مهنيه جديده او عمل خيري او رياضه بدلا من العقوب على الادمان ثم ان التفكير الاستراتيجي بتحليل عادات الادمان بعمق وتحديد نقط ضعفها ووضع خطه كالكي تضمن عدم تكرار الخطا مره اخرى باسلوب سليم هو اسلوب فعال في هذا الجانب

المحور الثالث

تنتقل الايات الى بيان الخطه التي أعدها ابراهيم وكيف نفذها

قبل بيان هذه الخطه الاستراتيجيه يجب أن تدرك أن الاصنام العصريه كثيره ومنتشره فى حياتنا بشكل كبير ف الجاهليه وصف موجود في كل زمان ومكان ونحن بحاجة ان نتعلم من ابراهيم كيف نواجه هذه الاصنام وقد ذكرنا سلفا بعضا من هذه الاصنام مثل

(صنم الخوف من القوى العظمى وصنم العادات السيئه وصنم الطبقية والعنصريه)

هناك اصنام أخرى مثل .. صنم المال ... صنم القبيله صنم المناطقية .. صنم القوميات صنم الملك والسلطان والجاه والمنصب .. الخ لايسع المقام لذكرها فهذه اصنام تحتاج اليوم الى ابراهيم ان يكسرها

ولهذا فإن هذه الايه تهدف ان تعلمنا ان يكون كل واحد منا ابراهيم يقوم بكسر هذه الاصنام فتقدم لنا الايات هذه القصة والتجربة لتربيتنا على. مواجهه الاصنام فقال تعالى (وتالله لاكيدين اصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فجعلهم جذذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون)

فهذه هي المرحله الاولى من الخطه :-

فهذه الايه تعلمنا ان نقطه البدايه تكون بإعداد خطه مناسبه تتوافق مع هذه الظروف التى مثلت بذره لنمو الصنم خطه تخدم الفكره التي نريد معالجتها من الداء الذى تعانى منه وذلك ينبغي ان يسبقه تمهيد ببيان جوانب الفساد فيما يقومون به ومراجعته الضمير لديهم ومخاطبه الوجدان والعقول ومن ثم التدرج الى الخطه العمليه مع العزم على تنفيذها بلا تردد لان التردد هزيمه نفسيه للداعيه تؤدي الى الانكسار والسقوط في بدايه الطريق ولهذا نجد ان ابراهيم عليه السلام يقسم بالله ليعلمنا اهميه العزيمه وان يتبع ذلك التخطيط الذكي الذي يحدث التغيير الفعال بازاله العقبات (الاصنام) من حياتنا ويقتلعها من جذورها وهذه المرحله هي مرحله التخطيط والوعد بالتنفيذ

وبعد ذلك يكون الانتقال الى الفعل بأسلوب حكيم فقال تعالى (فجعلهم جذذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون)

تصف الايه الفعل الحاسم الذي قام به ابراهيم عليه السلام بعد انصراف قومه الى عيدهم بانه استغل هذه

الفرصه فقام بقطع الاصنام الى قطع صغيره متناهيه في التقطيع فقال تعالى (فجعلهم جذذا)

حيث ان الفاء هنا تفيد التعقيب والترتيب للاشاره الى اهميه استغلال الفرصه والوقت المناسب لتنفيذ الخطه فلم يكن التنفيذ عشوائي بل بتوقيت زمني فجاء بالفاء لبيان انه بعد انصراف القوم وذهابهم فورا للعيد قام بتقطيع الاصنام قطعا صغيره متكسره فقال تعالى (فجعلهم جذذا) لان الفاء تفيد التعقيب المباشر على حدث سابق (ذهاب القوم لعيدهم) ولهذا فهي معطوفه على محذوف تقديره فذهبوا إلى عيدهم فقام هو بتقطيع الاصنام الى قطع صغيره متناهيه في الصغر فقال تعالى (جذذا) اي تقطيعا شاملا لكل الاصنام الموجوده في المعبد تحطيمها شاملا وقويا الا كبيرا لهم اي استثنى من هذا التحطيم الصنم الاكبر الذي كان يمثل راس الهتهم (لعلهم اليه يرجعون)

فهذا الاستثناء من عدم تقطيع الصنم الكبير اراد ان يكون هذا الصنم وسيله وماده خصبه للتاثير على النفوس كي يعيدهم الى رشدهم فقال (لعلهم اليه يرجعون)

فكلمه لعل تفيد الترجي وهذا والتعليل وهذا التعليل هو جوهر الحكمه من فعل ابراهيم بان ترك الكبير فاراد ان يقيم عليهم الحجه من خلال جعلهم يعتقدون ان الصنم الكبير هو الذي قام بتحطيم الاصنام الصغيره غضبا منها او غيره فاراد بهذا اثاره التساؤل لكي يعودوا اليه القوم ويسالونه عما حدث فيجدونه عاجزا عن الكلام والدفاع مما يدفعهم الى مراجعه عقيدتهم وادراك عجز هذه الالهه عن نفع او ضرر فهي لا تستطيع ان تدافع عن نفسها ولا تتكلم وبالتالي سوف يتحرك في قلوبهم وعقولهم نشاط التفكير ويتحررون من قيود التقليد التي تأسر العقول فتزول الا

اغطيه التي تحجب عنهم الرؤيا

وسرد النصوص لنا هذه القصة يراد بها تربيته فينا الفاعليه بالتفكير العميق لمواجهه اصنام العصر بخطه يكون لها تأثير على الناس واقتلاع الاصنام من جذورها وليست كما يفعل البعض اليوم من اراقه الدماء تحت زعم نصره دين الله وهو. ما أدى إلى الأضرار بدين الله والإساءة للاسلام للاسف الشديد

فعليك أن تدرك كسر الاصنام لا يكون بالعنف ولا بالدم وانما يكون بالتفكير الاستراتيجي واعداد الخطه القادره على كسر هذه الاصنام واقتلاعها من جذور القلوب دون اراقه الدماء فلم يقم ابراهيم بتفجير هذه الاصنام وقتل الناس كما يفعل البعض اليوم باسم الاسلام ان ابراهيم في هذه الايات يعلمنا كيف نواجه جاهليه هذا القرن كيف نقتلع الاصنام دون اراقه الدماء فقال تعالى (فجعلهم جذذا الا كبيرا لهم لعلمهم اليه يرجعون)

اذ يمكن تلخيص اهداف الفعل الذي قام ابراهيم عليه السلام كما ذكرت الابه في الاتي

الهدف الاقناعي النتيجة المباشره اثبات ان هذه الاصنام لا تستحق الالوهيه لانها عاجزه عن حمايه نفسها ودفع الضرر عن غيرها

الهدف التربوي لعلمهم اليه يرجعون اجبار القوم على التفكير والمراجعه النقديه لعقيدتهم الباطله والانتقال من العباده العمياء الى التدبر العقلي

الهدف الدعوي توفير دليل مادي يسهل استخدام ابراهيم له في جدل اللاحق حيث سيسالهم من الذي فعل هذا وهما حدث فعلا كما سنلاحظ في الايات التاليه

ولهذا فعليك أن تدرك أن التركيز على جذور المشكله والتخطيط يجب ان يستهدف تكسير مصدر المشكله الاصنام وليس مجرد تجميل اثارها وهذا يكون من خلال الاقناع وليس العنف لان العنف يؤدي الى نتيجه عكسيه ويسبب فشلا ذريعا ولهذا عليك استخدام حيله ذكيه لاثبات عجز الاصنام والعوائق عن الاستمرار فهذه المرحله تتعلق ب الذكاء في وضع الخطه وتحديد الاجراءات وتبدأ تحليل الصنم وتفكيكه ادرس المشكله بعمق واعرف نقط ضعفها وكيف يمكن ازلتها باقل خساره فاذا كان الصنم هو الاعتزاز بالنسب وتقسيم المجتمعات الى طبقات مختلفه فان ذلك يتطلب منك السعي لادماج هذه الطبقات في المجتمع وتثقيف هذه الطبقة قبل ان تهاجم المشكله مباشره لينتهي بك الحال الى حصول الاندماج التام الذي يزيل صنم الطبقيه

اذا كان هنالك صنم اخر كان تكون عبد الادمان للتدخين او غيره او العاده فعليك ايجاد بديل جذاب يقتل المشكله الصنم بهدوء

كما ان الابه تعلمنا اهميه أن تكون هذه الخطه وتنفيذها لها غايات نبيله ليست عمل عشوائي بل تهدف لاقتناع الناس وتوجيههم نحو الحق ومراجعه انفسهم وعقائدهم وليس مزيدا من العناد

وبالتالي فان هذه القصة تبين لنا الخلل الجسيم الذي احده اولئك الذين يرتكبون الجرائم باسم الاسلام فهؤلاء لا يخدمون الاسلام بل هم بذلك الفعل يحاربون دين الله و يضعون عوائق بين الاسلام وبين الناس يصنعون ح واجز تمنع الناس من الالتحاق بدين الله هم بذلك يخدمون اعداء الدين اذ يعطونهم فرصه ذهبيه للسيطره على الناس وعلى عقولهم وقلوبهم باظهار ان الدين الاسلامي دين يدعو الى سفك الدماء كانه دين عنصري هكذا يصورون صورهم الاسلام فهؤلاء المنتسبون الى دين الاسلام بدلا من ازاله الاصنام بافعالهم الطائشه يصنعون اصناما جديده من القوميات والعصبيات وغيرها ان تكسير الاصنام انما يكون من خلال الاقناع من خلال اثاره التساؤلات في العقول لينقدوا الواقع الذي هم فيه فابراهيم لم يرد منهم الخضوع القسري بل اراد منهم العوده الى عقولهم والحكم على الاشياء بمنطق العقل فترك كبيرهم ولم يتعرض له لاجل ان يرجعوا اليه فيسالوه فيجدوه عاجزا عن الرد وهذا العجز يظهر لهم فساد تصوراتهم واعتقاداتهم وبالتالي فان الهدف من قيام ابراهيم

بهذا الفعل هو تعليم الآخرين التفكير السليم وتحمل المسؤولية وليس مجرد السيطرة عليهم او اجبارهم على الطاعة العمياء هذه هي الرسالة التي يوجهها الله الى كل من يقوم بعمل اصلاحي ان يبتعد عن الأساليب التي من شأنها الخروج عن هدف الاقتناع

كما ان الايه تدعو ان الى تدريب النفس على التفكير الاستراتيجي في معالجه المشكلات فبدلا من الرد الانفعالي على خطأ ما يجب التخطيط لرد يضمن عدم تكرار هذا الخطا مره اخرى وباسلوب سليم فالايات اثبتت ان الفعل المؤثر ليس بالضرورة هو الفعل الاقوى بل هو الفعل الاكثر حكمه وتخطيط فابراهيم اثبت ان التفكير العميق يؤدي الى نتيجة حاسمه الفعل لم يكن من ابراهيم يهدف للانتقام او التخريب بل لدفعهم الى المراجعة عقولهم وعقيدتهم العوده المطلوبه وهي العوده الى الفطره والمنطق السليم لمعرفة ان الاله لا يمكن ان يكون عاجزا عن حمايه نفسه

فالايه تعلمنا فن القيادة والتوجيه

تبين أنه يجب ان يكون الهدف من اي اجراء حاسم هو تعليم الفريق مراجعه الذات والتفكير النقدي فلا تكون قائدا دكتاتوريا تملّي الاوامر بل قائدا يدير المواقف بطريقه تجعل الفريق يسال لماذا فشلنا وكيف نعالج ونصلح فالتعلم من الاخطاء امر مهم وهذا يحتاج الى تخطيط سليم وتعامل ذكي من المعلم تحدث نمو في عقل التلميذ ف الهدف الاسمى للتغيير هو التخلص من الاصنام والعادات السيئه وليس مجرد الفراغ بل العوده الى الهدف الاسماء وهو طاعه الله والنجاح والسعاده الحقيقيه فيجب ان يكون التغيير موجه لشيء افضل

فقيام ابراهيم بكسر الاصنام وتحطيمها اراد بهذه الخطوه ان يقنع القوم بما يدعوهم اليه اذ ان الجدل وحده لا يكفي فقام بهذا الفعل الحاسم لجعل الحقيقه ملموسه بعد ان استثنى كبيرهم يكون وسيله لاقتناعهم وادراك عجز معبودهم

وهذه المرحله جزء (مرحله التنفيذ اقامه الحجج العمليه)

ويمكن تقسيم المراحل التي قام ابراهيم في هذه الايه إلى ثلاث مراحل

الاولى مرحله التنظيف الجذري

مفهوم التغيير الجذري والحاسم

ان المفهوم من الفعل جذاذا يدل على ان على ان سيدنا ابراهيم قد حطم الاصنام الى قطع صغيره وهذا يرمز الى ضروره تفكير الافكار الخاطئه والمعتقدات الشخصيه في حياتنا فيجب تحطيم الاوهام وكشف الزيف في المعلومات وتفكيك العادات السيئه والتقاليد الباطله وتفتيتها الى قطع صغيره

كما ان هذا الفعل يدل على ان القضاء على الباطل يجب ان يكون كاملا وشاملا ولا مجال فيه للترقيع او التسويف فالايه تدل على ضروره البت والحسم في التخلص من مصادر الفساد والاختفاء الجوهرية

(مرحله التنظيف الجذري)

فتترك العاده السيئه والصنم يجب ان يكون قاطعا التكسير جذاذا لا تبقي على جزء من العاده او النظام لتجربته بل تخلص منه بالكامل ولهذا فان التنفيذ العملي للايه لهذه الخطه مرحله التنظيف الجذري يعني أن اللازم عليك ان تقف مع نفسك لتعرف متى يكون التغيير الشامل ضروريا وهل هنالك جوانب او عادات في شخصيتك لا ينفعها الا صلاح الجزئي بل تحتاج الى اقتلاع كامل فهذه الطريقة تنفعك في تحدد العادات والانظمه الفاشله التي تقف عا ائقا امام تقدمك (اصنامك) وبعدها عليك ان تتخلص منها بشكل نهائي ومعلن مثل الغاء كل الاشتراكات التي

يكون اشتراكك فيها عادة فيها مفسده عليك فيجب التخلص منها فوراً وتنظيف سطح المكتب من كل الملفات القديمه او تدمير سجلات التسوييف القديمه فاذا معك مثلاً صور مسيئه او مواقع اباحيه او غيرها يجب ان تتخلص منها وتقوم بتنظيفها وهذا الامر يحتاج إلى حسم من داخل الانسان ولهذا ذكرنا ان الخطوه الاولى تكون بالوقوف مع نفسك تسالها ماذا يعني تحطيم الاصنام هل يدل ذلك على ان التغيير والاصلاح الجذري في نفسى يجب ان يكون كاملاً وحاسماً دون ترك بقايا للباطل؟ ما هي الاصنام التي يجب ان احطمها جذاذاً في حياتي هل هي عادات سيئه ام علاقات سامه ام افكار خاطئه هل انا مستعد للتخلص منها بحسم؟ هل اعمالى الدعوه والاصلا ح سواء في بيتي او في عملي يتسم بالحزم والفاعليه ام بالتردد والترقيع وهل انا اضيع جهدي في معالجه القشور بدلا من الجذور فهذه الاسئله مهمه حتى يكون الحسم والفاعليه فالوقوف مع النفس يولد الاقتناع والقدره على التخلص من الاصنام بشكل حاسم وقاطع التطهير الداخلي من خلال التزكيه للنفس في تنميه شخصيه الا نسان وتكبيرها ولهذا كان لابد من تحديد الاصنام الشخصيه كالتسوييف والكسل والافراط في اللعب وبعد ذلك يكون اتخاذ قرار اسم بالتطهير الكامل جذاذاً والشامل لها

الثانيه (مرحله التركيز على الدليل)

ابراهيم ترك الصنم الكبير والدليل المعول في عنقه لاحقاً ليجعلهم يشهدون على عجز معبودهم بانفسهم هذا هو البرهان بالتجربه بدلا من الجدل حول فشل طريقنا اثبت فشله عمليا امام الجميع واترك الدليل الواضح الذي لا يحتاج الى شرح كثير ليقنعهم بضرورة تغيير مثل أن يظهر لهم البيانات والارقام المذهله للفشل فتحديد الخطه وحدها لا تكفي عند مواجهه الازمات والمشاكل خاصه المعقده بل يجب ان تحدد العنصر الجذري او الاساسي الذي تسبب فيه الكبير ثم ركز عليه لتثبيت ان العيب فيه تحديداً لا في الامور الهامشيه فتركه ظاهراً ومعزولاً مهم ليصبح مركز التحقيق فلا تشتت الانتباه بذكر الاخطاء الصغيره فالاستثناء (الكبيراً لهم)! هنا كان لغرض بلاغي عميق وهو توجيه تركيز العقل الى الشيء الوحيد الذي نجى من التكسير مما يحفز التساؤل من فعل هذا ولماذا ترك هذا وهذا ابلغ في اثاره الحجه فهو يتحدث عن نفسه

فيكون عندها توجيه اللوم الى مصدره بدلا من اهدار الوقت في محاسبه الافراد او تشتيت الجهد في اصلاح النتائج الجانبيه

الثالثه مرحله تحقيق الهدف التربوي

يجب أن تتضمن الخطه الهدف التربوي من التغيير وهو دفع الناس الى التفكير الصحيح الى العوده الى المنطق و العقل السليم وهذا يحتاج تصميم الموقف بحيث تكون رده الفعل فيها اسئله نقديه لانفسهم تقودهم الى الاقتناع بمنطق تغيير

وهذا يتطلب منك التخطيط لرد الفعل فلا تكتفى ان تفعل الشيء الصحيح بل يجب ان تخطط لرد الفعل الذي سيحدث بعد فعلك بحيث تظل مسيطراً على الاحداث فيجب ان تفعل الشيء بطريقه تجعل الناس يتساءلون مما يفتح لهم باباً للتفكير والمراجعه فقال تعالى (لعلمهم اليه يرجعون)

ولذلك عند القيام باي عمليه تغيير او مواجهه اي مشكله يجب علي ان اركز على الدليل الصامت الذي يمكنني ان اتركه في عملي او سلوكي ليقنع الاخرين بصحه منهجي دون الحاجه الى الجدل المطول

وكذلك يجب تصميم تصرفاتي وردود افعالي بطريقه تحفز الاخرين على التفكير النقدي ومراجعه انفسهم

فلا تكون تصرفاتي سبباً يؤدي الى النفور والعناد وبنفس الوقت يجب ان تتضمن خطتي بعد التخلص من العاده السيئه والاصنام وجود ما يملأ الفراغ بعباده او عملاً صالح تحقيقاً للغايه وهي الرجوع الى الله عز وجل فلا اترك المجال فارغاً فالهدف من اجراء حاسم او تدمير للباطل هو اعاده التفكير وتصحيح المسار فيجب ان يكون التغيير موجهاً لتحرير العقل والعوده الى المنطق والى المسار الصحيح فبعد التخلص من العاده السيئه لا تدع الفراغ يسود

وظف الطاقه والوقت المكتسبين في عباده او عمل صالح ليكون التغيير موجها نحو الرجوع اي الى الهدف الاسمى في الحياه فالتحطيم للاصنام بالمنطق لا بالعنف

خامسا

مازالت الايات تتحدث عن مرحله التنفيذ واقامه الحجه العمليه فقال تعالى. (قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم قالوا فاتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون)

المحور الاول

هذه الايات امتداد لمرحله التنفيذ واقامه الحجه العمليه وهذا يعود الى الترابط بين أجزاء المشهد فلا بد أن مشهد كسر الاصنام من قبل ابراهيم قد جعل القارئ والسامع للقصه فى حاله شوق وانفعال يترقب ما الذى سوف يحدث عندما يعود القوم ويشاهدون اصنامهم محطمه ماعدا الصنم الكبير الذى فى عنقه الفاس فالقارئ فى حاله شوق ليعرف رده الفعل يريد أن يعرف الاجابه على الاسئله التى تدور فى رأسه هل تحققت اهداف ابراهيم من كسر الاصنام وماذا كان رده فعل القوم ولهذا ابندات بكشف ما الذى حصل عند اكتشاف الجريمه بنظرهم فقال تعالى. (قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين)

تصف الايه حال القوم عند عودتهم من عيدهم و ومشاهدتهم الاصنام محطمه والصنم الكبير معلق على عنقه الفاس فتبين لنا النصوص

الأمر الأول

ان رده فعل الكفار الفوري (قالوا من فعل هذا بالهتنا) فرده الفعل هو سؤال يحمل الدهشه والاستنكار والا ستفهام لقد صدموا لرؤيه اصنامهم التى كانوا يعظمونها محطمه على هذا النحو وهذا يدل انهم لم يتوقعوا ابدًا ان تكون الهتهم عرضه للتدمير

فبدأوا بالتداعي والصياح قائلين انه لمن الظالمين حكم فوري وقاطع اطلقوه على الفاعل المجهول لقد اعتبروا ان الفعل اعتداء وجريمه كبيره وظلم تستوجب العقوبه لانهم يرون ان ذلك اعتداء على شيء عظيم بنظرهم وامر لم يسبق لاحد ان قام به ولهذا هم يتساءلون من الذى تجرأ على هذا الفعل لابد من معرفه الفاعل قبل ان تحل علينا غضب الاله هكذا هو لسان حالهم يقول وهذا فيه

المفهوم الاول

خطوره تحكيم العاطفه والتعصب على المنطق :

تبين لنا الايه ان رده الفعل (الصدمه والاستنكار) هذه هى طبيعته من قوم متعصبون لاصنامهم و نفوسهم مشحونه بعاطفه عباده اصنام وفجأة يرونها محطمه أمامهم ولهذا فان الدهشه العارمه قد انتابت القوم فرويتهم لاصنام محطمه تدل على فشل مطلق لنظريه الشرك ولا الهتهم المزعومه في الدفاع عن نفسها ومع ذلك لم يوجهوا السؤال نحو عجز الاله بل وجهه نحو الفاعل البشري وهذا يدل:-

اعتراف ضمني بعجز الاله فلو كانوا يعتقدون حقا بقدره الهتهم لقالوا لماذا لم تدافع الهتنا عن نفسها لكنهم بحثوا عن الجانى البشري وهذا اقرار بان الاصنام لا تملك قدره ذاتيه على الحركة او الحمايه وهذا يمثل تناقضا كبيرا في عقيدتهم

عمق التقليد والتعصب لقد حبسهم التقليد الاعمى عن طرح السؤال العقلي المنطقي كيف يكون الها من لا يملك دفع الضرر عن نفسه فالصدمه الاولى دفعتهم للبحث عن الجاني وليس عن الحقيقه

المفهوم الثاني

تبين الايه قوه التقليد والتاثير على النفوس فرغم وضوح الدليل الحسي بتقطيع الاصنام جذاذا الا ان العقل اذا لم يتحرر من قيود التقليد والتعصب فانه يودى الى البحث عن الجاني بدلا من الاعتراف ببطلان عقيدتهم فلو كانت الهه لكان منها الدفاع عن نفسها ولذلك فان الايه تدعونا الى ان نراجع حساباتنا مع انفسنا بان نتحرر من قيود التقليد والتعصب يجب ان نقف مع انفسنا ونتساءل كم من الحقائق الواضحه التي نغفل عنها او ننكرها بسبب العادات والتقاليد الموروته او التعصب لفكر او شخص معين وهذا امر لا بد منه لان كل منا يعيش واقعا يجعله يقبل بامور خارجه عن المنطق امور تقييد العقل ومن هذه الامور مثلا عدم التعامل مع طبقه المهمشين او التزوج او التزويج منهم خاصه عندنا في اليمن فان هذه القيود التي تقييد العقول ليس لها مبرر سوى العادات والتقاليد الموروته التي تقييد العقول

ولهذا تدعونا الايه الى مراجعه كل ما ورثناه من عادات وافكار (اصنام) فيجب ان نسال انفسنا هل هذه العادات والافكار تقف صامده امام المنطق والدليل ام انها تتحطم امام اول صدمه منطقيه

كما يجب تربيته انفسنا واولادنا على نقد الموروث وغرس ثقافه التساؤل النقدي وعدم تقديس الموروث البالي مع الحفاظ على الاصول الشرعيه الثابته فنحن اليوم نعاني من تنزيل الفقه الاسلامي منزله القران في التقديس عند البعض وعدم الجراه على اعاده قراءه هذا الموروث وعرضه على كتاب الله وسنه رسوله اذ ان هذا المعيار هو المقياس وليس اقوال العلماء بحد ذاتهم قد اوجد اصناما ومذاهب تعبد عند البعض من دون الله فالتقديس للأشخاص والذوات مفسده واصنام لا تختلف عن اصنام قوم ابراهيم عليه السلام بل ربما تكون اخطر منها على عقيدته التوحيد

المفهوم الثالث

تبين الايه اهميه فقه الأولويات فى حياه المسلم :-

عند حدوث فشل او انهيار نظام قديم صنم نرى ان اول رده فعل جماعي هو التهرب من مسؤوليه التفكير في اسباب المشكله والبحث عن كبش فداء الجاني للاقاء اللوم عليه فنجد ان الناس في مثل هذه الظروف يتوجهون بالسؤال نحو الفاعل بدلا من طرح السؤال الاصعب لماذا فشل نظامنا في الصمود او لماذا عجزت استراتيجتنا عن تحقيق اهدافها؟

التركيز على معاقبه الجاني امر مهم والبحث عن ادله ادانته امر مهم لكن فوق هذا كله يجب عدم الغفله عن اصلا ح الخطا الجوهرى نفسه او معالجه المشكله من جذورها ومعرفه اسباب الفشل هكذا يكون اداره الازمات ومواجهه المشاكل فالبحث عن المخطئ امر مهم لكن قبل ذلك ينبغي تحليل اسباب الفشل الجذري الذي تسبب في الحاق الضرر ولهذا تذكر لنا النصوص هذه القصة والتي تظهر حال القوم بعد ان راوا تدمير اصنامهم فهم لم يركزوا على الخساره الكبرى فشل عقيدتهم بل على البحث على الجاني لاقامه العقوبه يريدون اغلاق هذا الملف والقاء اللوم على ابراهيم فالتقليد والتعصب منعهم من مناقشه حقيقه خساره والفشل لهذا المعتقد فكان الاصل ان يكون البحث عن اسباب الفشل الجذري لماذا كنا نعبد شيئا لا يستطيع حمايه نفسه بدلا من اللؤوم كان يجب التحول في النقاش الى تحليل النظام الذي سمح بالخطا

فالميل الطبيعى للانسان هو البحث عن ملاؤم او كبش فداء بدلا من طرح السؤال الاصعب لماذا فشل نظامنا ف

الناس يركزون على الفاعل لتجنب مواجهه الحقيقه المره عن عجز نظامهم

وحتى على مستوى التاريخ نجد ان عدم وجود الشجاعه الادبيه لدى التيارات والمذاهب المختلفه لتحمل مسؤوليه الفشل يلقون باللوم على الفشل الذي حدث في مراحل التاريخ المختلفه على الاعداء ومؤامراتهم او على شخصيات من داخل المجتمع الاسلامي او حتى على شخصيات وهميه لالقاء اللوم عليها فهذه المساله هي امر يعود لمحاولة تجنب مواجهه الحقيقه المره التي عجزت النظريات المختلفه عن مواجهتها انه رد فعل المجتمعات المتخلفه ذات الطبيعه الجامده الغير قابله للتحويل والتغيير فهذا السلوك هو لمقاومه التغيير فيكون التركيز على الجاني لا على المشكله حتى على مستوى الافراد في حياتنا اليوميه عندما نفشل فالكثير منا يرفض الاعتراف بـ الخطا المنهجي الذي سمح بحدوث الفشل ويحاول ان يلقي اللوم على الظروف او الاخرين ان هذا الامر هو هروب الى الامام من مواجهه التحديات ولذلك تبين الايه ان اللازم قبل البحث عن الجاني التفكير في اسباب فشل وانهييار النظام أو المشروع في حياتنا صحيح ان البحث عن المتسبب امر مهم ولكن قبل ذلك يجب تحليل الاسباب الجوهريه التي ادت الى هذا الفشل ويجب توفر الشجاعه الادبيه لدينا لتحمل تبعه الافعال يجب التحرر من ثقافه القاء اللوم بالتبعيه عن افعالك على الاخرين فهذه الثقافه للأسف الشديد ثقافه منتشره في مجتمعاتنا لم تعد بين طبقه النخبه المثقفه بل اصيحت داء منتشر في جسم المجتمع برمته كلا يلقي باللوم على الاخر وحتى على مستوى العائله عند حدوث مشكله نجد كلا من الزوجين يلقي باللوم على الاخر ولهذا عليك ان تركز على حل المشكله نفسها والنظام الذي سمح بحدوثها وليس باضاعة الوقت في حاله اثبات من بدا بالخطا

الأمر الثاني

تبين الايه اختلال الموازين لدى المقلدين فبعد مشاهدتهم للاصنام محطمه وبحثهم عن الفاعل المجهول لجاوا الى اطلاق الحكم القاطع فورا بان الفاعل ظالم فقالوا(انه لمن الظالمين)

حصروا الظلم في شخص من حطم الاصنام وضعوا الاعتداء على هذه الاصنام في مرتبه اعلى الظلم والجرائم وهذا يوضح

المفهوم الاول

تبرز الايه خطوره التعصب على حياه الناس انه يقتل قوه التفكير ولهذا تظهر الايه مدى تعظيمهم للباطل فاستعملت الايه اسلوب الاستفهام الانكاري الذي يعبر عن عظيم الدهشه والاستغراب حيث انهم لم يكن في تصورهم ان احدا يجروا على هذا الفعل وجاء بعدها بالتاكيد المضاعف الجملة مؤكده باداتين ان ولم المزحلقة الا بتداء (انه لمن الظالمين) الداخلة على الخبر لمن وهذا التوكيد يرى انهم اطلقوا الحكم بالظلم بشده وحسم وقناعه مطلقه قبل ان يعرفوا الفاعل مما يوضح عمق غضبهم وتعصبهم ويدل على تضخيمهم للفعل فلم يقولوا انه ظالم بل قالوا انه لمن الظالمين اي احد افراد الجنس البالغ في الظلم فاعتبروها ظلما عظيما يفوق اي ظلم اخر

حكموا عليه بالظلم الاكيد قبل التحقق وقبل حتى السؤال عن ما هيه الالوهيه وهذا يكشف عن سلطه التقليد التي تجعل العاطفه والولاء للباطل يطغيان على المنطق

المفهوم الثاني

اظهار سخافه عقول المقلدين فالمقلد لا يبحث عن الحقيقه ولهذا تبرز الايه التناقض في مفهومهم للالوهيه فهم يحكمون على الفاعل بالظلم لانه تعدى على اصنامهم وفي نفس الوقت يقرون بعجز الاله عن الدفاع عن نفسها

المفهوم الثالث

عندما يغيب التوحيد تنقلب موازين العدل والظلم ويصبح الدفاع عن الباطل اعظم من الدفاع عن الحق ولهذا تبين لنا الايه مدى انحراف ميزان العدل لدي المشركين حيث انهم اصدروا حكما قاطعا اعتبروا الجريمة هي تحطيم الحجر وانه ظالما اشد انواع الظلم لمجرد انه اعتدى على الحجر متناسين الظلم الحقيقي. الأكبر وهو عباده غير الله

ولهذا فعليك ان تدرك ان المجتمعات التي تغيب عنها العقيدة الصحيحة تنقلب لديها موازين الاخلاق فترى الدفاع عن الباطل عدلا وتحطيم الباطل ظلما

المفهوم الرابع

تعلمنا الايه ان التغيير الحكيم يولد صدمه لدى المستهدفين وهذه الصدمه قد تقود الناس في البدايه الى التعصب واللوم بدلا من المنطق والمراجعة وفي هذه المرحله تكون المعركه بين الحق والباطل هي معركه مفاهيم فسوف تجد من يقاوم التغيير الجذري من المتعصبين للباطل الذين يرون الاصلاح والتغيير الجذري جريمه تستوجب العقاب فهم يقاومون التغيير بكل شراسه ويحاولون قلب الموازين بتحويل الباطل حقا والحق باطلا ولذلك عليك ان تكون مستعدا لمواجهه هذه المقاومه عند محاوله تغيير اي فساد في مجتمع ذو بعد اجتماعي راسخ نتيجة العادات والتقاليد فسوف تجد من يتهمك بانك ظالم وانك مدمر للاستقرار وانك متطرف كل هذا تعصبا للباطل وللتقليد وعدم رغبتهم في التغيير ولهذا فان اللازم عليك في هذه المرحله الصبر فالرساله التي تحملها الايه ان الفعل الحاسم تحطيم الاصنام من قبل ابراهيم لم يؤدي فورا الى الايمان بل ادى الى الغضب واللوم وهذا يعلمنا الصبر على رده الفعل الاولى عند اطلاق اي مبادره اصلاحيه لا تتوقع شكرا او تقبلا فوريا كن مستعدا لمرحله الرفض والاستنكار واعلم ان ثمره التغيير قد تحتاج وقتا لتظهر

فعليك تعلم الصبر الاستراتيجي الذي يجعلك قادرا على استيعاب الغضب والرفض الاول فلا تنجرف معه ركز على المرحله التاليه مرحله الجدل والحوار التي ستاتي بعد ان تهدى النفوس فهذه رده الفعل هذه تعتبر مقدمه لنجاح خطه ابراهيم لان هذا السؤال منهم هو بدايه المواجهه مع ابراهيم في هذه الايه هو مقدمه يفتح الباب لاقامه الحجه التي خطط لها كما سيتضح في الايات التاليه فدور الصدمه كما خطط له ابراهيم هو فتح باب التساؤل العقلي لديهم

المحور الثاني

عليك ان تدرك ان الاصلاح والتغيير قد يحتاج الى فعل قوي ومدروس يكسر حاله اللامبالاه والتعصب

فهذه ما ترسمه لنا هذه القصة حيث ان خطه ابراهيم بدأت تأتي ثمارها فقد بدأ القوم يتسالون عن الفاعل لاجل تقديمه للمحاكمه ولذلك نجد ان الذين سمعوا ابراهيم من قبل يعلن ويصدع بالحق قبل وقوع كسر الاصنام يتوعد بانه سوف يكيد لهذه الاصنام يسارعون لابلاغ السلطات عن المتهم المشتبه به أنه قام بالفعل (قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم)

هذا القول جاء بعد التحريات التي قامت بها السلطات الامنيه في عمليه البحث عن الجاني فمصدر المعلومه هم الذين سمعوا ابراهيم قبل ذلك يهدد بتدبير مكيد هذه الاصنام فقالوا اننا قبل تقطيعهم دار حوار بيننا مع فتى اسمه ابراهيم وسمعناه يذكر هذه الاصنام بسوء ويبدو ان القائلين كانوا في حاله خوف ولذلك سموا ابراهيم بانه فتي ربما لصغر سنه او لانهم يريدون التقليل من شأنه والسخرية منه وهو يفهم من الايه الاتي :-

المفهوم الاول

اهميه الصدع بالحق

يجب ان يكون الداعيه شجاعا لا يخاف الله لومه لائم وان تكون آرائه وكلماته حاضره في اذهان الناس حيث نجد ان من مصدر المعلومه بان ابراهيم عليه السلام هو من قام بتكسير الاصنام كانت من الذين سمعوا ابراهيم قبل ذلك وهو يتوعد بتكسير الاصنام ولهذا فان اللازم على المسلم ان يكون حريصا على ان تكون كلماته واراؤه مؤثره في محيطه وواضحه ومعبره عن موقفه من الحق والباطل فلا يكون متذبذب فالايه تعلمنا ان الكلمه الصادقه هي سلاح فعال لا يجب ان يكون النقد هامشا بل يجب ان يكون جهرا وواضحا لكي يتمكن من اختراق جدار التعصب والتقليد فعليك ان تدرك ان الكلمات التي تقال بصدق واخلاص في سبيل الحق لا تضيع بل تبقى راسخه في الازهان وتتراكم لتظهر كدليل قوي ومؤثر في لحظه الازمه وهذا ما يسمى بمفهوم (التأثير التراكمي للكلمه الصادقه)

ولذلك لا تستهين بقيمه قول الحق او تقديم النصح البناء في بيئه العمل او في غيره حتى لو لم تجد استجاباه فوريه فان تكرار الكلمه الصادقه حول اي موضوع من المواضيع مثل الامانه او النزاهه او الاخلاص او اتقان العمل يشكل وعيا جماعيا يسهم في احداث التغيير لاحقا وكذلك حتى في التربيه فانها تؤدي الى تنميه وعي الا بناء لتظهر قيمه هذه الكلمات عند مواجهه الفتن او اتخاذ القرارات المصيريه ولذلك يجب تعليم النفس ان الاثرا لايجابي في الحياه المهنيه والاجتماعيه لا ياتي من فعل واحد عظيم بل من التزام متراكم بكلمات وافعال صادقه الذكر المستمر

المفهوم الثاني

مفهوم القيادة بالجرأه والفتوه

تبين الايه ان الحق لا يحتاج بالضروره الى سلطه عليا او سن متقدمه بل يحتاج الى جرأه والشجاعه لمواجهه الباطل فهو لا يرتبط بالسن بل بالجرأه وقوه الحجه فوصف ابراهيم بانه فتى يدل على انه شاب وهذه الايه تظهر اهميه استغلال الطاقه الشباب في نصره الحق واحداث التغيير

فالايه تعلي من شان الموقف المبدئي على حساب الموقع الوظيفي او العمر ولذلك لا تنتظر ان يكون لديك اعلى منصب او خبرات سنوات طويله لتطلق مبادره اصلاحيه او تقدم على نقد نظام فاشل فيجب ان تستثمر قوه طاقه الفتوى بالجرأه والحماس لتكون انت المحرك للتغيير حتى في الادارات يجب ان تتحلى بالجرأه والشجاعه فلا تجعل العمر عائقا امام اتخاذ القرارات الجريئه والمبادرات بالاصلاح في مجال تخصصك

فالايه تدعو الى غرس مبدا ان القيمه ليست في المنصب بل في ثبات الموقف

فاذا كنت صاحب مبدا واضح فانك سوف تصبح قدوه للجميع حتى لو كنت في ادنى السلم الوظيفي ومهما كان سنك **فالقياده: بالجرأه لا بالمنصب ولا بالسن** فوصف ابراهيم بالفتى يلفت النظر الى ان ابراهيم لم يكن شيخ القوم او صاحب اعلى منصب بل كان شابا وفي مقتبل العمر لكن لديه شجاعه وجرأه هائله

وهذا فيه دعوه الى استثمار الطاقات الشبابه فيجب على القاده ان يشجعوا الافراد الاقل خبره على تحدي الافكار القديمه وتقديم النقد الجريء للروتين الفاشل **فالجرأه والشجاعه لا ترتبطان بالهرم الوظيفي ولا بالسن ولهذا فإن** اللازم على الداعيه ان يكون شجاعا مستعدا لتحمل مسؤوليه المواقف والقناعات التي يحملها فابراهيم عليه السلام علم ان اقواله ستؤدي الى مواجهه إذا صدع ومع ذلك كان مستعدا لتحمل المسؤوليه عن النتائج والعواقب التي ستنتج عن هذه التحديات ابراهيم كان مدركا ان لوضوحه وتمسكه بالمبادئ لابد من ثمن سوف يدفعه وهذا الثمن جعله المتهم الاول والمطلوب للسلطات لتفهم ان الوضوح في المبادئ له ثمن وهو المواجهه والمسؤوليه فاذا

اخترت ان تكون صاحب موقف فكن مستعدا لتحمل مسؤوليه هذا الموقف والدفاع عن المبادئ

تهدف الابه الى بناء سمعه المسلم على المبدأ فقال تعالى يقال له ابراهيم

هذه الابه الهدف منها ان تكون سمعتك في المحيط مبنيه على مبادئ واضحة ومعروفه فابراهيم لم يكن مجهولا بل كان صاحب سيره معلنه (يذكرهم) فهو كان يذكر الاصنام بالسوء فبناء السمعه الطيبه امر مهم لانه يعد نظاما للدفاع عن القيم والمبادئ ولهذا ينبغي أن تكون هذه السمعه مرتبطه بالمبدأ ومبنيه عليه فهم قالوا (يذكرهم) فاطر السمعه الطيبه ترسم عنك صورة تبقى كامنه في الازهان وتظهر في لحظات الازمات والحاجه للدليل فتصبح دليلا عليك وهذا يعلمنا اهميه الحفاظ على سجل واضح من النزاهه والصدق والامانه والاخلاص في العمل لتكون مرجعا للثقه فمثلا عندما تكون ملتزما بالنزاهه فانه اذا حدث خلل في هذه المبادئ فالناس سوف يقولون ان فلان سيعترض ويصحح هذا الخطا لن يسكت لن يقبل بوجود الرشوه في المؤسسة مما يعطيك قوه تاثير في المحيط وعليك ان تستثمرها في بناء هذه السمعه لخدمه الحق

المحور الثالث

تصف الايات في هذه المرحله قوم ابراهيم الساده ولا كابر وهم يوجهون اصابع الاتهام نحو ابراهيم لهذا الفعل وابراهيم في هذه اللحظه يكون قد اقترب من تحقيق هدفه في فضح وكشف زيف الاصنام فالخطه تمشي وفق ما اعد ابراهيم فهؤلاء قومه يتوجهون باصدار الامر للقوات العسكريه والامنیه بهذا الامر السريع والقاطع بالقاء القبض على ابراهيم واحضاره فقالوا (قالوا فاتوا به)

بستخدم حرف العطف الفاء التي تفيد السرعة والتعقيب اي بمجرد تحديد هويته صدر الامر الفوري باحضاره دون تاخير

هذه مقدمه لبدايه الصراع بينهم وبين ابراهيم وجها لوجه فافكار ابراهيم ومبادئه قد اصطدمت مع ذهنيه الجماعه فاهل الباطل يدافعون عن باطلهم وليس ذلك فحسب بل هم يسعون لارهاب الاخرين وكسر الاراده الجماعيه من خلال العقاب العلني والتشهير ولهذا قالوا (فاتوا به على اعين الناس لعلمهم يشهدون)

ارادوا ان يكون جمع الناس في هذا الموقف من جهه التشهير بابراهيم ومن جهه ليقيموا الحجج عليه امام الناس بارتكاب جريمه تقطيع اصنامهم ولاجل ارهاب الناس فالايه تدل على عمق خوفهم من الاثر الذي احده فعل ابراهيم فقد كانوا يسعون لاطفاء الفتنة واعاده تثبيت سلطه الاصنام في عقول الجماهير

هكذا هي عاده الوثنيه السياسيه في اي مجتمع يستغلون الاعلام لتثبيت حكمهم من خلال المحاكمات الهزليه الدعائيه لتأكيد قوتهم وبطشهم

لتفهم ان ما يحدث في مجتمعاتنا اليوم من بطش وقتل العلماء والتشهير بهم من خلال محاكمات مسرحيه هزليه مفادها التامر على نظام الحكم او التخابر مع مع حركه المقاومه الفلسطينيه لاجل ارهاب الناس والتصوير ان مساعده المؤمنين ضد الطغاه هو جريمه تهدد انظمتهم العميله انظمتهم الوثنيه ولهذا جاء بلام التعليل لعلمهم يشهدون لتفهم ان الهدف من التشهير ان يشهد الناس المحاكمه والعقاب لاثبات ان ما قام به من كسر الاصنام هو جريمه وانه مجرم ولاجل تحقيق الردع فلا يتجرأ احد على الاعتداء على الاصنام لان ما يشهد بالعين لا يحتاج الى تاويل او تفسير فهذا سلاح موجود في كل زمان ومكان ولهذا استعملوا لعل التي تفيد الرجاء وهو رجاء القوم بان تكون هذه المحاكمه العلنيه مثلا رادعا للجميع مما يعيد سلطه الاصنام من جديد هكذا تلجا الانظمه ذات الدول الاستبداديه العميقه الى استخدام القوه لما يرونه فتنه اخمادها بسرعه قبل ان تنتشر مستغلين الراي العام من خلال المحاكمات المسرحيه الهزليه لترسيخ فكره الردع في اذهان الناس لان المساس باصنامهم او بالوضع القائم له عواقب وخيمه لا مفر منها فهذه ما تسمى

(استراتيجيه الردع العلي) وهذا فيه

المفهوم الاول

تنبهنا الايه الى ان العلييه والتشهير لا يعنيان دائما ان المتهم مخطئ يجب الا نحكم على شخص لمجرد انه على اعين الناس ويتهم بالظلم بل يجب علينا البحث عن الحقيقه

المفهوم الثاني

تعلمنا الايه ان صاحب الحق يجب ان يكون على يقين تام بحجته فلا يخشى المواجهه العلييه مهما كانت الثمن ف ابراهيم عليه السلام كان بمقدوره الهروب او التراجع لكنه ثبت على المبادئ وقد استغل الظهور العلي امام الناس الذين اجتمعوا باعداد كبيره لتحقيق هدفه بفضح زيف وعجز الاصنام وعدم استحقاقها للعباده

فالايه تحمل رساله لك ايها المسلم وتوجيه عملي بان عليك ان تفهم دوافع الخصم بان خصمك يسعى للردع و الترهيب العلي لضمان خضوع الاخرين لذا يجب عليك ان تكون متنبها لهذا الأمر فلا تخضع لأساليب الترهيب الجماعي فيجب أن يكون رذك قويا لقلب رده فعلهم الى دعم لك ولحقك فلا تسمح لهم لتحقيق هدفهم من الاجراءات القاسيه والعقوبات فانت وان قدمت الى ساحه الاعدام يجب ان تكون ثابتا في خطواتك فلا تخاف يجب ان تحقق الهدف الاخير من معركتك مع الباطل فلا تمنحهم الفرصه لتحقيق اهدافهم من ردع الجماهير فانت لو ظهرت بمظهر الضعيف تكون قد مكنتهم من قمع الحريات وتوطيد اركان الوثنيه والاصنام في الارض ولذلك فانت في هذه المواقف تحتاج الى الثبات واليقين في الحق لتستغل العلييه لقلب الطاولة واقامه الحجه امام الملا فهم لا يهدفون الى قتلك واعدامك فقط بل يسعون لاعدام الفكره بقتلك فلا تمكنهم من هذه الفرصه فلا تركز فقط على الدفاع عن نفسك بل ركز على افشال رساله الاستبداد الترهيبيه وتوجيه انتباه الجماهير الى ضعف النظام الا سببدا وتناقضه

المفهوم الثالث

تبين الايه ان مواجهه التحديات العلييه تكون بشفافيه والمنطق ولذلك تحمل الايه رساله لك ايها المؤمن مفادها اذا كانت هنالك محاوله لتشويه سمعتك او محاربتك علنا في بيئه العمل لا تنسحب للسريه استغل المنصه العلييه باجتماع الناس لتقديم حجتك وشفافيتك فعليك استغلال هذه الفرصه وتحويل المحنه الى منحه تحويل التهديد الى فرصه لظهار مبادئك واقامه حجتك امام جمهور اكبر فاستغل مفهوم الاشهاد في ترسيخ القواعد الايجابيه التي تدعو الناس اليها

المرحله الثالثه

مرحله توجيه التهمه لابراهيم عليه السلام فقالوا (قالوا ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم)

الاستفهام هنا ليس لطلب المعلومه بل هو استفهام تقريرى غاضب يهدف الى الزام ابراهيم بالاعتراف وايقاعه في فخ النفي المباشر كان يقول لا ويرتجف وهذا اسلوب شائع في التحقيقات يسمى الاستجواب ابراهيم لو قال لا سي قال له الست من قال لاكيدين اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين

وبهذا يقيمون عليه التهمه ويستدلون بشهاده من سمعوا للحكم عليه بالاعدام

المهم هنا ان هذا الحديث التي ابتدأت به الايه عن السؤال الاستفهامي يعطيك معلومه على كيفيه التعامل مع

السؤال الاتهامى الذى قد يوجه اليك

عند التحقيقات سواء امام النيابة او غيرها او في اي مكان او حتى في المعتقلات فعليك الالتزام بالهدوء الا
ستراتيجي لا تندفع ولا تجعل هدفك مجرد الرد على السؤال المطروح بل اجعل هدفك تقديم حجتك كامله التي
تخدم موقفك كما سيفعل ابراهيم في الابيه التاليه

لان هذه الاسئله التي تطرح في المواقف الحاسمه لا تكون لطلب المعلومه فى الغالب بل لتقرير الاتهام والزام
الطرف الاخر بالاعتراف كالاستفهام التقريبي انت فعلت وهذا اسلوب شائع يهدف للضغط النفسي والهروب من
الحوار المنطقي ولذلك فيجب ان يكون هدفك من الرد هو فتح مسار الحجج التي لديك وليس مجرد تصحيح الات
هام الموجه اليك

فالثبات في مواجهه الاتهام العلنيه تطلب قوه نفسيه وهدوء استثنائي ولذلك درب نفسك على الحفاظ على الهدوء
والثبات عند التعرض للمواقف مفاجاه او اتهامات غير عادله فالهدوء هوما مكن ابراهيم من استخدام حجته
القاضيه في اللحظه المناسبه وهذا يتطلب الى جانبه الثبات والمبدئي والثقه التامه في صحه موقفك ومبادئك فه
ي الدرع الاقوى ضد محاوله الترهيب والضغط

فالاعداء في هذه المواقف يسعون الى عزل الهجوم الشخصي عن المبدأ بتحويل النزاع من مناقشه مبدئيه الى ه
جوم شخصي مباشر ولهذا جاء استخدام اسم ابراهيم يا ابراهيم النداء المباشر الشخصي لغرض زياده الضغط
المعنوي فهذه المواقف غالبا ما يكون العدو او المحقق يسعى الى فقدانك تركيزك فيكون الانجرار منك الى الردود
الشخصيه او الدفاع العاطفي عن الذات بما يعزلك عن المبدأ ولذلك احذر من هذه المحاوله فلا يتحول الصراع الى
صراع شخصي مباشر فيما بينك وبينهم اذا تحول النقد الموجه لعملك الى هجوم عليك شخصيا مثلا فافرض ا
لانجرار الى الردود الشخصيه حافظ على تركيزك وعلى تصحيح العمليه والمبدأ وتجاهل محاولات تحويل
المساله الى خلاف شخصي فعليك تعزيز ثققتك في مبادئك لئلا تنزعزع الهجمات الشخصيه فيك فيجب ان
ينبعث ثباتك من مصلحه موقفك وليس لراي الاخرين

ثم ان في مثل هذه المواقف عليك ان تفهم دوافع التعصب والمقاومه العاطفيه لاهل الباطل فهم ينطلقون في ه
جومهم من التعصب لباطلهم الذين يعتبرونه جزءا من الهويه وليس بالضروره قائم من قوه منطقيه وهم يلجأون
إلى حرب نفسيه للضغط عليك حتى تفقد توازنك ولذلك عنده مواجهه مقاومه شديده لاجراءات تغيير جديده
وتعرضت للاتهامات من هذه القوه فعليك الثبات فمواجهه الاتهام العلنيه تتطلب قوه نفسيه وهدوء استثنائي
ولذلك درب نفسك على الحفاظ على الهدوء والثبات عند التعرض للمواقف مفاجاه او اتهامات غير عادله فالهدوء
هوما مكن ابراهيم من استخدام حجته القاضيه في اللحظه المناسبه وهذا يتطلب الى جانبه الثبات والمبدئي و
الثقه التامه في صحه موقفك ومبادئك فهي الدرع الاقوى ضد محاوله الترهيب والضغط

سادسا

(قال بل فعله كبيرهم هذا فاسالوهم ان كانوا ينطقون)

تحكى لنا الابيه ماهو رد ابراهيم عليه السلام على قومه حين سالوه (أأنت فعلت هذا بالهتنا ابراهيم)

فجاءت الاجابه (بل فعله كبيرهم هذا فاسالوهم ان كانوا ينطقون)

استخدام ابراهيم هذا الأسلوب بإسناد الفعل الى الصنم الكبير وهذا القول ليس أخبارا حقيقيا بان
الصنم الكبير هو الفاعل بل هو من باب التعريض وإلزام الحجج وليس فيه كذب كما ذكر البعض بأن ابراهيم عليه
السلام كذب ثلاث كذبات احدهن هذه بل هو اسلوب بلاغي استعمل به التعريض للكذب والمراد بهذا

المفهوم الاول

إيقاظ العقول والوجدان وآثاره التفكير:-

عليك ان تدرك مهمه الانبياء والرسالات هي إيقاظ الفطره النائمه والعقول والضمائر وآثاره التفكير ولهذا لم يقل ابراهيم عليه السلام (انا فعلت ذلك) بل قال (فعلها كبيرهم هذا) فاراد لفت انتباه الجماهير وحثهم على التفكير والتامل والنظر و استخدام عقولهم للتمييز بين الحق والباطل حيث قال لهم مامفاده بامكانكم سؤال الصنم الكبير الذي ترونه سالما فروبما يكون هذا الصنم قد غضب من الاصنام الصغيره التي تعبد معه فحطمها فهو لا يريد ان ينافسه هؤلاء الصغار فى عبادتكم له فاراد القضاء عليهم او اسالوا الاصنام الاخرى المحطمه فربما تدلكم على. الفاعل ان كانوا قادرين على النطق والكلام ليخبروا عن الفاعل وبهذا أقام عليهم الحجه

المفهوم الثانى

الزام القوم بالحجه وتقريرها

ان الغايه من استعمال سيدنا ابراهيم لاسلوب التعريض هو إلزام القوم بالحجه حيث انه بهذا القول قد افحمهم و الزمهم الحجه اي دفعهم الى الاعتراف بان اصنامهم عاجزه لا تستحق العباده

المفهوم الثالث

ابطال الوهيه الاصنام

استخدم سيدنا ابراهيم المنطق والحوار البناء لاطهار عجز الاصنام وضعفها واثبات انها لا تملك حتى القدره على الكلام او الدفاع عن نفسها وهذا فيه توجيه لنا انه ينبغي على الداعيه القيام بدوره باظهار عجز الباطل فينبغي عليه ان يبحث عن نقط ضعف الباطل وان يظهرها باسلوب مقنع كما اظهر سيدنا ابراهيم عليه السلام عجز الاصنام عن الكلام او الفعل

الأمر الثانى

اهميه استخدام أساليب قادره على. اظهار سخافه عقول اهل الباطل وكشف زيف معتقداتهم

تنقل لنا الايات ان سيدنا ابراهيم لجاء الى استخدام اسلوب التعريض لإلزام قومه بان الصنم الاكبر هو الذي فعل ذلك على سبيل التنزيل واقامه الحجه ثم التوجيه بسؤال الاصنام لتأكيد عجزها الهدف هو دفعهم للتفكير المنطقي فاستخدام هذا الاسلوب ليدفعهم الى مواجهه الواقع الذي يدعونه (ان هذه الاصنام الهه قادره)

فاستخدم اسلوب التعريض والابطال بالسخرية والتهمك من معتقداتهم السخيفه لاطهار سفه القوم في عباده ما لا ينفع ولا يضر ولا يتكلم وابطال فكره الوهيه الاصنام وهو ما يفهم

المفهوم الاول

(مفهوم التعريض والابطال فى حياتنا)

ان اسلوب التعريض ليس كذبا من ابراهيم عليه السلام كما زعم البعض بل هو اسلوب تربوى غير مباشر (كادعاء ان الصنم الاكبر هو الفاعل) والغايه منه التعليم والتربية واطهار وكشف سخافه الأفكار والسلوكيات المخالفه للعقل والمنطق لمواجهه الخرافات والاوهام التى تسيطر على عقول الناس حيث يصعب معالجه الشعوب بالجدل

وحده ولهذا نحتاج إلى أساليب قادره على تحقيق الاهداف فالتعريض يكون من نتائجه الإلزامية (الابطال) و الذى يعنى الزام الخصم بنتيجه التعريض وهي عدم قدره الاصنام عن الكلام مما يؤدي الى ابطال فكره الوهيتها بالكامل ونحن في حياتنا نحتاج الى ابطال الكثير من الافكار الفاسده والخاطئه والممارسات الغير فعاله (الاصنام المعاصره) سواء كانت في بيئه العمل او المدرسه والمجتمع او الدوله او الانظمه ولذلك فان الايه تضع بين أيدينا منهج ابراهيم فى ابطال العقائد الفاسده من خلال اسلوب التعريض والابطال فهو يتوجه الينا بعده رسائل وتوجيهات

١/ ان الحكمة ليست فقط في اختيار الكلمات بل باختيار الوسيله المناسبه التي تكسر حواجز التقليد وتصل الى العقل والقلب حتى لو كانت هذه الوسيله عملا ماديا يهدف الى اثبات حجه عقليه

٢/ فالايه فيها رساله الى الداعيه بضروره الابداع في ايصال الحقيقه وعدم الاكتفاء بالاساليب التقليديه بل استخدم كل وسيله منطقيه لازاله الشبهات فالحكمه تعني استخدام الاساليب القادره على تحقيق الغايه والهدف و لهذا عليك أن تدرك أن الاساليب والوسائل متجدده عبر الازمنه فالرسالات نفسها هي أساليب ووسائل كانت تأتي بشكل متجدد بما يتناسب مع أحوال الناس وامراضهم ولهذا فمن الحكمة ان نواكب هذا التجدد في الوسائل والاساليب مع الحفاظ على مشروعيه هذه الوسائل والاساليب ولذلك فان الايه تبين اهميه استخدام الوسائل الحديثه ك المسرح والفنون والافلام ووسائل الاعلام في خدمه الهدف واظهار نقط ضعف الباطل فالتعريض اسلوب مهم قاد ر على اىصال المعلومه للناس فعندما نستخدم المسرح الذي نسخر فيه من ظاهره سلبيه خرافيه باسلوب التعريض فان هذا الاسلوب قادر على دفع الناس للاقتناع بما تدعوهم اليه

المفهوم الثانى

تعطينا الايه دليل التعامل مع الشائعات والافكار غير المنطقيه

١/

تبين الايه ان الحججه المنطقيه اقوى من السلاح والتهديد في تأثيرها ولهذا فاللازم على الداعيه استخدام الحوار و المناظره لاقناع الناس بالحق وليس باستخدام العنف فالدعوه الى الحق يجب ان تقوم على اساس الحوار البناء واستخدام المنطق السليم لان الايمان هو ثمره الاقتناع وليس المطلوب ايمانا قسريا أو جبرا

٢/

تبين الايه انه بدلا من انكار الشائعه مباشره مما قد يزيد انتشارها استخدم التعريض باظهار التناقضات الداخليه ل الاشاعه فمثلا اذا انتشرت اشاعه بوجود الضرر لمنتج معين دون دليل علمي لا تقول هذه كذبه بل قل من المنطقي ان اي منتج ضار لا يمكن انتشاره ولا بيعه في مجتمعاتنا لوجود هيئه رقابيه تضمن منع بيع هذه المنتجات فلماذا ما زال منتشرا يباع تحت نظر ورقابه الدوله فاستعمال اسلوب التعريض بالاعتماد على المنطق يلزم الناس بابطال الشائعه ذاتيا عندما يواجهون واقع الرقابيه وهكذا في بقية الامور

٣/

ان اسلوب التعريض هو اسلوب مهم في الاداره وفي العلاقات حيث ان هذا الاسلوب مهم للتعامل مع الاعذار الغير منطقيه فيما بين رب العمل والعمال على سبيل المثال فالتعريض يظهر التناقض للعدر من خلال مقارنته بموقف سابق او مبدا متفق عليه يجعل الشخص يعترف ببطلان عذره بنفسه ويعيد ترتيب اولوياته فمثلا إذا اعتذر المكلف عن عدم قيامه بالمهمه بحجه ضيق الوقت مع العلم انه يقضي وقتا طويلا في امور اخرى غير مرتبطه بالعمل يمكنك ان تعرض فتقول انا اتفهم ضيق الوقت ولكن كيف استطعت ان تقضي عشر ساعات في

امور جانبية كمشاهدة التلفزيون او غيره افلا تعتقد انما كلفت به كان اولى ان تقوم بانجازه

المفهوم الثالث

تبين الايه ان اللازم تربيته المسلمين والدعاه على اساليب الدعوه القادره على القيام بالمهمه فالدعوه والتربيته تتطلب حكمه وذكاء في التعامل مع العقول المتحجره ولذلك تبرز الايه ذكاء ابراهيم عليه السلام فهو لم ينكر الفعل مباشره بل استخدم اسلوب التعريض للوصول الى الحقيقه والتعريض فن استخدام الذكاء والمنطق لحل المشكله او الفكره الخاطئه بحيث تنقض نفسها بنفسها بدلا من الدخول في صدام مباشر انه اسلوب يحافظ على الاحترام وفي الوقت ذاته يحقق الاقناع التام ولهذا تقدم لنا الايات هذا النموذج لتتعلم منه هذا الفن والتي منها فن توجيه الاسئله في اطار التعريض فالسؤال الذي يطرحه ابراهيم عليه السلام هو الزامي يدفع الخصم الى الاقرار بالعجز وهذا الفن مهم في حياه الداعيه خاصه في منطق المفاوضات اذ ان العدو في هذه المسائل يحاول ان يضعك في زاويه اثناء التفاوض وهو ما يحتاج الى عقليه متفاوضه قادره على الخروج من هذا المازق فلا تستخدم الاسئله التي تجاب بنعم او لا استخدم الاسئله التي تتطلب اجابه منطقيه تخدم هدفك وكذلك اجابتك يجب ان تكون قادره على تجاوز المواقف فلا تظهر بمظهر المتعنت الذي يسعى لافشال المواقف ولا تفرط بالمبادئ والقيم هذا هو فن التعريض والعقليه التفاوضيه التي بنى الاسلام المسلمين عليها انها الحكمه في مواجهه التحديات و الباطل فلا تستخدم العنف او الصدام المباشر ركز على الحكمه والمنطق فالايه تعلمنا ان تكون استراتيجيه ومنهجنا في الحياه مبنيه على

١/ المنطق والحجه العقليه البرهان

٢/ استخدام الاسئله الذكيه فن الالزام

٣/ ابطال الباطل والخطا عن طريق جعله ينقض نفسه بنفسه التعريض

فهذا المنهج يحول المواجهات الى تحليلات عقلانيه ويحقق الاقناع باقل قدر من الصدام الشخصي

المحور الثاني

تنتقل الايه الى بيان تحقق الهدف الذي سعى اليه ابراهيم وانهم قد تاثروا بما طرحه بعد هذا النقاش المستفيض فقال تعالى (فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون) فالايه :-

تصف لحظه فاصله من الصدق العقلي والنقد الذاتي لدى قوم ابراهيم (فرجعوا الى انفسهم) هذا التعبير بليغ يعني انهم عادوا الى فطرتهم وعقولهم السليمه التي غلب عليها العاده والتقليد لقد بداوا يفكرون في الامر بانصاف بعيدا عن الغضب والتعصب هي لحظه فارقه ومراجعته وتامل ذاتي تشير الى تخفيف ضغط الجماعه وتغلب صوت الضمير

تبين لنا الايه كيف انهم بداوا يلومون انفسهم وانهم ادركوا الخطا الذي وقعوا فيه فقال تعالى (فقالوا انكم انتم الظالمون)

فهذا القول فيه عده اراء

١/ انهم شعروا بالعجز امام منطق ابراهيم عليه السلام شعروا انهم قد اخطوا عندما جعلوا المحاكمه علنيه اذ ان كلا

ام ابراهيم ورده قد افحمهم واطهر بطلان هذه المعتقدات ولذلك حاولوا ان يلوموا بعضهم البعض قائلين انتم اخطاتم عندما تركتم اصنامكم بدون حراسه لتعرض لما تعرضت له

/٢

ان هذا القول منهم كان اعترافا في قراره انفسهم فقد حصل ايقاظ الفطره فكلا منهم اعترف فيما بينه وبين نفسه بانه ظالما للحق عندما يعبد اصنام كهذه لا تنفع ولا تضر او فيما بينهم البين وهذا الراي هو الارجح ان كل واحد اعترف فيما بين نفسه بهذا الباطل الواضح وهذا الاعتراف نتيجته مباشره للحجه المنطقيه القاطعه التي اقامها ابراهيم عليه السلام فهذا الراي هو الارجح لان ساحه المحاكمه عنليه ومن غير المعقول ان يتوجه الحكام بهذا القول للمعاونين امام الجماهير بانهم اخطوا عندما تركوا الاصنام بدون حراسه لان هذا يعنى هذا انتفاء الحكم على ابراهيم فالراي الثاني هو الارجح بدليل ما ياتي بعده (ثم نكسوا رؤوسهم ... الخ

الأمر الثاني

واهم المفاهيم والدروس من هذه الايات

/١

اهميه النقد الذاتي

المراجعه الذاتيه والنقد الذاتيه من أهم الأمور التي يجب على الانسان الحرص عليها من خلال تخصيص وقتا يحاسب نفسه ويعيد تقييم معتقداته وسلوكه وافكاره بشكل دوري لضمان عدم الوقوع في اخطاء جوهرية نتيجته التقليد والغفله فقال تعالى (فرجعوا الى انفسهم) فهذا تعبير مجازي بليغ يدل على الرجوع العقل والوجداني وليس الرجوع الجسدي اذ ان فيه كنايه عن التامل والمحاسبه واليقظه بعد غفله طويله ولهذا جاء بعدها التصريح فيما بينهم وما بين انفسهم (انكم انتم الظالمون) اسلوب القصر استخدم الفصل والتاكيد فقد حصرنا الظلم في انفسهم مما يدل على عمق الاعتراف وشده اللوم الذاتي

الامر الذي يتطلب منك خلق بيئه للنقد البناء بان تجعل في مخططك وقتا مخصصا من يومك او فترات تتوقف فيه للتفكير وتشجع ابناءك والمحيطين بك بالاعتراف بالخطا في اي عمليه يقومون بها حتى يكون تصحيحها قبل فوات الاوان

/٢

تبين الايه ان مجال العمل الذي يجب عليك ان تسلكه هو الفطره الانسانيه يجب ان تخاطب هذه الفطره فهذا هو اسلوب الفعال في التأثير وتغيير القناعات فالايه تؤكد ان الفطره الانسان السليمه تميل الى الحق ولكن هذه الفطره احيانا تكون في غفله ونوم فهي تحتاج الى محفز لايقاظها ولذلك عليك التركيز على مخاطبه الضمير من خلال استخدام الحجه المنطقيه لان لها اثر فوري تحفز الضمير الذي في داخل الانسان فالايه تشير الى ان الفطره السليمه والمنطق السليم موجودان داخل الانسان ويمكن ايقاظهما بالحجه القويه فالحجه المنطقيه السليمه هي اقوى وسيله لتغيير القناعات فهي التي تستطيع ان تحرق جدار التعصب ولهذا فقد تضمنت الايه التوجيه للمؤمنين تعلم فيها الدعاه والمصلحين ان مفتاح التغيير يبدأ من الداخل الضمير وليس فقط من الخارج القوه

/٣

الايه تدل على ان الباطل لا يستطيع الصمود امام الحقيقه العاربه بمجرد ان ازيلت الحواجز العاطفيه والاجتماعيه التي تحمي الاصنام انهار الباطل داخل نفوس المشركين انفسهم واعترفوا بالخطاء واقروا بالظلم الذي ارتكبهوا

عندما الغو عقولهم وعبدوا الاصنام لكنهم لم يمتلكوا الشجاعه للاعتراف بالخطا كما ورد في الايه اللاحقه بعدها
(ثم نكسوا رؤوسهم)

وهذا الامر لبيان اهميه الشجاعه بالاعتراف بالمسؤوليه والخطا عند ارتكابه فهذه الشجاعه الحقيقيه التي يجب ان نتحلى بها حتى نتمكن من تجاوز الازمات والمشاكل التي نعاني منها فحل النزاعات يتطلب الشجاعه للاعتراف بالخطا فوجود الشجاعه التي تجعلنا قادرين على الاعتراف بالمسؤوليه بدلا من الدفاع بالباطل هي اساس مفهوم الشجاعه الحقيقيه لذلك يجب ان نغرس في نفوس الابناء ان الشجاعه الحقيقيه هي القدره على الاعتراف بالخطا نشجع الاطراف والناس على الرجوع الى انفسهم للنظر في الجزء الذي أخطأوا فيه فيحصل الاعتراف المتبادل بالخطا فهذا يفتح باب الحل للقضايا

فالايات تقدم لنا قانون مهم يجب أن نطبقه في حياتنا بان نواجه انفسنا باسئله منطقيه حول كل مشكله او قضيه تمر في حياتنا ويبدأ هذا ب(الصدق مع الذات) نخلص هذه النفس من التبرير العاطفي فالسؤال المنطقي يعني ابطال المبررات والتسويفات فكل منا يجلس مع نفسه بعيدا عن الناس ولكن ذلك يحتاج الى قوه الصدق مع الذات حتى تثمر تلك الخلوه بالنفس فقوه الصدق مع الذات تعني التوقف عن تبرير الفشل عندما تفشل ولذلك فان هذه فيها المواجهه مع النفس تعني الخروج من دائره التبريرات والاعذار لانه اذا لم يتحقق فلا فائده من نقد الذات فالخطوه الاولى هو مواجهه النفس بالواقع بعيدا عن الخيال من خلال فصل الهويه عن الفعل فالنقد البناء يعني الا تعتقد ان نقد الاجراء والخطه هو نقد لشخصك يجب ان تتعلم ان تقول الخطه س كانت ظالمه وقادت الى نتائج غير مرضيه دون ان تشعر انك شخصا فاشلا ثم بعد ذلك يجب عليك الا تتوقف عند هذا المستوى وانما المطلوب هو تحويل هذه اللحظه العميقه من الصدق الرجوع الى النفس الى عاده منتظمه ومثمره تؤدي الى النمو والتصحيح بمعنى التحول من النقد الى الاجراء من القول الى الفعل بالاعتراف بالمسؤوليه الكامله عن النتائج السلبيه باتخاذ خطوات للتصحيح فاذا ظلمت نفسي بارتكاب ذنب ما فعلي ان اعترف بهذا الذنب وانا اعود الى الله بالتوبه اذا ظلمت من حولي يجب ان اصحح هذا الذنب واعترف بالخطا امام الملا فالرجوع الى النفس هو جوهر النمو وعندما تستطيع ان تعترف بصدق انك ظالم لنفسك او لغيرك في جانب معين ابدا برحله التغيير الحقيقيه فلا تقف عند اللوم للنفس

اذ ان الخطوه العمليه لهذا الاعتراض هو ترك الذنب والبدء في التصحيح وبهذه الطريقه تستخدم الايه الكريمه كاداه قويه للمحاسبه الذاتيه وتحويل الشعور بالذنب الى منطوق للعمل والتغيير من خلال سرعه التصحيح باستغلا ل لحظه اليقظه بعد لحظه الندم او الاعتراف بالخطا فيجب ان تتبعها فورا بخطوات تصحيحيه لا تدع لحظه الصحوه هذه تضيع دون اتخاذ قرار حاسم بالتغيير بل يجب التخلص من الاصنام في هذه المواقف

المحور الثاني

تهدف النصوص من خلال هذه المفاهيم التي تضعها بين أيدينا الى بناء الشخصيه المسلمه الناقد ضد التقليد تربيينا على عدم القبول باي فكره او نظام لمجرد انه سائد تقليد الاباء بل يجب اخضاع كل شيء للمحاكمه العقلية والمنطقيه وهذه هي تربيته التفكير النقدي ثم بعد ذلك تنتقل الى تربيته ثقافه الخطا تعلمنا ان الخطا ليس نهايه العالم بل هو نقطه انطلاق للتصحيح فالاعتراف بالخطا هو اول خطوه في طريق الاصلاح والنمو وهذا يحتاج الى شجاعه اديبيه وهو ما تربي فينا الايه الشجاعه في مواجهه الذات والشجاعه بالاعتراف بالقصور فهذه هي اهم صفه للقائد والشخص الطموح الذي يسعى للتطوير المستمر هذه هي خريطه الطريق للتصور العقلي والاخلاقي فالايه تعلمنا ان النجاح في الحياه يبدأ بلحظه صدق مع النفس ثم يليها خطوه شجاعه لتصحيح المسار فمفهوم الاعتراف بالخطا الذي تسعى الايه لغرسه في النفوس هو انه ليس ضعفا بل هو دليل على القوه العقلية والشجاعه ا لاديبه وهذا المفهوم ضروري لبناء المجتمع برمته

ولهذا تنتقل الايات الى بيان خطوره الانتكاسة بالرجوع إلى الباطل والانقلاب فى الموقف والراى فقال تعالى (ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون)

فتبين حصول انقلاب بالراي والموقف من قبل القوم الذين حصل منهم الاقرار عندما رجعوا الى انفسهم بانهم ظالمون في عبادته ما لا ينطق ولا ينفذ بانهم سرعان ما تراجعوا وعادوا الى عنادهم فقال تعالى (ثم نكسوا على رؤوسهم) معناها ردوا الى الباطل والضلال بعد ان كادوا يعترفون بالحق وهو تعبير مجازي يعني انقلبت عقولهم واحلامهم وانكست ارائهم يشبه نكس المريض الذي يعود الى حالته الاولى من المرض

ويشبه حال العاجز الذي يتحدث ورأسه الى الارض غير قادرا على مواجهه الحقيقه فهذه لبيان ان هذه الانتكاسة ناتجه عن انه يسكن داخل رؤوسهم امراض الشبهات فتغزو العقول ولذلك تبين الايات ان النكسه وقعت على الرؤوس فهم متمسكون بالباطل متمسكون بالشهوات وبالتقليد وبالموروث الذي ادى الى حدوث الانتكاسة والغاء العقول برغم علمهم بظلمهم وعدم قدرتها حتى على الكلام فالمشهد يصور حاله الانتكاسة والرد منهم بقولهم و رؤوسهم إلى الارض كيف تقول لنا ان نسالهم وانت تعلم انها عاجزه عن النطق فهم بهذا القول يثبتون لانفسهم علمهم بان الاصنام لا تنطق وهو ما يبطل عبادتها من الاساس ولكن كان منهم المكابره والتهرب من الاعتراف في هزيمتهم

فاراد بهذا ان تدرك ان العناد والتعصب يحجبان الانسان من الاقرار بالحق حتى وان كان معلوما له فهو سرعان ما يحصل له الانقلاب والتراجع عن الحق بعد الاقتراب منه فالتراجع عن الاعتراف بالخطأ والعوده الى الباطل والضلال برغم وضوح الحجه هو سلوك العناد والمكابره وهو ما يجب الحذر منه ولذلك فان اللازم على العبد :-

/١

الحذر من التعصب والعناد والخوف من ضياع السلطه والجاه لان هذه الامور الماديه لها سيطره على النفس البشريه وتدفعه لتترك الحق بعد ظهوره فالنفس البشريه المتعلقه بمثل هذه الامور قد تتراجع عن الحق بعد اقراره به ولهذا يجب تثبيت الايمان وعدم الاكتفاء بمجرد اقامه الحجه بل يجب غرس الايمان في النفوس والثبات عليه حتى يكون هدفا تحيا او تموت دونه فالايه فيها توجيه بالحذر من الانتكاس الفكري والتراجع تذكرنا بضروره الثبات على قناعتنا الصحيحه بعد التفكير فيها فلا تتراجع بسبب الضغوط الاجتماعيه او العادات او التقاليد او الخوف من التغيير او الخوف على المنصب او الجاه او السلطان بل عليك العمل بمقتضى ما ايقنت انه صواب عليك ان تدرك انك مسؤول عن العلم والمعرفه فكل شيء تعلمه واجب عليك ان تتحمل مسؤوليته ونتائجه فلا تتراجع مهما كانت التضحيات

/٢

كما يجب على الداعيه توقع المكابره والجدل بالباطل من الخصم والا يندعش الداعى عندما يرى الناس يجادلون به ما هو حجه عليهم لان العبره ليست بصدق العبارة بل بسلامه القلوب والنيه

/٣

كما يجب عليك ان تدرك ان طبيعه النفوس المعانده انها تهرب من تحمل مسؤوله الاعتراف بالخطا ولذلك فلا تصاب باليأس عندما تدعو الى الحق حتى لو تراجع الخصم عن الاقرار لان التراجع ليس عن ضعف الحجه بل ان ضعف النفس والعزيمه

ولهذا فمعركتك مع الباطل تتطلب منك عدم اليأس او الاحباط اذا تراجع من كاد يهتدي او من اقر او من انتسب للدعوه ثم حصل منه التراجع فعليك ان تعلم ان ذلك يعود الى طبيعه النفس المعانده التي يدفعها العناد الى

استخدام ما هو حجه عليها الاصنام التي لا تنطق كذريعه للجدل برغم انه يعلم بطلانها وهذا يجنب المؤمن الا ستغراب او الصدمه من جدل اهل الباطل غير المنطقي فالعناد اشد خطرا من الجهل لان العناد والمكابره والجدال بالباطل بعد العلم افه اشد خطر على القلب من الجهل المجرد فالمعاند يجادلك بالمسلمات التي يدرك انها حجه عليه لا له ولذلك تجنب مجادله المعاند

سابقا

بعد اقامه ابراهيم عليه السلام الحجه القاطعه علي قومه واعترافهم ضمنا بان اصنامهم لا تنطق ولا تملك شيئا بان قالوا (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون)

انتقل السياق القرآني الى الرد المنطقي الاخير الذي يجسد الرشد فى أبهى صورته فقال تعالى (قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله فلا تعقلون) يتضمن هذا الرد من ابراهيم عليه السلام شقين اساسيين يحمل كل منهما دلالات عميقة:

الشق الأول

الاستفهام الانكارى التوبيخى : (منطق النفع والضرر) استخدم ابراهيم عليه السلام اسلوب الاستفهام لغرض التوبيخ والانكار الشديد وهو اسلوب يهدف إلى استثارة العقل وهز الثوابت الباطله من خلال هذا الاسلوب الذى يلخص ابراهيم الحجه على قومه كلها فى عبارته :-

(قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم)

وهذا فيه بيان المنهج الابراهيمي فى الحوار والإصلاح فقال تعالى (افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم) فيه بيان منهج الرشد فى اداره الذات والخطاب ولهذا سوف نبين هذا المنهج من خلال الاتي

الأمر الأول

اهميه منهج الرشد فى اداره الذات والخطاب ؟

مفهوم الرشد والحكمه فى الخطاب :-

الرشد : هو وضع الامور فى نصابها واستعمال الاسلوب المناسب لاقامه الحجه

ماهى علاقه الرشد بالاستفهام الانكارى التوبيخى (ازودجيه الانكار) فى الايه وما فائده ربط الانكار والتوبيخ بهذا الاسلوب ؟

عليك أن تدرك أن مواصفات الخطاب بالنسبه للداعيه هو اساس نجاح الداعيه أو فشله فالخطاب يجب أن يكون ملائما للاهداف والمحل والموضع واغراضه وطبيعه المخاطب ومشكلاته حتى يكون مطابقا لمقتضى الحال ولهذا نجد تنوع مواصفات خطاب الانبياء مع اقوامهم بحسب تلك الامور

فالرشد يعنى الحكمه وهى فى ايسر مدلولاتها تعني وضع الامور فى نصابها ووزن القضايا بموازينها ولهذا تقدم لنا الايات اسلوب ابراهيم فى الخطاب والمعايير والموازين التي بنى عليها خطابه ومواصفات ذلك الخطاب الذى يجسد الاسلوب الذى يجب أن يلتزم به الداعيه فى الدعوه واقامه الحجه المنطقيه على الاخرين (الحكمه)

لقوله تعالى (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن)

فالحكمه والرشد متلازمان كما أوضحنا وكلاهما متعلق بالاسلوب المناسب القادر على اقامه الحجه ولهذا تعرفنا الا
يه على. اسلوب ابراهيم فى هذا الخطاب الاخير فقال تعالى. (قال افتعبدون من دون الله)

تضع بين أيدينا الرد الاخير لنبى الله ابراهيم عليه السلام الذى اتاه الله رشده فاستخدام العقل كاداه لتمحيص
المعتقدات والسلوكيات لتكون قراءتنا لهذه القصة ليس مجرد قراءه قصه تاريخيه بل لاستعادته الميزان العقلى
الذى وضعه الخليل لمواجهه الضلال

فهذا النموذج يجسد منهج الرشد فالرشد الذى هو مفهوم هذا النموذج يعنى أن تضع الامور فى نصبها وتستعمل ا
لاسلوب المناسب القادر على اقامه الحجه

فعندما تنكر المنكر ينبغى أن يتضمن هذا الانكار أمرين انكار الفعل القبيح وتوبيخ فاعله لانه لم يستطيع
استعمال عقله فقال تعالى (افتعبدون من دون الله)

استعمل مفهوم الاستنكار والتوبيخ المنطقي:-

كوسيله لانكار الفعل وتوبيخ فاعله العاجز عن استخدام عقله يريد منهم ان يضعوا كل شيء فى موضعه الصحيح
وفى نصابه

فالرشد يعنى الحكمه ولهذا كان استخدام هذا الاسلوب الذى فيه (ازدواجية الانكار) لتفهم انه لا يكتفى
الخطاب الرشيد بانكار الفعل القبيح فحسب بل يمتد لتوبيخ الفاعل على تعطيله لعقله بهذه العبارة يلخص الحجه
بإيجاز على كل ما يعبد من دون الله فاراد بهذا الخطاب الذى استخدم اسلوب الاستفهام الانكاري التوبيخى ان
يصل إلى أعماق النفس والفكر والعقل فإبراهيم يستنكر فعلهم القبيح الذي الغوا فيه عقولهم و يقول لهم موبخا
ابعد كل هذا الاقرار منكم بانها جمادات لا تنطق هل ما زلتم تعبدون غير الله؟فهو يريد شد الانتباه والاذهان الى
اعاده النظر فى افعالهم يدعوه من خلال هذا الاسلوب الرشيد الى وضع المعتقدات والعبادات فى ميزان العقل
والمنطق و ابراهيم هنا يوجه قومه ليحكموا منطقهم هل يستحق شيء عاجز عن الفعل والترك ان يكرس له الجهد
والتعظيم فقد استعمل هذا الأسلوب كاداه فعالة لايقاظ المخاطب والزامه بالحجه التي يعرفها مما يقطع عليه
طريق الجدل فسيدنا ابراهيم قد استعمل هذا الاسلوب الذى فيه ايجاز باقامه الحجه على كل ما يعبد من دون الله
مما يلقي فائده فى اهميه صياغه الحجج القويه والمختصره التي تصل الى جوهر الموضوع

الأمر الثانى

معيار استحقاق الالوهيه (القدره المطلقه)

ان اسلوب ابراهيم عليه السلام هو الحوار والاقناع بالدليل العقلي والمنطقى الذى يثبت به عقيدته التوحيد
واستحقاق الله للعبوديه وحده لا شريك له وهذه الادله يضعها ابراهيم فى خطابه كمعيار استحقاق الالوهيه هو
القدره المطلقه فقال تعالى (افتعبدون ما لاينفعكم شيئا ولايضركم)

(ما لاينفعكم شيئا)

ما زال ابراهيم يقيم عليهم الدليل ببطلان الشرك وفقدان الالوهيه فى المعبودات المزعومه فالمعبود الحق هو الذى
يملك النفع والضرر وحده من يكون له الكمال والقدره وهو الله تعالى وحده لا شريك له

ولهذا يخاطبهم ابراهيم بدليل العجز التام للاصنام فهي لا تملك جلب خير لا فى الدنيا ولا فى الاخره (ما لاينفعكم

شيئا) اي يقول لهم كيف تعبدون هذه الاصنام العاجزه التي لا تستطيع ان تمنحك رزقا او صحه او شفاعه وا لعباده يجب ان تكون لمن يملك النفع فكيف تعبدون عاجزون

/٣

(ولا يضركم)

يخاطبهم ابراهيم بدليل اخر يدل على عدم استحقاقها للالوهيه هذا الدليل هو دليل النقص التام للاصنام فهي لا تملك حتى الضر بمن يلحق الضرر بها كما فعل سيدنا ابراهيم عندما كسر هذه الاصنام)

اي انها لا تملك لا سلطه الايجاب (النفع) ولا سلطه السلب (الضر) ولهذا يقول لهم ابراهيم اذا كانت هذه الاصنام لا تنفع ولا تضر وانتم تدركون وتعلمون ذلك فلماذا هذا الاصرار العجيب منكم وانتم تعلمون انها عاجزه عن ان تنفع نفسها او غيرها فلماذا تعبدونها من دون الله فما هي الحكمة او المنطق في عبادتها فالمعبود الحق هو الذي يملك النفع والضر وحده وما لا يملك اي شيء منهما هو عاجز وعبادته سفه وضلال

فهذا الرد الاخير من ابراهيم باسلوب الاستفهام الانكاري هو لاقامه الحجة المنطقيه عليهم فكانه يقول لهم الا تتدبرون ما انتم عليه من الضلال والانحراف ما هذا السلوك القبيح منكم بالتمسك بما هو قبيح كيف لكم ان تلغوا عقولكم وتحرموا انفسكم نعمه العقل والتفكير والتدبير فيما يدور حولكم ما هذا القبح الذي جعلكم صغارا بلا عقل فالنص يبين سخط ابراهيم بالغضب في الله واستنكار ذلك الفعل وعباده الاصنام رغم علمهم انها عاجزه لا تملك النفع والضر فليس هنالك مبرر. لذلك السلوك القبيح الا انهم اصبحوا بلا عقل كأنهم بهائم فقال بعدها (اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون)

فالايه فيها رساله توحيديه عظيمه وعند اسقاطها في حياتنا العمليه تتحول الى ميزان عقلي ومنطقي لتقييم جد هودنا وانشغالاتنا وتوجهاتنا

كما يتضح من الاتي

مفهوم عباده ما لا ينفع ولا يضر في حياتنا العمليه

العباده بمعناها الروحي صرف الجهد والتعظيم لله عز وجل ومعناها الخضوع والتسليم لله والخشوع والتعظيم في كل امور الحياه

كما ان هذا المعنى في سياق الحياه العمليه يمكن ان نفسر العباده مجازا على انها افراط في الاهتمام والانشغال وتكريس الوقت والجهد لشي معين

وهذا الاستفهام في الايه (افتعبدون)

يعطينا بطاقه قياس (الرشد والفعاليه) باستخدام هذه البطاقه في مراجعه الذات لقياس مدى التزامنا بمبادئ الرشد الابراهيمي في قراراتنا اليوميه وتوجهاتنا المهنيه والعمليه من خلال مراجعه الذات نهايه كل يوم:-

/١

يدعونا الى التساؤل ما هي الاصنام العمليه التي اكرس لها وقتي وجهدي وهي لا تنفعني ولا تضرنني حقا

فالواجب ان احذر من أن اهدر اوقاتي فيما لا فائده منه فحياتي لها غايه وهدف وهي عباده الله والعمران في الا رض يعد من عباده الله عز وجل ولذلك فان اهدار الوقت في امور لا اهداف لها واستنزافه دون ان يترك اثرا حقيقي في الانتاج والتطور وفي خدمه الامه يعد خروجا عن مفهوم العباده لله عز وجل اذ انك تشغل في امور لا ف

أئده منها

/٢

يدعوك الى:-مراجعته الاولويات بحيث يكون لديك اهداف منتجه فالتساؤل الانكاري هل من المنطق ان اكرس افضل الساعات الانتاجيه لانشغال بمهمه يمكن تفويضها او الغائها او في امور لا فائده منها لا تنفع ولا تضر مثل اللعب . لساعات طويله من اليوم او غيرها من الامور

/٣

كذلك فان الايه تدعوك الى ان يكون لديك اهداف عقلانيه في كل ما تعمله لديك خطه استراتيجيه فيجب ان اسال نفسي باستمرار لماذا ابحت عن مصادر قوه او طلب المشوره او تطوير المهارات في اماكن واشخاص اعلم ي قينا انهم لا يملكون لي نفعاً ولا ضراً لا يستطيعون تقديم اي مساعده لي او تطوير فان ذلك فيه اهدار للوقت بدون فائده فاللازم الاعتماد على المصادر الحقيقيه للمنفعه التي تحقق التعليم وتمدني بالمهارات والخبرات التي اح تاجها فهي تربي فينا وتعلمنا ان نقيس جهودنا واولياتنا بناء على معيار النفع والضرر فلا يجب صرف الوقت فيما لا فائده منه

/٤

تدعوك الايه الى ان تتذكر دائما ان الله سبحانه وتعالى هو الذي بيده القوه المطلقه فالنفع والضرر الحقيقي بيده ولذلك عليك عليك في الحياه العمليه ان تبذل اقصى جهودك وتأخذ بالاسباب لكن لا تعلق قلبك بها لان الفاعليه لهذه الاسباب هي بيد الله عز وجل ولهذا فيجب عليك التوكل على الله عز وجل كليا ف الله هو الذي بيده مقاليد الامور

المفهوم الثاني

معيار الالوهيه والتوحيد هذه الايه تقدم لنا درسا عظيما في التوحيد مفاده بان الالوهيه والعبوديه والعباده حق خالص لمن يملك النفع والضرر وحده وهو الله وحده لا شريك فهذه الايه فيها قاعده ذهبية في التوحيد هي جوهر الالوهيه ان يكون المعبود كاملا قادرا على جلب الخير كله (النفع) ودفع الشر كله (الضرر) وبما ان هذه الاصنام وكل ما يعبد من دون الله عاجزه عن هذين الامرين فعبادتهم باطله

فالايه تبين اساس الالوهيه: هي ان القدره المطلقه على النفع والضرر هي الصفه السائده الفاصله التي تحدد استحقاق العباده فالايه تثبت ان هذه القدره لا تكون الا لله عز وجل ولذلك تبطل الايه الشرك بالمنطق من خلال تقديمها اقوى دليل عقلي على بطلان عباده غير الله وهو اثبات عجز المعبودات عن ابسط مظاهر الفعل في الكون جلب النفع ودفع الضرر ولو كان شيئا يسيرا فاستخدم شيئا وهذا فيه

/١

الدعوه الى ان تكون العباده الخوف والرجاء لله وحده لا شريك له لان المؤمن عندما يتقين بان لا احد ينفع ولا احد يضر سوى الله فان نفسه تتحرر من الخوف والرجاء المتعلقين بالمخلوقين ويصبح توكله خالصا لله

/٢

تحرير النفس من الاوهام: عندما نتيقين ان الاشياء العاجزه لا تستطيع ان تضرونا نتحرر من القلق والخوف غير المبرر من العوامل الخارجيه غير المؤثره او المخاوف الوهميه ولهذا فعليك ان تفلتر مخاوفك ولا تسمح للافكار وا

لأشخاص الذين لا يضرونك حقا كالانتقادات السطحية ان يستهلكوا طاقتك الذهنيه ركز على اداره المخاطر الحقيقيه وكون متوكلا فيما يخصك وما هو خارج عن سيطرتك على الله وهذا يمنحك تركيزا وقوه نفسيه

/٣

الايه تدعو الى توجيه الجهد لعباده الله وحده فلا يستحق العباده والتعظيم الا من يملك القدره على جلب الخير النفع ودفع الضرر وهذا لا يكون الا لله وحده لا شريك له

المفهوم الثالث

تهدف الايه إلى بناء الشخصيه العقلانيه المتوكله على الله عز وجل من خلال الاتي

/١

تربيته المسلم على المنهجيه العقلانيه في التفكير فالايه تبين اهميه تعليم الفرد المسلم استخدام المنطق السليم و الحجه العقلية التي تقيّم القناعات والسلوكيات فابراهيم لم يكتفي بالزام قومه بل وبخهم على ترك العقل (افتعدون) وهذا يربي الفرد على ان يخضع افكاره واهتماماته لميزان العقل هل هذا السلوك او هذا الهدف منطقي هل يحقق نفع حقيقيا

وان التزم بعدم قبول اي فكره او ممارسه تخالف ابسط قواعد المنطق

/٢

تعليم الفرد تطبيق المنطق الصارم على افعاله واهدافه ورفض السلوكيات الغير عقلانيه كعباده العاجز وهذا فيه دعوه الى تربيته الذات على استخدام ميزان النفع والضرر قبل تكريس الجهد في العمل يجب ان نسال هل التركيز على هذا المشروع وهذه المهمه وانجازاه يجلب نفع حقيقيا اذا كان الجواب لا فان هذا الاهتمام عباده لغير نافع يجب التوقف عنها وتوجيه الطاقه نحو ما له قوه قيمه حقيقيه

/٣

تحريير المسلم من المخاوف الوهميه من خلال بناء شخصيه متوكله على الله ترى ان القوه الحقيقيه بيد الله عز وجل ولهذا يجب تدريب النفس وتربيته الأبناء على تحمل المخاطر المحسوبه والتحرر من القلق المفرط يجب ان نتعامل بالا مبالاه مع العوامل التي تضرنا حقا مثل الانتقادات الجائره من مصادر غير موثوقه او الاخطاء الصغيره التي لا تؤثر على مسارنا المهني او التهديدات من الاعداء فعندما يدرك المتربي ان ما سوى الله لا يضر الا باذن الله يتخلص من القلق والخوف المفرط ومن العوامل الخارجيه كالمنافسه غير الشريفه او اراء الاخرين السلبيه وهذا يمنحه طمانيه وثقه تجعله يركز على عمله وامكانيته بدلا من اهدار الطاقه في التوجس والخوف

/٤

تربيته المؤمن على الشجاعه في اقامه الحجه والتصدي ومواجهه الباطل بالحجه الواضحه والمباشره فهذا ابراهيم عليه السلام يواجه قومه بالحجه الختاميّه دون تردد او خوف وهذا يربي الفرد على الشجاعه الادبيه في التعبير عن الحق والمنطق حتى لو كان يخالف السائد والتقليد طالما ان الحجه قويه ومنطقيه فالايه تدعو للتامل العقلي والقلبي في جوهر الحياه والتوحيد عليك ان تقف مع نفسك فتتنظر الى من تميل والى من تتعلق قلوبنا بالبشر او الوظائف او الاموال او المناصب ام ب الله عز وجل فان التعلق ب الله عز وجل يمنح الانسان شجاعه تجعله يقف امام الاعداء ولا يخاف الباطل مهما كان لانهم متعلق بالقوي الذي بيده القوه اما الذي يتعلق بالمال والجاه و

المنصب والسلطان والعشير والقبيله فهو متعلق باسباب ضعيفه ولهذا يكون جبان عندما تحل الازمات

الشق الثاني

يختم ابراهيم حواراه بعد ان الزمهم بالحجه العقلية القاطعه في الايه التي سبقتها بقوله (اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون)

الأمر الأول

(اف لكم ولما تعبدون من دون الله)

المعنى لجملة اف لكم

هذه الكلمه هي اسم فعل مضارع بمعنى التضجر والضر والاسقذار وهي تعبر عن اقصى درجه الاستياء والا شمئزاز والنفور

اي ان ابراهيم عليه السلام ازداد غضبه من قومه فينطق بهذه الكلمه معلنا النفور الشديد من عنادهم وسفههم لقد فقد ذكر بعض المفسرين انها تعني التنقيص التضجر والاسقذار مما انتم عليه من عباده

الأمر الثاني

لمن لمن وجه التضجر (لكم ولما تعبدون من دون الله)

التضجر هنا من ابراهيم موجه الى طرفين هما (لكم) اي للقوم العابدين انفسهم لتفريطهم في عقولهم ومكابرتهم رغم الحق الواضح

(ولما تعبدون من دون الله) اي للاصنام المعبودات وهي جمادات لا قيمه لها

و ابراهيم يضمهم في درجه واحده من الاستقذار والذم العابد والمعبود في مرتبه واحده من السفه والبطلان لان المعبود لا يضر ولا ينفع ولان العابد ترك عقله ولذلك ختم بقوله (افلا تعقلون)

فهذا هو استفهام اخر بمعنى التوبيخ والانكار واللوم الشديد فهو يقول لهم بعد كل هذه الحجج الواضحه التي اثبتت ان اصنامكم عاجزه وتصرفكم هذا مخالف للمنطق اما زالت عقولكم لا تعمل ولا ترى الحقيقه وهذا فيه

المفهوم الاول

في الايه تهدف الى غرس النفور من الضلال والتعصب وتطالب باستخدام العقل الذي هو اداه التكليف الرئيسي ولهذا تدعونا الايه الى ان نربي انفسنا على النفور من التمسك بالمنهجيات الفاشله في العمل او الحياه لان الاستمرار فيها رغم وضوح فشلها هو امر مذموم يجب الضر والنفور منه بالرفض والاقلاع

المفهوم الثاني

يجب تجنب عبادات العادات الفاشله ويجب كذلك علينا ان نعلن الاشتمزاز العملي من اصنامنا الماديه والسلوكيه ف لا يكتفى بانكار المنكر فقط بل يجب اعلان الاشتمزاز منه بحيث ان تكون قوه الغضب لله فيكون النفور من كل ما يغضب الله عز وجل وبهذا يكون تنميه غريزه الغضب وتوجيهها التوجه الصحيح فهذه القوه يجب استغلالها الا

استغلال الصحيح ولهذا استخدمت الاليه كلمه (اف) فهي لا تعبر عن مجرد الغضب بل عن الضجر والاشمئزاز المطلق وهذا يعني ان هذا النفور هو نفور قلبي وسلوكي ليس مجرد نفور سلوكي ولهذا ينبغي علينا ان نربي انفسنا على النفور القلبي والسلوكي من اي سلوك او فكره عمل نعلم يقينا فساده او عبثيته خاصه بعدما تقيم الحجه عليه فعدم اظهار هذا النفور يعني التساهل الداخلي مع الباطل

المفهوم الثالث

تحذر الاليه من تعطيل العقل كاداه يعرف بها الحق من الباطل فهو اداه التكليف الذي كرم الله به الانسان فعندما يتنازل هذا الانسان عن عقله يتنازل عن كرامته وعن انسانيته وادميته فالتكريم مرتبط بالتكليف والمسؤوليه ولهذا جاء ضم العابد والمعبود في الذم في الاليه فذم الانسان الذي عطل عقله والمعبود الجماد فجعلهم في مرتبه واحده من الذم والتضجر وهذا يدل على ان الانسان الذي يمتلك العقل ولا يستخدمه في ادراك الحق يكون في منزله الدنيا بحيث يلحق بالذم بالجماد الذي يعبده فتعطيل اهم نعمه وهبها الله العقل هو الذنب الذي يلحق صاحبه بالباطل الذي يتبعه ولهذا فان اللازم على المسلم استخدام المنطق في الحكم على الامور في اي قرار في حياته يجب ان يبنى على المنطق والحقائق المتاحه وليس على العواطف او التقليد او العناد

ثم ان عمل العقل في حياه الانسان امر ينبغي الا يترك في اي لحظه من حياتك فعقلك هو اساس كرامتك ولذلك عليك مراجعه ذاتك عندما تفشل في خطه عمل يجب ان نسال انفسنا بانكار افلا تعقل هل اعود لتكرار نفس الخطا رغم انني ادرك النتائج ان هذه الاسئله تربى فينا قوه التفكير النقدي والتغيير الفوري التي تدفعنا الى عدم المكابره والعناد وان نستعمل عقولنا مدركين ان تعطيل العقل له عواقب وخيمه اذ ان ذلك هو بوابة لكل انواع الضلال

المفهوم الرابع

فقه التوقيت في الدعوه

كما ان الاليه تبين لنا متى يكون من الضجر والاشمئزاز فاستخدام كلمه اف لها وقت محدد فابراهيم عليه السلام استخدمها بعد ان بذل كل الوسائل وبعد ان حاور قومه بكل الاساليب ووجد منهم العناد ولهذا استخدم كلمه اف لا اعلان البراءه منهم ومن اصنامهم ولم يقلها من البدايه فهذه الاليه تبين للمؤمن الوقت الذي يجب عليه الوصول الى النفور المطلق من الباطل واهله تبين متى يتحول الحوار الى تبرا فلم يبدأ من البدايه وانما كان ذلك بعد محاوله ا لاقتناع الطويله فلا يحق للداعيه والمصلح ان ينتقل من مرحله اقامه الحجه الهادئه الى مرحله التبرء والنفور و الضجور من سلوك الخصم وعناده الا بعد ان يقوم بالعديد من محاولات الاقناع فالتبرا من الباطل واهله يكون بعد بذل الجهد في اقامه الحجه وتقديم البراهين الواضحه عندها يتحول دور الداعيه الى التبرؤ والنفور من العناد و المكابره فهذه مرحله تمثل نقطه التحول اي انتهاء زمن الاقناع اللين وبدء زمن اعلان الانفصال التام عن منهج ال ضلال

المفهوم الخامس

تدعونا الاليه الى تربيته انفسنا و ابنائنا على رفض (اف) بان يكون لهم موقفا قويا وصريح من اي ممارسات او فكره تخالف المنطق والحق حتى لو كانت سائده ومقبوله فدلاله كلمه اف تدل على ان الحجه العقلية حين تقام وتقابل بالجحود والمكابره فان الموقف الصحيح هو النفور القلبي واللفظي من هذا السلوك ومن مصدر العابد والمعبود فهذا المفهوم يرسخ ضروره ان يكون للمؤمن موقف حاسم وواضح ضد الضلال فالمؤمن يجب ان يكون له موقف واضح وحاسم ومعلن من الباطل واهل العناد بعد وضوح الحجه فاستخدام كلمه اف يعبر عن اقصى درجات الضجر والاشمئزاز وهذا يعلمنا ان المسلم لا يكتفي باقامه الحجه في نفسه بالاقرار الداخلي للحق بل يجب

ان يظهر نفوره من الضلال خاصه عندما يتحول الى مكابره وعناد برفض قبول الحق الواضح يجب تطهير النفس من الركون للباطل

المفهوم السادس

مفهوم ادائه المكابره بعد اليقين

المكابره هو سلوك الذي يتمسك بالباطل عنادا رغم اليقين بفساده كما هو حال قوم ابراهيم الذين اصروا على كفرهم بعد ان الزمهم ابراهيم الحججه

وهذا امر يجب ادائه اذ ان المكابره والعناد عيب اخلاقي ومنهجي يقودان الى الهاويه فالايه تحذر من الوصول الى هذه المرحله التي يفقد فيها الانسان قدره على التراجع حتى امام الحق الصريح ولذلك يجب على المسلم ان يروض نفسه على ان يكون لديه موقف حاسم ورافض يمثل اتجاه الافعال التي ثبت فشلها او عبثها وعدم جدواها فلا تستسلم للمكابره او الاصرار على الخطا اذا دعته نفسك لهذه السلوك فعليك ان تقاوم ذلك النداء خاصه بعد ان تثبت الامور عدم صحه ما قمت به فاللازم ان ترفض الاستمرار في منهج عمل ثبت خسارته بدلا من تضييع الوقت والمال والجهد

الأمر الثالث

لماذا كان مجئ الرد الاخير من ابراهيم عليه السلام بهذا الاسلوب (افتعبدون من دون ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون)

ان هذه التركيز على الرشد الذي سلكه ابراهيم كمنهج في اداره الذات وفي الخطاب حتى آخر لحظه يدعونا الى ان نبحر في اعماق هذا النموذج القراني الفريد الذي يجسد ارقى مستويات الحكمة والذكاء في المحاجه والاقناع انه نموذج نبي الله ابراهيم عليه السلام الذي اتاه الله رشده فاستخدم العقل كاداه قاطعه لتمحيص المعتقدات والسلوكيات في القصة تقدم لنا منهج الرشد في اداره الذات والخطاب الدعاوى الذي حمله سيدنا ابراهيم عليه السلام ولهذا فدعوتنا لكم في هذا الكتاب ليس مجرد استحضار لقصه تاريخية بل هي محاوله لاستعاداه الميزان العقلي الذي وضعه الخليل في مواجهه الضلال وكيف يمكننا إسقاط هذا الميزان على حياتنا العمليه واولويتنا المهنيه حيث وبالرجوع الى بدايه القصة نجد أن الايات تصف ابراهيم بالرشد من قبل أن يكون نبي اي انه كان سليم الفطره والعقل والقلب وهذا يعود الى ان ابراهيم كان مسيطرا وضابطا لشهوته ورغباته وقادرا على التحكم بانفعالاته وعواطفه فلم يحدث لديه التشوه بفطرته او عقله او قلبه فنحن ندرك ان الحيوانات يمكن تدريبها على تتبع اثر المجرمين باستخدام حاسه الشم ونحوها

وكذلك فان المجنون اذا رأى السياره مثلا فانه يهرب فهل معنى ذلك ان الحيوان يفكر او ان المجنون يعقل الجواب:-

لا وانما الحيوان يفهم وكذلك المجنون يفهم فهناك فرق بين العقل والفهم فالفهم يختلف عن التفكير لان الفهم يرتبط بالغرائز ولهذا فان فهم الحيوان وفهم المجنون هو فهم غرائزي متعلق بحب الحياه والشهوات وبالتالي فان هذه الغرائز وفهم الشخص لها انما تدور وفقا لحب الذات والمال والجاه والشهوات لدى الانسان وسعيه وحرصه على ذلك وهي تختلف من انسانا لآخر باختلاف منهج كل انسان وطريقه في السعى والحرص لتحقيق هذه الشهوات فاذا تعلق الانسان بالشهوات والملذات فانه لا يفهم الا ما هو متعلق بها فيصبح مثل البهيمة لا يفكر ولا يتأمل ولا يتدبر وبالتالي فهو شان بهيمه او ربما اقل واذا اصبح فهم الانسان خاضعا للشهوات والهوى فانه يسلم قياده نفسه وكيانه للهوى والهوى يقود هذا الانسان في طريق يسلكها فيها الضياع ويفقده حواسه ومداركه

وعقله وقلبه وينتهي به الحال الى الهلاك

اما الذي يرفض ان يقود الهوى كيانه ويجعله خاضعا لضوابط تحدد له الطريق الذي يسلكه فهذا هو الرشيد لانه يفكر ويتدبر ويتامل ويزن ويصدر احكامه وفقا لتقدير صادر عن تفكير ويقوم على الدليل المعقول والمنطقي الذي لا تؤثر فيه الهوى والانفعالات فالله سبحانه وتعالى قد وصف الوليد من المغيره فقال انه فكر وقد ثم نظر.....الخ

لقد ورد انه كان قد فكر وقد ان امر الاسلام صحيح ولكنه نظر الى الشرف والجاه والمال فطغى عليه فهم الشهوات والغرائز فدفعه الى الكبر والاعراض

ولهذا فان النصوص تتحدث عن مظاهر الرشد عند سيدنا ابراهيم من خلال الاتي

مظاهر الرشد فى نفسه :-

فسيدنا ابراهيم قد رفض عباده الاصنام ولم يقتنع بها رفضت تقليد الخالي من الدليل الذي يستند اليه المقلدون رفض الغاء عقله فقد وضع الاصنام في ميزان العقل والمنطق فطرح اسئله من صنع الاصنام ؟فكان الجواب ان الذي صنعها الانسان

ثم طرح سؤال اخر هل لهذه الاصنام قدرات وامكانيات اقوى من الانسان فوجد انها ضعيفه ومن صنع الانسان وهي اقل مكانه منه

تسال ابراهيم هل تتمتع الاصنام بخصائص الالوهيه هل تسمع دعاء من يعبدها وطلباته هل تنفع او تضر لان الانسان عندما يعبد شيئا فانه يريد منه الحمايه والرعايه والاهتمام فاذا كانت عاجزه عن حمايه نفسها او رعايه الاخريين وهي تحتاج الى من يرعاها فلا تستحق العباد ان تعبد

بهذه الاسئله ادرك ابراهيم حينها ان تلك الاصنام افك اختلقه الانسان ومن صنع هذا الانسان وادرك ان هنالك حقيقه لاله غير هذه الاوهام لان فطرته سليمه فقد ادرك انه مثل ما يسعى وراء طراب الرزق هكذا ينبغي عليه ان يسعى الى معرفه من الذي يمد الانسان بهذا الرزق فبدأ بالبحث في الكون من حوله فنظر في النجوم فعندما اختفت رفض عقله عباده النجوم ثم القمر ثم الشمس حتى توصل ان لهذا الكون الها واحدا وهو الخالق لهذا الكون فعرف الله من خلال مخلوقاته ومن هنا ندرك ان الرشد الذي انعم الله به على ابراهيم كان لعلم سبحانه وتعالى ان ابراهيم اهلا لحمل امانه العلم والرساله فهو اراد ان يقيم عقيدته على اساس من العلم ورفض التعلق باوهام وخرافات لا تقوم على اساس سوى التقليد الاعمى فرفض التقليد الاعمال الذي لا بد ان يكون نهايه الضلال فسلامه الفطره لدى سيدنا ابراهيم وبعثه عن الحقيقه ارشدته الى معرفه التفريق بين الحق والباطل ومن هنا كان اعلان البراءه من عباده الاصنام

الرشد فى مواجهه قومه

ان سيدنا ابراهيم كان هادئا بطبيعته مسيطرا على انفعالاته من الغضب لان الغضب والانفعالات يفقد الشخص قدره على التفكير السليم والتقدير للامور الصحيحه وبالتالي فان سلامه قلب وفطره سيدنا ابراهيم هي التي حافظت عليه من الانفعالات

ولذلك ولانه قد خاض تجربه معرفه الله في الكون فقد وجه قومه الى التامل في الكون والامور المحيطه بهم ليعرفوا الله وكي يعودوا الى الحق وبين لهم ان ما يعبدوني انحراف والغاء العقول وانزال الانسان منزله الحيوان او ادنى منه ولم يكتفي بذلك بل قام باعداد خطه مرسومه تصل في نهايتها الى فضح وكشف سخافه عقولهم وتعلقهم بالمالوفات التي تخالف العقل والفطره والمنطق ولا دليل عليها الا اتباع الهوى واستطاع من خلال تلك الخطه الناجحه ان يجعلهم يعترفون بذلك امام الملاء عندما اخبرهم ان يسالوا الصنم الكبير وسوف يدلهم على

من قام بتقطيعها فاعترفوا انها غير قادره على حمايه نفسها وانها غير قادره على الكلام وانها بحاجه الى حمايتهم وكشف حالتهم انهم اقاموا عقيدتهم بالباطل والجهل دون دليل بعدها قام بتوجيه الغضب ولكن في جمله بان قبح سلوكهم وقبح ما يعبدون وهم يقرون ويعترفون انها لا تمتلك اي قدرات وهي اقل من الانسان مكانه فواقع الهزيمة في نفوسهم وامام الناس

ثم كان منهم خاتمه هذا الحوار (افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون)

فهذه الخاتمه تدعونا لنبداً رحله اعاده ضبط بوصله العقل والعمل في حياتنا العمليه والمهنيه من خلال الاتي

المبحث الأول

الخطه التربويه لتطبيق المنهج الإبراهيمي الرشد في حياتنا العمليه في هذه الايه يكون من خلال الاتي

الموضوع الاول :- ميثاق الرشد والفعالية :-

ان استخدام ميثاق الرشد في المؤسسات والعمل يعنى أن تعمل على تحويل الحجه العقليه الى سلوك مهني يرفع مستوى الإنتاج وتحرير الطاقات:-

١/ معيار القيمه (النفع والضرر)

**هذا يعني ان يتم تقييم اي مشروع او مهمه بناء على قدرتها الحقيقيه على جلب الدفع او دفع الضرر المهني

رفض الانشغال بالاصنام العمليه التي تستنزف الوقت والجهد دون اثر حقيقي في الانتاج او التطور

الاعتماد الكلي على المصادر الحقيقيه للنفع المهارات الخبرات التخطيط الاستراتيجي بدلا من التعلق بالوسائل العاجزه

/٢

سياسه اداره الوقت والاولويات

مراجعته الاولويات بشكل دوري لضمان عدم هدر ساعات الانتاج في مهام يمكن تفويضها او الغائها

التركيز على الاهداف العقلانيه التي تمتلك خطه واضحه واثر ملموسا في خدمه الامه والمؤسسه

/٣

المرونه النفسيه والتحرر من المؤثرات الوهميه

فلتره المخاوف الوهميه والمهنيه والتحرر من كافه انواعها اذ ان المستقبل بيد الله عز وجل وكذلك فان الارزاق بيد الله عز وجل ولهذا يجب التحرر من كافه هذه المخاوف

التركيز على اداره المخاطر الحقيقيه فقط مع تفويض ما هو خارج السيطره للتوكل على الله عز وجل

/٤

اخلاقيات الحوار المهني

**

التزام بالحكمه والموعظه الحسنه والجدل بالتي احسن كمنهج اساسي في حل النزاعات

استخدام التوبيخ المنطقي و اعلان الرفض مرحله اف فقط كملجا اخير بعد استنفاد كافه وسائل الاقناع بعد الجهد الكافي في التوضيح

الموضوع الثاني :-

الخطه التربويه بناء الشخصيه العقلانيه للمربين والمعلمين:-

تستهدف هذه الخطه غرس قيم التوحيد والعقلانيه في الاجيال الناشيه

المحور الاول:-

تنميه التفكير النقدي:-

الهدف تدريب الفرد على اخضاع افكاره واهتماماته لميزان العقل والمنطق

التطبيق العملي:-

ممارسه الاستفهام الانكاري الذاتي بان تسال نفسك هل هذا السلوك يحقق نفعاً حقيقياً ام لا هل هذا الهدف منطقي ام مخالف للمنطق

القيمه :-

غرس مفهوم ان تعطيل العقل هو بوابة للضلال وتنازل عن كرامه الانسان

المحور الثاني:-

التربيه على الاستقلال النفسي والشجاعه

الهدف :-

بناء شخصيه متوكله لا تخشى الا الله ولا تتعلق بالاسباب الضعيفه

التطبيق العملي:-

تدريب الابناء على تحمل المخاطر المحسوبة والتعامل بالا مبالاه الايجابيه تجاه التنمر او الانتقادات الجائره ب المصادر غير موثوقه

القيمه :-

ان يستمد العبد قوته من الله تعالى فيتعلق به ولا ينخدع بالمظاهر الخادعه وهذا يمنح العبد الشجاعه للمواجهه و الوقوف امام الباطل

المحور الثالث

غرس عاطفه الغضب لله ورفض القلب والسلوك للاصنام

الهدف :-

تعليم المتربي متى وكيف يرفض الباطل بقوه

التطبيق:-

التمييز بين مرحله الاقناع اللين ومرحله التبرع والنفور كلمه اف عند مواجهه العناد والمكابره

القيمه :-

عدم التساهل الداخلي مع الباطل بعد استيضاح الحجه

المبحث الثاني

كما ان الات كما انه يمكن استخلاص من الايه بطاقه المتابعه الذاتيه واقصد بذلك مساعدتك على قياس مدى التزامك بمبادئ الرشد الابراهيمي في قراراتك اليوميه والتوجهاتك المهنيه والتربويه بناء على ما ورد في النص فهذه البطاقه التي يضعها بين يديك واسميها بطاقه قياس الرشد والفعالية اليوميه لتستخدمها في مراجعه الذات في نهايه كل يوم او عند اتخاذ قرارات الكبرى:-

المبدا الأول :-

استخدام العقل

العقل هو اداة التكليف فى استخدام مواقف شرعي ومهني وتعطيله فيه الحاق الانسان بالجمادات ولهذا فان سؤال المراجعه الذاتيه حول هذا المبدأ يكون بسؤال النفس هل استندت قررتى اليوم إلى المنطق و الحقائق المتاحه ام الى العاطفه والتقليد

المبدا الثاني

معيار النفع والضرر :-

يجب ان اسال نفسي هل المهام التي استهلكت جهدي اليوم تحققا حقيقيا ماديا او روحيا او مهنيا ام لا

المبدأ الثالث

تصفية الاصنام العقليه

يجب ان احاسب نفسي هل اهدرت وقتا في امور الاهداف لها ولا تترك اثرا حقيقيا في الانتاج

المبدأ الرابع

فلتره المخاوف:- هل سمحت للانتقادات السطحيه او المخاوف الوهميه ان تستهلك طاقتك الذهنيه

المبدأ الخامس

التخطيط الاستراتيجي :-هل كانت التحركات اليوم ضمن خطه مدروسه ام مجرد ردود افعال عشوائيه

المبدأ السادس

الحزم والنفور:- يجب ان اسال نفسي هل اظهرت رفضا قلبيا وسلوكيا للمنهجيات الفاشله والعادات التي ثبت ضررها

مما سبق يتضح أن الهدف من البطاقه :-

ممارسه التفكير النقدي وضبط الاولويات وتحرير النفس من التعلق بالوسائل العاجزه

ولهذا يجب عليك الالتزام أضافه لما سبق لتعزيز هذا المنهج فى حياتك بالاتي :-

/١

ممارسه التوبخ المنطقي للذات:-

عند اكتشاف خطأ متكرر لا تكتفي بالاسف بل وجه نفسك بالسؤال الانكاري افلا تعقل

الهدف هوبناء قوه التفكير النقديه التي تدفعك للتغيير الفوري وعدم المكابره في الخطا

التصحيح الفوري لاي بند تجد فيه تقصير هو بمثابة صنم يجب تحطيمه فورا للعودة الى مسار الرشدا اما اذا

استمررت فانك بذلك تكون قد ابقيت على صنم يعطل عقلك

/٢

تقييم مصادر المشوره والمهاره قبل طلب المساعدة اسال نفسك هل هذا الشخص او المصدر يملك نفعا او تطويرا حقيقيا

هذا السؤال يعطيك الاجابه الذي يجنبك اهدار الوقت للبحث عن حلول لدى جهات عاجزه

/٣

التحول من الاقناع الى البراءه

للتحذير من المشاريع الفاشله يجب أن تبذل الجهد الكافي في الاقناع وتقديم البراهين اولا فاذا واجهت عنادا ومكابره بعد اقامه الحججه انتقل الى مرحله النفور المطلق والانفصال العقدي العملي التام عن هذا المسار الفاشل

المبحث الثالث

الرسائل الجوهرية في هذه الايه الاخيره

بناء الخطاب الدعوي والقيادي كيف تطور خطابا يلائم الاهداف والمحل وطبيعته المخاطب ليكون مطابقا لمقتضى الحال

/٢

منطق الاقناع اللين والحسم المتأخر عليك ان تفهم متى تستخدم الحوار الهادي ومتى تنتقل لمرحلة النفور المطلق بعد اقامه الحججه الكامله

٣/ تحرير العقل من الاصنام المعاصره يجب ان تستكشف الاصنام العمليه التي تستنزف اوقاتك وجهودك دون اثر حقيقي في الانتاج او التطور

/٤

الهدف المنشود من هذه الايه هو بناء الشخصيه العقلانيه المتوكله التي تستخدم المنطق الصارم في الحكم على الا مور وتحرر من الاوهام والمخاوف غير المبرره لتركيز طاقتها الذهنيه نحو ما له قيمه حقيقيه في الدنيا والاخره

ثامنا

تنتقل الايات الى مرحله الحكم باعدام ابراهيم عليه السلام حيث تظهر الايه خطر امراض التعصب والتقليد العمى والعناد والاصرار والجدل بالباطل واتباع الهوى لتفهم ان من كان قائده هواه فان يقوده إلى طريق الهلاك لا نه يضل الطريق ويعطل حواسه

ومداركه فقال تعالى(قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين)

عليك أن تدرك طبيعته الانظمه الاستبدادية و واثر العناد والتعصب للباطل انهم يلجأون الى العنف كحل لمازقهم بعد ان يعجزوا عن مواجهه الحقائق فهذه هى طبيعته الانظمه الاستبدادية التى تسعى للإبقاء على اصنامها التى تستمد منها قوتها وسلطانها عندما تعجز عن مواجهه الحججه بالحججه فإنهم يلجأون الى استبدال قوه الحججه التى يملكها أهل الحق بقوه النار والعقاب التى يملكونها

ولهذا تبين لنا الايه كيف كانت رده فعل قوم ابراهيم بعد ذلك الحوار الذى اسقط فيه ابراهيم جميع حججهم وبعد ان اعترفوا بعجز اصنامهم فقد لجأوا الى اعداد النار ورمى ابراهيم فيها لغرض ان يحرقوه بالنار وهذا الفعل السخيف والغليظ ناتج عن سخافه عقولهم وقساوه قلوبهم فما هي الجريمه التى يعاقبونه عليها بتلك البشاعه انهم يفعلون ذلك تمسكا باصنامهم وتمسكا بالموروث يرون ان السكوت عن ابراهيم يعنى الاعتراف بالهزيمه والخوف من ان يتبع الناس ابراهيم ولهذا لم يكون امامهم مفر من الرد العنيف لانهم فشلوا في الرد بالحججه والمنطق ولذلك لم يجدوا امامهم للهروب من التسليم بالحق الا ان يحرقوا ابراهيم نصره لانفسهم من الهزيمه هكذا هم الطغاه والظالمون عندما يعجزون عن الحججه ومقارعه الحججه بالحججه يلجأون الى استخدام القوه وهذا امر في كل

زمان ومكان فنحن قد شاهدنا كثيرا مثل هذه المواقف كيف ان دعاه الديمقراطيه الذين يطالبون بها في كل الدول العربيه عندما نجح الاسلاميون كما حدث في الجزائر ومصر ماذا كانت النتيجة لقد لجأوا الى التنكيل و القتل والتعذيب فالطغاه عندما يفقدون الحجه ويظهر زيف وكذب ما يحملون من افكار يزعمون انها هي التقدم و الرقي والرفاهيه عندما تسقط اصنامهم وتتكسر فانهم يلجأون الى التصعيد بالقوه والبطش وذلك واضح في التاريخ الحديث والقديم ففرعون عندما اعلن السحره الايمان لجأ الى البطش والتنكيل فهذه هي طريقه المجرمين والظالمين في كل زمان ومكان عندما يفشلون امام الحجه فانهم يلجأون الى العنف والقوه وهذا فيه

الامر الاول

عليك ان تفهم ان اللجوء الى القوه الغاشمه و الارهاب هو سلوك المفلس (حرقوه) العاجز عن مواجهه الحجه ب الحجه فهذا التحول في قصه ابراهيم المرعب الذي انتقل فيها المعاندون من الافلاس العقلي الى التهديد بالقوه لتفهم ان العنف والقمع ليس دليلا على قوه الراي بل هما دليل على ضعف بطلان المعتقد والحجه

فالجوء الى القوه هو هروب من الحقيقه كما يفهم من الايه ان حجه ابراهيم كانت قويه بعد ان عجزوا فقد رفضوا الاذعان للحق بسبب الكبرياء والتعصب فقاموا باستبدال قوه الحجه التي يملكها ابراهيم بقوه النار والعقاب التي يملكونها

فهذه هي طبيعه الطغاه للحفاظ على انظمتهم الاستبداديه في كل زمان ومكان وكذلك فان من استراتيجيه المجرمين هو تعبئه الجموع من خلال اظهار هذه الجريمه التي يستخدم فيها القتل والتنكيل والتعذيب على انها عمل مقدس مطلوب من المجتمع باكملة وهذا هو ما افصح عنه قوم ابراهيم عندما قالوا (وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين) فقرار الاحراق لم يكن مجرد عقوبه بل كان استراتيجيه حشد حيث تم ربط الاحراق بنصره الاصنام واثبات الفاعليه لتحويل الجريمه الى عمل مقدس مطلوب منهم جميعا فاستعمل هذه الجملة التي فيها الشرط (ان كنتم فاعلين) لافاده التحميس والاغراء والتحدي لغرض البلاغي ليس مجرد تعليق الفعل على شرط بل ودفع المترددين منهم الى التنفيذ واظهار الجديه في نصره الهتهم فالايه تلخص الموقف المعاند في عبارته واحده الا عدم عقوبه ونصر الاصنام دافع

الامر الثاني

هذه الايه من القصة تمثل نهايه المحاجه العقلية وبدايه مرحله الابتلاء والعنايه الالهيه حيث وردت كخاتمه للنقاش الطويل الذي دار بينهم وبين ابراهيم فتظهر الايه لنا ان رد القوم كان عاطفيا ومبينا على القوه لا على المنطق لجأوا الى القوه الغاشمه دفاعا عن الهتهم الزائفه وكرامتهم المهدره فالايه تصور لنا صدور قرار جماعي بانزال اشد العقوبات بابراهيم عليه السلام وهي الاحراق بالنار

ولو تأملت ما هو الهدف والغايه: لم يكن هدفهم معاقبه ابراهيم فحسب بل ايضا نصر الهتهم واعاده هيبته المفقوده في عيون الناس والا فسينهار نظامهم الديني والاجتماعي فقال تعالى. (قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين)

وهذا فيه

المفهوم الاول

عليك ان تفهم ان استخدام القوه الغاشمه و الارهاب هو سلوك المفلس (حرقوه) العاجز عن مواجهه الحجه ب الحجه فهذا التحول في قصه ابراهيم المرعب الذي انتقل فيها المعاندون من الافلاس العقلي الى التهديد بالقوه

لتفهم ان العنف والقمع ليس دليلا على قوه بل هما دليل على ضعف وبطلان المعتقد ولذلك يجب تربيته النفس على الا تكون ضعيفه امام التهديد المعنوي

وتعليم الافراد ان مقاومه التغيير الجذري ليست دائما نابعه من القناعه بل من الدفاع عن المصالح والسلطه المهدده فعند مواجهه معارضة في اي عمل اصلاحي تقوم به يجب تحليل دوافع المعارضه فهذا يساعد في التعامل مع الموقف بذكاء استراتيجي بدلا من الدخول في صراع شخصي مما يحول التركيز من الصراع الى حل مشكله

المفهوم الثاني

تبين الايه خطوره التعصب الاعمى فدعوتهم (وانصروا الهتكم) تكشف عن التعصب الاعمى الذي يجعلهم يستमितون في الدفاع عن شيء يعلمون تماما انه عاجز وهذا ما اقر به ضمينا كما ورد في الايه السابقه (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) فهم يفضلون حمايه مصالحهم وعاداتهم القديمه على الاذعان للحقيقه

ولذلك يجب رفض التعصب المانع من التغيير والاعتراف بان الانظمه الباليه التي يدافع عنها البعض بعد ثبوت فسادها ليس لوجود حجه لديهم بل هم مثل اولئك الذين قالوا (انصروا الهتكم) هي مجرد مصالح مهدده وليست حقائق ثابتة ولذلك يجب عليك ان تحذر من التعصب ومن الثورات المضاده التي تنشأ بعد حدوث التغيير اذ انها تسعى لعرقلة التطور فاصحاب المصالح الذين ارتبطوا بالانظمه القديمه يسعون جاهدين لعرقلة التغيير تعصبا منهم للانظمه القديمه ولذلك يجب التوجه الى تفكيك الاصنام اي الانظمه الفاشله بالمنطق والارقام وتوجيه الولاء نحو الكفاءه والنتائج وليس للاشخاص او الاجراءات التقليديه

وكذلك يجب علينا غرس مبدا التجرد وعدم التعصب للاراء او الممارسات التي ثبت بطلانها مهما كانت قديمه او مرتبطه بالمصالح (وانصروا الهتكم) اذ يجب تربيته الافراد على الكفاءه والمنطق والنتائج وليس على حميه التعصب الاعمى

المفهوم الثالث

عليك ان تدرك ان الاعداء الذين يقفون ضد الحق يلجأون الى استعمال وتفعليل العاطفه والحميه القوميه و المناطقيه والقبليه وغيرها من الامور التي يمكن تجاوز العقل والغاء دوره للابقاء على اصنامهم فهم لا يؤمنون حقيقه بهذه الاصنام فدعاه القوميه والمنظرين لها قديما وحديثا سواء القوميه العربيه او الكرديه او التركيه او ما شابه ذلك هم في الحقيقه يدركون ان هذه الاصنام لا تنفع ولا تضر ولكنهم يستعملون هذه الاصنام لحشد الجماهير خلفهم وللسيطره على الناس ولتجاوز العقول اذ ان الانسان لا يمكن ان يتخذ قرارات غير عقلانيه الا في حاله ان يقع ضحيه التحدي العاطفي ولذلك يلجا هؤلاء الذين يستفيدون من وجود هذه الاصنام الى تثبيت انظمتهم وسلطانهم من خلال الخطاب العاطفي المقرون بالتحدي الذي يدعو للتصرف بتهور دون تفكير فهذا الخطاب يعطل اعظم سلاح يملكه الانسان وهو العقل فالخطاب العاطفي يستخدم لتجاوز المنطق وتحريك الافراد لارتكاب افعال غير عقلانيه لاتخاذ قرارات متسرعه فهم يحاولون سحب الناس خارج نطاق الحجج والمنطق الى منطقه الانفعال وردود الفعل الغير محسوبه باستخدام لغه التحريض العاطفي والتهديد فقالوا (وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين)

بهذا الخطاب التحريضي ارادوا تحويل ارتكابهم للجريمه الى عمل بطولي او واجب ديني فقالوا (وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين) هذا اسلوب تحدي وتحريض يهدف الى تعبئه الجموع وتحويل الجريمه الى عمل بطولي او واجب الدين

ولهذا يجب الحذر من لغه التحدي والحشد العاطفي فلا تسمح لمنطق القوميه والعصبيه والقبليه ان تسحبك الى

ارتكاب افعال غير عقلانيه حافظ على هدوءك المنطقي لا تسمح للغه التهديد او التحدي بان تخرجك من اطار الحقائق والادله الى منطق ردود الفعل العاطفيه غير المحسوبه فالقرارات المهمه يجب ان تتخذ بعقل بارد لا بانفعالات عاطفيه

المفهوم الرابع

بيان سنه الصراع بين الحق والباطل

تبين الايه ان اهل الباطل اذا عجزوا عن الحجه لا يتورعون عن اللجوء الى القوه الغاشمه فالحق يقاوم الحجه بالحجه والباطل يقاوم الحجه بالقوه ولهذا فان الايه تضمنت توجيهات لك انت ايه المؤمن بالا تتراجع عن الحق و الرويه الصحيحه لمجرد مواجهه التهديد او الاقصاء الذي يمثله (حرقوه) فاذا كنت تحمل فكره مبتكره واصلاحيه فكن مستعدا لمواجهه التحريك المعنوي التهميش التشكيك في النزاهه او الاقصاء الوظيفي والتوجيه هنا هو ان تثبت على حجتك وتثق في بياناتك ومنطقك لان الاقصاء هو دليل على قوه ما تحمله من حق

ومن اللازم عليك ان تتعامل مع هذه المقاومه التي تقف ضد التغيير بادراك انها تنبع من التعصب للممارسات الفاشله ولهذا يجب عليك تحديد الاصنام في بيئه عملك او مجتمعك سواء الانظمه الباليه او الروتين غير المنتج او الاجراءات العقيمه التي يتم الدفاع عنها بشده رغم فشلها لانها مرتبطه بمصالح او سلطه بعض الافراد وبعد تحديدها يجب عليك عزل المصلحه عن المنطق فعند مناقشه التغيير ركز على ان الدفاع عن هذا النظام ليس دفاعا عن الحقيقه بل هو دفاعا عن مصلحه ضيقه وهذا يضعف حجه المعارضين

فدورك يكمن في المضي قدما في تفكيك الانظمه الفاشله وعدم السماح للتعصب والخوف من المقاومه وعرقله الا صلاح

تاسعا

مثلت الايه السابقه نهايه مرحله المحاججه و بدايه مرحله الابتلاء والعنايه الالهيه

فقد اجمع القوم على عقوبه حرق ابراهيم في النار

لم تذكر الايات في هذه السوره كيف كانت تنفيذ ذلك والاستعداد ولكن ذكرت في ايات اخرى مثل سوره الصافات حيث ذكرت انهم جمعوا حطبا كثيرا جدا واولقوا نارا عظيمه حتى انهم لم يتمكنوا من الاقتراب منها فاضطروا الى قذف ابراهيم عليه السلام فيها باستخدام اله المجانيق فما الذي حصل بعد ذلك

يقول تعالى (قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم

المبحث الأول

لقد وقعت المعجزه الالهيه التي لا يمكن قياسها بمقياس البشر ف الله اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فقال تعالى

(قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم)

ابتدات الايه بقوله (قلنا) امر الهى مباشر وغير مسبوق بكلمه قلنا فاراد بهذا ان يفرس في. النفوس عظمه

المتكلم وقدرته المطلقة (الله عز وجل) فلا يمكن قياس المعجزه الالهيه بمقياس البشر ف الله اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ولهذا فان الابتداء بهذه الكلمه يراد به التعظيم والاجلال لله عز وجل فقوله تعالى (يانار) هو نداء لغير العاقل استعاره تصريحه يعامل فيها الجماد معامله المخاطب العاقل الذي يسمع الامر ويستجيب له فهذا النداء يزيد من عظمه المشهد وقوه الامر الالهي يراد به اثبات ان الله هو الخالق والمتحكم في نواميس الكون وطبائع الاشياء فالنار التي طبعها الاحراق اصحت بامر الله لا تحرق فقال تعالى (قلنا يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم)

لقد تضمن الامر للنار بان تكون بارده بلا حراره فلا تحرق ابراهيم فجاء بالامر كوني والنهي الضمني عن الاحراق الغايه منها حمايه ابراهيم ثم جمع بين البرد والسلام (كونى بردا وسلاما على ابراهيم) احتراسي بلاغي او مراعاه النظير لولا كلمه سلاما لفهما السامع ان النار بردت حتى اهلكته بالصقيع فقال (سلاما لتؤمنه من ضرر البرد ايضا اي لا تزيد الحراره بالبروده فتؤدي الى اصابته بمكروه فامرنا الا تصيب ابراهيم باي مكروه او اذى وهذا فيه

المفهوم الاول

تعطينا الايه درسا عميقا في العقيدة التوحيد والتربيه كما يتضح من الاتي

/١

درس القدره الالهيه المطلقه:-

تبين الايه لنا ان الله هو المتحكم في الكون فهذه المعجزه التي حدثت لابراهيم دليل قاطع على ان الله هو خالق الاسباب والمسببات وان نواميس الكون كخاصيه الاحراق بالنار لا تعمل الا باذنه فالنار لم تخمد بل تحولت طبيعتها بامر الله وهذا يثبت الا تاثير لشيء في الوجود الا بقدره الله ومشيئته فالمغزى من هذا المفهوم تاكيد ان الاسباب الماديه لا تعمل بذاتها بل بمشيئه الله

/٢

تبين الايه ما هو مفهوم التوحيد في الربوبيه والخالقيه والتدبير:- فتدعو للاقرار بان الله هو المدير الوحيد للكون وانه الخالق الفعال الذي لا شريك له في افعاله وقدرته والدليل من الايه انه لو كان هنالك شريك لله او كانت الاص نام قادره على التأثير لنجح قوم ابراهيم في احراق ابراهيم لو لم يتدخل الله ولما استجابت النار لامر الله وحده والمغزى من هذا اظهار عجز الهه المشركين امام القدره الالهيه الواحده

/٣

مفهوم التوكل والحسن الظن بالله

ان اللازم على المؤمن ان يلجا الى الله بصدق وثقه كامله طالبا من الله ان ينجيه من المهالك وان يحسن الظن بالله ولا يخاف من الاعداء حيث ان الايه تعطينا دليلا واقعيًا للنتيجه المترتبه على ثبات ابراهيم وبقينه فقد ورد في احاديث عديده ان ابراهيم كان يقول عندما القي به في النار اللهم انك في السماء واحد وانك في الارض واحد اعبدك فالقي به في النار فانجاه الله من النار وانقذه ولهذا فعلى المسلم الاعتماد الكلي على الله في جميع الامور بالايمان باليقين الصادق بالله فان ذلك يقلب المحنه الى منحه

مفهوم الرحمة والعناية الالهيه واللفظ :-

على العبد ان يدرك ان الله رحيم ولطيف بعباده الصالحين يشملهم بحمايته ورحمته التامه من الاذى حتى في لحظه الخطر الاكبر والدليل هو قوله تعالى (يا نار كودي بردا وسلاما على ابراهيم) فالله لا يمنحهم النجاه فقط بل يمنحهم السلامه والعافيه التامه والمريحه حتى في قلب الابتلاء ولهذا فعليك ايها المؤمن ان تكون واثقا بان الله يقف الى جانبك فلا تهتز ارادتك في المعركه بين الحق والباطل فالاهتزاز في هذه المواقف هو ما يسعى اليه الاعداء انهم يريدون ان تنهزم حتى ينتصروا من هزيمتهم التي وقعوا فيها قبل ان يلجوا الى القوه وبالتالي ي تحقق الغرض من منع الناس من الالتحاق بالايمان

المفهوم الثاني

تدعو الايه المؤمن الى ان يتعلم الطاعه لله عز وجل فهذه المخلوقات الجماد تطيع الله من اصغر ذره الى اكبر نجم هي جنود لله ومسخره لامره فالنار سمعت واستجابت لامر ربها فهي اطوع لله من كثير من البشر وبالتالي فاذا كان الجماد يطيع الله بهذه الدقه فان الاخرى بك انت ايها الانسان المكرم العاقل ان تطيع الله وتحذر من مخالفه امر الله فالرساله التي تفهم من الايه التي فيها استجابته النار لامر الله فورا دون تردد او جدل بسرعه (كوني بردا وسلاما على ابراهيم) فيها دعوه لك للانضباط الفوري للطاعه فعليك ان تقوم بتنفيذ فورا ما امرك الله به فانت م كلف والاستجابته يجب ان تكون سريعه دون تسويق او تاجيل محاكاه لطاعه الكون لامر الخالق ولذلك فعليك ان تدرب نفسك على الالتزام الفوري والدقيق بالمهام والاخلاق المطلوبه منك دون التسويق له سواء كانت هذه المهام واجبات دينيه او مهنيه

المفهوم الثالث

على العبد ان يثق بالله عز وجل وان يؤمن به باليقين وبتوكل عليه فلا يخاف من شيء فالله اذا اراد لك شيئا واراد لك الخير والسلامه فانه لن يضرك شيء مهما كان فينقلب اشد البلاء النار الى امن وامان فالسلامه الحقيقيه هي التي تاتي بامر الله ولكن عليك ان تدرك ان الوصول الى السلامه والامان الالهي يتطلب منك قبل ذلك ان تنجح في الاختبار فلا تهتز امام الاعداء كن واثقا بالله بانه سوف ينصرك ويعتني بك فلو سالت نفسك لماذا لم يمنع الله القاء ابراهيم في النار اصلا ان ذلك الابتلاء الشديد كالنار هي امتحان للمؤمنين ودليل للناس فلو لم يلقي ابراهيم لم تظهر عظمه المعجزه ولم تقم الحجه على قومه بشكل لا يمكن انكاره فالابتلاء هو الطريق لظهار الصدق واليقين وعندما يظهر هذا الصدق ياتي الفرج باعظم صورته ممكنه فيقين ابراهيم جعله يرى قوه الامر الا لهي خلف قوه النار المخلوقه لقد علم ان الذي خلق النار قادر على تعطيل عملها ولهذا فان النتيجة الايمانيه من ذلك هو ان تدرك ان الايمان ليس مجرد اعتقاد بل هو توكل عملي يجعل قلب المؤمن ساكنا مطمئنا حتى في قمه العاصفه عندما تكون متوترا حقا فان النار هي (همومك ومشاكلك) تنقلب بردا وسلام عليك بامر الله فعليك الثبات على الحق فلا تستسلم للقلق من المستقبل او الازمات مهما كانت فوض الامر لله بصدق ويقين استشعر ان الله قادر على تحويل اي نار تهددك الى برد وسلاما فلا تيأس تذكر ان الله قادر على احداث النجاه من حيث لا يحتسب كما حدث لابراهيم خارج نطاق الاسباب الطبيعيه

المفهوم الرابع

تعطينا الايه تعريف لمفهوم (التوازن الحياتي)

والذي يعنى أن على العبد ان يسعى للسلامه التامه لامجرد النجاه (التوازن الحياتي)

فالله امر النار ان تكون بردا نجاة من الحريق واتبعها بان تكون أيضا سلاما على ابراهيم اى النجاة من الضرر اللا حق كالبرودة الشديده والاثار النفسي

والتطبيق والعملي لهذه الايه في حياتك ينبغي ان تحافظ على التوازن فلا تسعى في حياتك المهنيه للنجاح المادي فقط كالنجاة من الفقر مثلا بل أسمى أيضا لتحقيق السلامه النفسيه والجسديه والاجتماعيه السلام في حياتك ب الدنيا والاخره فنجاحك الحقيقي يجب ان يضمن لك السكينه و الطمانينه ولا يؤدي بك الى الاحتراق الوظيفي او تدمير صحتك فتعلم من هذه الايه كيف تحل المشاكل بحيث يكون هذا الحل لا يزيل المشكله فحسب بل يضمن أيضا السلامه والرضا للاطراف الاخرى ما امكن تحقيقا لمبدأ السلام الشامل

المبحث الثاني

(وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين)

هذه الايه فيها رساله الطمانينه للمؤمنين ورساله وعيدا للماكرين فعلى المؤمن ان يفهم ان الايمان الصادق والتوكل على الله كافيا لقلب اقوى الاخطار من سلبى الى ايجابى فيها تحويل المحنه الى منحه فما على المؤمن الا الثبات على العقيدة متيقنا بان قدره الله غالبه على قدره البشر وان مكر المخلوق ضعيف امام تدبير الخالق فالله يقول(وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين) اي ان الكفار ارادوا من حرق سيدنا ابراهيم القضاء عليه وعلى دعوه التوحيد ولكن الله انقذه من اذى ومكر الكفار

لتفهم ان تدبير البشر مهما كان محكما فانه في النهايه مجرد رغبه واراده فقال تعالى(وارادوا) بينما التنفيذ و النتيجة النهائيه هي بيد الله فقال تعالى(فجعلناهم الاخسرين) وهذا فيه

المفهوم الاول

اراد لهذا تربيته المؤمن على عدم الخوف من كيد الناس وترك امر الرد والدفاع الى الله والتركيز بدلا من ذلك على ا لاستقامه والعباده مع الأخذ بالاسباب فالايه تدل على قاعده الهيئه كونه ثابتة وهي ان مكر وطيد الظالمين مهما بلغ احكامه وتديبره فان الله قادر على رده على رؤوسهم لتفهم ان الله يؤيد اوليائه وانبيائه ورسله وينصرهم على اعدائهم فاستخدم كلمه كيد نكره ومطلقه ولم يقل كيدا عظيما او كيدا لقتله رغم ان السياق يدل على عظمه الكيد احراق بالنار وهذا الايجاز يفيد الشمول ان اي كيد او مكر يدبرونه حتى لو كان صغيرا سيكون مصيره الفشل

ولهذا استخدم صيغه الاخسرين فهذه الصيغه تفيد ان خسارته كانت اشد واعمق واكثر شمولا من اي خساره متوقعه او متصوره فهي خساره في الدنيا بفشل المخطط فقد كانوا هم المغلوبين في هذه ماديا ومعنويا فقد انهزموا ولم يتحقق ما ارادوا فالصراع هو صراع ارادات وكذلك خسروا الاخره بالعذاب

وقد ذكر البعض ان اصبع الملك احترقت ولكن النص فيه ما يدل على المفهوم العام بان خسارته المقصود بها هنا مثلا يضرب للامم بان الصراع هو صراع اراده وعزيمه فقد انهزمت ارادتهم ولم يتحقق لهم ما ارادوا وذلك نصر بحد ذاته فنحن نرى اليوم صراع اليهود مع الفلسطينيين يضرب لنا دروسا بالعزيمه التى سطرها الفلسطينيون وكيف ان الله يقف معهم ويثبت ارادتهم لدرجه عجز الكيان الصهيوني عن كسر اراده المقاومه فقد ابتدا بالاحجار فذلك بحد ذاته يعد نصرا برغم ان العالم المتعجرف يقف وراء اليهود ويقف معهم حتى بعض المسلمين قاصدين كسر اراده المقاومه ومع ذلك لم يحدث انكسارها فما الذي يجعلهم ثابتون وارادتهم صلبه لا تنكسر انه تثبيت الله عز وجل فذلك جعل اليهود يشعرون بالهزيمه اماما صواريخ المقاومه وامام صمود ارادتهم التي لم تنهزم ولم تنكسر رغم سنتين من التنكيل والذبح والتدمير في غزه

المفهوم الثاني

تبين الايه ان الامانه والنزاهه والثبات على الايمان والاستقامه هي اساس النصر والثبات فابراهيم عليه السلام ثبت على الحق فنجاه الله والحق الهزيمة باعدائه ولهذا درب نفسك على مواجهه الاعداء بالصدق والنزاهه فثباتك على المبدأ هو الحصن الذي يضمن لك السلامه في النهايه وتطبيق الايه يمنعك من السقوط في فخ الرد (الكيد والمكر)

فالنزاهه هي الربح الوحيد المستدام فالله يخبرنا في هذه الايه ان القوم خسروا كل شيء لان وسيلتهم كانت الكيد والشر ولهذا فعليك تجنب المكسب المحروق اذا كانت الوسيله لتحقيق هدفك المهني او المادي فيه كيد او غش او ظلم للغير فان هذا المكسب محكوم عليه بالخساره خساره الحقيقيه خساره البركه وخساره السمعه وخساره الامانه

فعليك ان تجعل قياس الربح بالسلامه لا بالمكسب فهذا هو الميزان الذي تزن به نجاحك هو النجاه بسلامه الدين و الاخلاق وليس مجرد المكاسب الماديه التي تاتي من الصراع راجع اهدافك فاذا حققت مكسبا ماديا كبيرا ولكن على حساب مبادئك بان استعملت الكذب او الغش او ظلم الاخرين فتذكر انك تسير في طريق الاخسرين فالنجاح الحقيقي هو الذي يحفظ لك سلامه قلبك وضميرك

المفهوم الثالث

تظهر الايه ضعف اراده الماكر امام اراده الله والرساله العمليه هنا هي الاتخاف من الماكرين فهم ضعاف ولا تضخم قوه المنافس الظالم الذي يدبر لك السوء في عملك او في حياتك فعليك الايمان باليقين بان اراده الله فوق اراده هؤلاء المخلوقات وان النتيجة بيد الله فمهما وضعوا من كيد وتدبير فالله متكفل بردها فقال (فجعلناهم) لتفهم ان الله هو الذي يقف امام الاعداء ويفشل مخططاتهم وتدبيراتهم ولهذا فعليك التحصن بالتوكل بالله في بيئته المكر سواء في بيئته العمل او في بيئته التنافس او في أي مكان فهم كثيرون ولذلك عليك ان تركز على الايمان بالله والتوكل عليه فلا تنجر الى اساليب الخاسرين من الكيد والظلم فحافظ على نزاهتك في معاملتك لتكون لك النجاه والسلامه وتوكل على الله لتكون لك النجاه والسلامه

المبحث الثالث

تنتقل الى بيان نجاه ابراهيم من بطش الكفار حيث كان بمفرده ولم يؤمن معه الا لوط عليه السلام وقد هاجر تاركين موطنه الذي ولد فيه وله ذكريات فيه فقال تعالى (ونجيناه و لوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين) فالايه تبين انه في هذا الموقف كان التحول من الدعوه الى الهجره لتفهم انه عند تعرضك للفتنه فان عليك الهجره بدينك لان الاستمرار سوف يعرضك للمزيد من الازى دون جدوى دعويه اضافيه نظرا لعنادهم ولهذا ذكر الله ان ابراهيم هاجر

(ونجيناه و لوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين)

فالايه تبين قرار الانفصال:- قرر ابراهيم عليه السلام مغادره ارض قومه بابل في العراق حاليا الى ارض مباركه يستطيع فيها عبادته الله بامان ونشر دعوته

وقد رافقه في هذه الرحله سيدنا لوط عليه السلام ابن اخ ابراهيم كونه هو الوحيد الذي امن به وهاجر معه

والارض المقدسه المباركه:- يقصد بها بلاد الشام فلسطين التاريخيه والمنطقه المحيطه بها

ووصفت بانها مباركه في العالمين:- لكثرة الانبياء الذين بعثوا فيها وباركت خيراتها الدينويه والاخروييه

وكذلك تبين الابه ان الله سبحانه وتعالى قد منح ابراهيم الذريه الصالحه رغم تقدمه في السن وتاخر انجابه فقد ك
افاه الله على صبره ويقينه بذريه صالحه فقال تعالى (وهبنا له اسحاق ويعقوب نافله وكلا جعلنا صالحين)

وهذا فيه ان الله أبدله اهلا بدل الاهل الذين تركهم فى بابل بان وهب له اسحاق ويعقوب وذريه كثيرون

**

ان ذلك كان في عمر متاخر لابراهيم فسماه (نافله) وهو زياده عما طلب لانه ورد في قوله تعالى (رب هب لي من
الصالحين) فتلك الدعوه اسحاق والزياده هو يعقوب ابن اسحاق كانت كرامه الهيه بعد طول صبر وتضحيه فناقله
تعني بمعنى عطاء وهبه اضافيه او عطاء فوق المطلوب

وبدل الاهل الملحدين اعطاه الله الذريه الكثيرون وزياده بمعنى على ذلك جعلهم الله مطيعين له فقال تعالى (وكلا
جعلنا صالحين) فوصف الله كلا من اسحاق ويعقوب بالصلاح مما يشير الى بركه ابراهيم امتدت لتكون في نسله

فالتكريم من الله عز وجل كان :-

الارض الخصبه والذريه الكثيره وجعلهم الله مطيعين لله واما الرابعه بان جعلهم ائمه النبوه والقده للناس في الص
لاح فهذه كانت مكافاه لابراهيم على جهاده واخلاصه وهي اعلى منزله دينيه وهي الامامه والقده فجعله الله
قده واماما يقتدى بهم في الخير

فقال

(وجعلناهم ائمه يهدون بامرنا لما صبروا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاه وايتاء الزكاه وكانوا لنا
عابدين)

بينت الابه اسباب استحقاق هؤلاء الذريه القياده والاقضاء

الطاعه لله وامثال امره (يهدون بامرنا)

كرمهم كرمهم الله بان رزقهم التوفيق الى الهدايه والاعمال الطيبه بفعل الخيرات وهو السعي في كل ما هو نافع
للناس..واقام الصلاه دوام العبوديه لله باستقبال امر الله بالخضوع والخشوع والاذعان وايتاء الزكاه هو المحافظه
على اداء حقوق الناس والاحسان اليهم

وختم بذكر انهم كانوا خاشعين وخاضعين لله مستسلمين له ومخلصين في جميع امورهم واعمالهم

فالفائده الكبرى من هذه المرحله تظهر ان هذه المرحله سنه الهيه هي التعويض الالهي بعد الابتلاء فمن يهاجر من
اجل دينه وصبر على الاذى يعوضه الله خيرا عظيما في الدنيا والاخره سواء في الامن النجاه والهجره الى ارض
مباركه او في الذريه اسحاق ويعقوب او في المقام الديني القياده والامامه

النموذج الثالث

(ولوطا اتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه
في رحمتنا انه من الصالحين)

تحليل الابه :-

يخبر الله عز وجل عن فضله على نبيه لوطا عليه السلام حيث ان الله اعطاه ومنحه

١/ الحكم هو النبوه والفصل بين الخصوم بذكاء وحكمه وتعنى الفهم العميق والصحيح للدين والقضاء

/٢

العلم النافع المعرفه الدينيه بامر الله وشرعه والمعرفه الدينيه

٣/ (ونجينا من القريه التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين)

تذكر الايه منه الله عليه بالنجاه من قومه من مدينه سدوم حيث ان سيدنا لوط كان قد هاجر مع عمه ابراهيم وارسله الله الى هذه المدينه مدينه سدوم واهل هذه المدينه كانوا يرتكبون الفواحش المنكره التي لم يسبقهم اليه احد من العالمين ولهذا وصفهم الله بانهم (كانوا قوم سوء فاسقين) اي بانهم اهل سوء ورذيله وفاحشه وخارجون عن طاعه الله عز وجل

ولذلك اهلكهم الله ونجا لوطا من العقاب الذي حصل لاهل. تلك القريه

٤/ ان الله انقذ لوطا وقومه المؤمنين من العذاب الذي حل بقومه الفاسقين فقد تولى. الله حمايته ورعايته بان جعل رحمه الله له كالمأوى والمسكن ادخله فيها ليحظى بالرعايه والحمايه فقد كان مطعيا لله فجاء التعليل (انه من الصالحين) اي أن صلاح واستقامه لوط وطاعته لله كانت هى السبب فى نيل رحمه الله

وهذا فيه

علاقه الايه بما قبلها

ان اول ما يلفت الإنتباه هو ابتداء الايه بالعطف بين (حكما وعلما) فى ذكر امتنان الله بانه أعطى لوطا الحكمه و العلم حيث ان هذا العطف للتغاير والجمع بين القوه العقليه (الحكم) والقوه الادراكيه (العلم)

عطفا على قصتين ذكرت قبلها قدمت فيها الايات نموذجان الاول نموذج الفرقان الذى منحه الله لموسى وهارون (معرفه الوحي) فهذه المعرفه هى سبيل الهدايه فالمنهج هو اساس التمكين وبدونه لا يمكن ان يحصل التمكين ولن تعرف الخير من الشر فهو بوصله الهدايه التى ترشدك الى طريق الحق والنجاه والسلامه

وهذه المعرفه تسمى العلم (القوى المعرفيه الادراكيه) وبعد ذلك قدمت لنا الايات (نموذج ابراهيم الرشد) و الحكمه فيه بيان سلامه القوى العقليه لابراهيم عليه السلام فالحكمه والرشد هما اساس تحطيم الاصنام فالرشد هو المحرك الذى نحتاجه لتغيير الواقع واداه لتحطيم الاصنام المعرقله للانتاج وبالرشد يكون تحويل المعتقد الى واقع حياه وبالرشد يكون اداره الازمات ومواجهه التحديات فالرشد (الحكمه) والمنهج (معرفه الوحي) هما اساس النجاح والتمكين وهما ركيزتان النجاح ولهذا تقدم لنا الايات بعد ذكر النموذجان السابقين اللذان هما اساس التمكين تقدم لنا الايات نماذج فيها مفاتيح اداره الازمات (لوط ونوح ودواد وسليمان وايوب ويونس وذكريا)

وقد ابتدأت الايه بذكر قصه لوط (ولوطا اتيناه حكماً وعلماً)

لتفهم ان معرفه الوحي هو سبيل الهدايه ودليل العمل والتعامل مع الحياه بكل تحولاتها وفق سنن وقوانين واقدار مطرده ونظام محكم ليكون الانسان مسؤولا عن عمله واختياره

ثم ان عليك ان تدرك ان الحياه والكون محكوم بسنن ونواميس وقوانين منتظمه بمثابه معادلات رياضيه فكل نتيجة لها اسباب ومسببات ومقدمات النتائج كما لا يمكن التعامل معها دون استيعاب هذه السنن وامتلاك القدره على تسخيرها والوصول الى امكانيه مغالبه القدر بقدر ولا يمكن تفسير الاحداث الجاربه في مجالي الخير والشر و التعامل معها ومعالجتها واستدراكها والقدره على تجاوزها الا من خلال معرفه السنن التى تحكمها وحسن تنزيلها

على الواقع وامتلاك قدره على معالجه الازمات فاداره الازمات تحتاج إلى معرفه الوحي كمنهج حياه والى الرشد اى الحكمة في مواجهه الازمات لان معرفه الوحي دون فهم سوى هو من الامور التى تزيد من الازمات ولهذا تقدم لنا الايات النماذج التى فيها مفاتيح اداره الازمات وقد ابتدأت بقصه لوط عليه السلام فقال تعالى (ولوطا اتيناه حكماً وعلماً ونجيناه من الغي التى كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين)

ولهذا تعد هذه الايه دستور ايمانيا ومنهجاً عملياً متكاملها فهى لاتقص خبراً تاريخياً فحسب بل تقدم منهاجاً للتعامل مع الواقع المعقد فى اداره الازمات الاخلاقيه فالايه تبين لنا ان لوط عليه السلام لم يكن مجرد نبي بل اعطى حكمه فصل القضاء والتدبير وعلماً فهم الدين وشريعته وهذا فيه

الأمر الأول

بيان اهمية العلم الشرعي والفهم العميق لديننا حتى نستخدم هذا العلم في اصدار الاحكام الصحيحه وحل المشكلات واتخاذ القرارات الصائبه في حياتنا الشخصيه والاجتماعيه وفي العمل وفي جميع المجالات

فالحكم:- هو قدره على اتخاذ القرار الصحيح والحازم والعلم والخبره والمعرفه فالايه تخبرنا ان النجاح اى كان سواء نجاح الداعيه فى أداء رسالته أو النجاح المهني يتطلب عقلاً راجحاً حكيماً ومعلومات دقيقه علماً

وهذا لان التعامل مع الازمات وإصدار القرارات والأحكام المصيريه دون امتلاك المعلومات وعدم الاحاطه بها من جميع جوانبها يؤدي الى اتخاذ قرارات خاطئه في قضايا مصيريه فنقص المعلومه من شأنه ان يكون سبباً للارامه وبالتالي فان الحصول على المعلومه الدقيقه هو اساس مواجهه الازمات و الامر الثاني هو فهم القضيه من جميع جوانبها والتمكن منها بالاحاطه به من جميع الجوانب وهذا يسمى الحكم فالله سبحانه وتعالى ذم الذين الكفار الذين كذبوا بايات الله دون وجود معلومات كافيه لديهم ودون احاطتهم بها علماً واصدروا حكمهم قبل تبين حقيقه الحكم وقبل ان يحيطوا علماً بالمساله ويتمكنوا منها فقال تعالى متعجباً من حال كفار قريش (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله)

ولهذا فإن الايه فيها

/١

توجيه لك ايها المؤمن بان تسعى دائماً لتطوير الحكم والعلم في مجالك فذلك هو الدرع الواقى لك من الازمات هو الذي يحميك من اي ازمات

/٢

دعوه للمؤمن الى التزود والتسلح بالعلم والحكمه معا ان العلم بلا حكمه يكون تدميرياً والحكمه بلا علم يكون العجز والتخلف فالعلم والحكمه هما:- السلاح اللذان يجب ان يتزود به بهم المؤمن لمواجهه اي تحديات او ضغوطات او ازمات

وتكمن اهمية هذا السلاح:-

في ان العلم يمد الانسان بالوعي الذي يدله على المنهج الرباني الذي فيه السلامه والنجاه وبالتالي عندما يكتسب العلم لا يمكن لاحد ان يخدع المسلم بان يجعله يرتكب الذنب باسم المعتاد او الكل يفعل ذلك

كما ان معرفه الوحي مهمه لمواجهه الازمات واكتشاف مواطن الخلل والقصور وعندها نحتاج الى الحكمة التي تدلنا على كيفية رده الفعل فلا تكون عفوية تؤدي الى الفشل وتقود الى ازمه اخرى بل تكون قائمه على الفهم لله ساله من جميع جوانبها فالحكمة تعني قوه الشخصيه والقدره على التصرف بذكاء وحكمه دون خساره الكرامه تعني اتخاذ القرار المناسب والتعامل مع الظروف والنوازل بأسلوب حكيم وهذا يجعل من الامرين مرتبطين مع بعضهما . ولهذا جاء ذكر الحكم والعلم مقترنان ببعض اذ لا يمكن فصل بعضهما من بعض فمعرفه الوحي مهم و التعامل مع الأشياء يتطلب الرشد بوضع كل شيء فى موضعه ولهذا تقدم لنا الايات نماذج للتدرب والاقتداء ي رشدنا الى فهم فقه السنن و هذا الفقه الذى تقدمه معرفه الوحي يعد بمثابة المنهج السنني الذي يحتاجه العقل الرشيد ليستعين به لمواجهه التحديات فمعرفه الوحي هي البوصله التي يحتاجها العقل المسلم اما الاستدلال من فاعليه هذه السنن فان ذلك يكون من خلال السير في الارض فالايه تدعو المسلم الى ان لا يتصدر المشكلات قبل ان يتسلح بالعلم الكافي والخبره فالتميز يسبق التكليف فلو ط اوتى العلم والحكمه قبل مواجهه

الأمر الثاني

دعوه الى بناء الهوية المتناسكه من خلال:-

تربيته الابناء على ان يكون لهم حكم راي مستقل وعلم وعى يحميهم من التقليد الاعمى حيث وان الايه تبين ان المؤمن ليس امعه بل هو شخص يمتلك ادوات الفهم العلم وادوات القرار الحكم الفهم الصحيح الذي لا يجعله ينعزل عن العالم بل يجعله يعيش فيه بقلب ناج من ملوثاته فسيدينا لوط عليه السلام كان يعيش وسط مجتمع يرتكب الخبائث والفواحش فلم يكن منه التكيف مع هذه الجرائم التي مثلت ظاهره سلوكيه للجميع افراد مدينه سدوم لنقتدى به لأن الخبائث موجوده في كل زمان ومكان

ففي العصر الحديث يوجد العديد من الخبائث التي اصبحت تمثل ظاهره نذكر امثله منها لا الحصر :-

فساد المبادئ تعيش الامه حاله فساد من حيث المبادئ فالناس يتزاحمون ويتسابقون على المال والسلطه و المنصب وهم في هذا المجال لا يتورعون عن التفريط بالمبادئ بل والتزييف للحقائق لاجل الوصول الى ما يريدونه فقد اصبح اغلب الناس في هذا الزمان لا يتورعون عن اظهار انتسابهم الى تيارات متناقضه لاجل الوصول الى الاهداف الماديه لم يعد المبدأ هو الذي يحكم سلوك الانسان ظاهره وباطنه بل اصبحت المبادئ سيلع تبتاع وتشتري لتحقيق الاهداف الماديه

كذلك فاننا نعيش امام ظاهره في غايه الخطوره (اللقاء بالتبعيه على الاخر) للتخلص من العجز والتخلف فهذه ظ اهره مرضيه اصبحت تشكل ثقافه مجتمع وباء سيطر على الناس لم يعد يقتصر على الاحزاب والجماعات و الطوائف والمؤسسات وانما تجاوزت ذلك الى الافراد الذين يجدون انفسهم في القاء تبعه فشلهم مما يضطلعون به من مهام على الاخرين للاسف الشديد

وكذلك هنالك ظاهره التباهي بالانساب التي جعلت الكثيرون يلجأون الى تغيير حتى بطائقتهم الشخصيه من اجل اضافه لقب او نسب غالبا ما يكون غير صحيح يراد به التكبر وكسب المصالح

كذلك يوجد لدينا ضياع الامانه فالمجتمع في اغلبيته اصبح يغش اذا لم يوجد من يراقبه لم يصبح معيار الحلال و الحرام والحق والباطل هو المعيار الذي يحكم اخلاق الناس للاسف الشديد

ولهذا فان هذه الخبائث في هذا العصر تتطلب منا بوصله قويه نواجه بها هذه الظواهر الاجتماعيه بحيث لا يحصل التلوث لنا بهذه الاخلاق السيئه وهذا ما تمنحنا اياه الايه (ولوطا اتيناها حكماً وعلما ونجيناه من القريه التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين)

انها تمنحنا البوصلة الاخلاقيه التي تجعلنا متميزين وسط المجتمعات التي يعم فيها الخبائث فتخبرنا ان بوصله التمييز هي الحكم والعلم والنجاه من الفساد (ونجيناها) هي ثمار الثبات على المبدأ مهما كانت الضغوط وكم نحن اليوم بحاجة الى هذه البوصله اذ اننا نعيش وسط مجتمع فيه الخبائث والفتن من كل حذب وصوب خاصه وان العالم اليوم اصبح قريه واصبحت وسائل التواصل الاجتماعي من اخطر الخبائث التي تهدد كيان أمتنا وشبابنا وتشكل خطرا ضخما يلوث عقول ابنائنا وهو الامر الذي يحتاج منا الى وقفه صحيحة وجاده نحسن فيها انفسنا وابنائنا من هذا الخطر الخبيث اذ ان المنع والمراقبه للابناء وسيله عاجزه لا تستطيع ان تقف امام هذا الخطر لانك قد تجلس في المكان وابنك يشاهد في التلفون امورا خليعه بجوارك وانت لا تعرف فالمراقبه والمنع امر مستحيل لانه ليس كما هو حال التلفزيون الذي يمكن ان تتحكم فيه فانت لن تجلس بجوار ابنك بصفه مستمره ولهذا فان التحصين الحقيقي يكون من خلال بناء (قوه الرادع المقاومه الداخليه) بان تجعل ابنك يتحصن بقوه النفور و البغض لكل ما يخالف منهج الله اى تنميه قوه الغضب من خلال الوعى بمخاطر هذه الامور الخبيثه بأنها تهدم شخصيته اشرح له اضرار الخبائث من الاباحيه وغيره باسلوب مقنع اجعله يشعر برقابه الله واطلاعه على كل شىء أسعى إلى تشجيع أبناءك بالأعمال التي تودي الى تنميه حبه للخير ومتابعه قنوات الخير فانت بهذا الفعل تجعله يستعمل هذه الادوات في الخير

شجع ابنك على النقد البناء لما يراه ولا تجعله متقلبا سلبيا فالهدف من الايه هو ان نربي اولادنا وانفسنا بحيث نستطيع العيش في قلب مدينه سدوم سواء الرقيه او الفيسبوك او الواتساب او ما شابه ذلك مع احتفاظنا بطهاره لوط فلا نستخدم التكنولوجيا في الامور الفاسده وهذا يكون من خلال اعطاء العقيدته فاعليتها فى حياتنا فمعرفة الله تعالى لاتعنى ان نؤمن بوجود الله فقط بل يجب ان تنتقل إلى مفهوم أعلى من ذلك وهو أن نشعر بوجود الله فتربيته انفسنا على. هذه العقيدته الشعور بوجود الله تربي فينا المراقبه الذاتيه فتكون فاعليتنا ايجابيه وهذا هو دور العقيدته وتأثيرها وفاعليتها فى الحياه فالصلاه اذا لم تنهى عن الفحشاء والمنكر فلا معنى لها ولهذا يجب أن ندرك المفاهيم القرآنية التي تختفى وراء كل ايه او امر أو نص حتى يكون للنص دوره في. الحياه وهذا ما يطلق عليه مفهوم التمكين النوعي :- (اتيناها حكما وعلما)

ان هذا يرشدك الى ان الآثار الناتجه عن الأوامر الالهيه فى أن تفعل او لاتفعل تعنى الانتقال الى روح النصوص وهو المفاهيم التي ينبغى أن تكون هى نتيجته لهذه الأوامر فتكون قادرا على تحويل المعتقد الى واقع حياه فى اعاده خلق المجتمع على الصورة التي يريدتها الله وهذا يبدأ من التميز الذي تظهر به انت فتكون قران يمشى بين الناس

ان مفهوم التمكين النوعي (اتيناها حكما وعلما) يعنى أن تدرك ان القوه ليست في المنصب بل بالثبات على المبادئ وفي العمل وبتخاذ القرار الصائب والمعرفه عندما تكون بالاحاطه بالمعلومات القوه تكون بالنزاهه وليست بالغش القوه تكون بالثبات على المبدأ وليس بالتنازل عن المبدأ مقابل مصالح ماديه او غيرها القوه تكون بـ الشجاعه بالاعتراف بالحق والاعتراف بالمسؤوليه وليس القاء اللؤم بالتبعيه على الاخرين

مفهوم التمكين النوعي تعنى تربيته الابناء على التميز بالتمسك بالمبدأ وبالاخلاق وعدم الانجرار الى الفساد المنتشر في اي قريه فمفهوم البيئه السامه القريه التي كانت تعمل الخبائث التي تضعها الايه كمفهوم للبيئات التي لا تحترم القيم وتسميها خبائث امر يستوجب الحذر من هذه البيئه والانعزال الشعورى عنها

الأمر الثالث

عليك ان تدرك ان التمسك بالمبادئ والثبات على المواقف الطاهره في بيئه فاسده وخبينه لا تحترم القيم والمبادئ امر شاق لانك قد تضطر للوقوف وحيدا ضد ثقافه بيئه ومؤسسه باكملها خاطئه ولذلك فان علينا ان نفهم ان ما نواجه من مشقه انما هو ثمن الاستقلال والتمسك بالمبادئ وان ذلك هو خير لنا من ان نكون جماعيا في انحراف

فهذا ما يميزنا عن غيرنا فالمسلم ليس امعه بل له شخصيه متميزه لا يقبل فعل شيء الا بعد المعرفه به من جميع جوانبه والاحاط به فهو لا يهادن في الخطا فلا يقبل الغش ولا يقبل الرشوه فالله عز وجل قدم الحكم والعلم على النجاه لتفهم ان نجاه الانسان تبدا من داخل عقله وقيمه قبل ان تكون نجاه ماديه من المكان فالله وصف قوم قوم لوط بانهم قوم سوء فاسدين وان فسادهم كونهم (كانوا قوما سوء فاسقين) يجاهرون بالمعاصي يجاهرون بالاثام لا يبالون بالمبادئ والقيم فماذا كانت نهايتهم ؟

الدمار والهلاك لهذه القرية الا سيدنا لوط فقد نجاه الله فقال تعالى. (ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين)

فالوصف لاهل القرية انهم كانوا قوم سوء فاسقين لتدرك خطوره الفسق والخروج عن طاعه الله والاستهانة بـ الذنوب فالفسق يمهد لهلاك صاحبه فنتيجة الفسق هو الدمار والهلاك فهذه هي سنه الله اما المطيع لله فهذا يحظى بحمايه الله ورعايته فقال تعالى. (ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه في رحمتنا انه من عبادنا الصالحين)

فالله هو الذي تولى نجاه لوط وليس بقدرته الذاتيه

وأدخله في رحمته والسبب هو صلاحه و طاعته الله وامثاله امره فذلك من اسباب النجاه والسلامه فقال تعالى (وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين)

فالصلاح فى الاقوال والاعمال:-

هو مفتاح النجاح وسبب لدخول رحمه الله بينما الفساد هوسببا لحرمان الرحمه وهذا ما ظهر في هذه القصة فاراد بهذا ان تفهم ان الالتزام بالدين واتباع الرسل هو طريق النجاه والرحمه الالهيه اراد ان تفهم ان الفسق والكفر يؤدي الى الهلاك وان الصلاح سبب لدخول رحمه الله

فالايه تعلمنا ان الصلاح يقود الى رحمه الله والنجاه

وان الفسق يقود الى عذابه وان دورنا هو الدعوه للحق والابتعاد عن الباطل لننجو مع الصالحين ولذلك فان:-

المسلم لا ينجرف وراء الاخلاقيات الفاسده بل يتمسك بمبادئه لانه محصن من الداخل اخلاقه طيبه مهما كانت الضغوط فهو لا يقبل التنازل عن مبادئه ولا يخضع ولا يستسلم لهذه الضغوط انه يخاف ان يكون من القوم الفاسقين الذين وصفهم الله في هذه الايه

ولهذا فاللازم عليك ايه . المسلم ان تكون متميزا عن أخلاق القوم الفاسقين حتى لو شعرت بالغربه مؤقتا فلا بد من مرحله التمييز عن قوم سوء وهذا انما يكون بالثبات النفسى فلا تخضع للضغوط واعلم ان الثبات هو مقدمه للمخرج وللنجاه فالله سبحانه وتعالى يقول (ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين)

فالايه تقدم لنا بوصله لكل من يشعر انه غريب في تمسكه بالحق بان ثمره هذا التنفيذ هو النجاه فقال تعالى بعدها (وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين)

ان الثمره والمكافاه الربانيه على ثباتك ايها المؤمن وعدم تكييفك مع بيئه الخبائث حمايه لديك لن تضعي فالثمره هي الادخال في الرحمه يعني ان الله سيحيطك بتوفيق خاص يبارك لك في رزقك القليل فيكثر ووقتك فيباركه وقلبك فيطمئن هذه السكينه التي تعيشها انها رحمه الله التي هي ثمره ثباتك على المبدأ فانت قد تشعر اليوم بـ الوحده والغربه لانك لا تشبه القوم في تجاوزهم لكن هذه الغربه هي اصطفاء من الله فالله اختارك لتكون من طراز الانبياء في اخلاقك فلا تراه عزل بل راه تنزيها لك من سوء ولهذا يختم الله بقوله (انه من الصالحين)

لتفهم ان هذه المكافاه تعود الى صلاح الانسان تعود الى الحزم مع الفساد لذلك فان الذي يفهم من هذه الايه ان اكبر خطأ في التربيه الحديثه هو الاكتفاء بالمنع او المراقبه دون بناء قوه الرادع الداخليه كمقاومه للشر من خلال تقويه قوه الغضب التى تعنى البغض والنفور من الشر تعنى كراهيه الشر

الأمر الرابع

كما أنه بالوقوف على. قوله تعالى. (ولو ط اتيناه حكماً وعلماً نجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه فى رحمتنا انه من عبادنا الصالحين) حيث نجد فيها الاتى

المفهوم الاول :-

كرامه الانسان بالتمسك بمنهج الله

تحمل رساله كرامه للانسان بان المقياس الحقيقي لهذا الانسان هو العلم والحكم وليس المال والشهره او المنصب او الجاه التي كان يمتلكه اهل سدوم

فالايه تبين ان على الانسان ان يحفظ كرامته بالا يخالف منهج الله وان يثق بان الله سوف يمنحه البصيره والقوه لينجح ويتميز وسط تحديات العصر الذي يعيش فيه مثلما اتى لوط العلم والحكم وسط بيئته مظلمه شريطه ان ترفض الخبائث بقلبك وعملك فذلك هو اساس التكريم فالتمسك بمنهج الله هو الشرف والقوه و الخروج عن منهج الله يعنى فقدان هذا الشرف

المفهوم الثانى

اهميه التوفيق الالهى

ان مجئ الايه (ونجيناه) بعد ذكر أن الله أتى لوط الحكم (القدرات العقلية) والعلم (المعرفه الإدراكية)

/١

لتفهم أن الله هو الذى تولى نجاه لوط وليس بقدره سيدنا لوط الذاتيه (القدرات العقلية والمعرفه الادراكيه) التى هما اساسا النجاح فبدون رعايه الله وعنايته لاتنفعان برغم اهميتهما ولهذا وردت الايات اتيناه ونجيناه بصيغه المنه لله وحده للتذكير بان كل توفيق فى حياتنا هو اعطاء الهيه يستوجب الشكر

/٢

تعلمنا الايه ان نتوكل الله فى كل امورنا بعد الأخذ بالاسباب ونلجا الى الله بالدعاء ونعتمد عليه سبحانه وتعالى فنحن بحاجة الى رحمه الله وعنايته

/٣

فيها رساله طمانه للمؤمنين فقوله (ونجيناه) يعنى ان الله لا يترك المتمسكين من مبادئهم وسط الزحام الفاسد بل يصنع لهم مخرجا

/٤

تدعو الايه المؤمن الى الاعتزال الشعوري والمكاني للبيئه التي توجد فيها الخبائث فلو ط عليه السلام كان يعيش

وسط تلك القرية ولكنه لم يكون منهم ولهذا

فان مفهوم النجاه من القرية:-

هو الاعتزال الشعوري والمكاني بان تضع حدودا واضحة عند التعامل في هذه البيئه يجب ان تضع بينك وبينهم مسافه امان اخلاقيه تمنع انتقال عدوى السلوكيات الخاطئه اليك

المفهوم الثالث

تدعو اليايه الى تسميه الاسماء مسمياتها فالفاحشه خبائث والخروج عن منهج الله وعن الفطره هو فسق وهذا لان من وسائل الاعداء للاستيلاء على العقل الانساني هو انهم يلجأون الى استعمال لغه فيها تسميه الاشياء بمسميات براقه لتزيينها فيسمون فاحشه ارتكاب جريمه بيع وشرب الخمر مشروبات روحيه ويسمون الزنا واللواط حريه ولهذا فان الاسلام حريص على الحفاظ على المفاهيم فيدعو الى تسميه الاشياء بمسمياتها حتى لا تضيع المفاهيم تحت تلك المسميات الفاسده التي يلجا اليها البعض

المفهوم الرابع

قاعده الجزاء من جنس العمل :-

/١

قاعده الفسق والفساد :-

المفهوم :-

أن الفساد و الفسق يمهدان لسقوط الحضارات ولدمار صاحبه وهلاكه (فساد+خروج عن طاعه =هلاك ودمار للفرد واندثار وزوال الحضارات)

فهذه المعادله هي سنه الله الثابته ففهم هذه المعادله تعطينا مفتاح قراءه الازمات كي نتدرك انفسنا قبل أن تحل الكارثه فعندما ينتشر السوء فى الارض الفساد والخروج عن طاعه الله علينا أن نعود إلى الله بالتوبه قبل أن تحقق النتيجة النهائيه للفسق وهو الدمار والهلاك ولهذا جاء الوصف لاهل القرية (انهم كانوا قوم سوء فاسقين) لتدرك خطوره الفسق والخروج عن طاعه الله والاستهانة بالذنوب فالفسق يمهد لهلاك صاحبه فنتيجة الفسق هو الدمار و الهلاك فهذه هي سنه الله فى اهلاك المكذبين وهذا فيه

عليك الا تياس من رؤيه الفساد بل ثق ان الله سبحانه وتعالى سيحاسب المفسدين واكثر من الدعاء والصبر ولا تظن ان الشر يدوم فالله يمهل ولا يهمل فالفساد والمفسدون لهم نهايه حتميه

عليك الحذر من المعاصي وعدم الاستهانه بالذنوب مهما كانت صغيره لان المعاصي والخروج عن طاعه الله تقف حاجزا بينك وبين رحمه الله فاحذر من ذلك

يجب عليك ان تتخذ من النتيجة الحتميه للفسق (الخروج عن الطريق) انه يودي دائما الى الهلاك قاعده اقتصاديه واجتماعيه وسياسيه تحكم حياتك كلها

/٢

قاعده الصلاح :-

المفهوم

ان المطيع لله هو الذي يحظى بحمايه الله ورعايته

فقال تعالى. (ونجيناه من القريه التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين)

فالله هو الذى تولى نجاه لوط وليس بقدرته الذاتيه

وأدخله فى رحمته والسبب هو صلاحه وطاعته الله وامتناله امره فذلك من اسباب النجاه والسلامه فقال تعالى (وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين)

وهذا فيه

ان الصلاح فى الاقوال والاعمال هو مفتاح النجاح وسبب لدخول رحمه الله وأساسها بينما الفساد هوسببا لحرمان الرحمه ولهذا يجب علينا ان تكون حياتنا قائمه على الصلاح ليس فقط في العبادات الظاهره بل في جميع جوانب الحياه الاقوال والافعال لندخل في دائره رحمه الله وننال رضاه

**"

اهميه التركيز على العمل لا الاقوال فالايه تبين لنا نجاه لوط هو لانه كان من الصالحين العاملين لا مجرد قائلين ولهذا كن عمليا بتحويل معتقداتك الى افعال نافعه في حياتك اليوميه

/٣

مفهوم الرحمه الالهيه :-

تعريف الرحمه هى الرحمه الخاصه (دخول الجنه والرضا) فهي تشمل الرضا الالهي الذي فيه اعانه الانسان في الدنيا والفوز في الجنه في الاخره ولهذا فعلينا:-

ان نطلب رحمه الله في دعائنا(ربنا اتنا في الدنيا حسنه وفي الاخره حسنه وقنا عذاب النار) وان نعلم ان هذه الرحمه هي النعمه الاعظم التي لا تنال الا بالصلاح والمقصود بها هنا الرحمه الخاصه التي تعطى لاولياء الله

فالمولى سبحانه وتعالى يقول (وادخلناه في رحمتنا) تأمل الرحمه هنا ليست مجرد صفه بل هي بيئه امنه يحيط الله بها عبده الصالح لتكون له درعا واقيا من فتن الدنيا وعذاب الاخره

فالايه تبين لنا ان من ادخله الله في رحمته لن يضره خروج الناس من حياته او خذلانهم له فالاحتواء الالهي يغني عن كل البشر فذكر انه من الصالحين لتعليل الرحمه والدخول فيها لتعرف ان بوابتها هي العمل الصالح

"

عليك ان تثبت على الحق وان تجتهد في الطاعات وتكون بارا محسنا ملتزما بامر الله لتنال رحمه الله في الدنيا و
لاخره

/٤

مفهوم الصلاح (الايمان والطاعه)

المفهوم ان الصالحون هم الذين يطيعون الله وينتهون عما نهى عنه ويعملون بطاعته وهذا فيه

اذا اردت هذه المكافاه وهي الدخول في رحمه الله ونيل رضاء الله كما قال تعالى في موضع آخر (رضي الله عنهم
ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه) فان هذا يقوم بتطبيق تعاليم الدين والابتعاد عن المعاصي باستشعار وجود الله
في كل لحظه من حياتك ومراقبه الله في كل عمل تعمله فتلتزم بالعمل بامر الله وتجتنب ما نهى الله عنه فهذا هو
جوهر الصلاح الذي يؤهلنا للرحمه الالهيه

عليك ان تكون ثابتا على الحق متيقنا بانك عندما تقف في صف الحق فان الله سوف ينجيك وسيفتح لك ابوابا
اوسع من التي تركتها لاجله

كما ان عليك ان تدرك ان العمل الطيب يطرد الخبيث فكن انت النموذج الذي ينشر القيم في اماكن عملك حتى لو
كنت غريبا في البدايه

الايه تدعوك لتنال الرحمه والتوفيق في عملك الصالح بان تصلح ما بينك وبين الله لتدخل في رحمه الله
وتوفيقه فقولته تعالى (انه من الصالحين) فيها رساله لك ايها المؤمن اثبت جدارتك بالصلاح وسيتولى الله ادخ
الك في رحمته

"

كما ان عليك ان تدرك ان الصلاح في الايه لم يكن عباده في صومعه بل كان ثباتا ومواجهه لفساد قوم فالصالح
عمليا هو من يحمل هم الاصلاح في بيئته ب

فالصلاح هو صك الامان لكل انسان يختار النزاهه في زمن الفساد فالايه تخبرك انك لست وحيدا بل تنتمي إلى
زمره الصالحين ولهذا فان لقب صالح ارفع وسام يمكن ان تحمل في هويتك الشخصيه والمهنيه فليكن شعارك الص
لاح

الأمر الخامس

في هذا فقره فيها اجابه على الاسئله التي يطرحها البعض ويقول كيف احوال هذه الايه إلى خطه عمل لمواجهه
مواقف الحياه المختلفه سواء كان ضغطا في بئيه العمل او قرار متعلق بعملى أو امر سياسى او اقتصادى أو غيره
كيف اطبق هذا النموذج للنجاه والتمكين فاذا اردت معرفه ذلك فعليك بالاتي

الخطوة الاولى: مرحله (اتيناه حكماً وعلماً)

قبل ان اتخذ اي موقف او رده فعل امر به يجب ان اضع هذا الموقف المنتظر مني في ميزان الحكم والعلم اي العقل والادراك الفهم الشرعي واحدد الهدف منه واقف مع نفسي وقفه صادقه اسأل نفسي ما هي الاغراض و الحقائق المجرده في هذا الموقف بعيدا عن العواطف اضع هذا الموقف في موضع الشرع والقانون والأخلاق فاقم بوزن الامر بهذا الميزان واقوم بدراسه الكلفه الناتجه عن الموقف الذي ساقوم به والموازنه بين الخسائر والمصالح المتوقعه التي تمثل العواقب لهذا الفعل على المدى الطويل

وبعد ذلك اصدر الحكم دون تاثير باي ضغوط من حولي لان المعلومات التي اجمعها قد تصل صحيحه لكن تفهم بشكل خاطئ وهذا ما يسمى سوء الادراك فهو ينشأ من خلل فكري وغياب الرؤيه الكليه او حاله نفسيه او اختلا ف الثقافات وهو ما يتطلب ان تعامل مع الشيء من جميع جوانبه فلا يكون التجزئه للمعلومه كان انظر الى جانبه الايجابي واندفع ولا افكر في الجانب السلبي او اكون في حاله نفسيه او ذهنيه تجعلني لا استطيع التحليل الدقيق للامور فارى الواقع بصوره مغايره لما يدركه الانسان في حاله الطبيعيه فلا بد ان اتخلص من كل هذه الضغوط لان وزن الامور بميزان العقل والشرع يعنى النظر إلى المصلحه الدائمه لا اللذه العابره ولهذا فلا تتسرع ب الرد في اي امر قبل دراسه التكلفه

الخطوة الثانيه

مرحله التشخيص (الخباثت)

هذه المرحله تحتاج الى انتباه شديد نظرا لان الصراع مع الاعداء في الوقت المعاصر هو صراع مفاهيم يريد الا عداء من خلاله احلال الثقافه الغربيه محل الثقافه الاسلاميه فمثلا الخمر اصبح يسمى مشروبات روجيه والزنا يسمى حب وغرام و وهذا الاسلوب الذي يغلف الخطأ بمسميات براقه له اثار سلبيه كبيره فالالتزام بالدين ينظر اليه انه تشدد والاعتدال اصبح مفهوم مغاير ومختلف لمفهوم الوسيطيه والاعتدال فقد أصبح مفهوم الاعتدال بنظرهم المرونه التي تعنى التنازل عن القيم والمبادئ تعنى الخروج عن الطاعه الله وعدم الالتزام بمنهج الله تعنى استقبال الامريكان والصهاينه فى أرض الإسلام بالنساء العاريات وتقديم الخمر فى مائده الطعام الاعتدال بنظرهم يعنى التفريط بالأرض والمقدسات والعرض والأموال

ولهذا فعلي ان اقف مع هذه الامور وقفه حازمه لا تنازل عن الثوابت وعن الاخلاق الدينيه يعنى أن أسمى الامور سمي الامور والأشياء بمسمياتها الحقيقيه بينك وبين نفسك فهذا الوضوح سيمنع عقلك الباطن من الاستسلام للضغوط

الخطوة الثالثه

مرحله التميز عن قوم السوء (الثبات النفسى)

وصفهم الله عز وجل بانهم قوم سوء فاسقين اي انهم فقدوا المعيار وفقدان المعيار يعنى الانحطاط

متى يحدث هذا الانحطاط الأخلاقي:-

عليك ان تدرك ان هذا الانحطاط كثيرا ما يصاحب التقدم في الحضاره الماديه اذ انها تؤدي الى انحطاط في الجانب الاخلاقي والروحاني فتجد ان اللص يصبح بنظرهم ذكي وكذلك فان الغدر وعدم الوفاء بالعهود في المعاملات التجاريه تسمى شطاره واللف والدوران والغش يسمى ذكاء وينظر الى الملتزم بالدين والامانه والنزاهه بانه احمق ومغفل ولهذا نجد الكثيرون فى هذه المواقف يكون منهم التفريط بالقيم والمبادئ حتى لا يوصفون بانهم مغفلون ومن هنا يفهم ان من اهم الامور اللازمه في هذه المواقف هو :- تحديد الهدف وتشخيص تكلفه تنفيذه

بدقه والالتزم بالمبادئ والثبات على القيم فهو من المهارات الفنيه المهمه للتعامل مع الازمه فهي تحتاج الى مهاره فنيه فدراسه الهدف في المعيار الاسلامي يتناول الكلفه الماديه والقيميه معا فهناك قيم مثل الوفاء بالعهد وعدم الغدر لا يجوز التفريط بها فهذا الالتزام القيمي يعود بالنفع على المكاسب الماديه لوجود ارتباط بين المصالح جميعا بحسب الرؤيه التكاملية الاسلاميه فلا يكون التفريط بالقيم ومن هنا فان المسلم مهما كانت المواقف لا يفرط بالقيام والمبادئ فهو ثابت على دينيه وقيمه فالنجاح الحقيقي بنظره هو ان يظل ملتزما بمبادئه حتى لو شعر بالغربه مؤقتا

الخطوه الرابعه

مرحله ونجيناها صناعه المخرج

مهما كانت الازمه التي تحيط بك فان النجاح لها اسباب لا بد ان تقوم بها فهي لا تاتي بالمعجزه فكل شيء في الحياه محكوم بالسنن والنواميس فهناك سنن اجتماعيه وسياسيه وثقافيه واقتصاديه ولذلك فعليك ان تبحث عن المخرج كيف تخرج من هذه الازمه ومما لا شك فيه ان البيئه التي تعيش فيها لا بد له من دور في تشكيل الازمه او صناعه المخرج ولذلك اذا كانت البيئه لا امل في ان تستعين بها لمواجهة الازمات او اصلاحها ووجدت الناس تؤثر على طهاره مبادئك فعليك أن ترسم خطه للخروج من هذه المواقف وهذه الخطه يجب ان تكون فيها الاعتزال عن الفساد اعتزال روحي ومكاني مع اللجوء الى الله بالدعاء فالاسباب وحدها لا تكفي ولا تحدث النتيجة وانما الذي يحدث النتيجة هو الله

فالانسحاب من هذه البيئه اذا هو امر واجب كان تترك الوظيفه اذا كان فيها اخلال او مس بالقيم والمبادئ فعليك ان تدرك انك عندما تترك شيئا لله وتنسحب من بيئه فاسده حمايه لدينك فالتضحيه لن تضيع ف الله سوف يدخلك برحمته اي توفيقه الخاص ورزقه طالما انك كنت من المتقين الصالحين فليكن شعارك هو الصلاح والسعي الى رضا الله عز وجل في كل امر تقوم به

ربي نفسك على النوعيه والكيف لا الكم فلو ط كان وحده وجميع القرية كانت على الباطل فالمعيار والقيمه للعدد ربي نفسك على الشعور بان الله يراقب الاعمال ويربى تصرفات الناس فلا ترضخ للقضاء للضغوطات تذكر دائما ق وله تعالى (ولوطا اتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث)

عند وجود اي ضغوطات او شعورا بالغربه ضع امام عينك هذه الايه قل انا لست امعه اتاني ربي عقلا وحكما وعلما لامي الامور فلن انجر الى موطن الخبائث مهما كثر اهله

اجعل هدفك هو ان تكون متميزا عن القوم باعتزالك لشعائر السوء تذكر ان الرزق على الله فالخروج من الفساد ليس خساره بل انتقال الى رحمه الله وصلاح الشان والرزق بيد من نجا لوطا وليس بيد القرية

تذكر دائما الاستبدال الرباني الذي منحه الله لسيدنا لوط عندما خرج من مجتمع السوء فقد استبدله الله بالدخول في مجتمع الرحمه ورفقه الصالحين

عليك تعليم نفسك وابنائك ان مقياس النجاح هو ان يراك الله من الصالحين وليس فقط ان يراك الناس من الناجحين فالصالحين هم الذين قال الله عنهم (ومن يطع الله ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا)

فهل تريد ان تنتمي الى نادي العظماء والانبياء والشهداء والصديقين والصالحين اذا اردت ذلك فعليك بالصلاح فالله به قد ربطت الصالحين بالانتماء الى هذا النادي ولذلك عندما تشعر انك غريب في عملك بسبب مبادئك قل لنفسك انا انتمي لزمرة الصالحين المذكورين في الايه (وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين) فان هذا الاستحضار يحول وحشه الغربه الى انس بالحق تذكر دائما ان الهروب من الشر ينتهي بالدخول في الرحمه والوصول الى الخير ف

الله لا يخرجك من سوء لبيتركك في العراء بل ليدخلك في الرحمه

النموذج الرابع

تنتقل الايات الى محطه جديده في سوره الانبياء مع شيخ المرسلين نبي الله نوح عليه السلام فقال تعالى (وزح اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجينااه واهله من الكرب العظيم ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين)

اولا

ابتدات هذه القصة بقوله تعالى(ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجينااه واهله من الكرب العظيم) يخبر الله عز وجل المؤمنين عن قصة نبيه نوح عليه السلام الذي اشتكى الى ربه تكذيب قومه له فصار مغلوبا من الازيه والتكذيب لدعوته فقد لبث الف سنه الا 50 عاما وهو يدعو الله فاستغاث ب الله بعد قرون من الصبر و الدعوه فقال تعالى (اذ نادى) فكان الرد الالهى فوريا وحاسما (فاستجبنا له) فانقذه الله ومن امن معه من الغرق و الهلك الذي حل بقومه الكافرين وهو ما صفه الله بالكرب العظيم

فاراد بهذا

تهدف الاليه الى تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين الذين كانوا يمرون بالضيق الشديده في مكه وهم يجدون الاعداء يحاربون دين الله ويقفون امامهم محاربين لدين الله ولهذا يخبرهم الله بقصه نوح عليه السلام الذي جعل الله له مخرجا من الضيق الذي كان يعانيه من تكذيب الكفار لما يدعوهم اليه والاذيه لنوح عليه السلام لانهم انهم كما جعل لنوح مخرج فسوف يجعل لك مخرجا مهما كان الضيق الشديده الذي تمر به من الاعداء و عدم استجابته الناس

فالايه تقدم لنا مفتاح الخروج من ازمه الانسداد وعدم استجابته الناس واذيتهم من خلال هذه القصة التي تدعونا الى ان نفهم ان الانفراج ياتي بعد الصبر الطويل فنوح عليه السلام لبث في قومه الف سنه الا 50 عاما والايه هنا لا تركز على سنوات التعب بل على لحظات النداء وسرعه الاستجابته (اذ نادى ربه)

فاستجبنا لتفهم ان اليأس لا مكان له في قاموس المؤمن وان اعظم الكرب تنتهي بندا صادق وهذا فيه

الامر الاول

ان سلاح الدعاء في الازمات العمليه الكبرى (النداء) هو جزء من الحل وليس مجرد تمني فالدعاء الذي يتسلح به المؤمن هو دعاء فعل وفاعليه ليس سلاح العاجز وتكريسا للعجز ذلك ان الاستعانه بالله سبحانه وتعالى هو معقد الرجاء وسبيل الصمود والثبات على القيم وعدم الانكسار امام الازمات فالايه تعلمنا كيف يكون اداره الكروبات فتقدم لنا هذا النموذج لتعلم منه:-

أن مواجهه الكروبات يتطلب صبرا طويلا ودعاء الى الله وعدم الانكسار امام الازمات مع العمل ببناء السفينه فهذا هو الفعل والفاعليه للدعاء الذي يشحذ الفاعليه ويبني الهمة ويجلي الحقيقه ويوصلك بمصدر القوه فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول بادروا بالاعمال فانها فتن كقطع الليل المظلم (فما الذي ينتج عن هذه الفتن (يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل) اى أن الذى ينتج عن الازمه الفتن هو الشخصيه المهزوزه التي تبيع دينها بعرض من الدنيا قليل ولذلك فان الايه تعطينا الايه مفتاح مواجهه الازمات مبينه ان

مواجهه الازمات يكون بالصبرو الدعاء والعمل ببناء سفينه النجاه... وبالشعور ان الله يشعر بالامنا فقد سماها الله سبحانه وتعالى (الازمه) في هذه الايه بالقرب العظيم وهذا الاعتراف بعظمه البلاء فى وصف الله لها بالكرب العظيم هو لتدرك انك حينما تنادي الله فانك تنادي الها يشعر بالالمك ولا يحط من قدرها وهو القادر على ازاحتها فما عليك الا ان تنادي الله بالتضرع والافتقار الشديد الى الله مع العمل ولتفهم انه كلما عظمت لكرب والمحن عظمت منه الله في النجاه وعظمت روعه النجاه

فالايه ورد فيها (ونوحا إذ نادى من قبل) ولم يقل (نادى ربه) وان كان مفهوما انه نادى ربه فانه اراد بهذا شد الا نتباه للتركيز على فعل النداء وقوته ولهذا جاء باداه العطف الفاء في قوله (فاستجبنا له فنجيناه) تفيد التعقيب والسرعه فبمجرد اكمال النداء الصادق جاءت الاجابه الفوريه بسرعه ولهذا فان عليك ان تكون صادقا في نداءك فالنداء الصادق لله هو الذي يشحذ الهمة ويجلي الغمه فما عليك الا ان تفتح ملفاتك العالقه مع الله وتدعوه بالنداء فهما كان الكرب الذي تراه عظيما مستحيلا هو عند الله مجرد استجابته لنداء صادق منك فالايه تعطينا دليل ا داره الازمات سواء فى حياه الداعيه او فى حياتنا السياسيه او الاقتصاديه او المهنيه والعملية والماليه فاذا غ رقت فى الديون وتعرضت لمشاكل ماليه مهما كانت فالايه تضع بين أيدينا خطوات مواجهه الازمات من خلال الا تى

الخطوه الاولى

اول خطوه لاداره الازمه تبدا (مرحله النداء)

ان التركيز على النداء باعتباره اول خطوه يعود الى اهميه الاعتراف الداخلي والخارجي بوجود المشكله فعندما تغرق فى الواقع العملي بالديون او تواجه شبح الافلاس او اي ازمه كانت فان انكار الازمه وفصلها من الاسباب تودى الى زياده هذه الازمه فكثيرا من الناس يحاول مغالطه نفسه فى مثل هذه المواقف ولا يريد الاعتراف بالا زمه حتى مع نفسه فالخلوص من ذهنيه التخلف والعجز تبدأ من هذه النقطة الاعتراف بوجود الازمه فذلك أمر مهم لتفكيك الازمه لان تلك المقدمه تعنى الاعتراف بالضعف تعنى استشعار التحدى الذى تمثله الازمه وهو مهم لا ن التحرك يكون على ضوء ذلك فهو يمثل نقطه انطلاق للبدء فى تحليل الازمه وتفكيكها وارجاعها الى أسبابها وعواملها ومكوناتها الاولى ثم وضع الخطط اللازمه لمواجهه الازمه

ولهذا فان النداء يعنى حصول استشعار التحدى الذى تمثله الازمه فالاسباب التى كونتها هى بيد الله ولذلك مهما كانت الظروف التى كونت الازمه فان العوده الى الله بطلب الاغاثة هو أول خطوات الحل ايمانا منه باليقين انها من قضاء الله واسبابها بيده وهو أشد النصراء حضوريا للمعتمدين عليه ولهذا فإن اللازم على العبد ان يبدأ بالا عتراف بالازمه وان ان يصدق مع الله فى وصف كربه فالوضوح فى الدعاء اول خطوات الحل لانه يعنى اظهار الا فتقار الى الله دون سواه واظهار الحاجه الى الله واظهار التذلل والتضرع لله فالنداء يتطلب التجرد فتنادي الله ن داء المضطر فلا تظن ان ذكائك الشخصى وحده سوف ينقذك

الخطوه الثانيه

ان الصدق مع الله يتطلب ان يكون الدعاء خالصا لله ومتيقنا بان الله سوف يجعل له مخرجا فالفاء فى قوله (فاستجبنا) تعلمنا ان الحل يبدأ من لحظه الصدق بالنداء لكنه يحتاج الاناء الذى يستقبله ولهذا فان الاستجابته لا تعني ان تمطر السماء ذهباً بل انها تتطلب منك مع الدعاء العمل على تجاوز هذه المحنه التى تمر بها يتطلب منك ان تدرك ان داخل كل ازمه فرصه للنجاه لمن صبر وتدبر واستعان بالله فمن صبر ظفر بالاستجابته قد تكون فكره لمشروع جديد او الهام لطريقه تزيل الازمه او صبر يفتح ابواب مغلقه ولهذا فان المطلوب منك فى مثل هذه الام ور ان تكون شديد الانتباه للفرص والرسائل التى ارسلها الله اليك لا تحتقر فكره صغيره فقد تكون هي بدايه س فيينه النجاه

الخطوة الثالثة

ان الدعاء عند مواجهه الازمات التي تمر بها يتطلب منك ان تبادر الى العمل الذي تواجه به الازمه ان تسارع الى مواجهه الازمات باصلاح موطن الخلل ومعرفة الاسباب وتتنظر الى سبيل الخروج من هذه الازمه فنوح عليه السلام كما نعلم لجا الى العمل من خلال بناء السفينه التي استمر في بنائها عقود عديده رغم سخرية الناس منه فالنجاه لن تاتي اليك وانت مكتوف الايدي بل يجب ان تصنع سفينه تبحر بها وتتجاوز الازمه التي تمر بها فاذا كنت تمر بازمه ماليه فبناء السفينه هو(خطه التكتشف البحث عن مهاره جديده اعاده جدولته الديون) فالدعاء والعمل هو السفينه التي تبني بامر الله فاذا قمت بذلك فاعلم انك ستطفو فوق الطوفان مهما كان عاليا

المرحلة الرابعة

كمان عليك ان تشعر بالمسؤوليه وانت تقود سفينه النجاه فيجب ان يكون الدعاء منطلقا من الشعور بالمسؤوليه من من تعول لا تكتفي بنفسك فالنجاه الحقيقيه هي التي تشمل استقرار بيتك ونفسك وابنائك ولهذا شارك اهلك في خطه النجاه بوعى وهدوء واجعل من الازمه فرصه لتقارب القلوب ووالتعاون ليكون الصلاح الجماعي سببا في الرحمه الجماعيه

ثم استغل المحنه التي تمر بها لتكون فرصه للتغيير بعد مراجعه اخطائك اكتشف السنن الاجتماعيه او السنن الاقتصادية التي اودعها الله في خلقه مع تفعيل البعد الديني الدعاء الذي يمكنك من الصمود ومواجهه الازمه بيقين ان مع العسر يسرا وهذا يتطلب منك ان تستفيد من دراسته اداره الازمات في المصادر التراثيه مثل هذه القصة قصه نوح عليه السلام وقصه ايوب وقصه يونس وقصه زكريا وغيرها لترى كيف جمعت بين الايمان والملاحظه باعتبارهما طريقين متلازمين للحقيقه لا ينفك احدهم عن الاخر ولنا في الرسول صلى الله عليه وسلم اسوه حسنه في تفعيل الازمات والاستفاده منها وتحويل الموقف السلبي الى ايجابي وذلك بقوه الايمان والعزم والتوكل على الله مع الافاده من الخبرات الاجتماعيه كما حدث في غزوه الاحزاب عندما استفاد من خبره سلمان الفارسي فالثقه بالله من اسباب الصمود التي تواجه الانسان مع الاخذ بالاسباب الماديه

الأمر الثاني

تضع الايه بين يدينا منهجا لمواجهه التحديات الكبرى كما اوضحنا فقال تعالى(ونوحا اذ نادى من قبل فنجيناه واهله من الكرب العظيم)

فالايه تضمنت عده مفاهيم يمكن اسقاطها في حياتنا العمليه من خلال الاتي

/١

تركز الايه على تربيته المؤمن على الاتصال بالله بالدعاء على الدوام بحيث يتحول الى منهج حياه دائم وليس فقط عند وقوع الطوفان وعند حلول الكارثه بل يجب ان يكون سلوكك بالدعاء الى الله على الدوام

/٢

تهدف الايه الى تربيته المؤمن على الاستغاثه بمصدر القوه فلا تستهلك طاقتك في الشكوى للبشر بل وجه طاقتك في النداء الى الخالق فالشكوى للبشر استنزاف للطاقه والنداء لله قوه

/٣

مهما كانت الازمات التي تمر بها فعليك ان تعود الى قاعده ان مع العسر يسرا فهذه القاعده والايمان بما فيها

وتغذيتها بالدعاء هي اساس القوه التي يتمتع بها المؤمن لانها تصل بالانسان الى الامل والرجاء وتحقيق الصمود و قدره على مواجهه الازمات بالاستناد الى بارئ الكون صاحب القدره المطلقه على الهدايه الى الحل هذه هي الثقافه التي ينبغي ان نغرسها في انفسنا وفي ابنائنا لان الصراخ والشكوى لا يحلان المشكله بل النداء الهادئ الواثق بالله هو من يفك الكرب العظيم فهو الذي يؤهل للنظر الهادئ ويحول دون السقوط والانكسار ويؤدي الى التجاوز بل الارتقاء والمناعه المستقبليه فروح الامل لم ينقطع من نوح رغم طول المده(الف سنه الا خمسين عاما)وهذا يدعونا الى الصبر الاستراتيجي

٣

اذا انغلق عليك المخرج البشري فافتح باب السماء بالنداء الصادق والدعاء بيقين المضطر الذي لا يرى وسيله للنجاه الابالله فهذا هو السلاح مع الصبر الاستراتيجي اي ان الثبات الطويل هو الذي يتبعه استجابته فوربه تقلب الموازين وانتظر المكافاه انك من الكرب العظيم بزوال الهموم المستحيله ونجاه الاهل والذريه ببركه صلاحك فعظمه المكافاه تكون على قدر الصبر ولهذا عليك ان تربى نفسك على ان الطوفان الذي اغرق العالم لم يغرق نوح فالذي يلتزم بامر الله يحفظ بسنن الله فنوح ترك الارض المكان ليركب السفينه المبدأ فيجب ان نربي انفسنا على ان النجاح قد تتطلب تغيير المكان او الوظيفه مع التمسك بالمبدأ

/٤

عليك ان تدرك اهميه اكتشاف اشارات الانذار فالازمات عاده تسبقها اشارات تحذيريه هي من النذر الالهيه التي خ وف الله بها عباده لعلهم يرجعون عما هم عليه من سلوك يؤدي إلى الازمه ولذلك فان التقاط هذه الاشارات و العمل على تصويب الخلل امر مهم فالنداء يكون قبل الانفجار فلا تنتظر حتى ينهار المشروع تماما لتبحث عن الحل ف الله يقول(اذ نادى من قبل) يعلمك ان النداء طلب المساعده والاستعانه بالدعاء يجب ان يكون عند بدايه الشعور بالخطر فعليك التقاط الاشارات الانذاريه والعمل على تجاوز المحنه والحد من اثارها في وقت مبكر من خ لال اعداد سفينه النجاه فنوح عليه السلام ضل يصنع السفينه لسنوات طائله مع أن الله عز وجل قادر على ان ينجيه بدون هذه السفينه وانما اراد بهذه السفينه ان يوجه لك رساله بان النجاه لا تاتي للمتواكلين بل للذين ينادون بالقلب ويبنون باليد

/٥

يجب على الانسان ان يشعر بمسؤوليه اتجاه اسرته واتجاه اهله واتجاه من يقود فالقائد الناجح هو الذي يحمل هم نجاه فريقه وموظفيه معه ولا يفكر في نفسه فقط ف الله يقول(ونجيناه واهله من الكرب العظيم)

ثانيا

مازالت الايات تتحدث قصه سيدنا نوح وهي هنا تتحدث عن متممه قصه نوح عليه السلام وموضحه لمصير للمصير النهائي لخصومه لترسخ قانونا قويا في التعامل مع المعوقات فقال تعالى

(ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين)

يخبر الله تعالى انه ايد نوح عليه السلام واعانه ضد القوم الذين جحدوا بصدق رسالته وعلل الله هلاكهم بصفيتين التكذيب للرساله و انهم قوم سوء طبيعهم فاسده فكانت النتيجة الاستئصال التام بالغرق

الدلاله

تدل الايه على ان النصر ليس مجرد نجاحا شخصيا بل هو حمايه الهيه من مكر الخصوم وتدل على ان قوم السوء

لا بقاء لهم امام سنه الله في التغيير

المقاصد والاهداف والمفاهيم والدروس

اثبات نصره الله لاوليائه:-

تبيين الايه انه بعد النداء الوارد في الايه السابقه جاء النصر في هذه الايه فقال تعالى. (ونصرناه) والمقصد هو طمانه لكل مصلح بان الله لن يتركه لقمه سائغه للمكذبين فالله لا ينجيك فقط بل يزيح العوائق من طريقك

ولذلك مهما اجتمع عليك الخصوم ومهما كانت المكاييد عليك ان تركز على سفينتك ودع نصرك لله فالله سبحانه وتعالى قد استخدم في الايه (ونصرناه من) حرف الجر (من) بدلا من (على) لتفهم على ان النصر تضمن المنع و الحماية والحفظ وليس مجرد الغلبه

فاراد بهذا ان تتعلم ان البقاء ليس للاقوى ماديا فقوم نوح كانوا اقوياء ماديا بل البقاء لمن معه الله فاراد بهذا ان تفهم ماذا يعني النصر الالهي فلا يقصد به دائما تحطيم الاعداء بل احيانا قد ينصرك الله منهم بان يحميك من مكرهم وعرقلتهم لمسيرتك

فالنصر الالهي يعني كف ايدي الاعداء عنك وتسهيل طريقك

فالله قال (نصرناه من) ولم يقل (نصرناه على) لتفهم ان النصر بالاهتمام والحماية وليس شرطا ان يكون بالا شتباك اذ ان المهاترات ورد الاساءه بمثلها تستهلك الطاقه

ولهذا فان النصر الحقيقي هو ان يحميك الله من اذاهم ويجعل مكرهم بعيدا عن مسارك فالنصر الحقيقي هو الا استمرار في النجاح رغم محاولتهم لتعطيلك وان تكون في مامن من كيدهم فليس النصر هودائما هزيمه الاخر بل هو التحرر من ضغوطهم كما تفيد الايه وتوحي بان النصر كان خروجا من دائره تاثيرهم السامه وهذا ما يسمى (النصر بالوقايه) : اي ان يمنع الله عنك اذى الخصوم قبل ان يصلوا اليك فيفشل مؤامرتهم ضدك دون ان تشعر

المفهوم الثاني

التحذير من بيئه السوء:-

الهدف هو التنبيه ان الفساد الجماعي يستوجب عقابا جماعيا فالايه تحذر ان تكون من قوم السوء او ان تجالسهم فالعقوبات اذا نزلت فانها تشمل البيئه الفاسده كلها ولهذا فان اللازم تطهير البيئه من العناصر السامه التي تعيق السفينه من الابحار فعندما تختار فريقا لا تخالط فيهم فريق السوء

فمصير كل مشروع يقوم على التكذيب والفساد السوء هو الغرق ولذلك يجب الحذر من عدوى السوء في الجماعات فهو عدوى يؤدي الى الهلاك ولهذا يجب ان يكون اهتمامك بفريقك هو من خلال حمايتهم حتى لا يتحولوا الى بيئه سوء تستوجب الفشل والغرق

اما كيف تعرف وتشخص القوم السوء فالايه قد وصفتهم بانهم قوم سوء فهؤلاء تجد انهم

يسعون الى تزييف الحقائق فالله يقول (ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا)

فطبيعه هؤلاء هو التكذيب وتزييف الحقائق الوعى

يحاولون عرقلة الاخرين ومنع التقدم والتطور

٣/ينشرون الاشاعات لاسقاط الناجحين

ولهذا بمجرد ان تشخص جهه ما بانها جهه فساد وسوء غير قابله للإصلاح فعليك التركيز على. سفينتك ولاتبالى بهذا المنافس الفاسد ومخططاته لان المنافس الذي يعتمد على الكذب والاساليب الملتويه سيغرق عاجلا ام اجلا في شر اعماله

المفهوم الثالث

تدعوك الابه انت ايه المومن للاعتزاز بالحق الذى انت عليه فلا تبالى بكثره المكذبين من حولك فالعبره بمن ينصره الله في النهايه ولهذا تبرز لنا الابه عاقبه التكذيب لبيان ان المعانده للحق تؤدى الى الغرق في الازمات حسيا ومعنويا فاحذر من منهج السوء لان هذا المنهج في اي مجال ينتهي الى الغرق والفسل الذريع ولهذا عليك الثبات على المبادئ واليقين بان الغرق هو مصير كل مشروع يقوم على التكذيب والفساد والسوء ف جاء العطف فى قوله (فاغرقناهم اجمعين) بالفاء وهى تفيد الترتيب والتعقيب السريع مما يوحي بان سنه الله في ازاحه الظالمين حتميه وسريعه اذا اكتملت اسبابها

النموذج الخامس :-

تنتقل من نموذج النجاه من الخصوم الواردة في قصتي (لوط ..ونوح عليهما السلام) الى نموذج السيادة و التمكين ومع قصه هي الاروع في عالم القيادة والتكنولوجيا والقضاء قصه داوود وسليمان عليهم السلام

يقول تعالى

(وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا ا تينا حكما وعلما وسخرنا مع داوود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلما صناعه لبوس لكم لتحصنكم من باسكم فهل انتم شاكرون ولسليمان الريح عاصفه تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين)

اولا

ابتدات آيات هذا النموذج بقوله تعالى (وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين)

تعد هذا الايه التي ابتدأت بها قصه سليمان وداود مفتاحا لفهم اصول القضاء الابداعي والرقابه الالهيه فهذه البدايه تقدم لنا فيها الايه نموذجا قرانيا فريدا في منهجيه حل النزاعات والعداله الناجزه والاداره الحكيمه انها تتجاوز سرد قصه قديمه لتضع لنا قواعد دستوريه في التعامل مع المشكلات اليومية كما يتضح من خلال الآتي

دلالة الايه وقصتها باختصار :-

تحدثت الايه عن قضيه (إتلاف ممتلكات) بان دخلت غنم مزرعه لشخص آخر واكلت واتفقت الثمار وافسدت الزرع الذي كان بداخلها وقد جاء الرجلان (صاحب الغنم ..وصاحب الحديقته) الى سيدنا داود ليحكم بينهما فكان حكم سيدنا داود هو :-

حكم بتعويض صاحب المزرعه بان ياخذ الغنم له كتعويض عن خسارته اي مقابل ما اتلفت عليه من ثمار (نظره ماديه مباشره الضرر) وفي ذلك عدل

وعندما خرجوا من مجلس سيدنا داوود التقوا بنبي الله سليمان عليه السلام فسمع منهم واعادهم واقترح على و الده حكما وحلا وسطا تضمن هذا الحكم ان ياخذ صاحب الزرع منافع الغنم حليها وصوفها ليرتق منها وان يقوم صاحب الغنم باصلاح الزرع حتى يعود كما كان عليه قبل أن تفسده الغنم ثم يسترد كلا منهما ماله

وقد ذيل المولى سبحانه وتعالى هذا الأمر بقوله (وكنا لحكمهم شاهدين)اي انه سبحانه وتعالى حاضرا وشاهدا على ذلك

فالايه تضع بين ايدينا اساسا في بناء مفاهيم الاصلاح والقياده الحكيمه فتبين لنا

المفهوم الاول

اهميه الانتقال من حرفيه القانون الى روح القانون

عند ما تقوم بالحكم بين الناس لاتكن جامدا عند تطبيق القانون وابحث عن روح النص الذي يحقق العدل و المصلحه معا فاذا كانت العداله تهدف الى الانصاف بين الناس لاعاده الحقوق المسلوبه لاهلها وهو امر مطلوب

وبه تقام الانظمه والدول والحضارات وبدونها تسود الفوضى وتنهار الانظمه والدول فالعداله اساس منهجيه الاست
خلاف والتمكين في الارض وهذا هو حرفيه القانون وهو ما التزم به سيدنا داوود عليه السلام عندما حكم بـ
التعويض لصاحب المزرعه عما لحقه من ضرر فقد كان حكمه عدل اما المفهوم في هذه الايه فهو ان نتقل من
حرفيه القانون الى روح القانون وهي ليس تحقيق العدل فقط بل القيمه المضافه في حل النزاعات بطريقه يتحقق
الربح للكل ويكون اصلاح الاصول المفسده بدلا من مجرد التعويض المادي وهذا ما حققه حكم سيدنا سليمان
عليه السلام اذ حكم بالتعويض مع البناء والتعمير وهذا هو مفهوم قوله تعالى في الايه بعدها (ففهمناها سليمان)
فالاداره الناجحه هي التي تبحث عن استدامه الموارد لا عن معاقبه الاشخاص فحسب ولهذا فان الايه تضع بين
ايدنا :- مفهوم (فقّه الاصلاح لا العقاب)

فلا يكون هدف القاضي تطبيق العقوبه على المخطئ فقط خاصه في المسائل المدنيه المتعلقه بالتعويض او
المسؤوليه بالتبعيه واقصد بها هنا مسؤوليه التابع عن المتبوع فليس المقصود تطبيق العقوبه فقط عندما نحكم
بين الناس وانما يجب الانتقال من العدل الرقمي الجاف الذي يعوض المتضرر ماليا فقط الى العدل الحيوي المنتج
الذي يصلح ما فسد ويحافظ على موارد الطرفين

فالايه تدعونا الى عمران الارض بالعدل الذكي وهذا يعني ان الحاكم ينبغي عليه ان يتجاوز مساله تعويض او
انصاف صاحب الحق الى ماهو ابعد من ذلك من خلال التفكير بطريقه ذكيه تستطيع تحقيق العداله الإصلاحية فـ
لا يكون معاقبه المخطئ فقط بل اعاده الامور الى نصابها (جبر الضرر) مع المحافظه على عدم تدمير هذا
المخطئ اي ينبغي أن يكون للحكم اثرا تربويا وتنمويا وحيويا في حياه الناس فالعدل الجاف لا يحقق هذه
المسائل وان كان يعيد الحقوق لاصحابها ولهذا ينبغي على القاضي عندما يحكم بين الناس ان يستشعر هذه
المساله بحيث يكون لحكمه جوانب تربويه وتنمويه تعود على المجتمع والناس بالمنفعه والتحسين والاعمار والبناء
بحيث يحول الخصومات الى فرص للتعلم والارتقاء مستشعرا دائما ان الله شاهد على كل قرار مجتمع يحافظ
على الثروات البشريه والماديه في نفس الوقت فهذا هو مفهوم العدل الذكي أو الحيوي أو المرن

مفهوم العدل الحيوي : يعني ان نستخدم افكارا جديده عند حل المشاكل والنزاعات فالفهم العميق لهذه الايه
يعنى أن ان نفهمها على انها ايه الابتكار في حل المشكلات **

في القانون التقليدي :- المخطئ يدفع ثمن خطئه وينتهي الامر

**اما في المنهج القراني (حكم سليمان الذي اقرته الايه) المخطئ يلتزم باصلاح اثر خطئه بيده وجهده والمنتفع
يستفيد من "" قدرات المخطئ مؤقتا "" حتى يزول الضرر

فالايه تعلمنا اصول العدل المرن وليس فقط العدل الجامد فحكم سليمان يؤكد اهميه تحقيق مبدا الربح للجميع
فهو لم يدمر صاحب الغنم بسلب اصله المالي ولم يترك صاحب الزرع خاسرا بل اوجد حلا وسط يضمن استمراريه
الطرفين ولهذا فإن اللازم حسب ما يفهم من الايه عند وقوع مشكله ان تفكر كيف تعوض المتضرر بالانتاج
المخطئ وليس فقط من اصل ماله

ففهم هذه الايه من اهم هو ما نحتاجه في حياتنا العمليه ليس في مجال القضاء فقط بل في مجال الاداره
للمؤسسات فعندما يقع خطأ مهني من موظف لا تكتفي بخصم الراتب بل الزم الموظف باصلاح الخطا بنفسه
ليتعلم مع بقاء ولائه للمؤسسه فالاداره بالنتائج بالتفكير المرن تعنى أن المدير الناجح لا يطبق نص القانون
بحرفيته اذا كان سيؤدي لتعطيل الانتاج بل يبحث عن حلول حيث يخرج الجميع راضيين

كذلك في تربيته ابنائنا في المنزل عندما يقوم الطفل باتلاف اي شيء كالانيه المعدنيه او الزجاجيه او النوافذ لا
تستعمل العقوبه فقط بل علمه كيف يحاول الاصلاح ما أفسد او تقديم خدمه بديله كي يتولد لديه مفهوم

المسؤولية عن الفعل

وكذلك في فض النزاعات ابحاث عن حل لا خاسر فيه فكر كيف يمكن للطرفين ان يخرج من النزاع وهما يمتلكان اصولهما فالايه تبين استدامه الاصول فالتعديل الذي ادخله سيدنا سليمان على حكم والده يهدف الى استدامه الاصول فالعقوبه لم تهدف لنقل ملكيه الغنم لصاحب الحرث للابد بل كان الهدف استعادته حاله الحرث الى اصله

المفهوم الثاني

ان ختم الايه بقوله تعالى (وكنا لحكمهم شاهدين)

فيها عده رسائل وتوجيهات للقاضي والمجتمع ولكل أطراف الخصومه في مثل هذه القضية سواء لحق به ضرر أو المخطئ أو المسؤول بالتبعيه عن الامور المدنيه التي ترتكب من اتباعه نوضحها بالاتي:-

/١

رساله للمتضرر:-

عليك ان تدرك ان الهدف هو استعادته حقه واصلاح الضرر وليس تدمير الطرف الاخر والاستيلاء على ممتلكاته فاحذر من المكايده او استغلال النزاعات لتدمير غريمك وخصمك بل يجب ان تركز على هذا الهدف هو استعادته حقه وجبر الضرر ولهذا ختم بقوله تعالى (وكنا لحكمهم شاهدين) لتشعر ان الله سبحانه وتعالى يراقبك في ذلك فلا تستخدم اخطاء الاخرين ذريعه لتدميرهم

/٢

رساله للمخطئ او المسؤول بالتبعيه عن الامور المدنيه عن افعال الإبتاع :-

فالاب مسؤول عن ابنائه واخطائهم فاذا قام الابن مثلا بتكسير زجاج سياره جاره فان الاب مسؤول عن تعويض صاحب السياره وكذلك فان حيوانات الانسان اذا ارتكبت اخطاء فان صاحبها مسؤول مسؤوليه مدنيه عن تعويض من لحقه ضرر من ذلك والعامل اذا ارتكب اخطاء فان رب العمل مسؤول عن اخطائه مسؤوليه مدنيه ولهذا فان ال لازم على المخطئ او المسؤول بالتبعيه عن الامور المدنيه الاعتراف بالمسؤوليه لا انكارها او محاوله التنصل منها فعليه ان يستشعر وجود الله ورقابته وان يعترف بالمسؤوليه ويبدل الجهد لاصلاح الخطا فذلك هو طريق التكفير عن الخطا واستعادته الثقه فمفهوم النفس له دلالة لغويه على التعدي الليلي وفي المفهوم القراني النفس يمثل الضرر الناتج عن غياب الرقابه فصاحب الغنم لم يقصد الضرر ولكنه قصر في الحفظ مما يطرح مفهوم المسؤوليه عن الاهمال والتقصير

/٣

رساله للمجتمع :-

النزاعات فرصه للاصلاح واعاده البناء وليست مجرد مناسبه للتشفي والانتقام

/٤

رساله الى القاضي او الاداري او المسؤول

لا ينبغي ان تنفرد بقرارك في هذه المسائل اذا كان لك مستشارين فمثلا الهيئه القضائيه في المحاكم الاستئنافية تتكون من ثلاثه قضاة رئيس ومستشارين ولهذا فان على رئيس الشعبة الا يغلق باب الاستشاراه وان يستمع بـ

انصات الى اراء مستشاريه فالفهم نور يقذفه الله في القلب وقد ياتي الحل الابداعي من الصف الثاني فهذه القصة تهدف الى تعزيز ثقافه الاستماع للجيل الشاب وكسر جمود التراتبيه ويعطى المساحه للعقل المبدع ايا كان عمره ولهذا تبرز حكمه سيدنا سليمان الابن الشاب بجانب داوود الاب الخبير والهدف من هذا هو الدعوه للتواضع العلمي والمهني فسيدنا داود هو الملك والنبي لم يجد غضاظه في قبول راي سليمان عندما وجده اصواب ولذلك يجب على القائد ان يتقبل النقد والحلول البديله من المرؤوسين اذا كانت تحقق المصلحه العامه

فالاختلاف في وجهه النظر القانونيه والاداريه مشروعه اذا كانت تبتغي الحق فالايه تبين اجتماع نبيين في قضيه واحده واختلاف حكمهما لبيان اهميه الاجتهاد التعددى للابتكار في حل المشاكل فمهما بلغ منصبك يجب عليك تشجيع التفكير الابداعي في حل المشكلات لا تكتفى بالحلول التقليديه ابحت عن حلول تحفظ مصلحه العمل و الزملاء فالتواضع الاداري وقبول الراي الاخر حتى لو جاء من مرؤوس او اصغر منك سنا هو الذي يحقق الابداع ويحقق العدل الذكي في العمران في الارض فبالرغم من ان داود كان هو الملك و هو الاب الا انه تقبل راي سليمان فاراد بهذا ان يربينا على التشاور في هذه المسائل والتواضع فهي تنقلنا من فقه العقود الجامد الى فقه المقاصد الواسع انها دعوه لكل مسؤول او صاحب قرار بان يوازن بين حقوق الافراد وبين استمراريه الحياه والعمل مع مراعاة ان الحكمه هبه من الله يؤتيها من يشاء

/5

تدعو الايه الى تكوين الرقابه الذاتيه بالشعور بوجود الله فقال تعالى (وكنا لحكمهم شاهدين) فهي تهدف لغرس فكره ان الله يراقب جوده قراراتك ونزعتك في عملك الرقابه الالهيه هي دعوه لكل منا الى التزام منهج الله فهي تعنى ان الله مطلع على عدل القضاة والحكام وهي رساله طمانه للمظلوم وتحذير للظالم فمفهوم الشهود الالهيه في الايه يعزز الرقابه الذاتيه لدى صانع القرار فالمراد ان يشعر القاضي انه ليس وحده في قاعه المحكمه بل هو تحت الرصد الالهيه

ثانيا

قال تعالى. (ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما)

الأمر الأول

الفرق بين العدل الجاف والعدل الحكيم

العدل الجاف: مصطلح يستخدم لوصف تطبيق القانون او القواعد بجمود حرفي دون مراعاة السياق او الروح او النتائج الانسانيه والاجتماعيه المترتبه على هذا التطبيق يعني $1 + 1 = 2$ دون النظر لماذا حدث هذا الخطا وكيف فيكون التركيز على العقوبه كهدف لحد ذاته وليس كوسيله للاصلاح وهذا قد يخلق مشاكل اجتماعيه جديده فحكم سيدنا داود كان عدلا بينما مثل حكم سيدنا سليمان الفهم والحكمه التي تبلل جفاف العدل بالرحمه و المصلحه وهي تعنى أن النظرة لا تكون للمتضرر فقط ومحاولة تعويضه بل تكون للجميع بينما الاسلوب الجاف يرى المتضرر فقط ويحاول تعويضه ولكنه قد يسحق الطرف المخطئ في الطريق وهو لا يبحث عن حلول خارج الصندوق بل يكتفي بالعداله التقليديه الجاهزه مما يؤدي الى غياب الابداع

فمنطق العدل الجاف العين بالعين خسرت زرعاً خذ غنماً بينما منطق العدل الحكيم جبرر الضرر وابقاء الاصل

المصير الذي ينتهي اليه كلاهما :- ان العدل الجاف طرف يربح وطرف يفلس وهذا يوجد مشكله في المجتمع

صحيح انه ينهي النزاع لكنه قد يولده حقدا اما العدل الحكيم فالطرفان يربحان الزرع يعود والغنم تبقى لاصحابها وهو ينهي النزاع ويصلح النفوس ويبقي التنميه مستمره

لماذا نحتاج الى تجاوز العدل الجاف

يقول الفقهاء (حيثما ظهرت المصلحه فثم شرع الله) فالهدف من القوانين سواء شريعته الهيه او وضعيه هو عماره الارض واصلاح الانسان

فالعدل الجاف قد يؤدي احيانا الى ظلم مقنع فصاحب الغنم في القصة قد يكون فقيرا لا يملك الا تلك الغنم واخذها منه بالكامل يعني القضاء على عائلته تماما بسبب خطأ غير متعمد غالبا لان الغنم نفشت في الليل فدلاله كلمه نفشت تشير الى الضرر الذي يحدث في غياب الرقابه الليل مما يدل على مسؤوليه صاحب المال عن حمايه اموال الاخرين من ممتلكاته وهي مسؤوليه تبعيه وهذه المسؤوليه تختلف عن من ارتكب الفعل تعمدًا او ارتكب الجريمة ولهذا يجب مراعاة هذه الظروف والملاسات

كيف تتجنب العدل الجاف

هذا يكون بتبني قاعده الفهم التي ميز الله بها سليمان فقال تعالى (ففهمناها سليمان)

١/انظر للمستقبل لا تنظر فقط لما حدث بل لما سيحدث بعد تطبيق قرارك

٢/ابحث عن النمو اجعل العقوبه وسيله لنمو الشخص المخطئ لاتحطيمه

٣/وازن بين الحقوق فابحث عن حل يحمى حق المظلوم ولا يهدم حياه الظالم اذا كان الخطا غير مقصود

وهذا هو المفهوم الجوهرى للعداله الاصلاحيه الذي قدمه حكم سليمان عليه السلام فهو لم يكتفى بتعويض صاحب الزرع بل حقق التنميه والبناء بان الزم صاحب الغنم باصلاح الزرع بنفسه ولم يصادر الغنم

الأمر الثانى

كلمه (ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما)

تهدف ان تغرس فى النفوس ان الفهم عطاء من الله عز وجل فهى تبين ان الذي منح كلاهما النبوه والعلم النافع وا لاصلاح بين الناس هو الله عز وجل وان الناس متفاوتون في التفكير والفهم بما يعطيهم الله من هذه النعم ولهذا ف ان اللازم على المؤمن ان يراعي في حكمه ما يحقق العدل والتنميه ليحصل بذلك على الفهم الكبير فتحقيق مصلحه العدل بازاله الظلم وتحقيق التنميه في المجتمع بان يستمر البناء والاعمار فلا يؤدي اقامه العدل الى افقار الشخص طالما ان هنالك امكانيه تحقيق العدل مع البناء والتنميه فهذا المفهوم الذي يحث الله عليه عباده المؤمنين ان يسعوا الى تحقيقه في حياتهم ففي ذلك دعوه الى اطلاق التفكير والتامل للتوصل الى ما يحقق العدل في البناء والتنميه فلا تقيده عقلك بقواعد جامده وان كانت تحقق مصلحه العدل بازاله الظلم

فالغايه الذي امر الله به داود بقوله(يا داود انا جعلناك خليفه في الارض لتحكم بين الناس بالحق) فان النصوص تلزم الحاكم ان يكون اقامه الحكم بالحق وان يبتعد عن الهوى حتى لا يحصل انحراف لكن هنا تبين الايه ان الحكم بالحق لا يعني الغاء الحكمه التي تتحقق الى جانب العدل منافع الطرفين وتحقق مصالح المجتمع بزياده البناء والتعمير وذلك لا يكون الا باطلاق التفكير كي يصاحب اقامه العدل ما يؤدي الى البناء والتعمير وذلك يعنى انه ليس مخالفا لقواعد العدل والنصوص الثابته ان تدخل مصالح للافراد والمجتمع تصاحب تحقيق تنفيذ تلك القواعد طالما انها مضبوطه بضابط الحق فلا تكون انحرافا عن الحق الى الهوى

ولهذا قال تعالى (ففهمناها سليمان)

ان الفهم يختلف عن العلم :-

فالعلم هو حفظ اللوائح والقوانين اما الفهم فهو القدره على تطبيق هذه اللوائح بروح ذكيه تناسب الموقف فالمدبر العالم يطبق اللوائح بحذاقها اما المدير الفاهم فيطبقها بما يحقق مصلحه العمل والناس وبما يؤدي الى استيعاب واحتواء المخطئ واعطاء فرصه للاصلاح بدلا من اقصائه وبنفس الوقت اعاده الحق الى صاحبه فقال تعالى (ففهمناها سليمان وكلا اتيناه حكماً وعلماً)

وهذا فيه

المفهوم الاول

فالايه تعلمنا ان الفهم رتبه اعلى من مجرد العلم فكلا النبيين كان لديه العلم لكن الله خص سليمان فقال (ففهمناها سليمان) وهو القدره على استنباط حلول ابداعيه تجمع بين العدل والرحمه والمصلحه المستدامه وهذا فيه رساله لك ان الفهم ليس شطاره شخصيه محظه بل هو فتح من الله لذا اجعل اول خطوه في عملك هي طلب التوفيق من الله فالضمير يعود لله في (ففهمناها سليمان)

ولذلك لا تستصغر رأي من هو اصغر منك سنا او اقل رتبه فربما فتح الله عليهم ما غاب عنك فعليك ان تقبل الراي الاخر

المفهوم الثاني

عليك ان تتلزم الانصاف في قولك وفعلك وفي تعاملك الادارى يجب ان تنصف الموظفين لديك فتميز شخص ب فكره لا يعني فشل البقيه فالله انصف داوود رغم ان الفهم كان لسليمان وهذا فيه رساله لك بان لا تكسر م جاديف الاخرين لتمدح الناجح

المفهوم الثالث

توجيهه للمجتهد اذا اجتهدت واخطأت فلا تحزن فلك اجر العلم والحكم كما كان لداوود المهم هو النيه الصادقه للوصول الى الحق فالصدق باراده الحق لا الانتصار للنفس هو اساس التوفيق والنجاح والفهم وهذا يتطلب التقوى ومراقبه الله فالله يقول في موضع اخر (واتقوا الله ويعلمكم الله)

مما يعني ان البحث عن الحق ومراقبه الله في حقوق العباد هما مفتاح الفهم ولذلك عندما تواجه مشكله اسأل نفسك ما هو الحل الذي يرضي الله بدلا من الحل الذي يرضى كبريائي فالتوفيق في الراي موهبه من الله وكذلك يجب عليك احترام اهل العلم جميعا وان حصل الاختلاف في الراي فالاختلاف بين المجتهدين كما يفهم من الايه امر لا مناص منه فلكل مجتهد نصيب فالله سبحانه وتعالى اثنى على فهم سليمان العميق للمصلحه لكنه لم يخطي داوود بل قال (وكلا اتينا حكماً وعلماً) وهذا يعلمنا اداب الاختلاف بين العلماء فتفضيل سليمان لم يعني نقصا في علم داوود فالثناء على كلاهما في الايه ولذلك فان الدرس لا تنقص من قدر الاخرين وان اختلفوا معك في وجهات نظر

المفهوم الرابع

عند حل النزاعات ابحث عن حلول جبر الخواطر واصلاح الاصول فلايكفي ان تاخذ حقه بل الافضل ان تجد حلا يبقى على الود ويضمن استمرار المصالح للجميع

المفهوم الخامس

ان مفهوم الحكم ليس مجرد قرار بل واصابه وجه الحق وقد جاء هنا بصيغه التشارك (يحكمان) ليدل على ان العمليه القضائيه هي عمليه تفاعليه وتشاركيه وليست استبداديه براي واحد ولهذا تدعو الايه الى اشراك الاخرين وتدريبهم على القياده فاشراك داود لابنه سليمان في الحكم هو رساله في اعداد الصف الثاني والتزود بالخبره فيجب على الاباء والمديرين اتاحه الفرصه للاصغر سنه منهم واعطاء فرصه للشباب للابداع وتنميه هذه الروح فيهم و ترسخ فكره التكامل لا التفاضل فالله لم يخطى داود بل مدح فهم سليمان وختم انه اتي كلاهما علما وحكما ما يرسخ مفهوم التكامل بين الخبره داوود والابتكار لسليمان

الأمر الثالث

الرساله المركزيه التي تحملها الابيه والمبادئ الثلاثه التي جاءت بها

الاجتهاد مسموح ومطلوب والحق قد يتعدى في وجهات النظر

*** الفهم موهبه ربانيه تزداد بالتقوى والانصاف

الرقابه (وكنا لحكمهم شاهدين) الله يراقب قرارك

تهدف الى بناء مجتمع الرقابه الذاتيه والعدل الابداعي فالقانون لا يراد به لذاته بل لخدمه الانسان وحمائه الحرث (الانتاج) وتنظيم الغنم (القوى المستهلكه) والمنظور القراني هنا يوجهنا الى ارقى مستويات القياده التي تفهمنا كيف نستعد الحقوق دون تدمير الاطراف المتنازعه ومراعاة الفوارق الفرديه

الأمر الرابع

تنتقل الايات لبيان معجزات نبي الله داوود وتبرز مفاهيم هامه مرتبطه بالتسخير الإلهي الجبال والطير التي تسبح مع داود فقال (وسخرنا مع داوود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين)

بان الله قد طوع لداود الجبال يسبحن معه والطير فقد كانت تسبح مع داوود الذي كان له صوت رخم فهداه نعمه من الله جعلت صوته رخيما فكان اذا قام بالترانيم تقف الطير في الهواء فتجاوبه وترد عليه الجبال تادبا هي تشارك بالتسبيح وان كان الكون كله مسبح لله وهذا فيه

المفهوم الاول :-

ان الله قد يمنحك نعم ان استعملتها في رضا الله وطلب مغفرته ورجاءه ورضاه فانه يمنحك من يعاونك على العباده ويعطيك دافعا يحفزك فيه الى عباده الله عز وجل فذلك بمشيئه الله وقدرته ولهذا فمن كان له صوتا جميلا

او ولديه مواهبه فعليه ان يستعمل هذه الموهبه في عباده الله وتلاوه القران ليحظى بالثواب الذي منحه الله ل داوود ولهذا فإن على كل واحد في هذه اللحظه يكتشف موهبته وان يسخرها لخدمه الحق

المفهوم الثاني

تبين الايه ان الذكر يصفي الذهن ولهذا جاء اقتران الفهم بتسبيح الجبال والطيير مع داوود فتشير الى هذه الحقيقه ان الذكر يصفي الذهن فالهدوء النفسي والاتصال بالخالق يمنحك القدره على التركيز لان الانسان العجول او الغاضب لا يفهم بعمق فالهدوء (الذكر والتسبيح) يمنحناك الرؤيا الواضحه ويبعدنك من وسط الضجيج والمشكلات

فعليك استثمار البيئه بالتسبيح اخرج للطبيعه ولمكان هادئ محاكاه لتسبيح الجبال مع داوود فالسكينه والذكر يصفيان الذهن لاستقبال الفهم فغالبا ما ياتي الحل بفكره بسيطه او شعور بارتياح لم يكن في الحسبان وهو الفتحة الذي ذكرته الايه

فيجب ان تتعامل مع الطبيعه والجبال تعاملًا روحيا لا تعامل ماديًا بحثًا بل تعاملًا قائمًا على الصحبه فهي كائنات مسبحه فحين تضيق الحلول لديك تذكر ان الله قادر على تستخير المستحيلات كالجمادات لمن صدق في توجيهه اليه فاللازم ان تشعر انك في هذا الكون ليس وحيدا فحولك مخلوقات كثيره ينبغي ان يحصل الانسجام بين حركتك وحركه هذا الكون

كما ان الايه تدعو الى التناغم الاخلاقي مع المهنة كما سبحت الجبال والطيير مع داوود تدعونا الايه لان نجعل ادواتنا الحاسوب والقلم والاله تسبح معنا بصدق واخلاصنا فاذا استقام الانسان استقامت له بيئته

ثالثا

مفهوم التمكين الصناعي والسياده الكونيه (وعلمناه صنعه لبوس لكم لتحصنكم من باسكم فهل انتم شاكرون ولسليمان الريح عاصفه تجري بامر الله الى الارض التي باركناها فيها وكنا بكل شيء عالمين)

هذا النص يدخل في منظومه مفاهيم القوه والنفه العام اذ انه يوضح ان النبوه ليست انقطاعا عن الدنيا بل هي قياده للنهضه الصناعيه والتقنيه فقال تعالى (وعلمناه صنعه لبوس لكم لتحصنكم من باسكم فهل انتم شاكرون)

الايه تدعونا الى التخلص من ذهنيه التدين المغشوش لان ذلك يؤدي الى الانسحاب والمروق في نهايه المطاف ف البعض ينظر للتدين والعباده بمفهومه الضيق بانها اقامه الصلاه والشعائر ويتركون الاعمار والبناء والصناعه للاخرين ليقوموا نيابه عنهم في عمران الارض ليتفرغوا هم للصلاه والصيام وهذا هو التدين المغشوش الذي هو سبب التخلف والخبال الذي تعاني منه الامه اليوم فاذا كان انبياء الله عز وجل من امثال نبي الله داوود قاموا بهذه الصناعات التي منها صناعه الدروع ذات الحلق لاجل أن تسهل حملها في الحرب وهي افضل من الدروع ذات الصفيحه الواحده فهذه المهنة التي تعلمها سيدنا داوود اى اخترع الدروع التي تحميهم في القتال وتقيهم باس اعدائهم فهذا العلم الذي فيه القوه والصناعه ينسبه الله عز وجل لنفسه بانه علم من لدنه و (مفهوم التعليم اللدني الصناعى) فالعلم هنا ليس مجرد وحي شعائري بل هو تعليم تقني المفهوم هنا ان الله هو مصدر الالهام في الاختراعات التي تخدم البشريه مما يربط المختبر والمصنع بمحراب العباده لاجراخ الناس من حاله التدين المغشوش الذي يسيطر اليوم على اغلب الجماعات الاسلاميه للاسف الشديد وقد كانت ثقافه التدين المغشوش سببا من اسباب الخبال الذي تعاني منه الامه والتخلف وهذا ما لايرضاه الاسلام فداود عليه السلام لم ينتظر المعجزه لتهزم عدوه بل صنع الدروع فالمفهوم هنا ليعلمنا الايمان الفاعل الذي يعنى اتخاذ الاسباب الصناعيه كجزء من التوكل

التدين لا يعني العزله والقعود في المساجد فالايه تبين لنا ان النبي فرد فاعل في مجتمعه يطور وينتج ويصنع ما ينفع الناس فالعمل عباده والتكنولوجيا مهمه لخدمه الدين والاختراعات الحديثه لحمايه الامه وتقويتها هو نهج الانبياء وكلمه لكم اللام هنا للنفع لتفهم ان صناعه داوود لم تكن لنفسه فقط بل كانت لخدمه البشريه وتوفير الحمايه لهم فالؤمن هو الذي يسعى لخدمه البشريه وليس الذي يقعد في المسجد ويترك الصناعه والعمران للارض ليقوموا بها الكفار

فالله سبحانه وتعالى هنا يجعل من التزود بالعلم المادي الذي نواجه به الاعداء جزءا من العباده التي نعبد الله بها فقال تعالى (لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم)

مفهوم التحصين: اللبوس الدروع هدفها الحمايه للعدوان والمفهوم هنا ان طبيعه المؤمنين عندما يتسلحون بالسلاح النوعي كالسلاح الذري او النووي او اي نوع من الاسلحه لا يهدف للعدوان بل للحمايه لان اخلاقيات القوه لدى المؤمنين تختلف عن اخلاقيات الكفار فالتقنيه العسكريه في الآيات القرانيه هدفها حقن الدماء والدفاع عن النفس و التحصين وليس القتل واهدار النفوس فعندما علم الله داوود صناعه الدروع أوضح أنها لاجل (لتحصنكم من بأسكم) كانت هذه رحمة بالمقاتلين لحقن دماءهم فالعلم والصناعه في الاسلام ليس للدمار بل لرحمة الانسان وحمايته وهذا يمهّد لرساله النبي صلى الله عليه وسلم التي جاءت لتعصم الدماء والأموال

فالايه تدعو الامه لتملك صنعه لبوسها اي (امنها الغذائي وامننا الصناعي وامننا العسكري) لتحمي نفسها فما نعانيه اليوم من التبعية الصناعيه يعود الى نقص في فقه الاستخلاف الى نقص فهم هذه الحقيقه

ما نعانيه من العجز والضعف والهوان اليوم يعود الى عدم فهمنا لفقهِ الاستخلاف التي تتطلب توفير الامن الغذائي والصناعي والعسكري تتطلب تحصين انفسنا قبل حدوث المشاكل يكون لدينا تفكير استباقي ندرس اوضاعنا وما تحتاج اليه الاجيال القادمه فنستعد لمواجهه التضخم وزياده اعداد السكان وغيرها وكذلك نحمي انفسنا من الاعداء من خلال الابتكارات التي فيها الوقايه نحمي انفسنا من التبعية من خلال الاستقلال الزراعي والصناعي الذي يوفر لنا احتياجاتنا

فلا يكفي للنجاح ومواجهه التحديات الدعاء والتوكل القلبي فداود عليه السلام كان نبيا مستجيب مستجاب الدعوه ومع ذلك علمه الله كيف يصنع الدروع يحميه والمراد بهذا ان عليك ان تخطط وان تدرس وان تصنع وان تتوكل في الاخذ بالاسباب مع الاعتقاد بان الفاعليه هي لله امر مهم

ثم ان التطوير المستمر والابتكار امر لا بد منه فداود عليه السلام لم يقف عند صناعه الدروع التقليديه الصفائح بل ابتكر السرد الحلقات المنسوجه التي تميزت فجعلتها ثوره في وقتها من خلال تمييزها بلاتي

الخفه لانها حلقات مفرغه وليست صفائح صماء فتجعل حملها خفيف على المقاتل

المرونه تسمح للمقاتل بان ينحني ويركض ويقا تل بحريه وفي نفس الوقت تحميه من طعنات السيوف لتحصينكم من باسكم

القوه والتمكين لا ياتيان بالصدفه بل بالعلم المتخصص فالعلم هو السلاح الذي يفتح لك ابواب الرزق والتميز

القوه والتمكين لا تعني ان نبقي مستهلكين بل يجب ان نكون منتجين لدينا صناعات وانتاج نمتلك التكنولوجيا الخاصه بنا

فالايه تنقلك من مؤمن ينتظر المعجزات الى مؤمن يصنع المعجزات بالعلم والعمل وتذكرك دائما ان يدك التي تعمل هي يد يهبها الله ورسوله فيجب ان تحول الحديد الى نفع للبشريه فيها دعوه لك لتقول يا رب علمني ما ينفعني وانفع بي خلقك واجعلني من الشاكرين ولهذا يختم بقوله (فهل انتم شاكرون)

وعندما يقول تعالى (فهل انتم شاكرون) يريدك ان تشعر ان نعمه العلم هو نعمه من الله يرزقك اياها تستوجب عليك الشكر شكرا لفظي وشكرا استعماليا

الفرق بين الشكر اللفظي والشكر الاستعمالي هنا

الشكر اللفظي هو ان تشكر الله على هذا الرزق الذي رزقك اياه

اما الشكر الاستعمالي ان تستخدم هذه التقنيه فيما يرضي الله وينفع خلقه وتطور العلوم لخدمه الانسان

الشكر الاستعمالي تهدف بهذه التقنيه الى خدمه الحق

الشكر لاستعمالي ان تستخدم هذه الموارد في ما ينفع الخلق

فهذا هو النبي الصانع الذي ترسمه الايه نبي الله داود الذي يمثل الوقايه الصناعيه قوه الوقايه الصناعيه فربط المحراب بالمصنع يدل على اهميه العلم في خدمه الامن القومي الوقائي صنعه لبوس فالتصنيع هولحمايه الانسان من الباس وجزء من العباده والشكر لله فالامه المستخلفه هي التي تملك ادوات تحصينها ذاتيا وهذا ما نحتاجه اليوم

رابعا

ما زالت الايه تناقش اسباب السياهه والتمكين فهي تنتقل هنا الى فقه تسخير الكون والسرعه لامتلاك زمام الزمن والمكان لتخرج الانسان من العجز الى السعه الاستخلاف شريطه ان يبقى هذا العبد مرتبطا بشهود ربه وعالمه ومنتهيا الى شكره فقال تعالى (ولسليمان الريح عاصفه تجري بامر الله الى الارض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين)

يخبرنا الله عز وجل انه سخر لنبيه سليمان الريح وصفها هنا بان عاصفه شديده الهبوب وقويه ومع قوتها هذه الا انها كانت منقادها له تجري بامر الله فاذا ارادها هادئه كانت رخاء واذا ارادها سريعه كانت عاصفه وكانت وجهتها الغالبه هي الارض التي باركنا فيها اي بلاد الشام بيت المقدس حيث كان مقر ملكه وتختم الايه ببيان احاطه علم الله بكل شيء وتدبيره لهذا الكون

وهذا فيه

المفهوم الاول

عليك ان تدرك ان التمكين والكون يخدم رساله التوحيد في الارض فالايه تربط بين سنه البركه في الارض مع حركه الريح فيها فيشير الى مفهوم المركزيه المكانية للمشروع الالهي فالرياح التي هي رمز للقوه الجامحه وتسخيرها لسليمان يرسخ مفهوم استخلاف الانسان في قوه الطبيعه وان الماده تدعن للروح المتصله بخالقها فالكون بكل طاقاته ريح وشمس ومعادن هم جند من جنود الله يمكن ان يسخره لمن يشاء من عباده فالله قادر على كل شيء فهذا التسخير لعنصر لا يرى بالعين الهواء وتطويعه لخدمه بشر هو دليل على اطلاقه القدره الالهيه التي لا يعجزها شيء وكيف انه يكرم اوليائه

المفهوم الثاني

كمان قوله تعالى (الريح عاصفه) تعني قويه السرعه في هبوبها وهنا قد يتساءل البعض كيف تكون عاصفه وهي مسخره لسليمان لنقله وفي سورة اخرى وصفت بانها رخاء اي لينه طبيعه ولهذا فان الجمع بينهما تعني ان الريح كانت في قوتها وسرعتها عاصفه ولكنها في طاعه لسليمان وسلامه الركوب عليها رخاء وهذا يجمع بين الهيبه و

التمكين مع اللطف والامان

المفهوم الثالث

ينبغي على العبد ان يدرك ان تسخير الكون للانسان واستخدامه له يجب ان يكون استخداما حكيما فليمان لم يستخدم الريح للتدمير بل تقريبا للمسافات ولنشر العدل واداره شؤون ملكه العريض فالقوه بلا حكمه دمار والقوه مع النبوه اعمار

فالقوه امانه سواء كانت طاقه ريح او مالا او تكنولوجيا هي حياديته يجب ان يكون ايمانك هو الذي يوجهها لتكون رحمه كسليمان ولا تتحول كنعمة كما حل بقوم عاد

المفهوم الرابع

تدعوك الايه الى استثمار الطاقات الكامنه في هذا الكون في الخير والبناء والاعمار كما سخر سليمان الريح وهي طاقه موجوده اصلا في الطبيعه يجب علينا البحث عن الطاقات المهدره في حياتنا (الوقت المهارات التقنيات) وتوجيهها لتحقيق اهدافنا

المفهوم الخامس

العلم المحيط ختم الله الايه بهذا المفهوم (وكنا بكل شيء عالمين) لتبديد الغرور البشري للتقنيه فكل ما وصل اليه الانسان من سرعه الريح وعلم هو فرع من علم الله المحيط والله يعلمنا ان رقابته هي الضمان الوحيد لاستقامه اصحاب القوه والسلطه

فالسرعه في انجاز الاشياء مهمه لانها تختصر المسافات ولكن ينبغي الا يكون ذلك سببا لارتكابنا الجرائم والذنوب فليمان كانت لديه الريح وسيله لاختصار المسافات ونحن اليوم ينبغي أن نستخدم التكنولوجيا الحديثه لاختصار الوقت والجهد في نفع الناس ولهذا ينبغي علينا ان تكون لدينا قياده تحكم بهذه المساله فالقوه بلا امر تصبح فوضى فيجب امتلاك زمام المبادره والقدرة على اداره امورنا في هذه المسائل بحزم ودقه لانه يترتب على هذه السرعه اذا حصل انحراف في ادارتها سرعه في الفساد والانحطاط ولهذا يجب استخدام هذه الموارد في الامور التي فيها بركه الامور الحلال فالله يقول (الى الارض التي باركنا) فيها يجب ان تكون اتجاهك لما يجلب الخير وليس الشر

خامسا

تنتقل بين السوره الى مستوى مذهل من التسخير حيث لم يقتصر الامر على الجمادات الرياح بل امتد ليشمل القوى العاقله الخفيه الجن فقال تعالى (ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم افضلين)

يخبرنا الله عز وجل انه سخر لسليمان عليه السلام طائفه من الشياطين والجن كلفهم بمهام شاقه تتطلب قدرات غير بشريه مثل الغوص استخراج اللؤلؤ والمرجان والكنوز من اعماق البحار و الاعمال الاخرى بناء القصور و المحاريب وصناعه الاواني الضخمه كما فصل في سوره سبا

وختم بذكر الحفظ الالهي (وكنا لهم حافظين) اي ان الله هو الذي حفظ هؤلاء الشياطين تحت سلطه سليمان ومنعهم من التمرد عليه او افساد ما بينه فلولا حفظ الله لافسدت واذوا الناس وهذا فيه

الأمر الأول

تهدف الابه الى بيان ان ملك سليمان ملك استثنائي استجاب الله فيه لدعائه عندما قال (وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي)

فقد جعل الله ملك سليمان عظيما يشمل الجن والانس والطير فقال تعالى. (ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين)

فذكر الله ان ملك سليمان قد شمل الشياطين الذين هم من سلالة الجن ولفظ الشياطين هنا يشير الى انهم متمردون لان الشيطان هو الذي يتمرد ويرفض الأمر وهذا فيه

المفهوم الاول

تبين الابه انه يمكن السيطرة على القوه المتمرده فالشياطين بطبعهم متمردون وتسخيرهم يدل على ان قدره الله فوق كل قوه وان الشر يمكن ان يقهر ويسخر لخدمه الخير

المفهوم الثاني

تهدف الابه الى كسر هيبه القوه الخفيه ولهذا تطمئن المؤمن بان الشياطين الذين يخاف منهم الناس كانوا في يد نبي الله سليمان العمال المطيعين فالخوف يجب ان يكون من الله وحده

الأمر الثاني

عندما نتحدث عن قصه سيدنا سليمان وتسخير الجن قد يقول قائل ان امر تسخير الشياطين غيبي لا علاقه لنا به وبالتالي كيف نفهم الابه ونطبقها في حياتنا العمليه اذا كان حديثك في هذا الكتاب تخبرنا به ان كل ايه لها مفهوم عملي في حياه المسلم ؟

الجواب :- المفاهيم العمليه للايه كثيره نذكر منها الاتي

المفهوم الاول

تعطينا الابه الاسلوب التربوي الناجح في ادارته العناصر الصعبه في العمل او في المؤسسه ففي كل بيئه يوجد اشخاص صعب الميراس او طاقات جامحه او قوه متمرده ولذلك فان المدير الناجح هو من يستطيع باسلوب سليم ان يوجه هذه الطاقات الجامحه نحو البناء بدلا من الهدم فلا تتخلص من كل قوه صعبه بل حاول تسخيرها لمصلحه المشروع

المفهوم الثاني

تعلمنا الابه ان المؤمن القوي هو من يقود الظروف ولا تقوده هو من يطوع الصعاب لتخدم اهداف نبيله فسليمان سخر الشياطين ليرى الناس عظمه الله

المفهوم الثالث

تدعو الابه الى استثمار المواهب الصعبه فقد تجد في بيئتك او في مصنعك او في اي مكان هنالك من يتمتع

بمواهب كبيره جدا وقدرات لكنه متمرد وصدامى فهذا يحتاج الى قائد يستطيع توظيف عبقرية هذا الشخص في الغوص واستخراج الحلول مع وضع اطار يحفظ العمل من نزواته

المفهوم الرابع

تدعو الابه الى تحويل التحديات الى فرص فالشياطين الذين كانوا يمثلون التهديد اصبحوا ثروه بشريه في مملكه سليمان فالدرس الذى نتعلمه هو أنه يجب ان تبحث في مشاكلك الكبيره عن قوه كامنه يمكن اعاده تدويرها لصالحك

المفهوم الخامس

عليك ان تتق ان الله سبحانه وتعالى اذا اراد نصره عبده سخر له حتى اعدائه الشياطين كي يخدموه فلا تقلق من مكر الخصوم اذا كنت مع الله

المفهوم السادس

عندما ترى قوى هائله التكنولوجيا مال نفوذ اشخاص متمردون لا تقل هذا خطر وتنسحب بل قل كيف استطيع باذن الله وعلمي ان اسخر هذه القوه لتعمل لصالح الحق والخير

المفهوم السابع

اهميه العلم:- سليمان لم يسيطر على الجن بالقهر الجسدي فقط بل بسلطان العلم والوحي الذي اتاه الله ولهذا ف ان الفهم للايه يحتم علينا ان نسيطر بالعلم على كل القوى الماديه من حولنا بحيث نتمكن من استخدام كل الوسائل المتاحة حتى الصعبه منها لتحقيق غايات نبيله ومباركه

الأمر الثالث

(يغوصون له ويعلمون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين)

وهذا فيه

المفهوم الاول

تبين الابه ان اللازم على الانسان ان يتجاوز المستحيلات فالغوص في اعماق البحار كانت مستحيلا على البشر في ذلك الزمان فسخر الله لسليمان الشياطين ليغوصوا في اعماق البحار ولهذا فان على الانسان في هذا الزمن ان يتجاوز حدود قدراته بان يستغل التكنولوجيا في مثل هذه المسائل الشاقه

المفهوم الثانى

لماذا خص الله الغوص بالذكر لان اعماق البحار يمثل منجم الكنوز المجهوله وهذا يعلمنا ان الاستثمار الحقيقي يتطلب غوصا في التفاصيل وفي المجهول لاستخراج الثروات سواء كان معلومات او افكار او موارد

المفهوم الثالث

ان التوظيف الصحيح للقدرات والامكانيات يغير هويه الاشياء من الهدم الى البناء فقد تحولت وظيفه الشياطين من وسواس في الصدور الى غواص يبني القصور وهذا ليعلمنا اهميه التوظيف الصحيح للاشياء

المفهوم الرابع

تبين الايه اهميه وجود نظام حمايه يحفظ هيبه الدوله والمؤسسه واستقرارها خاصه في وجود المتمردين الذين يمكن ان يفسدوا المؤسسه فقال تعالى (وكنا لهم حافظين) استخدم صفه الجمع كنا لبيان ان هذه القوه المتمرده لا تضبط الا بقدره الله العظيم وفي ذلك قمه الحفظ والرعايه ولبيان ان القوى الخطيره تحتاج الى نظام امن ورقابه دائم فبدون حفظ الله وتدبيره لسليمان لفسد هؤلاء الشياطين

النموذج السادس

تنتقل الايات الى نموذج جديد يتضمن مدرسه من اعظم مدارس الصبر الانسانيه تجسد فقه الصبر والادب مع الله في قصه نبي الله ايوب عليه السلام

في قوله تعالى (وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضرواتيناه اهله ومثلهم معهم رحمه من عندنا وذكرى للعابدين)

اولا

ماهو الغرض من الحديث عن هذه القصة ؟

عليك ان تدرك ان الابتلاء امر لا بد منه قبل التمكين

فنزول القران الكريم منجم على حسب الأحداث والظروف يهدف إلى اعطاءنا نحن المسلمين في كل زمان ومكان المنهج الرباني الذي نواجه به هذه الظروف المتكرره فكل شى فى الحياه محكوم بالسنن ونواميس حيث وبالرجوع الى زمن نزول هذه الايات

نجد انها نزلت فى أجواء شده وتنكيل وعذاب بلغ ذروته بالمسلمين الذين كان أغلبهم من الفقراء والمساكين و المستضعفين وقد تم فرض حصار اقتصادي وسياسي واجتماعي عليهم وعزلهم فى شعب ابي طالب مما اظطرهم إلى أكل اوراق الاشجار

وبالاضافه الى التنكيل الجسدى والتعذيب ومنع التعامل معهم ولايشتركون منهم ولا يبيعون لهم كانوا يلقون العذاب النفسى الى جانب العذاب الجسدى حيث كان المشركون يسخرون منهم ويرفضون فك الحصار عنهم قائلين اذا كانوا على الحق فلماذا لاينصرهم الله ويمدهم بالاموال والقوه لماذا لايقف معهم الرب ويمدهم بما يسد جوعهم بدلا من أن يأكلون اوراق الاشجار فكان نزول هذه الايات فى تلك الأجواء

لبيان الاتى

المفهوم الاول

تزدونا الايه بسنه الابتلاء التى لا بد منها وهى تسبق التمكين فالانبياء وهم المقربون إلى الله تعرضوا للابتلاء ف الله قادر على ان يجعلهم أهل قوه لاتضام فهو سبحانه وتعالى قادر أن يجعل الوحوش تقاتل معهم وقادر ان

يجعل ذرات الرمل ذهباً والجبال الماس بيد الأنبياء لكنه ارسلهم فقراء لا يملكون لآمال ولا قوه ولا سلطان لانه لو فعل ذلك لبطل مبدأ الثواب والعقاب لان الايمان سوف يكون اضطراري وبالتالي فلن يبقى للاختيار مجال وبذلك سوف يفقد معنى كلمه الايمان والخوف من الله كباعث للطاعه والايمان بالغيب لان الامر سوف يكون اضطراريا ولهذا فإن القاعده الاساسيه التي يعلمنا إياها القرآن الكريم ان الابتلاء امر لابد منه لمعرفة صدق ايمانك بالغيب وقوه الأنبياء والمرسلين ومن تبعهم هو الايمان والعزيمه والثقه المطلقه ب الله

ولهذا عليك ان تدرك ان سنه الابتلاء تعنى بقدر صدق ايمانك يكون الابتلاء كما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى رواه الترمذي عن سعد بن أبى وقاص قال قلت يا رسول الله اى الناس اشد بلاء قال الأ نبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان فى دينه صلبا اشتد بلاؤه وان كان فى دينه رقه ابتلي على قدر دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض وما عليه خطيئه قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح

فالايات تقدم لنا هذا النموذج فى مدرسه الصبر الانسانيه انها قصه نبى الله ايوب عليه السلام الذى ضرب به المثل فى الصبر حيث ان سيدنا ايوب عليه السلام كان يمتلك اموالا كثيره قد كان يمتلك العديد من المواشي والا نعام والعبيد والاراضي الواسعه قد كانت ارض الثنيه من ارض خوران فى بلاد الشام ملكا له وكان لديه العديد من الاقارب والابناء ورد عن حسن البصري وعن وهب بن منبه انه كان جوادا سخيا عابدا لله تعالى مؤديا واجباته قائما بحقوق الناس حتى بلغ من رضا تعالى عنه ان الملائكه كانت تصلي عليه فى السماوات وقد سمع ابليس ص لوات الملائكه وكان هو وجنوده يقعدون مقاعدا يستمعون بها الى كلام الملا الاعلى وانه شكك فى صدق ايمان ايوب وزعم ابليس ان ايوب يعبد الله تعالى بسبب ما انعم به عليه من مال وخدم واولاد وصحه تامه وانه اذا س لبط عليه وذهب عنه كل هذه النعم فسوف يترك كل خير كان يفعله لله ولن يشكر الله ابدا وقد اذن الله تعالى باختبار ايوب وجعل للشيطان سلطانا فى اذيته عليه السلام فى كل ما يزاوول من متاع الدنيا دون ان يكون له سلطان على روحه وقلبه وضميره ويؤيد هذا قول ايوب فى القرآن كما قال تعالى (اني مسني الشيطان بنصب وعذاب) لقد اعلن الشيطان حربه على ممتلكات ايوب اولا وسلط جنوده واتباعه ليحرقو كل ما يملك وكان ياتيه كل مره بخبر سيء عن ممتلك من ممتلكاته من مواشي ويقول له ما اغنت عنك عبادتك شيئا فقد هلك كل ما تملك من كذا فيجيب ايوب انا لله وانا اليه راجعون لله ما اعطى ولله ما اخذ لا ينبغي ان نفرح حين يعطينا الله من فضله عاربه ثم نجزع ان استرد منا عاربه وعندما راي الملعون صبر ايوب وثباته جاء لبيت مجتمع فيه كل اولاده وجمع زلزل عليهم حتى انهار فوقهم فقتلهم جميعا فجاءه بخبرهم فاجابه بجوابه الاول وسلم ورضي بحكم الله ف لما راي ثباته تسلط على جسده ونفخ على جسده نفخه والقى فى جوفه شيئا فاصابه بعلة جعلته يضعف ويهزل وتخور قواه وبقي ايوب صابرا على ما اصابه من بلاء يحمد الله سرا علانيه مواظبا على تاديه واجبات الطاعه وا لعباده لمدته 18 عام حتى احس بان الناس الصالحين قد اساوا الظن ب الله تعالى بسبب ما يرونه من كثره الابتلاء ات وطولها على ايوب هنالك دعا ايوب ربه ان يزيل عنه الضر وتسلط الشيطان فقال تعالى (وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين) واذهب الله عنه البلاء وشفاه وارجع له عافيته وصحته ورزقه بدل اولاده وقد زاد ماله

المفهوم الثانى

لتصحيح المفاهيم الخاطئه عن الابتلاء حيث وان البعض ينظر ان البلاء انما يكون عقوبه على ذنب ارتكب وانه كلما كانت مدته اكبر تصوروا ان الذنب كبير وهذا تصور خاطى حسبما تبينه لنا الايه فقد ذكر ان ايوب عليه السلام م لبث به بلائه 18 سنه فرفضه القريب والبعيد الا رجلين من اخوته كان من اخص اخوانه قد كان يغدون اليه ويروحان

فقال احدهما لصاحب ذات يوم :- يعلم الله لقد اذنب ايوب ذنبا ما اذنبه احد من العالمين

فقال له صاحبه: وما ذاك

قال : منذ 18 سنه ولم يرحمه الله وكشف عنه ما به فلما ذهب الى ايوب لم يصبر الرجل حتى ذكر له ذلك فقال له ايوب: لا ادري ما تقول غير ان الله يعلم اني كنت امر بالرجلين يتنازعا ان يذكران الله فارجع الى بيتي فاكفر عنهما كراهيه ان يذكر الله الا في حق وكان يخرج لحاجته فاذا قضى حاجته امسكت امراته بيده حتى يبلغ فلما كان ذات يوم ابطى عليها فاوحى الله الى ايوب في مكانه ان اركض برجلك هذا مغتسل باردا وشراب واستبظاته فتلقته واقبل عليها وقد اذهب الله ما به من البلاء وهو احسن مما كان فلما راته قالت : اي بارك الله فيك هل رايت نبي الله هذا المبلى والله على ذلك ما رايت رجل اشبه به منك اذ كان صحيحا قال فاني انا هو وكان له اندران اندر للقمح وعندل الشعير فبعث الله سحابتان فلما كانت احدهما على اندر القمح افرغت في الذهب حتى فاض وافرغت الاخرى في اندر الشعير الورق حتى فاض فقال تعالى (وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له فنجيناها)

فهذه القصة تبين لنا ان الابتلاء ليس علامه هوان بل هو علامه اصطفاء ورفع للدرجات استنادا الى النصوص الشرعيه على ان الانبياء هم اشد الناس بلاء وعلى راسهم اولي العزم من الرسل في مقدمتهم نبينا صلى الله عليه وسلم كما ورد في الحديث السابق ان الانبياء ثم الامثل فالامثل

والنبي صلى الله عليه وسلم كان اشد الناس بلاء رغم انه نبي مر بمحنه عظيمه جمعت بين انواع شتى من الابتلاء
ءات * اليتيم والفقر فقد والده وفقد امه وجده ه وصغير

***والفقد الاجتماعي مات كل اولاده في حياته الا فاطمه رضي الله عنها

***الاضطهاد طرد من موطنه مکه وحاربه من اقاربه وكان اذينه جسديا ونفسيا ومن بلاء الجوع والمرض كان يربط الحجر على بطنه من الجوع وعند وفاه قال اني اوعك كما يوعك رجالن منكم اي ان مرضه كان يضاعف الم رجلين

لهذا فان الملاحظ من الحديث عن قصص الانبياء في هذه السوره سواء القصص السابقه او القصص التي سنذكرها لاحقا نجد ان الابتلاء كان خيطا ناظما في حياتهم جميعا فالابتلاء في المنظوره الاسلامي ليس دائما عقوبه بل هو اختبار يهدف الى تمحيص النفس ورفع الدرجات ويمكن تقسيم الابتلاء الى ثلاث انواع رئيسيه حسب الغرض منه حاله الشخص المبلى

القسم الاول :-

ابتلاء التمحيص والرفع (للانبياء والصالحين)

هذا النوع من الابتلاء لا يكون بسبب ذنبه بل لرفع منزلته العبد واصطفائه

الهدف: اظهار صدق العبوديه وصقل الشخصيه ورفع الدرجات في الجنه

مثاله:- ابتلاء ايوب بالمرض وابتلاء ابراهيم عليه السلام بذبح ابنه وابتلاء سيدنا زكريا بفقدان الولد وابتلاء مريم عليها السلام بان جعلها تحمل عيسى عليه السلام بدون اب وهي العفيفه التي احصنت فرجها

القسم الثاني

ابتلاء الاختبار والفتنه (عام لكل البشر)

هو الابتلاء بالخير والشر على حد سواء ليبري الله هل يشكر العبد ام يكفر هل يصبر ان يقنط
الهدف:- كشف حقيقه النفس البشريه وموقفها من نعم الله ونقمه
مثاله :- الابتلاء بالمال والصحه والجاه او الابتلاء بالخوف والجوع
القاعده فيه: قوله تعالى في سوره الانبياء نفسها (ونبلوكم بالشر والخير فتنه والينا ترجعون)

القسم الثالث

ابتلاء التاديب والاستيقاظ للمقصرين والعصاه

يكون هذا الابتلاء نتيجته لتقصير او ذنب ليعود العبد الى ربه
الهدف:- رحمه بالعبد لكي لا يستمر في غفلته وتكفير لسيئاته في الدنيا قبل الاخره
مثاله :ضيق الرزق والهموم التي تصيب الانسان فتجعله يلجا للسجود والدعاء
القاعده فيه قوله تعالى (ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلمهم يرجعون)

القسم الرابع

ابتلاء الكفار بان يجعلهم الله في غفله فلا يشعرون بهذه الغفله ويبعدهم عن طاعته وعن القرب منه

كيف تعرف نوع الابتلاء الذي تمر به :-

يقول العلماء :-

١/ اذا كان البلاء قد قربك من الله والهمك الصبر والرضا فهو رفعه ومنحه

٢/ اذا كان البلاء قد ابعدك عن الله واورثك السخط والاعتراض فهو محنه وعقوبه

ثانيا

تقدم لنا الايه هذا النموذج في الصبر لاجل أن نتعلم الصبر كسلاح استراتيجي في المعركه التي نواجه بها الابتلاء
باعتباره سنه الهيه لا بد ان نمر بها قبل ان نصل الى التمكين فالابتلاء هو تمحيص لصدق ايمانك ولهذا يكون
التفاوت في الابتلاء كما اشرفنا بقدر التمسك بالدين فاكثرهم ابتلاء الانبياء فالامثل فالامثل كما ورد عن النبي صلى
الله عليه وسلم وهذا النموذج هو مدرسه في الصبر لكل البشريه ويتضح هذا من الاتي

الضر الذي مس ايوب عليه السلام:-

بالرجوع الى الضر الذي مس نبي الله ايوب نجد أنه لم يكن نوعا واحدا بل كان بلاء شاملا استهدف كل مقومات حياته ليكون صبره بعد ذلك نموذجا كاملا للبشرية

كلمه الضر فى اللغة والقران يعنى الاذي الذى يصيب ذات الانسان جسده وروحه اهله وماله واليك تفصيل هذا الضر كما ذكر المفسرون

الضر فى الجسد

اصابه مرض شديد فى جسده استمر سنوات طويله قيل 18 عام لم يبقى منه عضو سليم سوى قلبه ولسانه اللذان ضل يذكر الله بهما

وهذا به اثبات لك يعلمك ان البلاء الجسدي لا يقطع الصلة بالله بل قد يقويها

والقران يسكت عن نوع مرضه فلا يحدده ولذلك ليس مهما ما هو هذا المرض ولا تفاصيله هذه هي الحكمة من السكوت عنه ولذلك فمن الخطأ الذي وقع به الكثيرون هو الزعم ان المرض كان مؤلما منفرا لدرجه ان الناس يتعدوا عنه خوفا واستقذارا الا زوجته الوفية فذكروا ان نفور الجميع منه كان بسبب خروج الديدان من جسده وتمزق جلده فهذه الروايات نسجت من الخيال ومن الاساطير ودخلت الاسرائيليات في كثير منها يجب الانتباه لها لان الانبياء معصومون من اي مرض يجعل الناس تنفر منهم سواء كانت هذه الامراض جسديه او نفسيه وهو ما ينبغي الحذر من هذا المعتقد الباطل الذي تسلل اليه من افكار اليهود والنصارى فلا يصح هذا القول لان نفور الناس سيكون مبرر والمعلوم ان الله سبحانه وتعالى قد جعل انبيائه معصومين من هذا الخطا ف الله يقول (ولو كنت فظا غليظ القلب لنفضوا من حولك) لتفهم ان الله سبحانه وتعالى قد احاط انبيائه برعايه تامه من اي اسباب نفور بل جعل انبيائه فيهم صفات تجذب الناس وهو ما ينبغي الانتباه له لان مثل هذا القول يتعارض مع قاعده اصلية من قواعد الدين الاسلامي وهي عصمه الانبياء من اي مرض يجعل الناس تنفر منهم سواء كانت امراض جسديه او امراض نفسيه وانما المرض الذي اصابه هو انه اصبح غير قادر الحركه سوى لسانه وقلبه يذكر الله بهما

الضر فى المال الفقر الشديد

كان ايوب من اغنى اهل زمانه يملك المزارع الشاسعه والاراضي في الثنيه بحوران بلاد الشام وعدد من الاغنام و الماشيه وفقد كل ذلك في وقت قصير قيل الحرائق وقيل حتى لم يجد ما يقتات به واضطرت زوجته العمل عند الناس لتطعمه

والغرض من هذا البيان اهميه تجريد العبد من الاسباب الدينويه ليتعلق بمسبب الاسباب هو الله سبحانه وتعالى

الضر فى الاهل الفقد والوحده

فقد اولاده جميعا فتذكر الروايات ان سقف البيت سقط عليهم فماتوا كلهم تفرق عنه اصحابه واقاربه ولم يبقى معه الا اثنين من اخوانه كانوا يزورونهم بعيد وزوجته التي كانت تخدمه

والحكمة بيان ان الله هو الانيس الحقيقي حين يغيب الجميع او في وجودهم

الضر النفسي شماته الناس وسوسه الشيطان

عانى سيدنا ايوب عليه السلام من قهر الرجال وشماته الاعداء الذين قالوا لو كان نبيا ما اصابه هذا وهذا من اشد انواع الضر على النفس كما اشار القران الى قوله (مسنى الشيطان بنصب وعذاب) وهو أن الشيطان قام بمحاولة اقنات ايوب من رحمه الله وتذكيره بالامه ليفسد صبره

فالضر بضم الضاد في القران تختلف عن الضربفتح الضاد فالضر بالفتح هو الاذى العام الذي يلحق بالانسان اما الضر بالضم فهو المرض والهزل الذي يصيب الجسد تحديدا ولذلك جاءت الكلمه في حق ايوب بضم الضاد لتعبر عن ذوبان الجسد وضعفه من طول المرض اي ان الضر الذي مس ايوب عليه السلام كان تصفيه شامله لكل ما يتعلق بالدنيا حتى لا يتبقى في قلبه الا الله ولذلك عندما شفي لم يشفى جسده فقط بل عاد له المال والاهل و الشباب والمكانه فالغرض من هذه القصة هو

الأمر الأول

تعطينا الايه نموذجا للصبر الاستراتيجي الذي تعامل به سيدنا ايوب مع هذا الضر الذي كان بلاء شاملا استهدف كل مقومات حياته ليكون صبره بعد ذلك نموذجا يقتدى به ليكون هذا القدوه عزاء لكل مبتلى فالايه تحمل رساله لك اذا كان صفوه الخلق الانبياء هم الاشد وجع في الدنيا فاعلم ان وجعك ليس غضبا من الله بل هو طريق الامثل فاما لا مثل ثم ان عليك ان تدرك ان ان تقديم هذا النموذج هولتتعلم الصبر الاستراتيجي ليكن نموذج ايوب منهجا لحياتك في مواجهه الابتلاءات ف الله قد خلد ذكرى ايوب بين الناس بسبب صبره على البلاء واحتسابه ذلك لله ولهذا يقال يا صبر ايوب ولهذا اذا اردت ان تعرف صبر ايوب فان ذلك يكمن في الاجابه على السؤال التالي

لماذا يقال يا صبر ايوب ؟

هذه الكلمه والعباره لم تأتي من فراغ بل هي مثال ضرب للتعبير عن اقصى درجات التحمل البشري التي تقترب من المعجزه يقولها الناس لان صبر نبي الله ايوب كان صبورا استثنائيا من حيث النوع والمده والشده فاليك الاسباب التي جعلت اسمه مقتربا بالصبر في الموروث العربي والاسلامي للاتي

شموليه الابتلاء

فقدان كل شيء عاده ما يبتلى الانسان في جانب واحد مرض او فقر او فقد عزيز لكن ايوب عليه السلام اجتمعت عليه كل انواع الابتلاءات في وقت واحد كما ذكرنا جسديا بمرض مضم استمر سنوات طويله قيل 18 سنه

ماديا: فقد ثروته الضخمه ومواشييه وارضه حتى لم يعد يملك قوتا ليأكل

و اجتماعيا: فقد جميع ابناؤه وتخلى عنه الناس والجيران والاصدقاء ولم يبقى معه الا زوجته فمن يصبر على كل هذا دفعه واحده استحق ان يخلد اسمه كرمز للصبر

طول المده الصبر الاستراتيجي

الناس قد يصبرون لايام او شهور لكن ايوب عليه السلام صبر لسنوات طويله جدا دون ان يتبرم او يسقط فالصبر في البلاء الطويل اصعب بمراحل من الصبر على الازمات العابره لذلك صار يقال لمن يواجه مشكله طويله ما (انت محتاج صبر ايوب)

اجتماع الصبر الجميل والرضا

هنالك صبر وهنالك صبر جميل ايوب لم يكتفي بالتحمل بل كان لسانه رطيبا بذكر الله ولم يشتكى الخالق للمخلوق وهذا المستوى من الرضا بالقدر هو في قمة الالم هو ما جعل صبره مضربا للامثال

حسن الخاتمه

قانون العرض يقول الناس يا صبر ايوب استبشارا ايضا بالنهايه فكما انه صبر فقد عوضه الله تعويضا مذهلا فهي ليست مجرد نداء استغراب بل هي نداء للرجاء في ان نهايه هذا الصبر ستكون فرجا كبيرا كما حدث لايوب

متى يقال يا صبر ايوب في حياتنا العمليه

تستخدم هذه العبارة في مواقف محدد:-

عند مواجهه شخص مستفز لضبط النفس

عدم الانفعال عند انتظار نتائج متاخره كمن ينتظر وظيفه او شفاء او غائبا لسنوات

عند تراكم الهموم لتعزيه النفس بان هنالك من عانى باكثر منا وصبر ونال الفرج

فحين يقول الناس يا صبر ايوب هم لا ينادون الصبر ذاته بل يستحضرون منهج ايوب بالتعامل مع الله والاكمل ه و قولهم اللهم ارزقني صبيرا كصبر ايوب لان الصبر منحه من الله وايوب عليه السلام نفسه قال (وانت ارحم الراحمين) ولم يقل يا صبري اعني

الأمر الثاني

تعطينا الايه فقه اداب التعامل مع الله فى البلاء

فابتدات الايه بذكر اداب ايوب فى عرض مسألته على الله فقال تعالى (وايوب اذا نادى ربه انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين) وهذا فيه

/٨

ان القيمه العمليه هو ان نفهم بان هذه الايه مدرسه الادب مع الله ايوب عليه السلام

لم يقل ربي اشفيني بصيغه الامر بل استخدم اسلوب به ادب العرض للمساله فقال انى مستني الضر وصف حالته بمنتهى التواضع المس رغم ان الضر كان عميقا فقد اصابه في ماله وولده وصحته لسنوات طويله لكنه استخدم هذه الكلمه المس فيها استرحام وهو يطلب رحمه الله الواسعه فايوب يدرك ان الابتلاء الالهي هو للتمحيص هدفه ان تقترب منه يريد منك ان تنكسر بين يديه فتشعر برغبه في السجود والفضفضه للخالق فالابتلاء وجع لكنه يجعلك رقيقا ومؤمنا

ولهذا يظهر سيدنا ايوب في هذه العبارة ضعفه واستسلامه لرحمه الله فلم يقل يا رب فك كربتي لم يستخدم اسلوب الامر ولكنه اكتفى بذكر حاله وهذا من اداب العبوديه حيث يستحي العبد ان يامر ربه بل يعرض حاجته ويترك التدبير للمولى ولهذا قال (وانت ارحم الراحمين) ثناء على الله بصفته التي فيها الرحمه .والفكره من هذا القول هو اظهار استسلام العبد لله عز وجل اي من اثر البلاء يقول يا رب انا ضعيف ساعدني انا راضي بما كتبت

ولكني متعب فالايه تعلمنا ان منهج الانبياء هو الاستمرار في الانين الصادق فالله يحب ان يسمع صوتك وانت تطلب منه القوه

فسيدينا ايوب في عرضه للدعاء لم يعترض على قضاء الله وقدره بل عرض حاله وضعفه الى الله عز وجل

فاستخدم كلمه مسني الضر توحى باللطف وبالشياء الخفيف والسطحي وهذا يظهر عظمه صبره فكانه يرى س نوات الالم الطويله مجرد مس امام عظيم رجاءه في الله اى مهما عظم الضر فهو قليل بالنسبه لرحمه الله هو فلم يقل يا رب ارحمني بل قال (وانت ارحم الراحمين) وهذا الحذف بليغ لظهار الادب في مناجاه الله عز وجل فهو يترك لله عز وجل اختيار وسيله الفرج التي يراها

/٢

المولى عز وجل يدعوك في هذه الايه الى تغيير خطابك عنده حلول المصائب بك فعليك أن تدعوا الله واظهر الا ستسلام والضعف منك عندما تحل بك الخساره الجأ الى الله فالشكوى لا تكون الا لله وعند الدعاء عليك التادب فلا تقترح على الله حلا بل اعرض عليه حالك بضعفك واثني عليه بصفته (وانت ارحم الراحمين) وهذا ابغ في الا ستجابه

فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يضع يده على المكان الذي به الالم و يقول (اللهم رب الناس اذهب البأس اشفي انت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما)

فهذه الرقيه لها نتائج جباره في الشفاء وسر قوتها اقرارك بان الشفاء بيد الله وحده وانه لا يترك وراءه اى اثر للمرض لا يغادر سقما فانت بحاجه عند الدعاء الى ان تكون هذه الكلمات ليس صادرة من اللسان بل هي حاله قلبي ه لكي يستجاب دعائك موقنا بان الله سوف يجيب دعائك والح في الدعاء وكن راضيا على الله في كل حال ف الرضا هو مفتاح العطاء مع الصدقه والرسول صلى الله عليه وسلم يقول دوا مرضاكم بالصدقه

/٣

ان الافتقار هو لب العباده والمقصود به اظهار ضعفك وعجزك التام امام قوه الله وعظمته ثم بعد ذلك يكون التوسل الى الله باسمائه وصفاته (ارحم الراحمين) كبوابه لاجابه الدعاء فعندما تواجه مشاكل وازمات كخساره ما ليه او ضيقا لا تجعل اول فعلك الشكوى للناس سواء على مواقع التواصل او الحالات واتساب او غيره بل اجعل اول سجده لك هي منصفه النداء لربك تعلم ذلك من ايوب عليه السلام

اما القاعده الثانيه فعليك عرض حالك ولا تقترح في دعائك تعلم ان تصف لله ضعفك يا رب انا ضعيف انا محتاج ثم فوض الامر لرحمته فهو اعلم بما يصلح لك

/٤

تعلمنا الايه كيف نواجه الضغوطات والتحديات فتدعونا الى الاستقواء الله فالمؤمن لا ينكسر ما دام يعرف كيف ي نادى (ارحم الراحمين)

***-: فاول خطوه اجرائيه للتعامل مع الضغوطات والتحديات تكون باداره لحظه الانكسار فلا تشكو الى الناس ولكن الجأ الى الدعاء الخفي لله اذهب لمكان هادئ وقل يا رب مسني الضر فهذا يفرغ الشحنه النفسيه السلبيه ويربطك بمصدر القوه

استخدم لغه الاداب بالطلب بدلا من التذمر بعبارات خاليه من الادب فلا تقول لماذا انا بهذه الحال لماذا انا يا رب

بل قول يارب انا ضعيف وانت قوى طبق اداب ايوب عليه السلام بذكر حالك فقط يا رب وانا متعب يا ربنا إنا تائه فهذا الاعتراف بالعجز هو قمه القوه في ميزان السماء

يجب تربيته النفس على الحياء تعلم ايوب كيف يطلب بانتقاء الألفاظ المناسبه فلم يقل اعطيني بل اكنفى بعرض حاله بحياء من الله

وكذلك كان ايوب لطيف اللسان فلم ينسب الشر لله بل قال (مسنى الضر) بصيغه المبني للمجهول في المعنى او نسب الفعل للضر لنفسه تادبا مع الخالق

المفهوم الثالث

اهميه هذا الدعاء (رب انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين)

هذا الدعاء وقف عنده العلماء كثيرا وقفات عميقه جدا ونذكر اهم العلماء الذين تناولوا معانى هذا الدعاء

ابن القيم

ذكره ابن القيم في كتابه الفوائد وكتاب فى طريق الهجرتين واليك خلاصه ما قاله ابن القيم عن سر قوه هذا الدعاء ولماذا هو سريع الاستجابه

/١

جمعه اصول الادب مع الله:-

يرى ابن القيم ان هذا الدعاء من ابلغ انواع الدعاء لانه لم يات بصيغه الامر يا رب اشفني بل جاء بصيغه العرض يقول ابن القيم ذكر ايوب عليه السلام حاله لله وذكر صفه ربه فاستحيا ان يطلب منه شيئا بلسانه بل عرض عليه عرضا ابي ان ايوب كانه يقول يا رب حالي لا يخفى عليك ورحمتك لا تعجز عني وهذه في لغه العبيد مع الملوك ابلغ في استجلاب العطف

/٢

تحقيق مقام التوحيد والفقر:-

يؤكد ابن القيم ان هذا الدعاء جمع بين امرين يهزان ابواب السماء التوحيد في قوله (رب) اظهار الفقر والفاقه في قوله (مسنى الضر) فيقول ابن القيم متى اجتمع لسانه الدعاء من قلب يملاه الافتقار وصادق اليقين بالرحمه لم يرد الدعاء ابدا

/٣

سر كلمه ارحم الراحمين

يقول ابن القيم ان ايوب توسل الى الله بصفه الرحمه المطلقه هو لم يقل يا شافي فقط بل قال (يا ارحم الراحمين) ليستنزل الرحمه التي وسعت كل شيء فاذا نزلت الرحمه على المرض ذهب واذا نزلت على الفقر ولي

وإذا نزلت على الهم انقشع

/٤

قاعده التحقق قبل التملق

ذكر ابن القيم ان ايوب تحقق بصفه الضعف في نفسه مسنى الضر استحق ان يتملق يتودد بصفه الكمال في ربه (ارحم الراحمين)

القاعده عند ابن القيم من نزل بساحه العجز رفع يديه الى سماء العز

أثره فى دفع البلاء

يقول ابن القيم عن هذا الدعاء تحديدا : هذا الدعاء من انفع الادويه فانه يتضمن حقيقه التوحيد واظهار الفقر و الفاقه الى ربه ووجود طعم المحبه في الثناء عليه والاعتراف له بربوبيته فاذا وجدت هذه المعاني مع شدة الضر كشف البلاء لا محاله

رساله ابن القيم لك

يقول لك ابن القيم في ثنايا كلامه اذا اصابك ضر فلا تنشغل بطلب الفرج بقدر ما تشغل بتحقيق الادب في الطلب فاذا تادبت مع الله في بلائك سارع اليك بفرجه قبل ان يرتد اليك طرفك

اقوال شيخ الاسلام ابن تيميه رحمه الله

تناول ابن تيميه رحمه الله هذا الدعاء في سياق حديثه عن تحقيق العبوديه والافتقار الى الله وركز على جوانب عقديه ونفسيه عميقه تجعل هذا الدعاء مفتاح للفرج

ليك ابرز ما قاله ابن تيميه عن دعاء ايوب عليه السلام :-

/١

الاخلاص في اظهار الضعف:

يرى ابن تيميه ان سر استجابته هذا الدعاء يكمن في قوله مسني

٠٠ يقول ابن تيميه ما معناه ان ايوب وصف البلاء العظيم الذي نزل به بكلمه "" مس "" وهذا من كمال صبره وتعظيمه لربه فكانه يرى ان كل بلاء الدنيا مهما عظم هو مس يسير اذا قرن برحمه الله وقدرته

٠٠ هذا الاخلاص في وصف الحال مع عدم السخط هو الذي استجلب (فاستجبنا له)

/٢

التوسل بالصفه المناسبه للمطلوب

يركز ابن تيميه كثيرا على فقه ""التوسل "" في الدعاء ٠٠ يقول ان ايوب اختار اسم الله (ارحم الراحمين) لانه ي ناسب حال (الضر) الذي يمر به

القاعده عند ابن تيميه: ان العبد اذا ذكر حاجته (الضر) ثم ذكر الصفه الالهيه المقابله لها (الرحمه) فكانه اتى بسبب والنتيجه معا وهذا ارجى للاجاباه

/٣

العبوديه في الاضطرار

يتحدث ابن تيميه عن هذا الدعاء بانه يمثل ""عباده الاضطرار ""

فيقول ان القلوب اذا انقطعت عنها الاسباب ولم يبق لها الا الله فانه يفتح لها من ابواب المعرفه واليقين ما لا يفتح في وقت ""الرخاء ""

فدعاء ايوب بالنسبه لابن تيميه ليس مجرد طلب شفاء بل هو وصول ايوب الى قمه (الفناء) في الاعتماد على الله وحده

/٤

كشف الضر وقاعده الاستحقاق

ذكر ابن تيميه ان الله قال بعد هذا الدعاء (رحمه من عندنا وذكرى للعابدين)

فاستنبط ابن تيميه من هذه الخاتمه ان الله كشف الضر عن ايوب "" رحمه به "" وجعلها "" ذكرى "" لغيره ليعلم كل عابد انه اذا فعل مثل فعل ايوب في دعائه وتضرعه نال من الرحمه والكشف مثلما نال ايوب وان اختلف نوع الاء

/٥

الادب في ترك التعيين

اشار ابن تيميه الى ملامح دقيق وهو ان ايوب عليه السلام لم ""يا رب اشفني "" (وهذا جائز ومشروع) ولكنه اكتفى بوصف حاله

يقول ابن تيميه هذا ابلغ في العبوديه لان العبد يعرض حاله ويترك الاختيار لسيداه مفوضا للامر اليه لعلمه بتمام حكمته ورحمته

الخلاصه من منظور ابن تيميه لواقعه:

اذا اردت ان يرفع الله عنك ما تجد فطبق قاعده ابن تيميه في فقه دعاء ايوب:

١/ عظم ربك: مهما كان بلاؤك كبيرا انظر اليه ك"مس" يسير امام قدره الله

٢/ خلق الافتقار :- لا تعتمد على طبيب ولا وساطه ولا مال بل انقطع بقلبك تماما لا ""رحم الراحمين ""

٣/ انتظر الرحمه: لا تستعجل لشكل الفرج بل ثق ان ""الرحمه "" اذا نزلت ستاتي بخير مما تطلب

ما قاله المودودي عن دعاء سيدنا ايوب في هذه الايه

ذكر أبو الأعلى المودودي في تفسيره الشهير (تفهيم القرآن) تحليل رصينا لدعاء سيدنا ايوب عليه السلام وركز فيه على جوانب ايمانيه وتربويه تلمس واقع الانسان المعاصر

اليك ابرز ما قاله المودودي عن دعاء ايوب في. الايه :

/١

الادب في عرض المصيبه:

يرى المودودي ان سيدنا ايوب عليه السلام قدم نموذجا فريدا في الدعاء فهو لم يتذمر ولم يطلب بلهجه الا ستعجال بل اكتفى بوصف حاله.

٠٠ يقول المودودي ما معناه: ان في هذا النداء (أقصى درجات الادب) فايوب لم يقل (يا رب اشفني) كانه يملي على الله فعلا بل عرض ضعفه وترك لله الحكم وهذا هو كمال التسليم

/٢

مفهوم الضر عند المودودي

اوضح المودودي ان كلمه الضر في دعاء ايوب لم تكن تشير فقط الى الام الجسد

فيذكر المودودي ان الضر شمل الفقر والمرض والوحده وشماته الاعداء ومع ذلك سمى ايوب كل هذه الكوارث ""مسا"" (شيئا لمسه من الخارج) وهذا يدل على قوه روح ايوب التي ضلت شامخه وبعيده عن الانهيار الداخلي

/٣

الصبر لا يعني ""الصمت عن الدعاء""

طرح المودودي فكره مهمه جدا لمن يمرون بالازمات وهي ان البعض يظن ان الصبر يعني الا يشتكي العبد لربه ولكن دعاء ايوب اثبت عكس ذلك

٠٠ يقول المودودي: ان نداء ايوب لربه لم ينقص من قدر صبره فالله يقول (انا وجدناه صابرا) بل ان الدعاء هو جزء من الصبر فان تشتكي الى الله هو قومه العباده اما ان تشتكي من الله الى الناس فهذا هو الجزع

/٤

الربط بين الرحمه والشفاء

توقف المودودي عند خاتمه هذا الدعاء (وانت ارحم الراحمين)

٠٠ يرى المودودي ان ايوب استدعى صفه الرحمه لانها ""السبب الاصلي"" لكل اعطاء الله فالله لا يشفي العبد لا نه يستحق الشفاء فحسب بل يشفي العبد لان الله رحيم وهذا يفتح باب الامل لكل شخص يشعر بالتقصير فالله سيعطيك لانه هو رحيم وليس لانك انت مثالي

/٥

الدرس الجماعي رساله المودودي للمجتمع

اشار المودودي الى ان قصه ايوب ودعاؤه هي رساله لكل مؤمن يواجه المحن في سبيل دينه او في حياته الخاصه

يقول ان الله قد يبتلي عباده المخلصين امتحانا لهم لكن النهايه تكون دائما لصالحهم اذا لجأوا الى الله بنفس منهج ايوب (صبر في البلاء وادب في الدعاء ويقين في الرحمه)

خلاصه فكر المودودي في هذه الايه:

يقول لك المودودي لا تخجل من اظهار ضعفك لربك فاقوى الناس هم الذين يبكون بين يدي الله في

سجدهم ثم يخرجون للعالم بقوه ايوب وصبره

الأمر الرابع

ان اهميه هذه القصة تكمن في الحفاظ على السلامه النفسيه وسط حطام فقدان المال والولد والصحة فذلك هو المعجزه النفسيه في قصه ايوب عليه السلام

اذ ان الكثيرون ينهارون امام ازمات اصغر بكثير بينما ظل ايوبا متماسكا وهو ما يدعونا لمعرفة الاسرار التي حفظ توازن ايوب النفسي وكيف نطبقها في حياتنا

ان توازن ايوب النفسي رغم فقدانه المال والاهل و الولد دفعه واحده يعود الى استخدامه القواعد

الاتييه :-

الاولى .

قاعده الاستيداع لا التملك

ان الفهم الصحيح للملكيه هو اساس مهم للحفاظ على النفسيه من الانهيار امام الازمات فايوب عليه السلام كان يدرك ان الابناء والمال لم يكونوا ملكا له بل كانوا ودايعه عنده من صاحب الملك وهو المولى سبحانه وتعالى

ولهذا فان هذا الايمان والفهم الصحيح للملكيه هو سر القوه النفسيه عند ايوب عليه السلام اذ انه لم يشعر بالظلم لانه فقد المال والولد والاهل والصحة لانه اعتبر ان ذلك حق مالكة الاصلى (الله سبحانه وتعالى) فاعتبر ان الله استرد وديعته وهو مجرد امين لهذه الوداع فكان يقول (اللهم انت اعطيت وانت اخذت)

ولهذا عندما تخسر خساره كبيره او صغيره مهما كانت فقل لنفسك عند خساره كانت معاره لي لزمان وقد استردها صاحبها فهذا الفكر يمنع العقل من الدخول في دوامه لماذا انا اصابني هذا

القاعده الثانيه :-

التركيز على المتبقى لا المفقود

عليك التركيز على المتبقى لا المفقود فايوب عليه السلام رغم ان المرض اكل جسده كله الا انه ظل مركزا طاقته النفسيه على ما تبقى لها قلبه ولسانه

ولذلك فان الامتنان للموجود يمنع حزنه على . المفقود فكان يشكر الله ان ترك له عقلا يدرك ولسانا يذكر فاعطاه

قوه نفسيه جعلته يصمد امام تلك التحديات

ولذلك عندما تواجهك ازمه لا تنهار ابحت عن ثلاثه اشياء لا تزال تملكهم مثل نعمه البصر نعمه القدره على السجود نعمه الصديق الوفي وركز عليهم يوميا فلا تستسلم للشلل والحزن وتنزوي في الفراش قم باي عمل بسيط ولو ركله قدم كما قال تعالى (اركض برجلك) فهذه تفجر ينابيع الفرج النفسي

القاعده الثالثه

صناعه المعنى للالم: الشيطان حاول اقناع ايوب ان الالم التى يعانى منها عقوبه او عبت لكن ايوب جعل

لالامه معنى وهو العباده بالصبر فكان لهذا المعنى قيمه تمده بالطاقه النفسيه القويه لان وجود الالم بلا معنى يؤدي للانتحار او انهيار اما الالم الذى تراه طريقا للجنه او تطهيراً للروح يصبح محتملا حيث ان ذلك يجعلك تلذ بطاعه الله فى تحمل الالم وبالتالي لاتشعر بالمعاناه ولذلك اجعل لاي تعب تمر به فى حياتك هدفا ورسيدا عند الله ورفع له لقدرك وليس ضياعا

القاعده الرابعه

حمايه الحصن الداخلى من كلام الناس

فى مرض ايوب كان الناس يقولون لو كان له عند الله قدر ما فعل به هذا ولهذا اعتزل ايوب الناس عندما بدا كلامهم يؤذيه فهو يعلمنا اهميه عزل المؤثرات السلبيه التى تضعف المناعه الروحيه فايوب اعتزالهم ولم يدخل معهم فى صراعات لاثبات براءته أو صلاحه بل اكتفى بالله عن تقييم الخلق ولهذا عندما تنهار حياتك لا تستهلك طاقتك فى تبرير حالك للناس فوحده الله من يفهم صدقك ولذلك فى الازمات الكبرى قلل من الدوائر الاجتماعيه التى تضغط على اعصابك واقترب من الدائره الرحيمه فقط عليك الابتعاد عن المثبطين او الذين يزيدونك هما باللؤم او الشفقه الزائده احط نفسك بمن يذكرك برحمه الله والزم الصمت الجميل كما فعل ايوب

القاعده الخامسه

الصدق مع الذات فى الشكوى

ايوب لم يدعي القوى الخارقه بل اعترف بضعفه ولجأ الى الله لتفريغ الالم لان كبت الالم والادعاء ان كل شيء بخير يؤدي الى الانفجار النفسي ولهذا علمنا ايوب ان تفريغ الالم فى سجده او دعاءه هو قمه الصحه النفسيه ولهذا لا تخجل من ضعفك امام الله ابكي فى سجودك اخرج الامك فى دعائك فهذا هو التنفيس الذى يمنع المرض النفسي

القاعده السادسه

اليقين فى مؤقتيه الحال

ان تفتيت الزمن من اهم اسباب مواجهه الازمات ذلك ان اكبر خطأ يقع فيه المهموم هو التفكير فى كم سيطول هذا الحال فهذا التفكير يهد الجبال ولذلك فعليك ان ان توكل الامر الى الله موقنا بان الله سوف ينجيك من هذه الازمه فسيدينا ايوب كان مؤمنا باليقين بان هذه المرحله هي محطه وان البلاء هو سحابه صيف سوف تمر فهذا اعطاه طمانه النفس بان هذا الوقت سيمضي واليقين بان المعاناه لها تاريخ صلاحيه وستنتهي وهو يجعل الانسان

يصمد حتى اللحظات الاخيره

الخلاصه:-

لسلامتك النفسيه عليك ان تكون متصلا بالله فايوب عليه السلام لم ينجو لانه كان قويا جسديا بل لانه كان متصلا روحيا بالله فالاتصال بالله هو الحبل السري الذي يمدك بالاكسجين النفسي عندما يختنق العالم من حولك والدعاء هو التطبيق العملي للعبوديه الكامله فالانسان في الازمات يحتاج الى قوه روحيه لا يستمدتها الا من هذا النوع من الانكسار بين يدي الله والثقه المطلقه بان الله سوف ينصره

فذلك هو المفتاح النفسي الذي يجعل الفرد يواجه اعظم المصائب سواء كانت شخصيه او في سبيل الدعوه بقلب مؤمن فهذه التجربه التي تقدمها لك السوره فيها عزاء لكل انسان يجد نفسه وحيدا ومريضا وفقيرا ليعلم ان الصله بالله هي القوه الوحيده التي لا تترك صاحبها ابدا

ثالثا

تضع لنا الايات نهايه صبر ايوب عليه السلام في واحده من اروع النهايات السعيده في التاريخ البشري ويتجسد فيها قوله تعالى (ان مع العسر يسرا) لم تكن مجرد شفاء من مرض بل كانت اعاده بناء شامل لحياته من الصفر وبكرم الهي فوق الوصف فقال تعالى (فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر واتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين)

تضع الايه بين ايدينا لحظه الانفراج (القرار الالهي) بانه عندما وصل ايوب الى قمه الانكسار والاداب في الدعاء جاء الامر الالهي (فاستجبنا له فكشفنا ما به)

بهذه السرعه لتفهم ان نجاه سيدنا ايوب عليه السلام لم يكن بذكاءه ولا بقوته بل بصدق ايمانه فالفاء في كلمه (فاستجبنا له) للتعقيب والسرعه اي ان الاجابه صدرت فورا تحقق شرط الدعاء الصادق (فكشفنا ما به من ضر) كلمه الكشف يوحى بازاله الغطاء او الثقل فكان المرض والهمل كان غطاء ثقيل رفعة الله عنه تماما شفاء البدن و الروح

الأمر الأول

الايه تضع بين يدينا معادله ربانيه لكيفيه تحقيق الفرج العظيم:-

فانكسار العبد (رب اني مسني الضر) + ثناء بيقين (و انت ارحم الراحمين) = يكون استجابته فوريه (فاستجبنا له) + كشف الضر (فكشفنا ما به من ضر) + تعويض مضاعف (واتيناه اهله ومثلهم معهم)

/٢

تبين الايات ان تغيير الواقع يكون بالدعاء:

الدعاء ليس مجرد كلمات بل هو قوه قادره على تغيير القدر المكتوب من المرض الى الصحه ومن الفقد الى الوجود ولهذا تدعونا الايه الى مشاهده حال سيدنا ايوب وهو معافى ومعه اهله ومثلهم معهم

كيف انه انتقل من الضيق الى السعه تدعونا الى تتبع الاسباب التي اوصلته الى هذه النتيجة بعد ان كان يعاني من الضر الذي احاط به من جميع جوانبه فاذا نظرنا الى هذه الاسباب نجد انه لجأ الى الله بالدعاء والنداء خفيه و

المراد بهذا تربيئنا على الانهدر طاقتنا في الشكوى للخلق بل ندخرها لنداء الخالق الذي به تغيير الامور فقال تعالى (فاستجبنا له فكشفنا ما به)

/٣

عليك ان تدرك ان النجاه من عند الله ف الله يقول (رحمه من عندنا) فسيدينا ايوب عليه السلام لم ينجو من المرض بقوته بل برحمه الله فتذكر هذه القاعده دائما احفظ هذه الايه في قلبك ليس كقصه بل كوعد باق ف الله الذي لم يترك ايوب وحيدا وهو تحت ركام المرض لن يتركك وحيدا وانت تقررع بابه فما عليك الا ان تدعو الله عز وجل فهذا هو الطريق للناجاه

فالقصه فيها رساله للمبتلين تقول لك: قصه ايوب لم تنتهي بمرضه بل انتهت (فاستجبنا له)فانتظر فاستجابتك الخاصه سوف تاتي اذا كنت صادقا مع الله عز وجل

فالايه هي ايه المكافاه فبعد ان نجح سيدينا ايوب في اختبار الادب الوارد في الايه 83 نال جائزه الرب بالايه 84

/٤

تدعو الايه المؤمن الى التفاؤل وعدم تضخيم المشاكل لان في ذلك قتل للطاقت فايوب عليه السلام قال (مسنى الضر)والمس هو التصغير للمشكله فذلك مهم للصحه النفسيه في مواجهه الازمات وهو استراتيجيه مهمه للناجاه

الأمر الثاني

اذا اردت ان تكون من العابدين الذين تشملهم الذكرى ويطرق بابهم فرج الله كما طرق باب ايوب عليه السلام لابد من التحلي بصفات العبوديه الحق التي تتجلى وقت الازمات ولذلك تضع الايه بين يدينا نموذجا عمليا نقتدي به من خلال المفاهيم التي تحملها النصوص فى قوله (وذكرى للعابدين)

فالاسباب التي اوصلته الى هذه المرتبه هي

/١

عبوديه حسن الظن ب الله في عز الضيق

فالعايد الحقيقي هو الذي لا يتغير ظنه بربه بتغير حاله فعندما يشتد عليك البلاء قل لنفسك ان ربي الذي اعبد لم يبئليني ليعذبني بل ليهذبني ويسمع صوتي فهذا اليقين اول مراتب العبوديه التي تستجلب (فاستجبنا له)

/٢

عبوديه الصمت عن الشكوى لغير الله

كم نحن بحاجه اليوم الى هذه العبوديه لاننا اصبحنا في زمن يتم مشاركته الاوجاع على منصات التواصل الاجتماعى فمن عانى من الصداق كتب ذلك حاله في الواتس او في الفيسبوك ان هذه الامور لهي من قبيل الشكوى لغير الله الذي يجب الحذر منها فنحن بحاجه اليوم ان نجعل الامنا سرا بيننا وبين الله هذه هي صفات العابدين

المذكورين في الايه هم الذين تفيض اعينهم من الدمع في سجودهم فاذا خرجوا للناس خرجوا بابتسامات الرضا

/٣

عبوديه الاستمرار رغم الالم

العبادات وقت الرخاء سهله لكن العابد الحقيقي هو من حافظ على صلاته واخلاقه في قمه وجعه فلا تجعل الا زمه سببا في هجران القران او الصلاه بل اجعلها سببا في زياده الاتجاه إلى الله فايوب لم يترك عبادته طوال 18 سنه من المرض فاستحق وصف (نعم العبد انه اواب)

/٤

عبوديه الاستبصار بالحكمه

عليك ان تدرك ان الله حكيم بقدر ما هو رحيم فتاخر الفرج لله حكمه فيه فلا تقلق فتذكر ان الله اخر فرج ايوب ليعطيه (ومثلهم معهم) فالمؤمن يثق في توقيت الله اكثر من ثقته في استعجال نفسه فالايه تدعونا الى الثقه في توقيت الله لتتعلم ان الفرج ياتي في اللحظه التي يكتمل فيها الصبر وليس في اللحظه التي نقررها نحن

الأمر الثالث

يمكن تلخيص ثلاث قواعد ذهبية جامعها من قصه ايوب اجعلها شعارا لقلبك ودليلا لعملك في كل تقلبات الحياه

/١

قاعده الشكوى لله وحده :-

لا تبث وجعك الا لمن يملك رفعه فالشكوى للناس مضيعه للوقار والشكوى لله مجلبه للرحمه فاجعل بينك وبين الله نداء خفيا لا يعلم بمرارته احد من خلقه ليفاجئك بلذه فرجه امام اعين خلقه

/٢

قاعده حسن الظن بالله

ثق برحمه الله حين يمنع كما تثق باعطاءه حين يمنح تذكر ان ايوب لم يقل (ارحمني) بل قال(و انت ارحم الراحمين) ليعلمك ان اليقين بصفات الله هو اسرع الطريق لتغيير اقدار الله فمحتك ليست عقوبه بل هي اعداد لعطاء مضاعف فقله تعالى (ومثلهم معهم) فهذه العبارة تؤسس لمفهوم ايماني عملي خطير هو

-الخساره في طريق الله في الحقيقه هو استثمار بفوائد مضاعفه فمن فقد وظيفه وصبر لا يعوض الله بوظيفه اخرى فحسب بل يبارك له فيها وفي حياته الخاصه

/٣

قاعده الفرج:

الفرج مرهون بالصدق مع الله لا بكثره الحيل قد تبذل كل اسباب الارض وتفشل ولكن حين يصدق قلبك في نداء ربك ياتي الفرج الالهي (فاستجبنا له فكشفنا ما به)فكن عابدا في الشده يكن الله لك كافيا في الرخاء

النموذج السابع

نموذج الصبر الجماعى يقول تعالى(واسماعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وادخلناهم في رحمتنا انهم من الصالحين)

مازالت الايات تتحدث عن الصبر وأهميته وفوائده للداعيه ولنصره الحق والدعوه فى مواجهه الاذى فذكرت ثلاثه نماذج (اسماعيل وادريس وذا الكفل)

التعريف بالنماذج الثلاثه

فاسماعيل هو نبى الله وابواه ابراهيم عليه السلام وهو من رسل العرب ويسمى الذبيح فهو صاحب القصه المشهوره حيث وان ابراهيم عليه السلام رزق اسماعيل بعد عناء وتركه فى مكه المكرمه بامر الله ثم عندما بلغ اسماعيل سن الشباب راي ابراهيم رؤيا في المنام انه يذبحه ورؤيا الانبياء صادقه فاخبر ابنه اسماعيل بهذه الرؤيا فكان رد ابنه(يا ابت افعل ما ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين)

/٢

ادريس عليه السلام هو نبى ورسول من انبياء الله وقيل انه جد النبي نوح عليه السلام اول انبياء بعد ادم وشيث وهو الذي وصفه الله بالصديق والنبي سمي ادريس لكثره دراسته وعبادته وهو من خط بالقلم وخاط الثياب واول من نظر في علم النجوم وصنع الادوات القديمه وقد رفعه الله الى مكان عليا

فالله سبحانه وتعالى يقول فى موضع آخر (واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا) ولهذا يجب علينا الايمان به بانه من انبياء الله والاعتقاد بنبوته على سبيل القطع والجزم لان القران قد ذكره بالاسم م وحدث عن شخصيته فوصفه بالنبوه الصديقيه فقال تعالى فى موضع اخر (وان ادريس لمن المرسلين)

وقد ذكر ان سيدنا ادريس هو اول من علم السياسه المدنيه ورسم لقومه قواعد التمدن فبنيت كل فرقه من الامم مدنا في ارضها وانشات في زمانه 188 مدينه واعتقد انه اول من خط بالقلم ودون الصحف التي انزلت عليه من الله وانه اول من خاط الثياب البيض ولبسها وكان قبلها يلبسون الجلد

/٣

ذا الكفل ورد ذكره في هذه السوره وفي سوره ص الايه 48 بقوله تعالى(واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل وكل

من الاخيار)

وقد اختلف اهل العلم من المفسرين في ذا الكفل هل هو نبي ام رجل صالح على قولين والراجح انه نبي لورود ذكره بين الانبياء بالذات في هذه السوره

قال ابن كثير: الظاهر من ذكره في القران العظيم بالثناء مقرونا مع هؤلاء الساده الانبياء انه نبي عليه من ربه الصلاه والسلام وهذا هو المشهور وقد زعم اخرون انه لم يكن نبيا وانما كان رجلا صالحا وحكما مقسطا عادلا وتوقف ابن جرير في ذلك ف اللّٰه اعلم كما ورد في البدايه والنهائيه

وقال ابو حيان الاندلسي رحمه الله قال الاكثرون هو نبي انتهى من البحر المحيط ٤٦٠/٧

وقال القاسمي رحمه الله (واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل كل من الاخيار) اي بالنبوّه والرساله للهدايه والاصلا ح انتهى من تفسير القاسمي ٢٦٧/٨

وكذلك وصفه السعدي بانه نبي فالمذكور عنه انه من الصابرين والاخيار وهو نبي

اما ما رواه الترمذي (٢٤٩٦) وأحمد (٤٧٤٧) عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان الكفل من بني اسرائيل لا يتورع من ذنب عمله فاتته امراه فاعطاها 60 دينارا على ان يطاها فلما قعد منها مقعد الرجل من زوجته او امراته اترعدت وبكت فقال ما يبكيك الكرهتك قالت لا ولكنه عمل ما عملته قط وما حملني عليه الا الحاجه قال تفعلين انت هذا وما فعلته اذهبي فهي لك وقال لا والله لا عصي الله بعدها ابا فمات من ليلته فاصبح مكتوبا على بابه ان الله قد غفر للكفل)

فهذا الحديث ضعيف ضعفه محققون والمسند وكذلك الالباني في ضعيف الترمذي وعلى فرض صحته فليس هذا هو ذا الكفل المذكور في القران قال ابن كثير رحمه الله اما الحديث الذي رواه الامام احمد فذكر هذا الحديث فهو حديث غريب جدا وفي اسناده نظر وان كان محفوظا فليس هو ذو الكفل وانما لفظ الحديث الكفل من غير اضافه فهو رجل اخر غير المذكور في القران الكريم والله اعلم بالصواب انتهت من البدايه والنهائيه (٥١٩/١)

وكذلك فان القبر المنسوب الى ذا الكفل ببلاد العراق فلا يعلم له اصل صحيح ولم يذكره احد من اهل العلم ابا ف الراجح ان ذو الكفل نبي

وكذلك اختلف بشأن اسمه فذكر البعض أنه ابن ايوب عليه السلام واسمه بشر بن ايوب بعثه الله بعد ابيه وسمه ب ذا الكفل هذا ما قاله العليمي في تفسيره فتح الرحمن وما قاله النووي في نهايه الارب قال اختلف العلماء في ذلك من هو فقال الكسائي هو ابن ايوب عليهما السلام وقيل ان ايوب كان نبيا في زمن يعقوب عليه السلام وكان عمر ايوب 93 سنه وذي الكفل هو ولد ايوب

وقال ابن عاشور اما ذو الكفل فهو نبي اختلف في تعيين فقيل هو الياس المسمى في كتاب اليهود ايليا

وقيل هو خليفه اليسع في نبوه بني اسرائيل والظاهر انه غوبديا الذي له كتاب من كتب انبياء اليهود وهو الكتاب الرابع من الكتب ال 12 وتعرف بكتاب الانبياء الصغار

وخلصه القول انه من انبياء الله بغض النظر عن اسمه وزمانه ومكانه فالعبره ليست في هذا الامر في هويته من يكون واسمه وانما العبره التي تحملها لنا الايات هو انه نموذجنا نقتدي به في الصبر وان هويته هو الايمان

وسمى ذا الكفل:-

لانه قام بتكفل بعض الطاعات الصالحه كالصلاه والعدل فوفى بها ولانه تكفل بامر قومه فمن ابرز صفاته انه كان

كثير الصلاة صبوراً عادلاً في الحكم مجتهداً في العبادة وقد اثنى الله عليه وعلى صبره وذكر في القرآن مع اسماعيل وادريس مما يدل على نبوته عند كثير من علماء وصلحاه وان اختلفت الروايات بشأن اسمه وزمانه

ثانياً

الملاحظ أن الايات مازالت تتحدث عن الصبر التي تناولتها قصة نبي الله ايوب عليه السلام والسؤال هنا ما الجديد في هذا النموذج اذا كانت الايات السابقة قد تحدثت عن صبر ايوب عليه السلام

الجواب :-

تعرض لنا الايه الصبر بمفهوم (الصبر الجماعي)

حيث ان الايه تجمع الانبياء (اسماعيل وادريس وذا الكفل) و تصفهم (كل من الصابرين)

فهذا ليس مجرد سرد بل هو اشاره الى وحده السلوك الايماني فالصبر هنا ليس عجزاً بل هو صبر الشجعان على التكليف فاسماعيل نموذج سلوك صبر الطاعة في الذبح وادريس نموذج الصبر في الدعوه وذا الكفل الصبر في القضاء

فالايه تبين لنا تقدم نماذج مختلفه من الصبر الوظيفي

صبر اسماعيل الصبر بالاستسلام لامر الله (الذبح) عندما جاء اليه ابراهيم فاخبره بالرؤيا التي راها في المنام و رؤيا الانبياء صادقه فقال (اني ارى في المنام اني اذبحك) فكان رد اسماعيل عليه السلام (افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين)

ادريس صبر الدؤوب على العلم والتعلم :

اول من خط بالقلم ودون الصحف وقام برسم التمدن فبنيت ١٨٨مدينه فى زمانه واول من خاط الثياب البيض ولبسها وكان قبلها يلبسون الجلد

وذا الكفل صبر المسؤوليه والالتزام بالعهود

ولهذا فان وصفهم (كل من الصابرين) بالجملة الاسميه يفيد الثبوت اي ان الصبر عندهم لم يكن حاله عارضه بل هو هويه وشخصيه ثابتة والمفهوم المستنبط هنا هو ان الابتلاءات تتنوع لكن الحل دائماً واحد وهو الصبر الممنهج

ولهذا تدعو الايه الى الصبر عند القيام في الدعوه وتحمل الاذى فتضع بين ايدينا مفهوم الصبر الوظيفي من خلال هذه النماذج التي تقدمها السوره (اسماعيل وادريس وذا الكفل) بان الصبر هو هويه ثابتة وليس رده فعل مؤقتة فالصبر هو الوقود الذي يمنع الاحتراق النفسي عند تاخر النتائج ولهذا ختم الله تعالى الايه بقوله (وادخلناهم في رحمتنا انهم من الصالحين)

النموذج الثامن

تنتقل الايات الى ايات المفاتيح واعظم صيغه لفك الكروب التي لا يملك البشر حلها قصة نبي الله يونس ذا النون فقال تعالى

(وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك نجى المؤمنين)

من هو ذا النون ولماذا سمي بهذا الاسم ؟

هو نبي الله يونس عليه السلام وقد ورد ذكر اسمه في العديد من السور القرآنيه منها النساء والانباء والافات اضافه الى سوره يونس وهذه السوره وغيرها من السور

وسمي بهذا الاسم ذا النون نسبة الى حوت النون الذي التقمه فاسم الحوت هو النون ولذلك قيل صاحب الحوت

اهم المفاهيم من قصه سيدنا يونس

الدرس الاول

عليك ان تدرك ان القائد يجب أن يكون صاحب عزيمة و اراده قويه يتمتع بصبر يجعله يصبر على . الاعراض والأذى من الكفار فلايقارن نفسه بالعامه الذين ليس عليهم أن يتمتعوا بذلك القدر من الصبر لان التزاماتهم لا تتطلب ذلك القدر من الصبر ولهذا تخبرنا الايه بقصه سيدنا يونس الذي أرسله الله الى قومه وحينما دعاهم يونس عليه السلا م لم يستجيبوا لدعوته واستمروا على كفرهم وعنادهم فلم يؤمن به احد فضاقت صدره فانذرهم بالعذاب ان لم يتوبوا وتركهم غاضبا وخرج متجها الى الساحل باجتهاد ظني منه انه قد ادى الرساله فلم يتصور ان ذلك الخروج منه من القريه يوجب المؤاخذه قال تعالى (فظن ان لن نقدر عليه)

فالقدره هنا بمعنى المؤاخذه فهو لم يتصور ان الله سبحانه وتعالى سوف يؤاخذه ويعاقب على ذلك الفعل اذ انه تصور ان ذلك ليس فيه مخالفه لتوجيهات الله ولو نظرت له من المنظور العادي البشري ستجد انه لا يعد ذنبا لو فعله شخص غير نبي من انبياء الله لتفهم ان المسؤوليه والالتزامات بقدر الاصطفاء ف الله قد اصطفى الانبياء ولذلك فان سيئاتهم تكون حسنة بالنسبه للمؤمنين ف سيدنا يونس عليه السلام لم يغضب لنفسه بل غضب لله ح بين رفض قومه الايمان وهذا امر مطلوب ان تغضب لله ولمبادئه لكن لا ينبغي ان يؤدي بك الغضب الى التقصير في مسؤولياتك والالتزاماتك ولهذا عاقب الله سيدنا يونس بان القى به فى بطن الحوت

لتفهم :- ان الحماس للدين لا يبرر التخلي عن الموقع الثغرى الا باذن الهي فصاحب المبدأ قد يضيق صدره من واق ع الناس لكن هذا الحماس للدين يجب ان ينضبط بالصبر المرابط فيونس خرج بغير اذن من ربه فكان العقاب ليمثل درسا في ضرورة انتظار توجيهات الله وعدم استعجال النتائج

لتفهم انه حتى وان كان الغضب لصالح المبادئ فانه هنالك اداب يجب ان نتعلمها وهي اداب الانتظار ف سيدنا يونس عندما غضب لم يكون فيه غضب طائش بل كان غضبا رساليا بسبب عدم استجابته قومه فقال تعالى (اذ ذهب مغاضبا) لم يذكر مغاضبا لمن؟ ليدل على . شدة حاله النفسيه وانشغاله بالحدث عدم ايمان قومه عن الا شخاص فغضبه لله ومع ذلك اخذه الله ليعلمنا اهميه اداب الانتظار فلا تستعجل النتائج فيونس ظن ان الله لن ي ضيق عليه مخرجا في ارض اخرى ولكن الله ادخله في اشد انواع الضيق بطن الحوت ليعلم ان السعه هي سعه الله لاسعه المكان

ليعلمنا كيف يكون اداره الغضب حتى لو كان لله وللحق فلا تدعه يدفعك لتترك موقعك المسؤول او اتخاذ قرارات انسحابيه يجب عليك المرابطه فلا تهرب من مسؤوليتك عند الاحباط بل عد الى الله ليجدد فيك العزمه فيجب ترك سلوك الانسحاب عندما تشتد الضغوطات والاعراض حيث ان البعض تحت هذه الضغوطات يلجأ الى ترك العمل او الاستقاله او مقاطعه الاهل وقت الغضب فالايه تامل لا تسحب من موقعك بقرار انفعالي فالمكان الذي

تتركه مغاضبا قد يكون هو نفسه بطن الحوت القادم

تعلمنا الايه كيف نسيطر على انفعالنا فلا يدفعا الضيق الى اتخاذ قرارات تحت الغضب ونحن في حياتنا كثيرا ما نصدر قرارات مثل استقاله او غيرها تحت تاثير الغضب فالايه تحذرننا من اتخاذ قرارات الهروب والمواجهه ونحن تاثير العواطف المشحونه فتهدف الى تعليمنا فن التوقف عندما نغضب فلا نتخذ قرارات بالرحيل بل ننتظر حتى يبرد الغضب لتكون رؤيتنا واضحه وتكون الحركات مدروسه ومرتبته

الدرس الثاني

تقدم لنا الايات (فقه النجاه من الغم) من منظور عملي ونفسى

فهى تتحدث عن (الانحباس والفرج) الذي حصل لنبي الله يونس عليه السلام حيث ترك قومه ضيقا منهم (مغاضبا) كما ذكرنا فما الذى حدث لقد ابتلاه الله بالانحباس فى بطن الحوت أما كيف حدث فعندما وصل إلى الشاطئ صعد سيدنا يونس عليه السلام الى السفينه وعند توسطهم البحر هاج بهم واضطرب ف علموا ان بينهم صاحب ذنب فاستهموا بينهم على ان من يقع السهم عليه سيلقونه في البحر فوقع السهم على يونس فحدثهم بقصته ثم اشار عليهم ان يلقوا في البحر فالقوه فالتقمه حوت عظيم وذلك بامر من الله عز وجل وفي بطن الحوت كان انحباسه في بطن الحوت فى أعماق البحر فقد اجتمع عليه ثلاث ظلمات (ظلمه البحر و ظلمه بطن الحوت وظلمه الليل)

قيل انه ظل في بطن الحوت ثلاثه ايام فما الذي فعل هل طلب الخروج مباشره من بطن الحوت يخبرنا الله سبحانه وتعالى انه اطلق اعظم صيغه توحيد واعتراف لا اله الا انت توحيد مطلق وتسليم بان لا مخرج الا منه

ظل يسبح فقال تعالى (سبحانك) تنزيه لله من الظلم ا فيما قدره

يعترف بالمسؤوليه عن هذا العقاب (اني كنت من الظالمين) بالخطا والتقصير

فاستجاب الله لدعائه وامر الحوت بان يلقيه في العراء على ساحل البحر فوجد نفسه سقيما فحمد الله على نعمه النجاه انبت الله له شجره من يقطين فاكل منها واستظل بها حتى شفاه الله ثم عاد الى قومه فوجدهم مؤمنين منتظرين عودته ليتبعوه وقد متعهم الله في مدينتهم حتى حين وعندما ظلوا وافسدوا سلط الله عليهم من دمر مدينتهم

وهذا فيه

المفهوم الاول

تسعى الايه الى تزود النفس الايمانيه بمقومات القوه النفسيه التى تزيل الضيق بان ذلك يكون بالثبات والتحمل و الصبر اذ ان دلالة النون والحوت والنسبه تدل على المصاحبه والابتلاء للدلاله ان الانسان قد يحبس في حوت من الهموم او الديون او المرض لكن الله هو الذي يملك مفاتيح الخروج ولهذا فإن الخروج من ضيق النفس عندما تمر بالازمات يكون بالاستقواء بالله والانس بجواره والايمان باليقين ان مفاتيح الازمات بيد الله وقضاءه من قدره مهما كانت كن مطمئنا بقدره الله فلا تسمح اللهم ان يغطي قلبك لا تجعل نفسك حبيس الهم والضيق ف الغم هو السجن النفسي فالانسان قد يكون في سعه من الارض ولكنه مغموم ولذلك فان الذكر الذي قاله يونس لا اله الا انت هو الاداء الوحيد لثقب جداره هذا الغم المؤمن عندما تضيق عليه السبل وتتكالب عليه الظلمات لا

يبحث عن مخرج مادي اولا بل يبحث عن مخرج ايماني النداء هنا هو اعلان الاتصال بالخالق في لحظه الانقطاع التام عن الخلق

المفهوم الثاني

تدعوك الابه ان تخرج من الضيق والقلق النفسي الى سعه التوحيد فالاطمئنان بالله والانس بجواره والاحتماء به يحقق السعاده والطمأنينة للمؤمن مهما كانت الازمات فسيدنا يونس عليه السلام كان في ظلمات الحوت و ظلمات البحر وظلمات الليل وهذه الظلمات تمثل حالات الاختراق النفسيه التي يمر بها المؤمن فنأدى (لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين)

لتعلم ان المفتاح الوحيد للخروج هنا هو الاعتراف بالتقصير النفسي اني كنت من الظالمين قبل طلب الفرج ولهذا عندما تجد نفسك في ضيق واكتئاب وقلق ابدا بالتشخيص اني كنت من الظالمين مواجهه الذات بعد مواجهه الذات ت عليك ان تتعلق بالله عز وجل فالدواء في لا اله الا انت سبحانك

المفهوم الثالث

الابه تعطينا معادله الانفراج بان لها ثلاثه اركان (التوحيد+التنزيه + الاعتراف)

وان في هذه المعادله خطه عمل لتغيير واقعنا وللخروج من الهم والغم كما يتضح من الاتي

التوحيد (لا اله الا انت)

تبين أن الخروج من الهم والغم يكون بالتوحيد المطلق لا اله الا انت لقطع التعلق بغير الله والمراد بهذا هو ت جريد الولاء لله وحده وقطع الخوف من اي قوه اخرى حوتا كان او بحر او ظلمات

التنزيه سبحانك

لتبرئته ساحة القدر من الظلم واليقيين بان ما اصابك هو عدل وحكمه

الاعتراف بالمسؤوليه الشخصيه اني كنت من الظالمين

ان اول خطوه للخروج من الازمه تبدا بشجاعه الاعتراف بالخطا وهو ما يجب ان نربي عليه انفسنا ونروض ع قولنا ونربي اطفالنا فاول خطوه للنجاه هي التوقف عن اللؤم للاخرين والبدء في محاسبه النفس

النجاه تبدا من مواجهه الذات لان استمرار الانسان بلوم الاخرين (القوم و الحوت و الظروف) لن يخرججه من غمه فالاعتراف بالظلم الشخصي هو مفتاح البوابه للخروج الى الفرج

فالابه تقرر وتؤكد على قانون المحاسبه فتذكر انه حتى الانبياء يحاسبون ليعلم العبد ان التقرب الى الله يتطلب دقه في السلوك

المفهوم الرابع

عندما تنتشر الظلمات يجب علينا ان نعود الى التوحيد ونعترف بالاطياء فهذه هي السنه للخروج من الظلمات ف النداء في الظلمات الذي هو فعل يونس يعني الا تسكت في الازمات فيجب ان نعود إلى التوحيد وتنادي الله وتعترف باخطائك فاذا لم يحصل ذلك فاعلم انك قد عطلت قانون النجاه

الدرس الثالث

ان هذه القصة ليست قصة تاريخيه لنبي بل هي منهجيه للخروج من كل غم فمن اراد ان يقدر الله له مخرجا فعليه ان يجمع بين توحيد الله وتنزيه القدر واتهام النفس بالتقصير فهذا ما اكدته الايه التاليه 88

بقوله تعالى (وكذلك نجى المؤمنين)

فهي قاعده عامه لكل من طبق هذه المنهجيه فعليك الايمان باليقين بانك ان طبقت هذه القاعده سوف يكون لك النجاه فالله قد جعل المماثله في هذه المساله بين الانبياء والمؤمنين لم يجعلها خاصه بالانبياء

فقال تعالى (وكذلك نجى المؤمنين)

فعليك ان تتعامل مع جملة (وكذلك نجى المؤمنين) كانه عقد مبرم مع الله عز وجل طالما طبقت ما ورد في هذه الايه من قوانين الهيبه فالله لن يقذفك فى الظلمات ولن يتركك وسوف ينصرك على اعدائك

فالله يخبرنا ان هذه ليست معجزه خاصه بيونس وحده بل هي قاعده مستمره لكل مؤمن يتبع نفس الاسلوب فعندما تواجه مشاكل او كربات او ازمات تذكر هذه الايه فلا تقل هذا نبي الله وسينجيه اما انا فلست بنبي فما ينجيني فالله يخبرك انه سوف ينجيك ايضا انت اذا ناديت به بنفس اليقين وبنفس السرعه فلا تستهين بقوه اللجوء لله في لحظه الانكسار فبمجرد ان يمتلاء قلبك بالصدق والاعتراف بالخطا يبدأ الفرج في التحرك نحوك فورا حتى لو لم تراه عينك في تلك اللحظه فالله يقول (فاستجبنا له ونجيناه من الغم) وهذا المفهوم دقيق جدا فهو لم يقل نجيناه من الحوت بل قال من الغم

والغم؛ هو الشعور النفسي الخانق الثقيل الذي على الصدر وفقدان الامل فاستعمل الفاء هنا فاستجبنا ونجيناه حرف الفاء في اللغة العربيه يفيد السرعه والتعقيب فمهما كنت مخنوق وفي ضيق فعليك ان تدرك انك اذا لجأت الى الله بنفس اليقين الذي لجا اليه سيدنا يونس فالله سوف ينجيك فالله يقول

(فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك نجى المؤمنين)

لتؤكد ان النجاه ليست ضربه حظ بل هي نتيجته حتميه لكل من يمتلك الشجاعه بالاعتراف بالخطا واللجوء الى الله باليقين فالله يقول (وكذلك نجى المؤمنين) هذا وعد عام اي ان الطريق في النجاه ليست خاصه بالانبياء بل هي قانون الهى سار لكل مؤمن يقع في كرب وينادي بنفس النداء فلست بحاجة لتكون نبيا كي ينجيك الله من بطن الحوت اي ازماتك فالله يرسل لك رساله ان باب المعجزات لم يغلق فكلمه (فاستجبنا له ونجيناه من الغم) تجعلك شريكا في الوعد ما دمت متمسكا بايمانك وساعيا للاصلاح

النموذج التاسع

تنتقل الايات الى قصة نبي الله زكريا عليه السلام والتي تمثل فى هذه السورة والمنظومة نموذج فقه التعامل مع الاسباب المعطله وصناعه الامل فى المستحيلات يقول تعالى (وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين)

اولا

تدعوك الايه الى عدم اليأس مهما كانت الظروف التي تعيشها فالايه فيها العلاج لليأس اذ ان الانسان قد يصل به الضعف الى مرحله العجز ويصير امام حاله انعدام الاسباب الماديه فتكون ازمته ومشكلته من الناحيه الماديه مستحيل الخروج منها او تجاوزها فالعوائق ناتجه عن انعدام الاسباب الماديه التي تجعله يتجاوز هذه الازمه ومثال ذلك شخص يعاني من مرض خطير كالسرطان وغيره وتصل حالته لدرجه ان الاطباء يقررون ان حاله

ميؤوس من شفائها لا يوجد علاج لدى الاطباء لهذه الحالة ولذلك يقال ميؤوس من الشفاء او مستحيل هذا وفقا للقانون البشري ان حاله وصلت الى ازمه اليأس والمستحيل...فالقرا في هذه الايه:-

يعلمنا انه لا يأس ولا مستحيل في قاموس المسلم لا احباط في حياه المسلم فتقدم لنا النصوص نموذج نقدي به للخروج من ازمه اليأس والمستحيل انه نموذج نبي الله زكريا عليه السلام فقد وصل الى سن اليأس بمعنى انه وصل الى سن يستحيل ان ينجب في ذلك السن وكذلك كانت امراته عاقرا فهذه عوائق ماديه تمثل ازمه اليأس والاستحاله في حياه سيدنا زكريا (الوصول الى سن اليأس من الإنجاب واستحالة إنجاب زوجته كونها كانت عاقرا)

فقال تعالى (وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين)

ولهذا يمكن إطلاق اسم ايه الامل في المستحيل البيولوجى على هذه الايه فهى تعطينا نموذج لفقه كيفيه نيل العطايا المستحيله فتقدم لنا نموذج لمواجهة عوامل الإحباط والمستحيلات بالثقه بقدره الله بتحقيق المعجزات والمستحيلات لمن يلجأ اليه وان انعدمت الاسباب الماديه فتذكر لنا الايات قصه سيدنا زكريا عليه السلام لتعطينا مفتاح ازمه اليأس والمستحيل من خلال هذا النموذج الذى تدعونا للاقتداء به لمواجهة عوامل الإحباط والمستحيلات فالمؤمن لايعرف الضعف وليس فى قاموسه مستحيل

فلا يمكن أن ينكسر ابدأ وانظر إلى سيدنا زكريا كيف واجه ازمه (اليأس والمستحيل) لتفهم كيف يتم نيل العطايا المستحيله فقال تعالى (وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين)

وهذا فيه

الأمر الأول

عليك التركيز على مفهوم النداء الذي في الايه (وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين)

ان هذا النداء من زكريا الذي توجه به الى ربه في جوف الليل لم يكن مجرد طلبا لذريه بل كان حاله استنفار روحي فاستخدام لفظ(رب) دون اله فى هذا السياق يعكس التعلق بصفه الربوبيه التي تتضمن التربيه والرعايه والاصلاح والاهتمام

والفكرة من هذا ان تدرك ان التوحيد العملى الذى يترجم هذا التعلق بالرب يقتضي ان ترفع سقف طموحك عند الدعاء لما يطابق قدره الخالق لا ما يطابق امكانياتك المخلوقه فهذه هى فلسفه التوحيد المتعلقه ببناء المضطر اى أن يكون مؤمنا ايمانا عميقا وراسخا باليقين وواتقا بقدره الله على تحقيق المعجزات والمستحيلات وان انعدمت الاسباب الماديه فلا تقارنه بالبشر ومن هنا كان رفع سقف الطموح وانت تنادى الله هو الترجمه لهذا المفهوم فقدره الله فوق كل القدرات فقدره الله مطلقه فهو إذا أراد شيئا فإنما يقول له كن فيكون ولهذا فالمؤمن الحقيقي لا يضعف ولاينكسر مهما كانت الاسباب الماديه التى تحيط به مستحيله فالازمه لا تؤثر فيه ولا تولد اليأس لديه لان الاتصال بالخالق تجعله يحول الازمه من ضغط نفسي الى طاقه روحيه

فالثقه بالله عز وجل تجعله يستغني بالله عن كافه الناس ولذلك فهو يتحرر من الرق للاسباب الماديه ويكون منه التعلق بالمسبب فهو يلجأ الى الله عند الازمات

وهذا فيه بيان ان العلاقة مع الله تقوم على اساس:-

المحور الاول

محور اليقين المطلق بقدره الله

ان الاسباب الماديه سنن المرض الضعف ليست عائقا امام اراده الله زكريا لم يطلب بناء على المعطيات بل طلب بناء على قدره الخالق

المحور الثاني

محور الادب فى الشكوى

تبين الايه اهميه الادب فى نداء الله عز وجل فالنداء خفي من قبل سيدنا زكريا فى قوله (إذ نادى)

نلمس فيه اداب الانبياء فالنداء هنا يحمل معنى القرب والمناجاه وهذا فيه بيان العلاقة بين العبد وخالقه اذا ص لحت هذه العلاقة وحصل القرب بينك وبين الله فمهما كانت الازمات كبيره جدا فان الحلول تبدا بكلمه صادقه بينك وبين الله فكلمه رب فيها الاخلاص بالدعاء الى الله ومناجاه الله بصفه الرب لطلب الرعايه وان يكون الذهن صافى فالمناجاه فى جوف الليل وبعيدا عن ضجيج الناس وتدخلاتهم امر مهم فالله قد قال فى سورة مريم (ان نادى ربه نداء خفيا) اي ان دعاء زكريا كان خفيا فى جوف الليل وهذا فيه دعوه لك الى اغتنام الاوقات والاماكن التي يكون فيها مواطن انزال الرحمه واستجابه الدعوه لما فيها من تاثير واستحضار روعي يكون القلب حاضرا وخاشعا وفيها حافظ للبكاء والوقوف بين يدي الرب فهذه الاوقات من عناصر ابعاد الغفله ولتحقيق مقام العبوديه للعبد بالايمان الصادق الراسخ

المحور الثالث

محور التوكل على الله

كما انه بالوقوف على اسلوب الدعاء نجد انه ابتدا بطلب حاجته ثم ختم بتمجيد الله (وانت خير الوارثين) فقد اظهر ضعفه وحاجته الى ربه وافتقاره اليه واستغناؤه بالله عن الاسباب فكان زكريا يقول يا رب انا محتاج لولد ولكن لو لم ترزقني فانا راض بك فانت الباقي بعد كل فان

فجملة (وانت خير الوارثين) تعنى ان يكون دعائك فيه اعلان تجردك من التعلق بالاسباب ولهذا نجد استغاثته قبلها بصفه الربوبيه كرر كلمه رب ربه لان الرب هو المرابي الرزاق المتكفل باصلاح شؤون عبادته فجاء النداء يا رب يختصر كل المسافات

فاليقين الحقيقي هو ان تطلب السبب مال او ولد او نحوه وانت تعلم ان مسببه الله هو الابقى والاولى بالتعلق فلا تتعلق بالاسباب فمشكله زكريا كما يفهم من دعائه الوحده والحل المطلوب عدم البقاء فردا واليقين بالله خير الوارثين

الامر الثاني

هذه الايه تعلمنا ان الاضطراب الى الله هو عين الغنى وان الصدق فى التعبير عن الضعف البشري امام الخالق هو بوابه القوه والتمكين ولهذا فان هذا الايمان يقتل اليأس السلبي فى نفوس المسلمين فزكريا لم يقل قد فات الاوان

بل نادى وهو في اردل العمر فذلك فى ميزان الله مجرد رقم والقدرة الالهيه لا تحدها قوانين الطب او الطبيعه ولهذا فعندما تضيق بك الدروب ويخيم الاحباط على النفس تذكر هذه الايه فهي طوق النجاه لاستعادة الامل هي ليست مجردة قصه نبي بل هي قانون الهى فى كيفيه النهوض من الانكسار فهذه الايه هي ايه الامل فى وجه المستحيل و التى يمكن بها استعادة الامل فى لحظات الاحباط فى حياتنا للاتى

/١

هذه الايه فيها اعاده تعريف المستحيل وتغيير منظور المؤمن لمفهوم المستحيل :-

لان الاحباط غالبا ما ياتي لاننا ننظر الى جدار مسدود فكبر سن زكريا وعقم زوجته وفق مفهوم البشر هو امر مستحيل ان يحصل انجابهما اما عند الله فهو هين ولذلك عندما تشعر بالاحباط قل لنفسك انا انظر بالاسباب الا رضيه لكنني ادعور رب السماوات الذي لا يعجزه شيئا فابدا بفصل شعورك بالعجز عن ايمانك بقدرة الله لتتذكر ان قدره الله لا يعجزها شيء فلا تقارنها بقدرتك المخلوقه او قدره البشر وبالتالي انت تطلب ممن يمتلك القدره المطلقه ومن لا يعجزه شيء وبهذا يكون اعاده تعريف المستحيل عند تعاملك مع ربك بانه لا يوجد شيء مستحيل ولذلك فلا يأس ولا احباط فى حياه المؤمن الحقيقي لان الايمان يقتل اليأس السلبي فى نفوس المؤمنين فزكريا لم يقل قد فات الاوان فنادى ربه وهو فى اردل العمر لان العمر فى ميزان الله هو مجرد رقم والقدرة الالهيه لا تحدها قوانين الطب او الطبيعه

/٢

تحويل طاقه الالم الى طاقه نداء

زكريا عليه السلام لم يفرق فى الصمت او العزله عند احباطه بل نادى ربه فالصراخ فى محراب الدعاء هو تفرغ نفسي وتعبئه ايمانيه فى ان واحد

فالتطبيق فى حياتنا يعنى انت مواجهه مشكله مستعصيه فى عملك او حياتك لا تجعل اول رده فعل الشكوى للبشر وبنفس الوقت لا تكتم احباطك ولكن حوله الى حديث خاص مع الله اعترف بضعفك بوضوح قل يا رب انا متعب انا محبط لا تذرني وحيدا امام هذه التحديات فهذا الاعتراف اول خطوات الشفاء حيث يمنحك صفاء ذهني لاتخاذ قرار صحيح

/٣

التركيز على البدائل (وانت خير الوارثين)

اجمل ما فى الايه ان زكريا عندما طلب الولد ختم ب(وانت خير الوارثين) وهذا هو قمه الذكاء الوجداني فهو يقول يا رب اريد هذا المطلب ولكن ان لم يتحقق فانت تكفيني

ولذلك فى حياتنا عند الاحباط بسبب فقدان فرصه او وظيفه او علاقه أو حلم أو غيرها ذكر نفسك ان الله قد يحرملك من وارث طيني ليعطيك ارثا ايمانيا او عوضا لا تتخيله تعلق بالوارثه الباقي لا بالموارد الفانيه

/٤

البحث عن الرفيق المحفز

ان قوله (لا تذرني فردا) فيه تنبيه الى ان الوحده تزيد من حده الاحباط ولهذا فان مجالسه الصالحين من اهم ع

ناصر القضاء على الاحباط وتقويه النفس وتنميه الامل فالامل ينمو في بيئه الجماعه والصحه الصالحه يقول تعالى (والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)

ولهذا فاذا شعرت بالاحباط لا تبقى وحيدا ابحت عن يحيى في حياتك صديق موجه او بيئه ايجابيه يعينك على استعادته شغفك اخرج من الفرديه وابحت عن شركاء النجاح او فريق عمل يحمل معك الرساله ايجاد امتداد لعملك و عملك عبر تدريب الاخرين ونقل الخبره

/٥

اذا كنت تعاني من ضايقه ماليه او مشكله فابذل جهدك وادعوا الله فاذا عجزت عليك بتطبيق استراتيجيه (خير الوارثين) بالرضا باختيار الله لك فهذا التطبيق يحميك من الاحتراق النفسي والاحباط لانك تدرك ان الرزق الحقيقي عند الله ولن يضيع

والرساله الختاميه لك عليك ان تدرك ان الاحباط سحابه تحجب الرؤيه وهذه الايه هي الريح التي تفرق هذه السحب تذكر ان زكريا نادى وهو في اصعب ظروفه فاستجيب له في اجمل صورته

الأمر الثالث

(و انت خير الوارثين)

فهذا القول من سيدنا زكريا تعقيا على طلب الولد الصالح فيه عده مفاهيم وتوجيهات ورسائل أهمها

المفهوم الاول

تهدف الايه الى ان تغرس في نفس حب تنميه و نشر جوانب الخير ومحاصرة جوانب الشر وإزالته ليكون ذلك هو هدف حياته فسيدنا زكريا لم يطلب الولد للزينه بل طلبه للوراثه النبويه خوفا من عصبه الاشرار ان يرثوه وتنتهي الدعوه لم يكن يطلبه لاجل الولد ولهذا قال (وانت خير الوارثين) فهو يؤمن بيقين ان الله هو وارث الاهل والمال والولد والعقيده وبنفس الوقت يريد ان يكون من يرثه صالحا فطلب من الله الولد الصالح

ولهذا عندما تطلب زياده المال او المنصب او الجاه او الولد اسال نفسك لماذا اطلبه ؟

طبق هذه الايه بان تجعل طلبك وسيله لنفع الناس واستمرار الخير وليس مجرد اشباع رغبه شخصيه

المفهوم الثاني

تنميه مفهوم استمرار الاثر الايجابي في النفوس:

فسيدنا زكريا عليه السلام خشي من انقطاع اثره ليعلمنا ان الواجب على القائد او صاحب العمل الا يظل فردا في قراراته وان يؤهل الكوادر التي تترث المهنة لضمان استمراريه العمل بجوده عاليه بعد غياب المؤسس فطلب زكريا للرفيق يعينه في حمل رساله الخير للناس ليعلمنا اهميه العمل الجماعي وتوزيع المسؤوليات لضمان عدم توقف الازجاز

المفهوم الثالث

اهميه مواجهه العوائق الماديه

في حياتك يجب أن تكسر منطق المستحيل فقد تواجه نقصا في التمويل او ضعفا في الامكانيات او القدرات و لهذا عليك الاستمرار بالمحاوله والدعاء باليقين ان مسبب الاسباب يمكنه خلق نتائج من معطيات منعدمه والثقه بـ البديل الالهي اذا فقدت وسيله ماديه طبق جملة (وانت خير الوارثين) بالاعتماد على ان الله سيحفظ مجهودك ويثمره بطريقه اخرى غير التي خططت لها

المفهوم الرابع

اهميه الشريك الاستراتيجي فالفرديه عند زكريا في قوله (رب لا تذرني فردا) هو تخطيط استراتيجي للدعوه فهو يخشى انقطاع المنهج بوفاته ولذا فان طلب الولد هنا هو طلب لشريك استراتيجي يحمل الرايه وليس مجرد اشباع لغريزه الابوه هكذا يجب ان نعيش في هذه الحياه وهكذا يجب ان يكون الامتداد لحمل رايه الايمان وليس لمجرد قضاء شهوه فالايه تبين ان التسلسل بين الصالحين يعود للايمان لا تسلسل النسب والدم

رابعا

تأتي بعد ذلك ايه الاستجابة لتضع لنا القوانين الروحيه والسلوكيه التي تجلب معونه الله والتغيير الواقع الصعب فقال تعالى فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا خاشعين)

/١

ابتدات الايه برسالة ارشاديه مباشره لكل مؤمن يطرق باب الله طلبا للحاجه بان الفرج سريع فقال تعالى فاستجبنا له) فالبدء بحرف الفاء هنا تفيد السرعة وهذا فيه توجيه عمليا بان الاستجابة قد تكون اقرب مما نتخيل وان العائق ليس في قدره الله فالله لا يعجزه شيء بل في جهزيه العبد اي قيامه بتنفيذ شروط الاستجابة المبين في الايه فعندما تكتمل شروط الاستجابة ياتي العطاء سريعا

/٢

وهبنا له يحيى

تعريف الهبة :- هي العطاء بلا مقابل وبلا أسباب ماديه كافيه ي ان الله اعطاه يحيى عليه السلام وقد اسماه الله يحيى ان يكون اسما على مسمى بالحياه بعد العقم والياس

/٣

واصلحنا له زوجه

كانت امراه عاقرا فاصبحت ولودا وذكر بعض المفسرين انها كانت سيئه الخلق فاصبحت حسنه الخلق وهذا يدل على ان الله اذا اراد شيئا هيا له اسبابه وغير القوانين لاجله وهذا فيه رساله اليك ان الله اذا اراد اعطاك الثمره الولد والنجاح فانه يتكفل باصلاح البيئه الرحم والظروف فالتوجيه لا تقلق بشأن العقبات الجانبيه ركز على صلتك بالله وسيتولى اصلاح العوائق من حولك

ذكر شروط الاستجابة لماذا استجاب الله لهم

لأنهم كانوا يسارعون في الخيرات اي في اعمال الاعمال الصالحه واعمال البر دون تردد ولذلك سارع الله في الاستجابة لدعائهم لتفهم ان الدعاء يلزم طاعه الله والابتعاد عن المعاصي لتنال الخيرات والرحمات

ان قلوبهم عند الدعاء كانت بين الرهب والرغب فهم راغبين ان يرضى الله عنهم وخائفين من غضب الله الخسوع والخشوع الدائم والاستشعار المستمر لهيبه الله

وهذا فيه

المفهوم الاول

هذه الايه خارطه طريق لكل من يريد تغيير جذريا في حياته او ينتظر معجزه في رزقه او عمله او اسرته

من خلال الاتي

استراتيجيه المسارعه :-

في عملك وحياتك لا تكن رد فعل بل كن صانع الفعل من خلال المسارعه في الخيرات يعني الا تؤجل مساعده الزميل والاتاخر في اتقان مهمه فالفكره هي ان تكون الشخص الذي يسارع لخدمه ونفع الخلق وتقديم المؤاساه لهم وكشف الكروبات اجعل شعارك الان وليس الغد

/٢

اصلاح العلاقات

مفهومه واصلحنا له زوجه تعني ان اللازم عليك ان تهتم باسرتك وبيتك وابنائك فاذا كان هنالك خلل فيهم فلا تياس وانما عليك ان تسارع الى الاصلاح لحوالهم فالايه تدل ان الاصلاح منحه الهيه تطلب بالدعاء والعمل الصالح والفكره ابدا باصلاح ما بينك وبين الله وسيتولى الله اصلاح ما بينك وبين الناس

/٣

التوازن النفسي الرغب والرهب بالاداره وفي التعامل وفي حياتك وليس في علاقتك مع الله فحسب بل في كل تعامل تتعامل به فقيادتك لنفسك او فريق عمل تعني ان لا تكون متفائلا لدرجه التهور رغبه فقط ولا انت متشائما لدرجه الشلل رهبه فقط فالفكره كن طموحا تطلب المعاني رغباً وحذر ان تراجع اخطائك وتخشى التقصير رهبا فهذا التوازن هو سر النجاح المستدام

/٤

ثقافه الخسوع

التركيز العميق والصدق والاخلاص في عملك من خلال مراقبتك الله في كل تقوم به فتكون عابدا لله في محراب الصناعات والتجاره والمقاولات والهندسه والطب والسياسية وفي كل مجال فهذا من اسباب الفاعليه الايجابيه لان الشخص الذي يراقب الله و المنضبط لمنهج الله هو شخص متزن هادئ منضبط ذاتيا وهذه هي صفه الشخصيه الجذابه والناجحه

مفهوم الهبه في الرزق :-

عندما تسعى لوظيفه او مشروع عد له جهودك ولكن امن بان النتيجة هي غيبه اي منحه يمنحها الله لك فهذا يحميك من الغرور اذا نجحت ومن الانكسار اذا فشلت

المفهوم الثاني

تبين الايه ان مفتاح ازمه اليأس والمستحيل يكون من خلال الدعاء والمساوعه في الخير اي ان يكون لك رصيد سابق فقوله تعالى (انهم كانوا) تعليل يوجهنا الى ان الاستجابه في وقت الازمه هي نتيجة لنمط حياه في وقت الرخاء فعليك ان تبني رصيدك مع الله اليوم لتجده غدا في لحظه اضطرارك

فذكرنا عليه السلام وصل الى سن اليأس وزوجته كانت عاقر فدعاء الله (رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين) جمع بين الحاجه الشخصيه (لا تذرني فردا) وبين التسليم المطلق (وانت خير الوارثين) فجاء الرد الالهي ليس فقط باعطاه ولد بل وباصلاح السبب البيولوجي (واصلحنا له زوجه)

وذكر الاصلاح هنا اشاره الى ما وراء المعجزه لتدل على ان الله اذا اراد شيئا هيا له اسبابه حتى لو كانت متوقفه او متعطله فمفهوم اصلاح الاداه أو اصلاح زوجه تعنى أن الله لم يعطيه الولد فحسب بل اصلح له الوسيله المعطله لتعلم ان الله لا يغير وضعك فقط بل يغير القوانين والادوات التي كانت تعيقك لتعمل لصالحك

المهم ان يكون لك هدف نبيل مرتبط بدورك في الارض تنفيذ منهج الله فلا يكون الهدف لغرض الرغبات والشهوات وانما يكون لنشر الخير في الارض فاستمرار الخير هو مقصد وطلب سيدنا زكريا من الذريه والامتداد فمقصده من طلب الولد لم يكن مجرد ابوه بل لاجل إرث الصلاح ونشر الخير فهو مخلص النيه كل حياته وكل نفس يتنفسه هو لله ولهذا جاءت الاستجابه مضاعفه وقد كشفت الايات لماذا استجاب الله لهم انهم كانوا يسارعون يدعوننا خاشعين ليعطينا روستت الاجابه فوضعت الايه ثلاثه شروط لجلب المستحيلات

الشرط الأول

تبين الايه ان الوصول الى التميز الذي يجعلك محل الرعايه ويكون دعاءك مستجاب يعود الى المساوعه في الخيرات بعد الدعاء فقال تعالى (انهم كانوا يسارعون في الخيرات)

لم يقل المولى عز وجل (يفعلون الخيرات) بل (يسارعون) فاراد بهذا اللفظ ان يجعل المسلمين والمؤمنين يتسابقون على فعل الخيرات فهو يبين لهم ان هنالك فرق بين من يؤدي واجبه وبين من يبحث عن التميز فالمساوعه تعني ان قلبك متعلق بالفعل قبل اوانه فلا تنتظر الاوامر بل تسعى لتحسين واقفك تتنافس على فعل الخيرات على طاعه الله كما قال تعالى في موضع آخر (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون)

فالمراد بهذا بناء الشخصيه المؤمنه التي لا تنتظر الفرصه بل تقم هي بصناعتها وهذا يدعو الى ان تكون ذو فاعليه اجتماعيه تسارع الى فعل الخيرات فالتسابق والتنافس ليس على الاموال وانما على مساعدته المحتاج وكذلك الاتقان النوعي في عملك فقانون المساوعه اي المبادره هو شرط من شروط التمكين فالمسلم يجب ان يتصف بالمبادره الايجابيه فلا ينتظر ان يؤمر بفعل الخير بل يسعى هو الى فعله كلما وجد ذلك امامه

فالمساوعه التنافسيه (فقه المبادره الإيجابية) يعني ان الخيرات هي ميدان السباق فالمساوعه هي الفرق بين العبد المؤدي الواجب والعبد المصطفى للمهمات العظيمة

فهي ليست مجرد نافله فالايه تبين ان الاستجابة الربانية مرتبطة بمدى استجابتك انت لنداءات الخير حولك فمن أبطأ في عمل الخير ابطا الله في جبر خاطره

فالايه تهدف ان تغرس الرغبة في. نشر الخير ومحاصره الشر فتبين ان الاستجابة لا تكون بالدعاء وحده وانما بـ المسارعة بالحركة في طريق الخير فيجب استغلال الزمن للتسابق في فعل الخيرات فالاستجابة من الرب للدعاء لا تنزل على القاعدين بل على المسارعين الذين يسابقون بالخيرات قبل ان يطلب منهم

الشرط الثاني

التوازن النفسي

مفهوم التوازن الشعور مبدا الرغبة والرهب

الوارد في الايه يعنى أن يعيش الانسان وفقا لهذا المفهوم بالرجاء فى رحمة الله والخوف من عذابه فلا يطغى الرجاء على الخوف فيكون ارتكب المعاصي تحت امل رحمة الله بمغفره الذنوب ولا يسرف في الخوف لينتهى الى القنوط من رحمة الله بل يجب ان يلتزم بالامرین معا

وهذا هو مفهوم الاستقامه النفسيه فهي نتاج التفاعل بين طاقه الرجاء وكوابح الخوف

وتطبيق ذلك في الاداره والتربيه يجب ان لا يلغى التحفيز الرغبة حتى يزيد التهاون فى المعاصي ولا الترهيب حتى لا يكون القنوط فالاستجابة الالهيه والنجاح المادي ينزلان على الشخصيه المتزنه

ولذلك فسيولوجيه الرغبة والرهب تعني التوازن النفسي للقائد لانهما جناحي طائر الاستقامه

فالرغبه الطموح والامل يحرك الهمه والرهب الحذر والمسؤوليات يضبط المسار فتكون الشخصيه متزنه لان الشخصيه التي تفقد احدهما تسقط اما في التهور او اليأس والاستجابة تنزل على القلب المتزن لاالقلب المنحرف نحو طرف واحد ولهذا على كل واحد منا ان يسال نفسه هذا السؤال هل قلبي متعلق ب الله وحده خوفا وطمعاً ر غبا ورهبا

الشرط الثالث

الخشوع

الخشوع يعني دوام الانكسار بين يدي الله والتواضع والاستمرار في ذلك فالدعاء ليس زر تضغط عند الحاجه بل هو مناخ تعيش فيه لا تترك الدعاء بمجرد انتهاء الصلاه بل اجعل حياتك كلها دعاء عمليا باتقانك واحسانك واستشعار وجود الله

الخشوع يعني الاستقرار تحت هيبة الجلال فلا تخاف الا الله وانت تراقب الله في كل حركه تعملها وهذه من صفات القائد لانه يتحرر من الخضوع

الخشوع يعني حاله انضباط داخلي تجعل الانسان يراقب الله في كل حركه وسكنه هو الوقار الايماني الذي يحمي القائد من الطغيان عند الاستجابة بعد ان وهب له يحيى فالتواضع عند الانجاز هو شرط لبقاء النعمه والتواضع مهم لمنع الغرور الذي قد يقطع حبل المدد

المفهوم الثالث

تضع الايات بين أيدينا منهج القيادة الرشيدة :-

/٨

الرؤية عند القيادة الربانية وفقا لمفهوم الایه:-

تنطلق من عقيدة التوحيد التي هي الأساس الذي تربط بين الجزئيات والفروع والكليات رؤيتها تنطلق من المصلحة الممتدة لا العاجله لذلك تقدم المصلحة العامه على الخاصه فالشخصيه المؤمنه التي تستحق القيادة تخرج من حاله الفرديه الضيقه المحبطه يعني ان تخرج من الذات والانانيه فتسعى الى توريث القيم والمبادئ القائد الرباني لا يفكر في ذاته بل هو في ديمومه المنهج لان الانسان المستخلف بنظره هو كائن ممتد وليس كائنا منكمنا فالفرديه في العمل الدعوه والتنموي هي نوع من انواع العقم الاستراتيجي ولذلك فان القيادة الرشيدة تؤمن بفكره العمل كالفريق الواحد والتكامل في الادوار بعكس حالات الاداره الفوضويه فهي لا تؤمن بالتنظيم الهيكلي وتقدم المصلحة العاجله على المصلحة الاجله الممتده وتكون سببا من اسباب اعاقه القرارات ولذلك فان القيادة الربانية تقوم على مفهوم الامتداد الرسالي ضد الفرديه المقيته فالنجاح الحقيقي ليس بما تحقق وحدك بل ما تترك من ورائه يحملون الفكره من بعدك

كما ان الرؤية عند القيادة الربانية تقوم على اساس ترتيب الاولويات وفق خطوات مرتبه تبدا باصلاح المحيط بـ المركز ولهذا فان مفهوم اصلاح الخارج البيئه الاسره الفريق العمل وفقا لهذه النظرية والرؤية يكون مرهونا بصدق التوجه من الداخل القائد والقلب ولذلك عندما تتعثر ادواتك لا تلم الادوات اولا بل ارجع صلتك بمصلح الادوات الصلاح يتعدى من الفرد الى المحيط ببركه الدعاء والعمل فهذه الرؤية والنظرية التي تقوم عليها القيادة الرشيدة في الاسلام

الحركة للقيادة الرشيدة:-

الحركة لدى القيادة الفوضويه تكون انتظار وردفعل وكسل اما حركة المؤمن فهي مسارعه ومبادره لصناعه الفعل لتقديم النفع العام فجميع افراد المجتمع المؤمن يشاركون في صناعه التحرير وفي صناعه الخير اذ ان النظام الايماني يحتاج لجميع هذه الطاقات والامكانيات والقدرات حيث يحصل التكامل لبناء المجتمع ومفهوم التسابق في الخير يجعل من التنافس تنافسا على خدمه الناس لا تنافسا على المناصب وعلى السلطه والتي تنتهي بكوارث ليست هذه هي صفه المؤمنين وانما هم يتنافسون على فعل الخير على تقديم الخدمات للناس

النفسيه :

خطوات المؤمنين وحركتهم مضبوطه بضوابط فلا تكونوا قفزات بالحركه بل مضبوطه بين الخوف من الله و الطمع في رضا الله لهذا يعيش المجتمع في حاله وئام وتجانس بعكس المجتمعات الاخرى فالتوازن في الحركة بين الرغبه والرعبه والوقار والخشوع يجعل لهذه الحركة ديمومه ينما المجتمعات التي تسيء فهم ايات الرغبه وايات الرهبه فانها تتخبط بين حالات الافراط وحالات التفريط اذ ان البعض يسرف في الركون على رحمه الله فيرتكب المعاصي والكبائر ولا بالي ولا يحاسب نفسه وفي الطرف المقابل تجد من يبأس من رحمه الله فيجعل من الذنوب البسيطة سببا للقنوط والياس هذا ما يولد مجتمع اما متطرف واما مجتبع منفصل عن دينه كليه

الانضباط والالتزام بامر الله (الخشوع)

الأمر

ترتبط الايه النجاح والتمكين بالالتزام بالقيم ولهذا ترتبط الايه بين السلوك البشري والمعجزه الربانيه

فتبين أن نزول المعجزه سنه الهيه ليست مرتبطه بالانبياء بل هي تاتي للصالحين الذين يسارعون في الخيرات فذكرت ذلك بأسلوب الجمع لتفهم ان هنالك رابط بين العمل الصالح والمعجزه الماديه الوارده في الايات 89 و 90 من هذه السوره وهو ليس رابطا عشوائيا بل هو قانون سننى مطرد يمكن تلخيصه في الاتي

/١

عليك ان تدرك ان الماديه ليست قدرا محتوم

فالمعجزه يحيى حدثت عندما تحرر زكريا من سجن الاسباب بالالتجأ الى مسبب الاسباب والاستنتاج هنا ان المعجزات الماديه في حياتنا نجاح غير متوقع رزق مفاجئ هي استجابته لنداء روجي تجاوز سقف الماده

/٢

العمل الصالح كمحفز الاستجابه

ذكرت الايه ان العمل الصالح المسارعه في الخيرات هو هو الوقود الذي يحول الدعاء من مجرد كلمات الى طاقه استحقاق فالله لا يغير القوانين الماديه اصلاح العقم الالعبد اثبت اهليته بالخروج من دائره الانانيه الى دائره النفع العام فالايه تدعونا لنخرج من الانانيه والذات الى النفع العام

/٣

وفقا لهذا المنهج فان الفرج هو نتاج تفاعل كيميائي بين ثلاثة عناصر

***العنصر النفسي رغبا ورهبا اليقين والحذر

***العنصر السلوكي يسارعون في الخيرات الحركه والانتاج

***العنصر الروحي خاشعين الاتصال والاعتراف بالعبوديه

***والنتيجه الحتميه عندما تكتمل هذه العناصر تتحول المستحيلات الى هبات (ووهبنا له) وتتحول الادوات المتعطله الى وسائل ناجحه (واصلحنا له) ولهذا :-

فالنصيحه التي نتوجه بها اليك هي لا تنتظر ان تنصلح ظروفك لكي تبدا بالعمل بل ابدا بالمسارعه في الخيرات وانت في قمه ازمتك وسيتولى الله اصلاح ظروفك من حيث لا تحتسب ان يحيى ينتظر في غيب الله ومفتاحه في مسارعتك وخشوعك اليوم

فالسورة قد ذكرت المعجزات

لوط نجوت من السوء

نوح خرجت من الكرب

ايوب استرددت ما فقدت

يونس خرجت من الغم والضيق

زكريا وجدت المستحيل وبنيت مستقبلك

لتفهم أن المعجزات القرآنية ليست ذكريات مضت بل هي قوانين ممتدة اذا تشابهت المقدمات المسارعه الرغبه الرهبه الخشوع فلا بد ان تتشابه النتائج الاستجابه الهبه والاصلاح فكن زكريا في نداءه ليكون الله لك المجيب في عطاءه

النموذج العاشر

تنتقل الايات الى نموذج المراه المؤمنه العفيفه الطاهره مريم عليها السلام فقال تعالى (والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها ايه للعالمين)

اولا

ابتدات الايه بالحديث عن مريم فعرّفها بانها العابده العفيفه قد اختارها الله لتكون ام لولاده عيسى عليه السلام فقال تعالى (والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها ايه للعالمين)

كاخر نموذج في هذه السورة جمعها مع الأنبياء ولهذا فإن مجئ هذه القصة المتعلقة بمريم بنت عمران في سياق الحديث عن قصص الانبياء لابد أن يطرح السامع سؤالاً مفاده ما علاقته ومناسبه مجئ هذه القصة في إطار الحديث عن قصص الانبياء ونحن نعلم ان مريم ليست نبي لان الانبياء هم رجال كما أخبرنا الله في القرآن ؟

الجواب :-

ان مناسبه هذه الايه لما قبلها وارتباطها بها واضح من خلال عدّه نقاط

/١

تكامل النماذج البشريه:-

تعلمنا الايه ان الحياه تقوم على التكامل بين دور الرجل والمرأة فالجميع له دور في حمل رأيه الدعوه والقيام بالخ لافه ليس التكليف مناط بالرجل فقط ولهذا بعد أن اكتمل الحديث عن قصص الانبياء والابتلاء الذي تعرض له (الرجال) انتقلت الايه الى ذكر قصه سيده النساء مريم عليها السلام وما تعرضت له من ابتلاء فهي العفيفه العابده الطاهره فذكرت قصتها لبيان فضل الله ورحمته وان مقامات العبيد عنده لا تقتصر على طرف دون اخر بل تشمل كل من اخلص لله فكانت مريم هي النموذج النسائي الاكمل في هذا السياق الذي كان الغرض من الابتلاء لها هو رفع منزلتها على نساء العالمين مثلما ان ابتلاء الانبياء كان فيه الرفعه لهم في الدنيا والاخره كما اوضحنا سابقا بان الابتلاء انواع واعلى درجه الابتلاء هم الانبياء والصالحين الذين يهدف الى رفعه منزلتهم فمثلما انه قد قدم نماذج للرجال قدم نموذجا للنساء فذكر المولى عز وجل وصف مريم عليها السلام

بان قدم التحصين على النفخ اي قدم ذكر عفه مريم احصنت على نفخ الروح ليبدل على ان الطهاره هي الوعاء الصالح للمنح الالهيه فكان جزاؤها من جنس عملها لما حفظت نفسها حفظ الله لها ذكرها وجعلها اما لنبي من اولي العزم

الاستمرار في سياق الرحمة والاستجابه

الايه التي سبقتها مباشره تناولت قصه سيدنا زكريا عليه السلام وكيف استجاب الله له ووهب له يحيى رغم الشيخوخه وعقم الزوجه فجاءت قصه مريم وعيسى عليه السلام كنموذج اعظم واعجب في القدره الالهيه فاذا كان يحيى قد ولد من اب شيخ وام عاقر فان عيسى ولد من غير اب اصلا

اثبات القدره الالهيه المطلقه

السوره رتبت المعجزات بتصاعد لاف

ابراهيم النجاه من النار

ايوب الشفاء من مرض ميؤوس منه

يونس النجاه من بطن الحوت

زكريا الانجاب في سن اليأس

مريم الانجاب من غير فحل رجل

وهذا الترتيب يرسخ في ذهن القارئ ان الله تعالى فعال لما يريد ولا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء

التمهيد لوحده الدين (وحده الامه)

مباشره بعد ذكر مريم وعيسى قالت الايه التاليه (ان هذه امتكم امه واحده وانا ربكم فاعبدون)

فالمناسبه هنا هي ان جميع هؤلاء الانبياء ابراهيم ولوط ونوح وداود وسليمان وايوب واسماعيل وادريس وذا الكفل وذو النون وزكريا) وايضا مريم العابده الصالحه وابنها النبي عيسى عليه السلام رغم تنوع قصصهم واختلاف معجزاتهم الا انهم جميعا يمثلون مدرسه واحده وعقيده واحده وامه واحده تدعو لتوحيد الله

ثانيا

تحليل وتفسير واستنباط المفاهيم من الآيه (والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها ايه للعالمين)

ان اول ما يشد الانتباه هو براعه الاستحضار بالوصف فلم يقل الله ومريم... بل قال (والتي احصنت فرجها)

وهذا الاسلوب يوجهنا الى ان القيمه ليست في الاسم والنسب فهذا ليس هو المعتبر بل في الفعل والخلق والرساله هنا ان كنت تبتغي كرامه من الله فابحث عن الصفه التي تستجلب هذه الكرامه فوصف مريم بالاسم الموصول (و التي) لربط الحكم بالصفه اي ان التكريم والنفخ من روح الله جاء بسبب عفتها واحسانها واخلاصها

كمان وصفها بقوله (والتي احصنت) فيه دعوه لنا لسد الثغرات من الداخل اى بناء حصون داخلية تسد الثغور التي قد يتسلل منها العدو الداخلى او الخارجى فاستخدام كلمه (احصنت) من الحصن والتحصين وهو يعنى اى بناء حصن يمنع الاختراق ليكون فيه سد الثغور والمقصود هنا انها صانت نفسها وعفتها صيانه تامه وكامله فلم يمسها بشر والمراد بهذا ان تفهم ان الاحصان المطلوب منك ليس مجرد الكف عن الحرام بل هو بناء قلعه داخلية (الحصن) مريم لم تكن فقط طاهره بل كانت ممتنعه ومستعليه بكرامتها على اى اغراء هذا الاحصان النفسي هو الذي هيا المحل للنفخه الالهيه فقال تعالى بعدها (فنفخنا فيها من روحنا) لتعطينا معادله دقيقه بقدر ما تغلق ابواب الحرام احصنه تفتح لك ابواب الغيب (فنفخنا) فالفاء هنا للتعقيب لبيان ان العطاء الالهى يترتب مباشره على المجاهده البشريه فالايه قالت (احصنت) ولم تقل حصنت مما يعنى انها هي من اتخذت القرار وبذلت الجهد ولهذا ابدأ ببناء حصوننا ذاتيه ضد المؤثرات السلبيه في عالم الانفتاح الرقمي اجعل لنفسك حدودا ف اترك ما تشاهده وما تسمعه وما تقوله فالاحصان اليوم هو بما يدخل الى عقلك وقلبك

هل الاحصان للفرج فقط ؟

ان الخطأ الشائع الذى وقع فيه الكثيرون هو الاعتقاد أن الاحصان هو للفرج فقط وهذا خطأ فالاحصان لكل

ما هو ثمين ويجب صيانه صيانه تامه

والتطبيق العملي لذلك

١/عفه اليد الترفع عن المال الحرام والرشوه مهما كانت المغريات

٢/عفه العقل عدم تدنيس الفكره بالشائعات او الافكار الهادمه

٣/عفه اللسان الترفع عن الغيبه والنميمه والخوض في اعراض الناس

فهذا الترفع سيجعل منك شخصا ايه في النزاهه وسيجبر الجميع على احترامك

ما الرساله التي تحملها الايه

الايه تحمل رساله عميقه للنفس البشريه فى قوله (والتى احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا)

رساله تدعوا الى الستر فالايه تعلي من شان الستر في زمن الانكشاف فهى تبرز جمال الطهاره اى الستر والجمال الباطني فالاحصان الذى هو. جمالك الباطنى يعنى ستر النفس ظاهرا وباطنا والباطن يعنى طهاره قلبك من الحسد والحق

فالستر يعنى ستر النفس عن الابتذال باطنا بقدر اهتمامك بمظهرك الخارجى فمريم لم تخلد ذكرها في القران ل جمال ثيابها بل لجمال احصنت

ولهذا فان الايه ليست مجرد سرد تاريخي بل هي دستور اخلاقي وعملي يمكن اسقاط على تفاصيل حياتنا اليوميه فالستر للنفس عن الابتذال له مجالات متعدده ليس خاصا بالمرآه فقط بل هو ستر في العمل بعدم الفساد فينبغي الستر وبناء الحصون الذاتيه بان تضع لنفسك حدود لا تتجاوزها تصنع بها الستر في الاخلاق الذي لا يتغير بتغير الظروف كما احصنت مريم نفسها فعلى المسلم ان يحصن يده من الحرام واذنه عن الغيبه وعينه عن الفتن هذا هو الستر الذي يبني الهيئه الانسانيه والستر الذي فيه التكريم فقال تعالى فنفخنا فيها من روحنا)

نسب النفخه لنفسه وجعل مريم ايه العالمين لجميع الاجناس والعصور هي وابنها فقال تعالى (وجعلناها وابنها ايه للعالمين) ولم يقل ايتين لان المعجزه فيهما واحده ومتلازمه فمريم كونها ولدت بلا زوج هي ايه وعيسى كونه ولد

بلا اب هو ايه فالمعجزتان لا تنفصلان عن بعضهما فصارتا كأنهما ايه واحده مركبه

وهذا فيه

١/ بيان اكبر تكريم للمراه ودعوه لكل انسان ان يعتز بقيمته الايمانيه مهما كانت نظره المجتمع اليه

٢/ دعوه الى بناء الحصون الذاتيه في عصور الانفتاح الرقمي نحن نحتاج لاحصان العقل والقلب من الافكار المسمومه والمشاعر الهابطه تماما كما احصنت مريم جوارحها لنستحق التكريم والذكر في العالمين

٣/ لا تنتظر ثناء الناس على نزاھتك في عملك فالكرامه النفخه تاتي من الله في الوقت الذي يراه سبحانه وتعالى وليس بالضروره حين يراه الناس فمريم استحقت هذا التكريم كونها كانت طاهره وعابده وحدها في المحراب لا احد يرى طهرها الا الله سبحانه وتعالى فالايه تدعونا الى الاستعلاء بالايمان هي تخبرنا ان الانسان اذا حفظ حدوده مع الله احصنت تولى الله حمايته وتكريمه وجعل ذكره خالداً (ايه للعالمين) انها دعوه للعوده الى المحراب الداخلي والاشتغال بتزكيه النفس فهي الطريق الوحيد للمعجزات في زمننا هذا

٤/ كما ان الايه تدعوا الى الوعى باهميه القدوه ولهذا جاء الربط بين الام والابن بذكر امتداد الأثر الى ابنتها لتفهم ان صلاحك الشخصي وعفتك ليس ملكا لك وحدك بل هو مشروع انقاذ لنسلك فعندما تحصن نفسك اليوم فانك تضع حجر الاساس لنجاح ابنائك غدا ليكونوا ايه في مجتمعتهم فالمرى الناجح هو الذي يكون نفسه ايه في خلقه ه لينعكس ذلك تلقائيا على من يربيههم

ولذلك فان الفهم العميق لهذه الايه في حياتنا العمليه تعني ان تدرك ان الشخص الذي يكون ايه هو الذي يصل في عمله الى مرحله الابداع الممزوج بالتقوى بحيث اذا راه الناس قالوا سبحان من علمه سبحان من زرع فيه هذه الام انه فالايه تعني التميز فمريم كانت ايه لانها جاءت بما عجز عنه الاخرون الطهر المطلق واليقين ولذلك اذا اردت ان تكون ايه في تخصصك المهني فان هذا يعني ان تقدم عملا يتجاوز المعتاد فالطبيب الذي يداوي الروح قبل الجسد هو ايه والمهندس الذي يبني بضميره يقاوم الزمن هو ايه

/٥

ان تتحول الى ايه للعالمين في عملك لتحقيق هذا المقام العظيم يحتاج المتخصص الى ثلاث ركائز مستوحى من اياه

***ركيزه الاحصان المهني النزاھه المطلقه كما احصنت مريم نفسها عن الفاحشه عليك ان تحصن تخصصك من الرشوه والغش والمحاباه والابتذال

الرساله النزاھه في زمن الفساد تجعلك ايه يشار اليها بالبنان وتجعل لعملك هيبه وسلطانا روحيا

ركيزه النفخه الابداعيه الاتقان قوله تعالى (فنفخنا فيها من روحنا) ببعث الروح في الشيء والتطبيق لا تجعل عملك جثه بلا روح مجرد روتين فانفخ في تخصصك من روح شغفك واخلاصك عندما تضع روحك في بحث علمي او مشروع هندسي يتحول هذا العمل من مجرد وظيفه الى ايه ليستدل بها على الاتقان الانساني

ركيزه العالميه نفع الاخرين الايه قالت (للعالمين) لم تكن محصوره في قومها فلا تجعل طموحك المهني ضيقا راتبا او منصب اجعل هدفك عالميا كيف يخدم تخصيص البشريه كيف يرفع المعاناه عن الناس عندما يتعدى نفعا ذاتك الى العالمين يخلد الله ذكرك كما خلد ذكر مريم وابنتها

ثالثا

كما ان الايه فيها رد على مزاعم وافتراءات وأكاذيب اليهود فقال تعالى. (والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها ايه للعالمين)

/١

ابتدت الايه بالثناء على مريم بانها (احصنت فرجها) فالشهاده من الله لمريم عليها السلام بالعفه والطهاره ل تكذيب اليهود الذين قالوا فيها انها ارتكبت الزنا

فشهاده الله لها هو دحض لهذه الأكاذيب وتبرئة مريم من تلك الافتراءات

/٢

يصف الله أن ولاده عيسى كانت بكلمه منه فقال تعالى (فنفخنا فيها من روحنا) نسبة الروح الى الله روحنا هي نسبة تشریف وتدل على ان عيسى عليه السلام خلق بكلمه من الله وامر مباشر وليس بطريقه البشر المعتاده

/٣

ان الله قد كرمها بان جعلها وابنها ايه للعالمين

رابعا

مما سبق نفهم ان مريم عليها السلام رمزا قرانيا للعفه والطهاره فالايه ليست مجرد اخبار عن حدث تاريخي بل هي منهج عملي لكل مسلم ومسلمه للحفاظ على العفه في زمن الفتن ولهذا سوف نبين كيف يمكن تحويل هذا النموذج الى واقع حياه

كيفية استلهام هذا النموذج في زمن الفتن:-

/١

الاحصان كقرار واعي(قوه الاراده)

كلمه احصنت تدل على بناء حصن منيع والاستلهام هنا يكون بان يجعل المسلم بينه وبين الحرام سورا لا يقطعه والتطبيق العملي:- لا تنتظر حتى تقترب من الفتنة ثم تحاول المقاومه بل ابني حصنك مسبقا من خلال تجنب الاماكن و المواقع او العلاقات التي تخدش بالحياء فاحذر من المقدمات التي توصل الى الفاحشه

/٢

الانقطاع للعباده الخلوه الايجابيه

مريم عاشت في المحراب وهذا الانشغال بالله ملاً قلبها فلم يترك مكانا لشهوه محرمة

والتطبيق العملي :- انت بحاجة الى الاتصال بالله والى الصيام خاصه مع الفراغ لان الفراغ هو العدو الاول للعفه فعندما يملأ الشاب او الفتاه وقتهم بطلب العلم والهوايات النافعه والذكر يصبح القلب محصنا ضد الوسواس

/٣

الاستعانه بالله عند مواجهه الفتنه

عندما تمثل لمريم الملك بشرا سويا كان رد فعلها الفوري (انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا
والتطبيق العملي:- تذكر الله في لحظه الفتنه الخاطفه ان الاستعاذه ليست مجرد كلمه تنقال بل استحضر لعظمه
الله وطلب حمايه منه عندما تضعف النفس البشريه امام جمال او اغراء عابر عليك ان تتذكر الله عز وجل
وتستعين بالله وتستعيذ بالله من الشر ف الله يقول(ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا
هم مبصرون)

/٤

تذكر الكرامه والثمره التي تجنيها عندما تلتزم بالعفه ف الله قد جعل مريم وابنها ايه للعالمين بسبب عفتها
لتفهم ان الحفاظ على الفرج ليس مجرد كبت بل هو طريق للارتقاء الروحي والكرامه عند الله فعليك ان تتذكر
هذه الحقيقه ذكر نفسك بان العفه تجلب نورا في الوجه وراحه في القلب وتوفيقا في الحياه هي صفه يفتخر بها
المؤمن يوم القيامه

خطوات استلها من سيره مريم عليها السلام

ان حاجتنا الى العفه في هذا الزمان والى القدوه التي نقتدي بها في هذا المجال امر في غايه الاهميه لان الفتن
في هذا الزمان جهاد اصبح عظيما لا يقل شانا عن اي عبادته اخرى ومريم هي القدوه التي تعلمنا ان العفه تؤدي الى
المعجزات ورفع الشان ولهذا فإن أهم الخطوات التي يمكن استلهاها من سيره مريم

١/ البيئه والصحبه الصالحه

عليك ان تهجر البيئه التي تنتشر فيها الرذائل الى بيئه صالحه تعين على الطهر كما كان زكريا عليه السلام كفيلا
لمريم

/٢

غض البصر عن المحرمات خاصه في هذا الزمن الذي أصبح ميشال موديا والعالم الرقمي يروج للزنيه فانت
بحاجه لمبدا الاحسان

/٣

الدعاء

الثبات على الدعاء النبوي اللهم اني اسالك الهدى والتقى والعفاف والغنى

/٤

عليك استحضر ان الجسد امانه وليست وسيله للمتعه العابره وانك سوف تحاسب عليه يوم القيامه

اهم ثمرات العفه وعطاياها فى الدنيا والآخرة

عليك ان تدرك ان الصبر على العفه فى زمن الفتن ليس مجرد امتناع بل هو استثمار رابح مع الله فكما جعل الله مريم وابنها ايه للعالمين جزاء طهرها فان لكل مسلم ومسلمه نصيبا من العطاء الالهى حين يختارون العفه واليك اهم ثمرات العفه وعطاياها فى الدنيا والآخرة

1-حلاوه الايمان المكافاه الفوريه

هذه اعظم ثمره يجدها العفيف فى قلبه يقول النبي صلى الله عليه وسلم فى الحديث القدسي عن نظره الحرام الذى يرويه عن ربه فمن تركها من مخافتى اعقبته ايمانا يجد حلاوته فى قلبه

فالعطاء الناتج من العفه :- انك ستشعر براحه نفسيه وطمانينيه لا يجدها من يلهث خلف الشهوات لان قلبك اصبح خفيفا من اثقال الذنوب

/2

الكرامه والايه الذكر الحسن

اخبرنا الله عن تكريم مريم فقال تعالى(و جعلناها وابنها ايه للعالمين)

العطاء:- الشخص العفيف يضع الله له القبول فى الارض ويلبسه رداء من الهيبه والوقار يعرف بين الناس بصدقه وطهارته ويكون قدوه صامته لغيره وهذا نوع من الايه والرفعه فى الدنيا

/3

استجابته الدعاء وتفريجه الكروب

تذكر قصه اصحاب الغار الثلاثه ان احدهم كان عفيفا مثل مريم ويوسف ترك الفاحشه فى اخر لحظه خوفا من الله

العطاء:- عندما وقعوا فى ضيق صخره الغار دعا الله بعفته فانفجرت الصخره ولهذا عليك ان تدرك ان عفتك هي رصيدك ادخلها للازمات فاذا وقعت فى ضيق نادى الله بعفتك وسوف يستجيب لك

4/التوفيق فى الرزق والزواج الطيبون للطيبات

الوعد الالهى واضح (الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات)

العطاء :- من حفظ نفسه فى شبابه حفظ الله له شريك حياته المستقبلي ورزقه الله بالبركه فى بيته وذريته العفه هي اقصر طريق لبيت هادئ ومستقر

5/الظل يوم القيامه

فى اليوم الذى تدنو فيه الشمس من الرؤوس هنالك سبعة يظلهم الله فى ظله منهم ورجل طلبته امراه ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله

العطاء :- الامان التام يوم الفزع الاكبر هذا الصبر العابر فى الدنيا سيتحول الى مظله من نور تحميك عندما يغرق الناس فى عرقهم

نوره البصيره

من حفظ بصره وفرجه اطلق الله نور بصيرته

العطاء:- ستجد نفسك اكثر حكمه واقدر على اتخاذ القرارات الصحيحه في حياتك لان غشاوه الشهوه لا تغطي عينك

نصيحه ختاميه مستلهمه من روح الايه:-

عندما احصنت مريم فرجها لم تنتهي القصة بضياعها بل بدأت ب (فنفخنا فيها من روحنا) كن على يقين انك عندما تغلق باب الحرام يفتح الله لك ابوابا من روحه ومدادا من توفيقه وسعاده لا تخطر لك على بال

اخيرا :-

يختم المقطع بدعوه الناس الى التمسك بالدين الحق (الاسلام) الذي جاء به جميع الانبياء وتؤكد على وحده الرسالات الالهيه ووحده الرسل وتلزم بعباده الله وحده استجاب له ربوبيته عليهم الدعوه فقال تعالى (وان هذه امتكم امه واحده وانا ربكم فاعبدون)

التفسير للايه:-

(ان هذه امتكم امه واحده)

المعنى ان هذا الدين الذي جاء به الانبياء هو دين واحد وهو دين الاسلام التوحيد والاستسلام لله

الرساله الموجه للسامع:- ان جميع الانبياء والرسل جاؤوا بنفس الرساله وهى الدعوه الى عباده الله وحده لا شريك له وان دينهم واحد رغم اختلاف الشرائع فى التفاصيل

وقد استعمل كلمه (امتكم)

والامه الجماعه يجمعها رباط واحد من ارض او ملك أو دين فالله تعالى يقول عن المشركين (قالوا وجدنا اباؤنا على امه) يعنى دين

وهذا فيه :-

تضع الايه بين ايدينا الهويه التى يجب علينا الاعتزاز بها ولهذا نجد ان الخطاب موجه للمسلمين كما يفهم من الايه (ان هذه امتكم امه واحده)

والمقصد من ذلك واشعار المسلم بانه ينتمى لكيان عظيم يمتد من اول نبي ادم عليه السلام الى اخر الزمان فالإيمان والانتساب إلى هذا الكيان هو هويتك

اي أن امه الاسلام امتداد لمدرسه الخير والرسالات من ادم عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم

فاستخدم اسم الاشاره (هذه) فى قوله تعالى (ان هذه امتكم امه واحده) وكان الله سبحانه وتعالى يشير الى قصص الانبياء والمرسلين الوراده فى هذه السورة ليبين ان حالنا من حال هؤلاء الانبياء وأتباعهم الذين عرفوا ربهم ووحده وافرده بالعبوديه والالوهيه والربوبيه عباده خالصه فكان منهم الاستسلام والخضوع لله تعالى فالقران الكريم هنا يسعى إلى تربيته العربى بازاله اصنام معنويه تعبد من دون الله فى هذه البيئه غير الاصنام الاحجار ان هذه الاصنام هى اصنام القوميه والقبليه والعنصريه والتى كانت تشكل قاعده اساسيه فى حياه العرب قبل الاسلام م فالعرب كانوا يفرقون بين القبيله والقبيله وبين الفخذ والفخذ ويعتبرون الارض والانساب والاطوان والالون

مقدسات لا يمكن التفريط فيها والعربي كان لا يخضع الا لقبيلته ويحتقر غيره ويتفاخرون بالانساب ولذلك كان لا بد من تحطيم هذه الاصنام خاصه في مرحله بناء الانسان تمهيدا لبناء الدوله وكان لابد من ترويض العربي لقبول النظام والقانون والشرع ولهذا نجد الايه تدعوا الى.

التعالى على القوميه والقبيله :

- فتبين أن الامه فى فى الاسلام تقوم على العقيدته (التوحيد) لا على العرق أو الارض وهى بذلك تحطم صنم التعصب للقبيله والقوميه والعرق واللون التى كانت ومازالت حتى يومنا هذا أكبر صنم يمنع التقدم والازدهار فقال تعالى (وان هذه امتكم امه واحده وانا ربكم فاعبدون)

والمعنى ان مله المسلمين هي نفس الملّه والمذهب الذي سار عليه الانبياء السابقون من نوح عليه السلام وداود وسليمان وابراهيم واسماعيل واسحاق وادريس وذا الكفل وايوب وزكريا ويحيى وعيسى فالجميع عبد الله وسعدوا بتلك العباده فجوهر الدين الذي حمله الجميع هو التوحيد فهذه العقيدته هي اساس الانتماء والهوية للامه وفق مفهوم الاسلام

فشرط العضويه للانتساب هو الايمان بعقيدته التوحيد بان الله سبحانه وتعالى هو المستحق للعباده وحده لا شريك له فهذا الايمان يجعلك مؤهلا للانتساب الى الاسلام بغض النظر عن لونك وعرقك وقبيلتك ونسبك فلا فرق بين اعربى ولا اعجمى الا بالتقوى لافرق بين اسود وابيض الا بالتقوى

وهذا يهدف إلى. ترسيخ التواضع فى واقع المسلمين

ونبذ التعصب لمذهب أو جماعه أو رأى أو قبيله أو جنس او لون ولهذا جاء هذا التوجيه كخاتمه لتلك القصص التى قص فيها حياه الانبياء وتوحيدهم وعبادتهم واستقامتهم واعمالهم الصالحه ونشر الخير وتضحيتهم في سبيل الله ليخبرنا ان هذا الطريق هو طريقنا الذي يجب ان نسير عليه فجميع الانبياء حملوا عقيدته التوحيد من ربهم ولهذا فنحن امتداد لهذا المشروع الرباني في حمل رايه التوحيد وعباده الله وحده ولهذا استخدم الاشاره ب (هذه) فيها استحضار لموكب الأنبياء الذين ذكروا سابقا كانهم حاضرون امام العين لتعظيم شأنهم تخبرنا اننا جزء لا يتجزأ من هذا الموكب العظيم فنحن امتداد لهذا الموكب لسنا نبتة شيطانيه مقطوعه الجذور بل نحن جزء من تاريخ الانبياء وهؤلاء هم الجذور الذين ننتمي اليهم فيجب ان نعتز بهذه الهويه نفتخر اننا نتصل بعيسى و المؤمنين معه وموسى ومن معه من المؤمنين وهكذا حتى ادم عليه السلام فهم اسلافنا ويقصد بذلك المؤمنين الذين كانوا في زمن عيسى وزمن موسى وزمن سليمان وزمن ابراهيم وليس هؤلاء المنحرفين في هذا الزمان فالامتداد والانتماء يقوم على اساس الايمان والالتزام بعباده الله وحده فجميع الرسالات حملت الدعوه والتي كان مضمونها افراد الالهيه والربوبيه والعبوديه لله وحده وفي هذا دعوه للاعتزاز بهويه التوحيد والانتماء لهذا الموكب العظيم والشعور بالفخر لانك تتبع نفس المنهج الذى سار عليه موسى وعيسى وابراهيم ونوح وداود وسليمان وايوب ويونس وزكريا ويحيى ومحمد صلى الله عليه وسلم وهذا الاعتزاز يقضى على التعصب الذي يولد عمى القلوب والخمول للعقول فلا ترى الحق وتتحرف عنه ولهذا فان كلمه امه هنا تعني أننا جسد وجزء من هذه الامه الممتده من ادم الى قيام الساعه وهذا الامتداد يجعلنا نحمل مشروع الخير الذى جاء به كل الرسل فجميع الرسل عبر العصور جاؤا بدعوه التوحيد فالحق واحد ولايتعدد

تدعوا اليه الى ان يكون الولاء للقيم لا الأشخاص

فالامه الواحده هي امه التوحيد امه القيم الصديق والعدل فلا نتعصب لمجموعه تفرق كلمه المسلمين ولهذا تدعونا اليه الى. الاعتزاز بالانتساب للانبياء والصالحين من تلك الامم رغم اختلاف اللغه والأوطان والأجناس والألوان والانساب بيننا وبينهم فتخبرنا اننا جزء لا يتجزأ من هذا البناء هم الجذور الذي ننتمي اليهم فدعوه التوحيد و المبادئ والقيم التي جاءوا بها هي النسب الذي نتسب اليه حيث وان رساله الانبياء كلها واحده تدعو الى عباده الله وحده لا شريك له فهؤلاء الانبياء هم الماضي الذي نتسب اليه لان البناء بناء عقيدته التوحيد التي حملها جميع

الانبياء هي واحده اما بالنسبه للقيم والمبادئ والاخلاق فكانت كلما ظهر مرض في مجتمع ارسل الله نبي يحمل قوما ومبادئ لبناء هذا المبنى العظيم فكلهم جاؤوا ليطعموا بناء واحد كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان مثلي و مثل الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فاحسنه واجمله الا موضع لبنة من زاويه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة قال فاننا هذه اللبنة وانا خاتم النبيين)

والمعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم تتم النبوه اختتمها فالاسلام هو اللبنة الاخيره فى هذا البناء ولهذا ذهب العلماء إلى قولين بشأن الحركه على كلمه (امه) بين قائل انها منصوبه ومن قال إنها مرفوعه

والحقيقه ان الحالتين(ال نصب والرفع) تحققان معنى واحد لان القول بأنها منصوبه على الحال او القطع او القول إنها مرفوعه على البدل فهو يعنى التأكيد على أن الامه تكون على الحق ويكون لها الاتصال بموكب الانبياء مادامت موحده و متمسكه بكتاب الله وسنة رسوله لان الرسول صلى الله عليه وسلم جاء متمم لتلك الرسالات الالهيه لهذا فان هذه الايه تعد نقطه التجمع فبعد ان حدثنا الله عن الانبياء فرادى جمعهم هنا في كلمه (امه) ثم ربطهم جميعا برب واحد ثم امرنا بعباده واحده فهي ايه تلخص قصه الوجود في جملة واحده عباده الله وحده لا شريك له وان الانبياء جميعا على دين واحد وهو الاسلام الذي يعنى الاستسلام لله وحده ولهذا فان جميع أهل الديانات السماويه السابقه عليهم التحول إلى القران الكريم لقراءه مراد الله عملا بدعوه الانبياء الذين ينتمون الى مدرسه الخير اذ ان المكلفين قد انقسموا من لحظه نزول ادم إلى الأرض الى قسمين اهل الخير واهل الشر فأهل الخير هم المؤمنون المطيعون المستسلمون لامر الله الذين يمثلهم ادم ومن سار على طريقه واتبع منهج الانبياء واهل الشر هم الذين يتمردون على امر الله ويتبعون الشيطان باعتباره مؤسس مدرسه الشر وهذا ما ترجمه الاله في قوله تعالى (ان هذه امتكم امه واحده وانا ربكم فاعبدون)

استخدم اسم الاشاره هذه ولم يقل الله تلك للبعيد بل قال هذه للقريب وهذا فيه بيان بان منهج الانبياء وعقيدتهم ليست مجرد قصصا تاريخيه غابره بل هي واقع يجيب ان نعيشه الان وهي قريبه منا بقراننا وسنه نبينا والامه هنا ليست جماعه من الناس بل هي الطريقه والمنهج ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد رغم تباعد ازمانهم كلهم يسيرون في نفس الخط وهذا يعطينا شعورا بالطمأنينه بأننا نسير على طريق مجرب وعظيم فهذه الطريق (اتباع منهج الله) ومن هنا نفهم ان اساس التسلسل والاتصال الذى يربطنا بهذا الموكب العظيم (مدرسه الخير) يقوم على الايمان والاهتداء بهدائه الانبياء فهذا هو الارتباط الذى يربط بين المؤمنين من ادم الى قيام الساعه فالمنهج الرباني هو الذى به الخير ومدرسه الانبياء هي الجامعه التي تخرج منها اهل الخير المؤمنون فهي تعلم الناس الخير والاستسلام والخضوع لله ومن هنا كان اطلاق كلمه الامه على الرجل الواحد ابراهيم عليه السلام لانه جمع خصال الخير كلها فقال تعالى(ان ابراهيم كان امه) اي انه صار بدلا عن الامه بما يمثله من مبادئ وقيم فقد جمع خصال الخير الذي لا يوجد الا في امه كامله

والامه كما قال الشيخ الشعراوي لا تكون واحده الا اذا صدر تكوينها المنهجي عن اله واحد ولو كان تكوينها من تعدد لذهب كل اله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض) ولفسد الحال اذا كما قال سبحانه (ولو اتبع الحق احوالهم لفسدت السماوات والارض)

ولهذا فان الامه لا تكون واحده الا اذا استقبلت اوامرها من اله واحد وخضعت لمعبود واحد فاذا نسيت هذا الاله الواحد تضاربت وتشتت واختل نظامها لان كل قبيله او مجموعه سوف تتمرس في خنادقها ولذلك تسود الفوضى كما هو الحال في هذا القرن عندما انتشرت القوميات ودعواتها صارت لها قبول فقد تمزقت الامه الى اقسام صغيره

ولهذا فان الاله توضع بين ايدينا ميزان الاستقامه فهذا الميزان يقوم على أساس أن كل عمل يقربنا من وحده الامه ومن خالص العباده لله هو حق وكل عمل يمزق الامه او يصرف العباده لغير الله فهو انحراف

عالمية الرساله

الايه تعلمنا ان رساله الاسلام عالميه ليست رساله للعرب وحدهم فالرسول صلى الله عليه وسلم كما أوضحنا قال انه متمم لمن سبق من الانبياء وهو محب لهم ومحققا لمعنى الامه الواحده عبر التاريخ فالحديث الشريف في قوله إن مثلى و مثل الانبياء من قبلى كمثل رجل بنى بنيانا فاحسنه اجمله الا الا موضع لبنة من زاويه... الخ

يخبرنا فيه النبي عن رؤيته لنفسه انه جزء من بناء واحد لا ينفصل ولهذا فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يعظم الانبياء ويحترمهم فعندما قدم المدينه ووجد اليهود يصومون عاشوراء فرحا بنجاه موسى عليه السلام قال انا احق بموسى منكم وصامه وامر بصيامه ليعلن ان الانبياء واتباعهم الصادقين امه واحده وان باعدت بينهم ا لازل زمان

كما ان الاسلام كان قد وضع اول لبنات المجتمع العالمي بالمدينه المنوره حيث جمع المهاجرين القرشيين والانصار واخى بينهم كما جمع بصفوفهم بلال الحبشي وسلمان الفارسي وصهيب الرومي اى كل الاجناس كان من ضمن المجتمع بالمدينه المنوره

وقد سعى لاذابه الفوارق فجعل المهاجر القرشي اخ الانصاري الاوسي والخزرجى وبذلك الغي العصبية والقبلية تماما وكانت الرساله العمليه لسلوك المسلمين هي تعليمنا ان الرابط الذي يجمعنا باختلاف انسابنا والواننا هو قوله تعالى (وان ربكم فاعبدون) فصارت رابطته الدين اقوى من رابطته الدم

وكذلك عندما هاجر إلى المدينه كان من ضمن الاعمال الاولييه التي قام بها الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينه هي صياغه وثيقه المدينه التي فيها اداره التنوع الديني للناس صيغه تحترم حقوق الانسان انها وثيقه المعاهدات مع اهل الكتاب الذين كانوا داخل المدينه المنوره

وكذلك نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن ازدراء الاخرين وعن التفاخر بالاباء والانساب وقال دعوها فانها منته فامر باحترام كل مسلم بغض النظر عن جنسيتها فهم امه واحده فنجاح اى مسلم في اى بقعه في الارض في علم الاقتصاد او دعوه أو غيره هونجاح لجميع ابناء الامه فالإسلام يقوم على التكامل فيحفظ حق الفرد و الجماعه وهذا هو الرابط بين هذه الايه وبين الايه قبلها التي تحدثت عن مريم وعفتها وطهرها اى العفه الفرديه باعتبارها اللبنة الاساسيه في بناء الامه القويه فان هذه الايه فيها بناء الامه والمجتمع على الاخوه وبذلك يكون اساس دعوه الاسلام فى الامميه قائمه على التكامل وصيانته حق الفرد والجماعه فكان المجتمع الإسلامى هو النموذج الاول الذى شكل مجتمع متعدد الأجناس والألوان والاعراق فى المدينه لان رساله الاسلام عالميه تتجاوز حدود الزمان والمكان والجغرافيا فالاسلام جاء يحمل مفهوم العالميه لا القوميه فالامه في الاسلام لا يحدها لون او جغرافيا فلا شيليليه ولا قوميه ولا عنصرية فالجميع عبید لله فهذه هي الهويه التي جاء بها الإسلام ولهذا عندما نقول ان دعوه الاسلام هي الدعوه الخاتمه يعني ان القران الكريم هو المنهج الذي انزل ليحكم العالم اجمع لا ن فيه العلاج لجميع امراض العالم فالعالم اصبح في هذه المرحله نتيجة الاتصالات والمواصلات كانهم قريه واحده ولهذا كان القران هو المنهج الرباني الجامع لجميع الاديان السابقه ولهذا وجب على غير المسلمين من اليهود والنصارى التحول في قراءه مراد الله عز وجل من التوراه والانجيل والزبر والفرقان وصحف ابراهيم الى القران الكريم فعباده الله التي هي دعوه جميع الانبياء لا تتحقق الا باتباع منهج الاسلام القران الكريم ولهذا يقول تعالى (وانا ربكم) اى انا الخالق انا الله الذي خلقكم وربكم وانعم عليكم ولذلك انا احق بالعباده فصفه الربويه الخلق والتدبير تستوجب الالوهيه والعباده (فاعبدون) اى اخلصوا العباده لله وحده لا شريك له فالعباده هي مقتضى التوحيد والربويه فاستعمل الفاء هنا للترتيب فيما ان الله ربكم فواجبكم ان تعبدوا وتتحولوا الى القران الكريم الذي هو المنهج الرباني الذي يحقق مراد الله في الكون فالايه تدعونا الى الخروج من عباده الذوات او عباده الماده او عباده الاهواء او اراء الناس الى مركزيه واحده هي ارضاء الله تدعونا الى الاستمرار في هذا الطريق الذي سار عليه الانبياء من ادم الى النبي صلى الله عليه وسلم فعلينا ان نبتدع الطرق ان تخالف فطره الله

التي جاء الانبياء

لازاله الاغطيه التي تحجب الرؤيه عن الفطره وتكملها بالشريعه الربانيه

المقطع الثالث

بعد ان رسمت الايه السابقه اللوحه المثاليه للامه الواحده بقوله تعالى (وان هذه امتكم امه واحده وانا ربكم فاعبدون) التى فيها القوه وقيام الحضارات فالتوحيد فالدين هو اساس نجاح الحضارات وبقائها لانه يربط بين أفراد الامه برابطه الدين فهذا الاساس المتين للقوه (التوحيد) ولا بد أن هذا البيان سوف يدفع إلى أن نتساءل ولو فيما بين انفسنا لماذا نرى اليوم الامم السابقه من أهل الأديان السابقه عقيدتهم مخالفه للتوحيد ولماذا نرى هذا الضعف فى تلك الامم ولماذا يسود واقعهم الخلاف ولماذا كان سقوط حضارات الامم السابقه فهذه الاسئله لا بد أن ترد للنفس والعقل وان لم يتكلم بها علنا ولهذا نجد ان الايات فى هذا المقطع قد ابتدأت بالرد على هذه الاستفسارات من خلال ذكر انحراف اتباع الأنبياء وانقسامهم إلى فرق وطوائف ومذاهب وتنافسهم على السلطه و المال والجاه والمنصب فكان سقوط تلك الحضارات واندثارها فقال تعالى

(وتقطعوا امرهم بينهم كل الينا راجعون فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون وحرام على قريه اهلكتها انهم لا يرجعون) .

اولا :-

ابتدأت الايه فى تحليلها لانحراف البشري الذي وقع لاتباع الانبياء بعد ان كانوا امه واحده تعبد الله كانوا على عقيدته التوحيد بقوله تعالى (وتقطعوا امرهم بينهم كل الينا راجعون)

فهذا التحليل الذى ابتدأت به الايه بذكر حصول التقطيع فى وصفها بدايه الاختلاف والانحراف عن عقيدته التوحيد بانه يبدأ من الانقسام بان ياخذ كل فريق من الدين جانب ويعتبر ذلك هو الحق والحقيقه وانه يمثل ما كان عليه الانبياء وهذا الانقسام والاختلاف يتطور بعد ذلك تدريجيا حتى يصل إلى الشرك لان الشيطان اذا عجز عن دفعك الى الشرك فانه يرضى منكم التحريش بالبشريه كلها مستهدفه من الشيطان بالتحريش ولهذا كان هذا الانتقال فى هذه الايه من المثاليه المطلوبه فى الايه السابقه (الامه الواحده) الى الواقع المازؤم الذى يصنعه البشر بايديهم هو صدمه ايجابية للوعي فاستخدم كلمه (وتقطعوا) ولم يقل (تفرقوا)

فالتقطيع : يعنى الانشطار وهو الفعل (تقطعوا) على وزن تفعلوا ليدل على التكلف والمبالغه هذا يعنى ان الفرقه ليست قدرا محتوما بل هو فعل بشري ناتج على الاصرار والتباعد فالايه تهدف من خلال هذا :-

المفهوم الاول

التحذير من من الفرقه والانقسام:-

فهذا السلاح هو سلاح الشيطان للقضاء على قوه الامه و هو مقدمه الانحراف والضلال ذلك ان اهل الضلال الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا واهل البدع والشبهات يتمسكون بما هو بدعه بالشرع فهؤلاء المفترقه فى كل زمان يجعلون لهم ديناً واصولا ابتدعوها برايبهم ثم يعرضونها على القران او على الكتب السماويه فما وافقه احتجوا به اعتقادا لا اعتمادا يلجأون الى التحريف والتاويل الفاسد هذا لان القران محفوظ اما اهل الكتب السماويه السابقه فقد لجأوا الى تحريف تلك الكتب لتكون متناسبه مع اراء الفرق الضاله وافكارهم الهادمه ولهذا فالايه تحذرك من ان تكون اداه فى يد الشيطان لتقطيع جسد الامه

فقال تعالى (وتقطعوا امرهم)

هذه الايه تعتبر بمثابة التشخيص الالهي الدقيق الاخطر للأمراض التي تصيب المجتمعات الانسانيه والمهنيه انه

داء (الفرقه والنزاع)

فهذا الداء هو الذي كان سببا فى هلاك الامم السابقه وسلب القياده منها حتى وصلت إلى امه العرب والمسلمين ولهذا جاء التحذير من الاختلاف فى الدين والذي يبدأ من الفرقه والنزاع فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سألت ربي لامتى ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحده سألته ان لا يهلك امتي بسنه عامه فاعطاني اياها وسألته ان لا يسلط عليهم عدو من غيرهم فيجتاحهم فاعطاني اياها وسألته الا يجعل باسهم بينهم فمنعني اياها وقال يا محمد اني اذا قضيت قضاء لم يرد

وقد ورد في الصحيحين انه لما نزل قوله تعالى (قل. هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم) قال النبي صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك (او من تحت ارجلكم) قال اعوذ بوجهك (او يلبسكم شيئا ويذيق بعضكم بأس بعض) قال هاتان اهون وهذا لانه لا بد ان تقع الذنوب من هذه الامه ولا بد ان يختلفوا فان هذا من لوازم الطبع البشري ولا يمكن ان يكونوا بني ادم الا كذلك فهذا الواقع من لوازم البشريه (الاختلاف والقتال) ولهذا تركز الايه على هذا الداء الذي تكشف فيه الانحراف البشري من منظور التحليل النفسي والاجتماعي فالشيطان يستغل هذه الطبيعه الانسانيه لينتهى بهم إلى الشرك

المفهوم الثانى

تبين الايه أن الاختلاف فى الدين خطر لانه من اسباب الانحراف والزيغ والضلال و التخلف خاصه اذا ارتبط هذا الامر باطماع سياسيه واقتصاديه وسلطه و طلبا للجاه والمنصب والمال ولهذا نجد عند التحليل للاختلاف ودوافعه نجد هذاالاختلاف يصيب المجتمع بالصراعات الشخصيه فيقتل فرص الوحده الوطنيه ويعمق جذور التخلف ولهذا استخدم المولى. كلمه (تقطعوا)

ولم يقل تفرقوا لان التقطيع فعل بشري عنيف يهدف الى تجزئه ما هو متصل فهذا المعنى يوحى بالعنف والتمزيق وكان الدين والامه جسد واحد فجاء الناس وبسبب اهوائهم ومصالحهم فقطعوا هذا الجسد اربا اربا وإذا نظرت إلى الجماعات المتفرقه والمبتدعه اليوم تجد أن كل واحد أخذ له جانبا من الدين واعتبره هو اصل العقيدته ورفض القبول بالآخر فصنعوا لانفسهم دينا و اصول دين ابتدعوها برايههم وهم يعرضونها على القران والحديث ف ان طابقت احتجوا به اعتقادا لا اعتمادا وان خالفت قاموا بالتاويل والتحريف فالتعصب للرأى واحلاله محل كتاب الله وسنه رسوله واعتباره اصلا لعقيده الكثيرون حتى أنهم ظنوا ان ماهم عليه هو الحق والحقيقه فكلمه (بينهم) توحى ان كل فريق استاثر بقطعه من الحقيقه وادعى انها الحقيقه كامله ثم عادى الاخرين عليها فذلك هو اساس الزيغ فالاختلاف يودى الى التخلف والتخلف داء يصيب المجتمع بالسطحيه ويحصرها بالمزايدات الكلا ميه فيقتل فرص الاتفاق ويعمق جذور الاختلاف فالسطحيه ها هنا تعني الانقسام والتعصب للرأى فيدفع الى مخالفه المنطق للانتصار للنفس فى هذه المعركه ولو كان ذلك بتلقيق الاصول التي يتم بناء النظرية الفكرية التي تدعم موقفهم من الاوهام والخرافات ويكون استخدام الدين اداه لتظليل الجماهير وخدمه افكارهم ولو تأملت لأحوال اليهودية والمسيحية نجد انها انقسمت الى طوائف وقد وجدت التعصب داخل هذا الكيان المنقسم إلى طوائف فكانت كل طائفة متعصبه لافكارها وقامت بالتحريف للكتب السماويه لخدمه افكارهم فخالفوا ما جاء به موسى وما جاء به عيسى الاصول الثابته (التوحيد) لان الاصول الثابته التي يجب أن تبنى عليها الافكار و التصورات والقلوب هي اصول الأنبياء فالخروج عن الأصول التي جاء بها الانبياء تودى الى. الشرك وهي تعنى الضلال والضياع لانه من ضيع الأصول حرم الوصول

والاصول هي اتباع ما جاء به الرسول من ربه ولهذا يقول تعالى (امرهم بينهم)

فالملاحده والفلاسفه والدهريه والكثيرمن الفرق الضاله في الاسلام انحرفت وخرجت عن اصول الشرع الى الشرك عندما جعلوا العقل هو اساس واصل دينهم وكذلك غيرهم من الفرق الضاله الذين تركوا منهج الله واتخذوا

من اقوال علمائهم اصولا للدين مثلهم مثل بقيه الفرق الضاله من الأمم السابقه

ولهذا تكشف الايه لنا هنا طبيعه الانحراف والضياع الذي يحدث للامم فتبين لنا ان الاصل في الدين الوحدہ وان التوحيد هو اصل ثابت في الفطره واما التفرق الشرك مرض طارئ وعارض على الفطره وهو ناتج عن اتباع الهوى وينشأ تدريجيا في المجتمعات نتيجة المتاجره بالاديان من الاتباع ومن ثم يطرحون مفاهيم مخالفه لما انزل الله يقصد بها احتكار الحقيقه واخفاء منهج الله واستبداله بالاهواء وعندها تكون القياده للاهواء وليست لمنهج الله وبالتالي تكون عبادتهم لغير الله

المفهوم الثالث

الايه تتضمن تحذيرا لنا نحن المسلمين الا نبتدع في ديننا سواء بالفهم الفاسد او النقل الفاسد الذي يحدث فينا انقسام وتخريب ويسود التنازع و ادعاء كل فريق امتلاك الحقيقه دون غيره فيحل بنا ما حل بالامم السابقه وان علينا ان نرجع في اي خلاف الى منهج الله فكلمه (تقطعوا امرهم بينهم)

تدعونا لنفهم ان الدين والعمل والمصلحه المشتركه هي امر واحد هو جسد واحد فعندما نختلف في اي منها فنحن لا نختلف في اشيائنا الخاصه بل نحن نقطع الامر الذي ينبغي ان يجمعنا ولذلك فعلينا ان ندرك ان هذا الامر هو الخطر الحقيقي في حياتنا عندما يصبح التقطيع وسيله لتمزيق علاقاتنا وهو ما ينبغي أن نأخذ التحذير منه بعين الاعتبار. خاصه ونحن نشاهد اليوم كيف ان وسائل التواصل الاجتماعي اصبحت تمثل التقطيع في اشبع صوره التكوين والتكفير والتسفيه

فهذا امر ينبغي الحذر منه امر يتطلب من الجميع اليوم مراجعه انفسهم ولو بحثنا عن (دوافع التقطيع) : لوجدنا انها الانانيه وحب الظهور والتعصب للرأي الشخصي والتقليد الاعمى والجهل (التخلف والاختلاف)

فالمجتمع المسلم اليوم والجماعات الاسلاميه يعيشون حاله تمزيق وتقطيع للقواسم المشتركه بينها نتيجة التعصب والتقليد لان التعصب والتقليد يولد العمى والخمول للعقول فيجعل الانسان مشلولا وعاجزا عن التفكير يجعله عاجزا عن البحث عن حقيقه الاشياء فعلينا الحذر من التقليد الذي لا يستند الى دليل فلا بد من العلم قبل العمل احذر ان يفقدك التقليد الاراده ويجعلك اسير في سجن الموروث فدين الله والقران الكريم محفوظ من التحريف وانما التحريف فى التفسير للنصوص بالتاويل الفاسد هو ما يلجأ إليه الضالون لدعم افكارهم الخبيثه

فقوله (امرهم)

كلمه (امرهم) شملت كل شيء دينهم مصالحهم قوتهم وحدتهم وهذا لبيان ان التفرق لا تصيب جزءا واحد بل تدمر الامر كله وهذا فيه

رساله:- تدعونا الى الحفاظ على القاسم المشترك الذي يجمعنا نحن المسلمين باختلاف الطوائف

فالقاسم المشترك الذي يجمعنا هو هذا الدين الذي ننتمي اليه وعقيدته (لا اله الا الله) التوحيد فيجب ان نحافظ على هذه العلاقه التى تربط بين أبناء الإسلام يجب الحفاظ عليها

ان القواسم المشتركه التى تجمعا هي اساس العلاقه بيننا لنمد جسور التواصل والتعاون فالرسول صلى الله عليه وسلم كان حريصا على بقاء القواسم المشتركه فعندما اثار المنافقون الفتنة بين المسلمين وسب ابن ابي الرسول قال له عمر دعنى اقطع رأسه فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم لا هل تريد ان تقول العرب محمد يقتل أصحابه ليعلمنا اهميه الحفاظ على القواسم المشتركه داخل المجتمع المسلم ولهذا ينبغي علينا ان نحافظ على القواسم المشتركه بيننا فى التعامل حتى على مستوى الاسره فينبغي ان نحذر من تقطيع الامور المشتركه بيننا

فالايه فيها توجيه نحو كليات الامور اي القواسم المشتركة فوجهتنا الى ان الامر كان واحدا قبل ان يقطع

فالحفاظ على هذه القواسم المشتركة تقع على عاتق كل واحد منا مسؤوليه الحفاظ على هذا الامر

فيحب علينا الشعور بالمسؤوليه عن الحفاظ على العلاقات من ان تمزق داخل المجتمع المسلم فهذه المسؤوليه ينبغي علينا الانسائها اليوم فاضافه كلمه (امرهم) تدل ان لديهم قضيه واحده ومصير واحد كان يتوجب عليهم الحفاظ عليها لكنهم لم يستشعروا هذه المسؤوليه فبدلا من تعظيم هذه المسؤوليه وتعظيم هذا الامر قاموا بتمزيقه وتوزيعه كاجزاء متناثره

ولهذا نجد ان الايه تقدم في ثناياها الحلول لهذه المشكله فهي تدعوا الى :-

تعظيم الأمر المشترك :-

تذم الايه اولئك الذين قاموا بتقطيع امرهم اي وحدتهم فتخبرنا ان التدين الشكلي الذي يفتقد لروح الامه الواحده يؤدي حتما الى التقطيع الفهم الصحيح هو أن ندرك ان عدونا الاول ليس المخالف بل هو روح التقطيع التي تجعلنا نمزق جسد امتنا من اجل مكاسب صغيره وفي هذا تنبيه للمؤمنين الا يقعوا في التقطيع الذي وقع فيه من قبلهم حيث حول الدين الى احزاب يتبرا بعضها من بعض

اهميه الشعور الجماعي بمسؤولية الحفاظ على وحده الامه

ان الايه تحمل دلالات و اشارات عميقه فقولته (امرهم بينهم) فيه اشاره تهدف ان تغرس في النفوس المسؤوليه الجماعيه لانه ينسب الامر اليهم جميعا ما يدل ان كل واحد في هذه الامه يقع على عاتقه مسؤوليه الحفاظ على وحده الامه فينبغي ان يكون الشعور الجماعي بمسؤوليه الحفاظ على وحده الامه منبثق من شعور جماعي ولي س فقط القاده

المبادرة للخروج من دائره التقطيع الى دائره الوحد

تبين الايه أن الشعور بالمسؤوليه يتطلب المبادره الى الخروج من دائره التقطيع الى دائره الوحد وهذا يتحقق من خلال الاتي

رفض عقليه الاقصاء

فعند نقاشاتك السياسيه او الفقهيه او الاجتماعيه تجنب كلمه (انا الاصح) والاخرين كلهم خطأ

تذكر انك سوف تقف بين يدي الله وان الكل سوف يرجع الى الله واترك الحكم النهائي لله مع المحافظه على اداب الحوار ركز في حوارك على ما يجمعك مع هؤلاء من القواسم المشتركه وان يعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه

اصلاح ذات البين

يجب ان تسعى الى اصلاح ذات البين (مضاد التقطيع) فاذا رايت اثنين من اصدقائك او اقربائك او جيرانك يختلفون وفي حاله صدام بادر فورا للاصلاح فانت بذلك تمنع تقطيع امر الامه في محيطك الصغير

المبادرة الإيجابية

المسلم يتسم بالمبادره الايجابيه انه يسعى الى تجميع الامه على الحق ولهذا فيجب التركيز على الامر الجامع فهذا ما يربط الايه 92 ب 93 فالايه 92 تضمنت امر بعاده الله كامه واحده (وان هذه امتكم امه واحده وانا ربكم فاعبدون) والايه 93 هي للتحذير من مخالفه تقطيع ما امر الله به ان يوصل فالمؤمن الصادق هو من يرى خطر التقطيع فيحاربه بالوصل ويرى حتميه الرجوع فيستعد له بالاخلاص

التغيير الإيجابي يأتي من الداخل.

الحل لا يأتي من الخارج وانما يأتي من الداخل فلا تنتظر معجزه خارجيه لتصلح علاقاتكم بل اصلح ما بينكم

الولاء للقيم لا للأشخاص او الاحزاب

لا تتعصب لمجموعه او حزب بحيث تعادى ما ليس معهم اجعل معيارك هو الحق اينما كان لكي لا تساهم في تمزيق الصف استحضر دائما انك مسؤول وسوف تقف امام الله وتحاسب على اي عمل يؤدي الى تمزيق الامه او امر الامه ولذلك فان هذه المسؤوليه توجب عليك ان تتذكر دائما ان كل صراع تخوضه اليوم سيتحول غدا الى ملف قضائي امام الله فكلما دعتك نفسك لي ان تقطع العلاقات فاستحضر لحظه الوقوف امام الله فهو يقول (كل الينا راجعون)

ان مجيء هذه الايه في هذا المقام تعطيك خطه لترميم العلاقات لان المتامل لهذه الايه بمشاعره واحاسيسه لابد ان يستصغر كل خلاف مع الاخرين امام حتميه الوقوف بين يدي الله لابد ان تدفعه الى المبادرة لانها اي تقطيع عائلتي او غيره وازاله اي سوء تفاهم فلا تحزن ان قمت بالمبادره للخروج من دائره التقطيع ودخلت في دائره فاعبدون

فينبغي ان تعرف ان الانتصار الحقيقي اي انتصارك ليست في استجابته الطرف الاخر بل في انتصارك على كبريائك الانتصار الحقيقي ان تسجل عند الله انك كنت الواصل فهذا هو الصك الذي سينفعك غدا

الانتصار الحقيقي ان تحذر ان تكون اداة من ادوات التقطيع في جسد الامه

فعليك ان تفهم انك عندما تقطع علاقاتك باخيك المسلم لاجل رايه ومصالحه زائله فانت تمزق جزءا من امر الله الذي امر ان يوصل فاجعل رغبته في الانتصار الحقيقي هو في الاخره اجعل الخوف من مشهد (كل الينا راجعون) اقوى من رغبته في الانتصار لنفسك في الدنيا

كيف يمكن تحويل النص القراني في الايه الى طاقه اصلاحيه:-

هذا يكون من خلال العيش مع الايه بصدق والفهم لها فالفهم لها اضافه لما سبق يعنى ان تفهم ان المبادرة بالصلح ليست انكسار بل هو استعلاء على الهوى للارتقاء الى مقام الواصلين فاذا وصلت الى هذا المستوى من الفهم فان ذلك الخطوه الاولى التي يمكن بها تحويل النص القراني الى طاقه اصلاحيه وبعد يتطلب العيش مع هذه الايه بصدق فاذا اردت ان تعيش هذه الايه بصدق فكن خياطا للقلوب ولا تكن مقصا كلما رايت شيئا قمت بتقطيعه في علاقات المؤمنين مع بعضهم او في امر عائلتك او عملك فكن انت الغرز التي تجمع الاطراف مستشعرا هيئه اللقاء الالهي

فاحياء مفهوم المرجعيه الالهيه وكسر كبرياء النفس هو السبيل للعيش مع هذه الايه ولذلك عندما تبادر لفعل الخير طلبا لإرضاء الله وتنفيذا لأمر الله (فاعبدون) ولا تنتظر الرد الايجابي من الاخرين فان رد بجميل فقد كسبت اخاك وكنت من الواصلين وان لم يرد كسبت اجر ك وبرات ذمتك من اثم التقطيع

بل انك بقيامك بذلك ستجد الشعور بالراحه وهي بشاره قلبيه بانك سلكت مسلك الانبياء في جمع القلوب

ولهذا سوف نبين كيف يكون التعامل مع ردود الافعال المتوقعه بوعي ايماني ونفسي لكي لا يسرق الشيطان منك هذا الانجاز

الاحتمال الاول:- (الاستجابته الطيبه)

قد ياتي الرد سريعا بالاعتذار والترحيب فهذا يعد فتح مبين لكن كيف تتعامل لا تقول لقد اعترف بخطئه اخيرا بل قل الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات اجعل الفرحة لله الذي جمع الشمل وليس الانتصار الشخصي هذا يحافظ على ميثاق الامه الواحده

الاحتمال الثاني:- (التجاهل الصمت)

قد تجد طلبك ومبادرتك للاصلاح والوصول بالآخرين رده فعل من الاخرين بالتجاهل فكيف تتعامل تذكر قوله تعالى (كل الينا راجعون) انت اديت ما عليك امام الله وبرأت ذمتك سجلت الوصال في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى فصمته لا ينقص من اجرک شيئاً بل ربما يحتاج وقتاً ليداوي كبريائه الجريح كن صبورا كن من أولى العزم من الرسل

الاحتمال الثالث الرد السلبي الصد

قد تجد رده فعل على مبادرتك من الطرف الاخر يحمل لؤما او استرجاعا لمشاكل قديمه فكيف تتعامل لا تدخل في جدل جديد هذا هو عين التقطيع ولكن رد بكلمه واحده انا اردت الوصال لله فقط و غفر الله لي ولك انسحب فوراً بسلام انت هنا تعبد الله بخلق الاعراض عن الجاهلين ونختم هذا الحوار بذكر قاعده ذهبيه للتعامل مع النفوس هذه القاعده هي عليك ان تعرف ان الناس معادن و المبادره بالصلح كالمغناطيس تجذب الذهب وتكشف الصدا فاذا لم يستجب الطرف الاخر فقد كسبت انت تركيه نفسك وهو خسر فرصه الوصال وفي الحالتين انت الرابح عند الله

ثانيا

ننتقل الان الى الايه ٩٤ من سوره الانبياء يقول تعالى (فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون)

هذه الايه هي مرفا الامان بعد التحذير من التقطيع في الايه السابقه فالمولى عز وجل يعطينا في هذه الايه الجسر الامن الذي نعبر به الى الامان والسلامه يوم اللقاء بين يدي الله حيث ان المولى سبحانه وتعالى يقول (فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون)

اهميه وزن الأقوال والأعمال بميزان الحق

تخبرك الايه ان كل اعمالك محسوبه عليك وبالتالي فلا تتعصب للاحزاب او غيره فوزين كل شيء بميزان الله واستشعر أنك سوف ترجع الى الله فاذا كانت هذه الاحزاب اعمالها موافقه لمنهج الله عملت بها وان لم تكن فعليك أن تتركها ولا تتعصب فالله سوف يحاسب المحسن على احسانه والمسيء على اساءته فلا تنخدع ب الدعوات التي فيها التفرقه والاختلاف والبعد عن منهج الله والتي جعلت البعض يتصور ان التعصب لهذه الفرق و الجماعات من اسباب الدخول للجنه اذ ان الكثيرون ضلوا بسبب تحريف التفسير للقران من قبل البعض الذي اراد ان يجعل القران وسيله الاستبداد للناس ولتقديس بعض البشر وبعض السلالات فيعتبرون ان محبه هؤلاء الناس موجب لدخول الجنه وان كانت اعماله قبيحه ولهذا يخبرنا الله عز وجل ان **قاعده الثواب والعقاب والجزاء لا تقوم على المحسوبيه ولا على الوساطه بل تقوم على أساس الاتى :-**

العمل الصالح :- ان يكون هذا العمل عمل صالحا موافقا لمنهج الله وبالتالي فعليك ان توزن عملك بميزان كتاب الله وسنه رسوله اي ان تستند الى دليل شرعي وليس للتقليد أو التعصب للمذهب

فالمسارعه والتسابق يكون في اعمال البر كما ورد في وصف زكريا واهله وبالتالي فينبغي الابتعاد عن الاعمال السيئه وان يكون التسابق على اعمال الخير

الايمان :- تاتي الايه بعد ذلك بالعطف بالواو للحال (وهو مؤمن) لتفهم ان العمل الصالح لا قيمه له الا بالايمان فالايمان هو الاساس الذي يقام عليه البناء

سلامه القصد :- السعي ينبغي ان يكون مقصودا به طلب رضاء الله وحصول ثوابه والخوف من غضبه وعذابه اي سلامه القصد من الانحراف فلا يكون العمل الصالح لاجل طلب الشهرة او الرياء وانما يكون لارضاء الله ولكي تحصلوا على النجاه من الوقوع في الاختلاف الذي حصل لاتباع الانبياء السابقين

فالشرط الذهبي لقبول اي جهد بشري هو العمل الصالح المقرون بالايمان اي انه ينبغي ان تستند الى دليل شرعي وان تكون بقصد ارضاء الله وحصول ثوابه وخوف غضبه فالخضوع لله هو اساس العمل الصالح

فاذا غاب القصد من العمل (ارضاء الله) فان هذه الاعمال لا قيمه لها حتى وان كانت صالحه لان ذلك يعني م سارعه في المتاجره بدين الله وليست عبادته لله عز وجل

فاحذر ان يكون عملك عصبية لراي او فكره او تقليد لا يقوم على علم فالقيمه الحقيقيه للعمل التي لا تضيع ولا تنقص هي المسارعه الى الله عن علم وفهم يستند إلى قاعده طلب الثواب من الله والخوف من عذابه شاعرين واثقين ان الله سبحانه وتعالى عادل فهو يسجل الأعمال فلا خوف من ضياع مجهودك فالله يقول (فلا كفران لسعيه)

تعبير بليغ جدا لم يقل فلا ضياع لاجره بل استخدم كفران والكفران هو الجحود والستر والمعنى العميق ان الله يطمئن العامل الصالح ان تعبته لن يجحد ولن ينسى حتى لو جحدته الناس او نسيه الشركاء في العمل واتبعه بقوله تعالى (وانا له كاتبون) هذه الجملة الاسميّه المؤكده بان تفيد الاستمرار والتوثيق كان هنالك ارشيفا الهيا لا يغادر صغيره ولا كبيره

والرساله هنا تدعوك الى التحرر من انتظار الثناء سواء في وظيفتك او في عملك وفي بيتك فقد تحسن العمل وتتقنه ولا تجد كلمه شكرا فهذا كفران لجهدك من البشر فالتوجيه في الايه يقول لك فلا كفران لسعيك ومجهودك عند الله فليكن دافعك هو التوثيق الالهي (كاتبون) لا التصفيق البشري وهذا فيه بناء للنفسيه الايمانيه التي لا تعرف للاحباط في قاموسها مكان خاصه عندما تبذل مجهودا وتشعر ان مجهودك في المؤسسه مهدر او ان احدا سرقه كفكرتك اقرا(فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون) هذا اليقين هو الوقود الذي يمنعك عن التوقف عن الاحسان

كما ان قوله تعالى (فلا كفران لسعيه)

تهدف الايه أن تغرس في النفس مفهوم ان العمل سعيا وليس مجرد حركه والسعي لابد ان يتوفر فيه (القصد و السرعه والجهد) فالايه تربينا على ان

المؤمن شخص لديه رساله وليس شخصا خاملا ينتظر الفرص بل هو شخص مكلف لخدمه البشريه

مكلف بنشر الخير وتنميته ومحاصرة جوانب الشر

والمولى لا يطالبك بانقاذ العالم كله بل ببعض الصالحات في دائره تخصصك فقال تعالى (فمن يعمل من الصالحات) استعمل (من) هنا للتبعيض لتفهم ان المطلوب ان تقوم بما تقدر عليه من الاعمال الصالحه التي تتقنها فلم يكلفك فوق طاقتك

....

الخلاصه هذه الايات من 91 الى 94 تضع بين يديك (ميثاق السعي الصالح) فتدعوك لتفهم بان هذا الميثاق ليس مجرد كلمات بل هو عهد تقطعه على نفسك لتكون من الواصلين الساعين الذين لا يكفر سعيهم

وهذا الميثاق يتضمن دستور المؤمن العامل المتضمن الآتي :-

عهد الاخلاص :-

يصف الله العمل الصالح المقبول بانه يجب أن يصدر عن مؤمن فقال تعالى (وهو مؤمن)

فإراد بهذا تربيتك على الاخلاص ان تجعل المحرك الاول لكل عمل تقوم به سواء مهني او اجتماعي او ثقافي او سياسي او تعبد او ما شابه ذلك هو ايمانك ب الله فالقصد هو ارضاء الله فلا تطلب الثواب من مدير ولا تصفيق من جماهير بل تطلب القبول من رب العالمين

عهد الاحسان والنزاهه

فالترجمه لقبول العمل الصالح بشرط الايمان يعنى ان تحصن مهنتك وتخصصك من كل دنس رشوه غش كذب خيانه امانه ليكون عمك طاهرا يستحق ان تنزل فيه بركه الله ونفحاته

عهد الوصال (وان هذه امتكم امه واحده)

عليك ان تكون حريصا على وحده الصف في كل عمل في اسرتك في عائلتك في مجتمعك في مدرستك في المستشفى في المدرسه فى المحكمه فى كل مكان فلا تكون سكيننا تقطع بل كن خياطا يصل القطع ببعضها مقدما مصلحة نحن على مصلحة انا اى المصلحة العامه على المصلحة الخاصة

عهد الاتقان

هذا الاتقان السعي المشهود (فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون) عليك ان تترفع عن اشباه الاعمال وتقدم عملا يتسم بالسعي والاجتهاد يقينا بان الله كاتب لكل تفاصيله صغيره او كبيره فيها فلن يضيعها ابدا

عهد اليقين (فلا كفران لسعيه)

عليك ان تواجه جحود الناس بالصبر ونكران الجميل بالاستمرار في العطاء فمرجعك الى الله (الينا راجعون) فهو الذي سوف يوفيك اجرک ولن ينقص منه شيئا

الرابطة للسباق ٩٢-٩٣-٩٤ من الايات

الايه 92 المنهج

اتباع المنهج الرباني يجعلك جزءا من امه واحده واعبد ربك

وهذا ما يسمى قاعده الاتصال كن انت جزءا من كل فلا تنعزل عن فضاء امتك يجب ان تشعر بالالم الامه مهما كانت واحزانها

الايه 93 تحذير :

احذر من التقطيع والنزاع الذي يبدا الجهود وهذه يمكن ان نطلق عليها قاعده الوصل لا تكن مقصا يقطع بل خيطا يجمع

الايه 94 النتيجة ::

اذا استقمت على العمل الصالح بايمان فابشر فجهدك محفوظ في ديوان الملك الذي لا يظلم مثقال ذره وهذا فيه القواعد الاتيه

قاعده القصد:-

اجعل ايمانك هو المحرك الدينامي لعملك (فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن) والمراد بهذا ان يكون الايمان حال مصاحب للعمل فتحميه من الرياء والياس

قاعده الجهد :-

اللّٰه يبارك في السعي المحاوله وان لم تكتمل النتائج (فمن من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه)
فمفهوم التبعية من الصالحات هو مفتاح الامل ف اللّٰه لا يطالبك بكل الصالحات بل بعضها التي تطبيق في دائره تخصصك وميدانك فكل نفع تقدمه من الصلاح مقبوله عند اللّٰه
كما ان اللّٰه لم يقل (فلا كفران لعمله) بل قال (لسعيه)

ومفهوم السعي هو :-

المشي بحث وطلب وهذا يعني ان اللّٰه يثبتك على الهروله والجهد المبذول حتى لو تعثرت في الطريق ولم تصل للهدف النهائي اللّٰه سبحانه وتعالى مقدرًا لهذا السعي وهذا ما يفهم من كلمه لسعيه فلم يقل لنجاحه او لنتيجه بل قال (لسعيه) ف اللّٰه يعطينا الثواب على المحاوله والجهد وليس بالضروره على الوصول الى .النتيجه وهذا يرفع عنا ثقل الفشل الدينوي ما دام السعي صادقًا وهذا فيه تحفيز للسعي المستمر ودفع المؤمن نحو الحركه السعي الا يجابيه في الارض وربط العمل بالجزاء لان كل شيء مكتوب عند اللّٰه

قاعده الامان:-

حقك محفوظ في ارضيف السماء وان ضاع في اوراق الارض ف اللّٰه يقول (وانا له كاتبون) وهذا فيه تحرير الذات من رق البشر اذ ان الايه تربط العامل بربه مباشره بحيث لا يتوقف عن الداعي اذا غابت ثناء البشري
فاجعل هذا الثلاثي (الهويه الوصال السعي) هو نظام التشغيل ليومك وحياتك اجعل هذا الثلاثي الوارد في الك
لائه الايات دوره حياتك من خلال

الانتماء لمنظومه القيم العليا :-

الامه الواحده عقيدته التوحيد والمنهج التي تنطلق منها هي منهج اللّٰه حدد هويتك بانك جزء من امه الانبياء واجعل هدفك الاسمى العباده الشامله التي تجمع بين الصلاه وعمران الارض فاعتزازك هو بالحق

حمايه منظومه القيم

استمر بحمايه هذه المنظومه من التفكك والصراعات الداخليه (الوصال) لا التقطيع حيث ان هذا فيه ميزان العلاقات التي فيها حمايه النسيج من التمزق فعليك ان تحذر من الانا التي تمزق الفرق والعائلات عند الخلاف تذكر (كل الينا راجعون) فالتنازل للوصال هو قمه العقل والتعصب وبدايه التقطع

طاقه التنفيذ والضمان

اجعل حركتك دائبا وسعيًا مخلصًا لا يعرف اليأس ولا الاحباط بل السعي المكتوب انطلق في العمل الصالح مهنيًا واجتماعيًا بروح المؤمن لا تنتظر شكرًا من البشر فعملك موثق عند الخالق
ركز على جوده السعي واترك النتائج والتقدير لرب العالمين فهذه الايات تعطيك الادوات لتكون انسانا قرانيا يجمع بين فقه النص وبركه التطبيق

كيف تحول عملك اليومي الى عباده مكتوبه

مرحله تجديد الروح :- (وهو مؤمن)

الهدف ربط المهنة بالعقيده عند دخولك لمكان عملك او حتى في منزلك قل في سيرك اللّٰه م اني اجعل هذا السعي قربه اليك فاعني على اتقانه

الاثر ستشعر ان ضغوط العمل تحولت الى طمانيته لانك تعمل لله لا للاداره

المرحلة الثانية :- جبر الخواطر الصامت (من الصالحات)

ابحث عن عمل صالح صغير ومخفي قم بمهمه من مسؤولياتك المباشرة لتخفيف اعباء الاخرين او قم باصلاح شيء في بيئه عملك او منزلك دون ان يراك احد الاثر تذوق حلاوه قوله تعالى(وانا له كاتبون) حيث لا يعلم فعلك الا هو

مرحلة الاستعلاء على الجحود(فلا كفران لسعيه)

الهدف التدريب على عدم انتظار الشكر التطبيق قم بعمل متميز جدا واذا لم ترى من الناس الشكر ابتسم وتذكر ان الله شكر لك هذا فلا تسمح للاحباط ان يوقف انتاجك الاثر التحرر النفسي من عبوديه كلمات الثناء البشريه

الفارق بين الموظف العادي والمؤمن الساعي على ضوء هذه الايه

هو ان الاول عينه على كشف الرواتب والثاني عينه على كتاب الاعمال فمن كانت عينه على الكتاب اتاه الرزق وراغب ونال من الله المقام الاكرم

ثالثا

اختتمت الايه بقوله تعالى (وحرام على قريه اهلكتها انهم لا يرجعون)

الأمر الأول

هذه الايه مع الايات قبلها فيها بيان اهميه العقيدة والدين فى بناء الحضارة الإنسانية الشرعيه تبين لنا ان الحضارات البشريه نوعان حضاره ماديه وحضاره شرعيه فالحضاره الشرعيه هي التي تخضع لشرع الله وتنطلق من منهج الله اما الحضاره الماديه فهي التي تنطلق من الماده والايات هنا تبين لنا ان الحضارات التي تلتزم بشرع الله تحظى بالحمايه الالهيه والرعايه اما الحضارات التي تخرج عن شرع الله فهي تكون عرضة للسقوط والزوال في الايات تبين ان العقيدة هي اساس حياه الانسان وبناء حضارته ولذلك نجد ان الايات (وتقطعوا امرهم بينهم كل الينا راجعون فمن يعمل..) وهي تتحدث عن هذا الموضوع تناولت بيان الاتي

/١

تبين الايه أن غياب دور العقيدة فى حياه الناس وفاعليتها من اسباب الخبال والتخلف ومن أسباب التعثر وعوائق التقدم

ف الاشاره الى ان اسباب التعثر وعوائق التقدم هو اختلاف الناس بشأن العقيدة التي تصوغ التطور فى قوله (وتقطعوا امرهم بينهم) يدل ان ذلك الاختلاف يشكل دائره (من التخلف والاختلاف) تجعل المجتمع يدور في حركه دائريه بدايتها هي النهايه ونهايتها هي البدايه نظرا لوجود الارتباط ما بين التخلف والاختلاف اذ ان كلا منهما يؤدي الى الاخر فالتخلف يصيب المجتمع بالسطحيه ويحصره في المزايدات الكلاميه فيقتل فرص الاتفاق ويعمق جذور الاختلاف والاختلاف يصيب المجتمع بالصراعات الشخصيه فيقتل فرص الوحده الوطنيه ويعمق جذور التخلف

واذا نظرنا الى الشرك مثلا في واقع حياه الناس نجد ان هذا يعود الى التقليد والتمسك بالموروث فهذا الامر يفقد المجتمع قدره على التفكير فيكون هذا المجتمع مجتمع سطحي ليس لديه حجه مقنعه لاعاقته التحرر والتطور سوى المبالغه في التمسك بالموروث

وكذلك اذا نظرنا الى المجتمع المشترك نجد ان الصراعات تسود داخل هذه المجتمعات للتنافس على المال والسلطة والقوه والجاه ولهذا فان هذه المجتمعات تصبح مجتمعات متناحرة وهذا ما يفهم من قوله تعالى (وتقطعوا) فلم يقل وتفرقوا

التقطيع فعل بشري عنيف يشير على ان كل واحد منهم يسعى لتمزيق الامه وتقطيعها الى قطع صغيره

وذلك ما يجعل هذه الامه في تخلف رهيب لانه هذه النظريات المتعدده التي يروج لها على ان التمسك بها يوصل الى جنه الارض تجعل هذه المجتمعات رهينه هذه النظريات الارضيه التي تصادر العقول وتصطدم مع الفطره مما يجعلها تلجا الى نظريات وفلسفه تخالف فيها عقيدته التوحيد التي لها اصل في الفطره عندها يصنعون احوال دينهم بما يتفق مع تلك المصالح لتستمد تلك النظريات قوتها التي تجعل المجتمعات تخضع لها ولهذا نجد ان هذه المجتمعات تلجا الى الاستعانه برجال الدين المنحرفين لاطفاء المشروعيه لهذه النظريات الفاسده يلجأون الى تطويع نصوص الدين تطويع كي تخدم هذه الافكار الهادمه حتى يضعون اغطيه على الفطره تمنع رؤيتها للحقيقه ولذلك يسود في هذه المجتمعات الاوهام والخرافات كما حصل في المسيحيه وغيرها الذين جعلوا انفسهم هم الوساطه بين الرب وبين الناس لاجل السيطرة على الناس ومصادره عقولهم ليكونوا اداة في ايديهم هذه المجتمعات يسود فيها الانانيه وتقديم المصلحه الخاصه على العامه ولا تحترم الهيكل التنظيمي امه تشكل ارض خصبه لنمو الجهل والخرافات فتظل الامه تدور في دائره مغلقة ب(حركه دائريه) تخلف فاختراف واختلاف فتخلف يدور المجتمع في داخل هذه الدائره حركه دائريه بدايتها هي النهايه ونهايتها هي البدايه لا يستطيعون الخروج من هذه الازمه ولهذا فإن الخروج من ازمه التخلف والاختلاف لا يكون الا بان نقطع هذا الخط الدائري الذي ندور بداخله لنصنع منه خطأ مستقيم نتعرف من خلاله على نقطه البدايه (التوحيد) التي يمكن ان تصل بنا بنجاح الى حسم القضيه في النهايه وهذا لا يتحقق إلا من خلال الاتفاق على العقيدته الصحيحه التي تجمعنا حولها العقيدته القادره على. صناعه التطور وقيادته النهضه الشامله العقيدته التي تحرر الانسان من الاوهام والخرافات ومن عبوديه البشر الى عبوديه رب البشر فتحمي حريته وكرامته وتطلق عقله في هذا الكون لينتج ويفكر فهذه العقيدته هي العماده التي تقوم عليه الحضاره الشرعيه

فالدين والمنهج الرباني هو العامل الوحيد الذي تتوحد به الطاقات وقت ما مدافع الامه وافكارها ومشاعرها فيقوم بذلك دفعه واحده مقام غيره من العناصر التي تتكون منها روح الامه والتي لا تنتج هذه النتيجة الا على مدى طويل في التاريخ

فالعقيدته لها دور بارز في نشاه الحضاره الانسانيه وانتصارها وسقوطها فميلاد اي حضاره لابد ان يجتاز معوقات التطور واهم هذه المعوقات التي تشكل اسباب تعثر الحضارات واسباب تعثر النهضه هو غياب العقيدته التي ترجع إليها عوامل ازدهار الحضاره وقوتها و نهضه الامه واساس حضارتها وقوتها لها لان عقيدته التوحيد مثل جذر للشجره فهذا الجذر هو الذي يمددها بالحياه والقوه والنماء فاذا تخلت الامه عن هذه العقيدته كان لها الموت والزوال

فلو تأملت اسباب وعوامل قيام الحضارات ونهضتها وعوامل سقوطها واندثارها ستجد ان اسباب قيام الحضارات يعود الى العقيدته عقيدته الايمان التي تغلغت في نفوس الذين امنوا بها وكانت اشعاعاتها مؤثره في الفكر والسلوك والحركه الفواره المتجدده وقد ترتب على قوه العقيدته بمعناها الشامل عدده من العوامل والاثار التي يمكن النظر اليها على انها اشبه بفروع الشجره فهي جميعا ترجع الى جذر واحد تعتمد عليه انها متصله بعقيدته الايمان وبالا صوال التي جاء بها الانبياء

ولهذا فإن الوصول إلى النجاه والسلامه تكون بالتمسك بالاصوال التي جاء بها الانبياء (التوحيد) فهو كما قال تعالى (مثل كلمه طيبه كشجره طيبه اصلها ثابت .. الخ

ف الله سبحانه وتعالى قد أرسل الأنبياء يحملون المنهج الرباني الذي يبين للناس من هو ربهم واسمائه وصفاته

وأفعاله وكيف يعبدونه أي أمر الناس بعبادته وفقا لما عرف الناس بنفسه على السن الرسل

/٣

ان غياب هذه العقيدة تؤدي الى توقف اسباب القوه والنصر في حق الامه وان وجود العقيدة من اسباب القوه و النصر لانها تقضي على التخلف والاختلاف لانها تجعل الوجدان والضمير في حاله يقظه وهي تمثل قوه الشعور بـ المسؤوليه امام الله عز وجل

فالعقيدة ليست مجرد فكره نظريه خامده في زوايا الشعور بل هي قوه حيه تمنح الضمير اقصى درجه اليقظه و الشفافيه والتاثير لما يترتب من الايمان بـ الله تعالى واسماء وصفاته واستحضار لعظمته وكمال علمه ونفاذ مشيئه وكمال قدرته وذلك يولد في قلب المؤمن شعورا يتغلغل في اعماقه مشاعر الهيئه والجلال لمقام ربه ويستحي ان يقف بين يدي ربه وقد كان سببا بتمزيق الامه وبالخروج عن القيم والمبادئ فهذا يجعل قلبه يمتلى بالمراقبه لله و الحياء منه والاقبال عليه بما يرضيه ولذلك فان هذا الوازع الذاتي الداخلي يؤدي الى سمو الاخلاق والرقى للسلوك ورفاعه الضمير الذي ينطلق الى الخير ومن هنا يصاب بالقلق والتمزق والصراع النفسي اذا وقعت منه ادنى مخالفه ويحرم عندئذ من سكنه الرضا والاطمئنان ولذلك فان المؤمن دائما يسعى الى الحرص على المصلحه العامه يشعر بـ الاخوه التي تجعله يتناسق مع المؤمنين فالتوحيد قد حقق وحده الامه لاول مره في تاريخ البشريه اصبحت امه العرب هي امه الفكر والمبدا واسقطت العصبيات ولغه التفاخر بالانساب والاحساب ورفض التميز الذي لا صلح له بـ جوهره الانسان ومكوناته الذاتيه لقد اصبح ينظر الى الجاهليه انها من اسباب الضياع وصار المؤمنون اخوه يساهمون جميعهم في بناء امه الايمان والحضاره الايمانيه

فالعقيدة الاسلاميه جاءت للقضاء على التخلف وكانت اول ايه نزلت في القران هي اقرا لتعلم العرب القراءه لتخرج امه العرب من الجهل الى نور الايمان والعلم فـ الله سبحانه وتعالى يقول (فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون)

فعمل الصالحات يتطلب العلم والمعرفه بهذه الصالحات فهذه من اسباب القضاء على التخلف والجهل والاميه و القراءه تكون باسم الرب باسم الله الذي يستحضر عظمته فا لعلم في نظر الاسلام ليس مجرد حرفه او مهنة بل انه عباده يتقرب بها المؤمن الى الله وهي من الطرق المؤديه الى طاعته ومرضاته

فالمسلم بحاجه الى ان يتعلم الحلال والحرام قبل القيام به بحاجه ان يتعلم اصول الدين بحاجه ان يتعلم حقوق الله عليه وحقوق الناس ليقوم بادائها فالهدف من التربيه القرانيه هي ان تربط الانسان بخالقه وان يسلك الانسان سلوكا يتفق مع عقيدته الاسلام فالتربيه الاسلاميه تسعى الى ايجاد الانسان الصالح كما يفهم من الايه بكل ما تحمله هذه الكلمه من المعاني الانسانيه فهي تنمي في الانسان المسلم حسن التعامل مع كل الناس على اختلاف اجناسهم والوانهم واطوانهم على انهم بشر خلقهم الله عز وجل وان من قياس التفاضل بينهم ما قال الله في كتابه العزيز (يا ايها الذين امنوا انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم)

فاذا كانت الامم الاخرى تهدف من التربيه في المناهج البشريه اعداد المواطن الصالح اي الصالح لوطنه والمجتمع فقط وليس صالح للمجتمعات الاخرى فان منهج القران الكريم يهدف الى اعداد الانسان الصالح الذي يكون صالحا لوطنه ولمجتمعه وللعالم اجمع وهو لا يطلب الثناء من احد وانما يطلب الاجر من الله مؤمنا بيقين ان اجره لن يضيع فالهدف من هذه القصص التي وردت في السوره وغيرها هي من المناهج هي اعداد المواطن الصالح الذي يتفانى في خدمه البشريه لاجل إرضاء الله

/٣

تحدث الايات عن قانون الاهلاك ونهايه المصير الذي كان عقوبه للامم السابقه التي خرجت عن قانون الخلافه المطبق فى الارض فالامم التي تكذب الانبياء وتجحد ايات الله كانت نهايه تلك الحضارات هي الهلاك والزوال فقال تعالى

(وحرام على قريه اهلكناها انهم لا يرجعون)

وهذا فيه عده قوانين

القانون الاول

تبين الايات ان سنه الله سبحانه وتعالى في الامم والحضارات وقيامها وسقوطها واندثارها بأنها تسير وفق نظام دقيق لا يتخلف وهذه السنه تقوم على الاتي

الاستبدال الحضاري (القانون الالهي)

يقول ان الامه التي تترك دورها في الاصلاح وتغرق في الظلم والغفله تفقد شرعيه البقاء كما اهلك الله القرى القديمه فانه يهلك الامم المعاصره بانهيال الداخلي لها والتفتت او زوال السيادة وهو نوع من الهلاك المعنوي الذي يسبق المادي وهذا القانون لا يستثنى أحد حتى نحن لكن الفرق بيننا وبين الأمم السابقه ان الاهلاك لأمتنا ليس سنه عامه كما ورد فى الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سألت لامتى ربي ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحده سألته ان لا يهلك امتي بسنه عامه فاعطاني اياها وسألته ان لا يسلط عليهم عدو من غيرهم فيجتاحهم فاعطاني اياها وسألته الا يجعل باسهم بينهم فمنعني اياها وقال يا محمد اني اذا قضيت قضاء لم يرد

عقوبه سلب الوعى الرين

عندما تصر الامه على المعصيه يضرب الله على قلوب اهلها الغفله فيصبح الرجوع عن الخطأ مستحيلا عليهم لانهم لم يعودوا يرون الخطأ خطأ وهذا التطبيق المعاصر لقوله (انهم لا يرجعون) اى يفقدون البوصله التي تعيدهم للحق

وحده المصير عند وحده السبب

القران يؤكد في موضع أخرى هذه القاعده فقال تعالى (اكفراكم خير من اولئكم) وهذا يعني ان اي امه مهما بلغت قوتها العلميه والعسكريه اذا سلكت مسلك القرى الهالكه في الظلم والاستكبار وتكذيب الحق فان قانون حرام عليهم ان يرجعوا سيطبق عليهم حتما عند حلول موعدهم القدر

القانون الثانى

وهذا فيه بيان

١/قانون الامهال لا الاهمال :-

الله لا يعاجل القرى بالعقوبه بمجرد وقوع الخطأ بل يرسل الرسل والايات وينتظر التوبه فالهلاك لا يقع الا عندما يغلق اهل القرية كل منافذ الهدايه ويصلون الى حاله الاستعصاء على الاصلاح

نقطه الانسداد القدري

الدرس الاكبر هو ان هنالك لحظه يغلق فيها باب التوبه للابد وهذه اللحظه تسمى في الايه (حرام) الامتناع الرجوع وهذا يعلمنا ان الفرص ليست ابدية وان استنفاذ حلم الله بصوره متكرره يؤدي الى الاصطدام بجدار القدر

العدل المطلق في العقوبه

هلاك القرى لا يكون الا بعد اقامه الحجه الكامله فكلمه (اهلكتناها) تعني ان الحكم صدر بعد ثبوت الجريمه وهي التكذيب والاصرار مما يجعل الهلاك نتيجته طبيعيه لاختيارهم وليس ظلما من الخالق

الأمر الثاني

تعد هذه الايه من ادق الايات في سوره الانبياء من حيث التركيب اللغوي والمعنى العقدي فهي تتحدث عن قانون الاهلاك ونهايه المصير فقال تعالى. (وحرّم على قريه اهلكتناها انهم لا يرجعون)

وتظهر هذه الدقه الجميله في التركيب عندما نبحث عن الاجابه على السؤال ما معنى ان الرجوع عن الكفر والمعصيه حرام او ممتنع على قريه اهلكها الله هل هو بمعنى عدم الامكانيه ام عدم الجواز الشرعي ؟

ان هذا الجزم بالجزاء لمن يخالفون منهج الله بانهم لابد ان يلقوا العقاب على افعالهم في الحديث عن قانون الاهلاك ونهايه المصير باستعمال كلمه حرام

هنا ليس يقصد بها عدم الجواز الشرعي اي ليس حرام كحرمة السرقة والربا بل المقصود هو الامتناع والاستحالة والمنع القدري

وإليك تفصيل المعنى في نقاط واضحة

١/

المعنى اللغوي والعقدي الامتناع الحتمي الحرام في اللغة ياتي بمعنى المنع والمقصود في الايه هو ممتنع قضاء وقدرا ومحكوم عليهم حكما لا ينقض ان يرجع هؤلاء الذين حان وقت عذابهم الى الدنيا ليتوبوا او يرجعوا عن كفرهم بعد ان عاينوا العذاب اي لقد صدر الحكم الالهي بعذابهم فصار محرما اي ممتنعا ان يفتح لهم باب الرجوع والتوبه بعد فوات الاوان

٢

اشكاليه (لا) في الايه

هنالك وقفه مهمه للمفسرين حول كلمه (لا) في قوله تعالى (انهم لا يرجعون)

الراي الاول يرى ان لا هنا صله لتأكيد المعنى ويكون المعنى حرام عليهم ممتنع عليهم ان يرجعوا الى الدنيا

اي ان القريه التي اهلكها الله بعذاب الاستئصال لا يعفيها ذلك من العذاب في الاخره فلا بد ان ترجع للاخره لحساب والجزاء فاستعمل (لا) هنا حتى لا يشرد الى الذهن ان العذاب الذي يحل بها في الدنيا هو العذاب فهو يؤكد ان العذاب في الاخره لابد منه

الراي الثاني

ان حرام بمعنى وجب حتما ويكون المعنى هو من استحق عليهم العذاب (انهم لا يرجعون) اي لا يؤمنون حتى ياتهم العذاب وهذا ما ورد عن ابن عباس في تفسيره انه وجب وقد قدر ان اهل كل قريه اهلكهم الله لا يرجعون الى الدنيا قبل القيامه ليتوبوا

الفرق بين عدم الامكانيه وعدم الجواز

ليست عدم جواز شرعي لان التوبه في الاصل مطلوبه شرعا والله لا يحرم الناس ان يتوبوا تشريعا بل يدعوهم اليها ولهذا فهي عدم امكانيه قدره فالايه تتحدث عن لحظه انغلاق الباب عندما تقع العقوبه او تحضر الوفاه بانه يرتفع التكليف ويصبح الرجوع عن الكفر مستحيلا لان وقت الاختيار قد انتهى

ا دلالة الايه وعلاقتها بسياق الغفله

هذه الايه هي التحذير الاخير الذي يسبق خروج ياجوج وماجوج تخبرنا ان هنالك نقطه لا عوده فالاهلاك ليس فقط موتا جسديا بل هو حرمان من فرصه التصحيح بينما لازال الانسان حيا فباب الرجوع حلال ومتاح فاذا نزل الهلاك صار حراما وممتنعا

والخلاصه:-

ان الايه تخبرنا ان سنه الله في الاهلاك لا تقبل الرجوع فمن اهلكه الله بسبب صراع الكفر حتى اللحظه الاخيره فقد حرم من فرصه العوده الى الدنيا للتوبه وحرم من قبول ايمانه لحظه الياس كحال فرعون حين قال (امنتم) و قت الفرق فهذا المعنى يرسخ فكره الاستعداد اي ان الرجوع بعد الهلاك حرام ممتنع فان العمل قبل الاهلاك واجب لازم

الامر الثالث

اذا كانت الايه تخبرنا ان سنه الله في الاهلاك لا تقبل الرجوع فهذا قانون لا يجوز كسره فكيف يكون ذلك والله يقول في موضع اخر (فلولا قريه امنتم فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الدنيا ومتعناهم الى حين)

تعتبر قصه يونس هي الاستثناء الوحيد في التاريخ الذي كسر فيه قانون الاهلاك في تاريخ البشريه فهذه القصه تقدم طوق النجاه لاي امه ومجتمع يشعر بالخطر فتعطينا كيف يكون وكيف يمكن للامه ان تنجو من الخطر المحقق وكيف يكون كسر قانون الاهلاك بان ذلك يكون من خلال الاتي

/١

التوبه الجماعيه قبل نقطه الا عوده

قانون (وحرام على قريه اهلكناها) ينطبق بعد وقوع العذاب او اليأس التام اما قوم يونس فقد استشعروا الخطر قبل وقوعه الفعلي فخرجوا جميعا رجالا ونساء واطفالا حتى دوابهم الى الصحراء يجراون الى الله بالبكاء و التوبه.

والدرس من هذا ان النجاه لا تكون بالاصلاح الفردي فقط بل عندما يتحول الصلاح الى حاله مجتمعيه عامه يرتفع بها البلاء عن الجميع

كما ان الايه تبين اهميه التقاط الاشارات والانذارات لاصلاح الاختلالات فذلك يكون فيه رفع البلاء اما بعد نزول العذاب فلا ينفع

/٢

صدق الاضطرار لا التمثيل

لم تكن توبه قوم يونس مجرد كلمات بل كانت حاله من الصدق المطلق ردوا المظالم فيما بينهم وتجردوا من كبريائهم امام الله عز وجل

والدرس هنا (الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم)

فاذا ارادت امه ان تنجو من قانون الانهيار فعليها ان تبدأ بثوره اخلاقيه حقيقيه ورد المظالم الى اهلها

/٣

استثمار الزمن المهله

قوم يونس فهموا الرساله التحذيرييه في الوقت المناسب فالغفله هي التي تقتل الامم اما اليقظه في اللحظات الا خيره فهي التي تمنح عمرا جديدلالامه الدرس ما دام العذاب لم يقع فعلا وما دامت الشمس لم تطلع من مغربها ف ان قانون الرحمه يغلب قانون الهلاك فاستغلوا الفرصه

كيف نطبق هذا المسلك للنجاه اليوم

لكي تنجو امه او مجتمع من مصير القرى الهالكه عليها اتباع روشته قوم يونس

/١

الاعتراف بالخطأ وكسر الكبر

أن اول خطوه للنجاه يكون بالتوقف عن قول نحن بخير بينما الظلم والفساد منتشران فالاعتراف بان كنا ظالمين هي مفتاح الفرج

/٢

الاصلاح الشامل

التوبه ليست صلاه في المحراب فقط بل هي عدل في الاسواق وفي الحكم ورحمه بالضعفاء

/٣

الفرع الى الله عند بواذر الفتن

بدلا من انشغال بالإصلاحات السياسيه والماديه فقط عند وقوع الازمات يجب ان يكون هنالك توجه قلبي جماعي نحو الخالق بطلب اللطف والستر

الخلاصه

الايه توجه لنا رساله ان الله لا يريد اهلاطنا بل يريد ايقاظنا قبل فوات الاوان ولذلك يذكر بعدها يا جوج وماجوج وحبس جهنم وحرمان الرجوع ليس لاجل أن نصاب باليأس ا بل لندرك اننا نملك فرصه ذهبيه الان لنكون كقوم يونس فنحول قدر العذاب الى قدر الرحمه والمتاع الى حين

الأمر الرابع

كما ان القول بان معنى الايه انه اذا وقع العذاب ووقع الهلاك فلا يكون العوده الى الدنيا للتوبه فهذا التفسير لا داعى له لان من البديهيات انه بعد الهلاك لا تعود القرى الى الدنيا ليكون توبتها ولايمكن القول بذلك الا فى الحالات الاتيه

/١

في حاله واحده اذا كان هذا المعنى مرتبط بطلب الكفار انزال المعجزات الورده في قوله تعالى (ما امنتم قبلهم من قريه اهلاكتناها) فهذا المعنى معقول

ان يكون المقصود ان القرى التي اهلكها الله من اتباع الانبياء الذين اختلفوا من بعدهم واهلكهم الله كما حصل بشان بني اسرائيل فان عوده اتباعهم وظهور الملك لهم لن يكون عوده لقيام منهج الله الذي حمله اليهم موسى بل هو عوده تمكين كوني قائم على الكفر والاحاد فرجوعهم هو رجوع سلطان وهيمنه جاحده ففي ذلك العوده ليس عوده المؤمنين وفي ذلك اشارة الى عوده المفسدين من بني اسرائيل وهو مرتبط بقوله (لئن عدتم عدنا) وبقوله (فاذا جاء وعد الاخره جئنا بكم لفيما) فهو عوده فساد وعلو مثل ما سيحصل عند عوده فساد ياجوج وماجوج التي سوف تكون دليلا على اقتراب الساعة كما ورد في الايه بعدها

ان يراد بهذا ارشادنا عن الطريق الصحيح من خلال مفهوم المخالفة لاليه الى ضبط المسار في حياتنا من خلال ا لاتي

يخبرك ان هنالك حاله يمتنع بها الرجوع تماما هذا هو المنع القدرى لم يقع بعد ما دمت تتنفس فالايه تدفعك لاستغ لال الوقت الان اذا كان الرجوع بعد الهلاك مستحيلا فالرجوع قبل الهلاك هو اوجب الواجبات فهي رساله التنبيه تقول لك لا تضع نفسك في خانه الممنوعين من العوده

تدلنا على خطوره الاستمرار على الخطأ فالايه لا تتحدث عن مخطئ عاد بل عن قريه اهلكت بسبب اصرارها الدلاله تدلنا على ان الخطوره ليست في وقوع الذنب بل في تراكم الذنوب والإصرار عليها وعدم التراجع حتى يحيط الهلاك بالانسان فالايه ترشدك لتكون راجعا بالتوبه قبل ان يصدر الحكم النهائي الذي لا مراد له

تدلنا على حقيقه البعث والنشور والجزاء فالايه ترد على من يظن ان الموت هو النهايه او ان الدنيا ستتكرر التناسخ ولهذا تؤكد ان القرى التي ذهبت لن تعود للدنيا لتصلح ما افسدت بل ستمضي مباشره الى. الوعد الحق يوم القيامه وهذا يدفعك الى العمل بجديه مدركا ان الدنيا مزرعه لمره واحده فقط

تبين أن الساعه واماراتها وعلاماتها والتي منها يا جوج وماجوج تدخل من ضمن اصول الدين كما ورد في حديث جبريل الذي رواه عمر بن الخطاب عندما سال جبريل الرسول صلى الله عليه وسلم عن الاسلام وعن الايمان والا حسان ثم ساله عن الساعه فقال ما المسؤول اعلم بها من السائل قال وما امارتها قال ان تلد الامه ربتها... الخ و بعد ذلك سال الرسول صلى الله عليه وسلم من حوله فقال اتدرون من السائل قالوا الله ورسوله اعلم قال انه ج بريل اتاكم يعلمكم اصول دينكم

ولهذا بينت الايات بعد ذلك من علامات الساعه خروج ياجوج وماجوج لبيان دور هذه العلامات في الاستيقاظ المبكر لترجع الى الله قبل ان يلحق بك العذاب فالله يطلعك على نهايه الطريق المسدود قبل ان تصله فهي بوصله ترشدك لتترك طريق المكذبين وتدعوك لى تتحقق بطريق الانبياء الذي ينتهي بالاستجابه والنجاه لا بالهلك والهلك

الأمر الخامس

كما ان الايه (وحرام على قريه اهلكتها انهم لا يرجعون) تحمل دلالات عميقه ومفاهيم متعلقه بالحكمه من الا مهال ونفى الاهمال والفرق بين دار العمل ودار الجزاء

تتجلى حكمه الامهال ونفى الاهمال والفرق بين دار العمل ودار الجزاء في هذه الايه وحرام على قريتنا هلكتها انهم لا يرجعون من خلال عدده دلالات عميقه

/١

حكمه الامهال قبل العقاب

بالوقوف على. الايه تتجلى حكمه الامهال (الحلم الالهى) بتأخير العذاب من خلال الوقوف على مدلولات الايه حيث ان مجئ كلمه الاهلاك (اهلكتها) لم تلغى وجود فتره زمنيه سبقت الهلاك فكلمه اهلكتها وردت بصيغه الماضي فهى توحى بان هنالك مسارا طويلا قبل مجيء الهلاك للدلالة على أن اكتمل الله امهل هذه القري وارسل الرسل وانزل الكتب واعطاهم العبر والمواعظ ورغم كفرهم وتكذيبهم فان هذا الامهال كان فرصه لهم للتوبه وبالتالي. فان الحكمه من الامهال هى : رحمه محضه لكي لا يكون للناس على الله حجه فالله يترك الظالم ينتقلب في النعيم امهالا لا اهمالا له بل امهالا ليرجع ويتوب او ليستوجب العقوبه تماما اذا اصر على كفره

/٢

الاهمال المنفي يعنى حتميه وقوع الجزاء

الايه تقطع الطريق على ظن الغافلين بان تاخر العذاب يعنى عدم وجوده

الدلاله قوله (حرام على قريه اهلكتها انهم لا يرجعون)

يؤكد ان الحكم اذا صدر فلا رد له فالتاخير كان لحكمه لكن الوقوع حتمي وقاطع الوقوع

الفرق بين الامهال والاهمال

الامهال :- هو تاخير زمني للعقاب اما الاهمال :فهو ترك العقوبه بالكليه وهو ما نفتته الايه فالحق لا يضيع والظالم لا ينسى

حقيقه الانسداد بعد الهلاك

الايه توضح ان الفرق الاكبر بينهما هو انقطاع السببيه في الدنيا وقت الامهال يمكنك تغيير مصيرك بدمعه او توبه اما بمجرد وقوع العذاب يتدخل القانون القدرى الذي يمنع العوده

والدرس:- الامهال في الدنيا وفرصه للاختيار اما عذاب الاخره فهو نتيجه الاضطرار

كيف تستفيد من هذا الفهم :-

لا تغتر بالستر اذا رايت الله يعطيك وانت تعصيه فاعلم ان هذا امهال وليس اهمال وبادر بالرجوع قبل ان تصبح من اهل الحرام الممنوعين من العوده

اليقين بالعدل عندما ترى ظلما لم يصبه عذاب تذكر ان الله قد احكم اغلاق الباب عليه في الاخره بكلمه حرام فما فاته في الدنيا سيناله مضاعفا في الاخره

الأمر السادس

ان تشديد الله عز وجل على عدم رجوع المهلكين ليس لمجرد الاخبار بوقوع العذاب بل هو تشديد يحمل في طياته حكما تربويا وعقديه بالغه الاهميه تهدف في المقام الاول الى ايقاظ من لا يزال في فتره الامهال واليك الاجابه لماذا يشدد الله على هذه الحقيقه (عدم الرجوع) ؟

/1

ليان جديہ التكليف:-

لو كان الرجوع ممكنا بعد الهلاك لصار امر الدنيا والاخره لعبه او تجربه يمكن تكرارها فالتشديد على الحرمان من الرجوع يرفع من قيمه الاختيار الذي تمارسه الان فانت امام فرصه واحده ومصير ابدى واحد

/2

قطعا للاطماع الكاذبه :-

الغافل دائما ما يمني نفسه بالرجوع كما قالوا (رب ارجعون) فجاء التشديد القراني بكلمه (حرام) ليقطع هذا الام ل الكاذب تماما ويجبر الانسان على مواجهه الحقيقه وهو لا يزال يملك القدره على التغيير

/3

اظهار هيبه كلمه الله

اذا صدر القضاء الالهي فانه لا يرد هذا التشديد يزرع في القلب الهيبه والتعظيم لله عز وجل ويدفع الانسان لعدم الاستهان به بلحظه غضب الله التي اذا حلت لم تترك بابا للعوده

ماذا نتعلم من اهميه استغلال فرصه الامهال

تعلمنا هذه الايات ان فتره الامهال هي الكنز الحقيقي الذي يمتلكه الانسان والتعامل الصحيح معها يتلخص في الاتي

/1

فهم سر الحياه:

الحياه ليست دار استقرار بل هي نافذه زمنيہ محدوده للامهال

استغلال الامهال:- يعني ان تدرك ان كل صباح تشرق فيه الشمس هو عمر جديد وتمديد لفرصه النجاه فالحكيم هو من لا يضيع يوما دون رجوع وتوبه

/2

التوبه قرارا وليست امنيه :-

كثيرون يعيشون في غفله الاماني ساتوب يوما ما لهذا تعلمنا الايه ان الهلاك قد ياتي بغته وحينها تتحول الامنيه الى مستحيل لذا الدرس هو تحويل التوبه من امنيه مستقبليه الى قرار حاليا وفوري

/3

استثمار زمن القدره قبل زمن العجز

انت الان قادر على السجود قادر على رد المظالم قادر على نطق الشهاده بقلبك

استغلال الامهال :- يعني ان تبادر وانت في كامل قواك قبل ان تاتي لحظه شخوص البصر حيث يعجز اللسان و القلب عن الرجوع

/4

الحذر من الاستدراج

اخطر ما في الامهال هو ان يظن الانسان ان ستر الله عليه وانعامه عليه بالغنى والاقتدار هو رضا بينما هو استدراج

الدرس :-هوان تستشعر الخوف فاذا رايت الانعام تزداد وانت تبتعد فربما يكون هذا هو البسط استدراج نحو نقطه حرام عليهم ان يرجعوا

وخلصه الدرس:-

ان الله يشدد على انغلاق الباب خلف المهلكين لكي يفتح لك انت باب اليقظه لان حرمانهم هو تحذير وباسهم هو املك

قاعده ذهبيه

من لم يرجع الى الله بلطائف الاحسان الامهال والنعم سيق اليه بسلاسل الامتحان الاهلاك والجزاء

الأمر السابع

اعلم أن الهلاك يسبقه هلاك معنوى يعنى فقدان الشعور والإحساس بالداء بحيث يصبح الشر امر مستساغ فلا يشعر الانسان بالألم المعصيه وعاده ما يكون هذا ناتج عن التقدم والرقى الحضارى والازدهار المادى حيث ان ذلك يصاحبه انحطاط فى الجانب الروحانى والقيم والمبادئ حيث ان الانسان تتجاوزه قوتان قوه سماويه روحانيه وقيم ومبادئ ترفعه إلى الأعلى وقوه ارضيه ماديه ترايبه تشده إلى أسفل السافلين ولهذا فإن طغيان الماده على حياه الانسان

تجعله يفقد القيم والمبادئ فيصبح المتدين والأمين والنزيه احمق وغبى وفق ثقافه المجتمع فى مثل هذه الأحوال ويصبح اللص والخائن ذكى وشاطر فى هذه الأحوال يصاب القلب بالموت لان حياه القلب تكون بالاتصال بربه وبالقيم والمبادئ ولهذا علينا عند قراءه القصص التى تتحدث عن الامم المهلكه لابد من المشاركه الشعوريه التى تصل بنا إلى اليقظه القلبيه

لان الغفله هى سبب موت القلب فنحن نحتاج إلى اليقظه فعند قراءه القصص علينا ان نفر من سلوك القريه المهلكه ونشعر بالقلق نعتبر انفسنا من أهل القريه المهلكه اذا وجد التشابه فى سلوكنا مع سلوك تلك القريه ونعتبر انفسنا من أهل تلك القريه اذا كنا مقصرين فى بعض جوانب حياتنا ونسأل انفسنا كيف نغير مسارنا قبل فوات الأوان فهذه المشاعر وهذه الاسئله تلمس جوهر اليقظه القلبيه التى هى اساس حياه القلب حتى لانصل الى موت القلب

فاليقظه القلبيه : تعنى الخوف والقلق من الانحراف فى المسار يعنى القلق من ان نكون قد وقعنا فى مسار القريه المهلكه هو اول خطوه فى طريق النجاه ولذلك ما دمت تتنفس وتشعر بهذا القلق فانت لست فى القريه المهلكه لان اهلها ماتت قلوبهم قبل اجسادهم لكن يمكننا القول اننا نعيش فى احوال القريه المهلكه فى بعض جوانب حياتنا دون ان نشعر

ولهذا فعلىنا ان نشخص احوالنا بصفه دائمه حتى نعرف الداء ونعرف كيف نغير المسار جذريا لان ما نقع فيه كثيرا يعود الى فساد التشخيص او الى التعايش مع الأخطاء وهذا هو الخطر الحقيقى ومن هنا يجب أن نهتم بـ

التشخيص لما نحن فيه

يجب ان ننظر الى مؤشرات الخطر ننظر الى الصفات التي نعيشها هل فيها صفات الاهلاك المعنوي اذا وجد في حياتنا هذه الجوانب كغفله الاعتياد على المعصيه والتقصير حتى لا نعود نشعر بوخز الضمير فهذا النوع من نوع موت القلب وهو اخطر انواع الهلاك

فعلينا التقاط الاشارات والاندازات والمنبهات التي تسبق حلول الهلاك فعندما نشارك في جنازه مثلا عليك ان تتذكر ان الموت ياتي بغته فهذا الشعور ينبغي أن يصل بنا إلى القلق من الاستمرار في المعاصي فنبادر الى استغلال الفرصه قبل الموت

علينا التخلص من عقليه الاغترار بالقوه الماديه فتقول انا احسن من غيره فهذا الكبر هو ذاته الذي منع القرى السابقه من الاستجاباه للرسل

اما كيف نغير مسارنا الخاطئ(خطه النجاح)

لتغيير المسار من الاستحقاق للهلاك الى الاستحقاق للرحمه نحتاج لاتباع استراتيجيه لمواجهه التحديات الكبرى قبل حلولها او احتوائها والحد من آثارها من خلال الاتي

كسر سد الغفله :-

بالاعتراف الصادق بالمسؤولية بامتلاك شجاعه الاعتراف بتبعيه الفعل فاوّل فعل قام به قوم يونس للنجاه هو الاعتراف (انا كنا ظالمين) فلا بد من ترويض انفسنا وعقولنا واجيالنا على الاعتراف بالاطياء والتقصير وان نترك اسلوب التبرير

فبالاعتراف بالخطأ :- هو المفتاح الذي يفتح الباب الذي ظننت انه (حرام) مغلق

تحويل الهم الى عمل

لا تغرق في لوؤم النفس الذي يؤدي الى اليأس بل ابدأ فوراً بالعمل اذا كنت مقصراً في الصلاة صلي الان اذا كنت قاطعاً للرحم ارسل الان رساله لاهلك واقاربك فاليقظه :- هي فعل وليس مجرد شعور فقط

تغيير البيئه المحيطه :-

الحذب والنسلان يا جوج وما جوج ينسلون من كل حذب والفتن تحيط بنا لذلك اذا كانت الاجواء التي تعيشها الا صحاب والحسابات السوشيال ميديا وغيرها اماكن تعجبنا وتدفعنا الى المعصيه فيجب ان نتركها وننتقل الى بيئه اليقظه التي تذكرك بالله

لزوم الاضطرار في الدعاء :-

اجعل دعائك كدعاء الغريق الذي لا يملك سبباً للنجاه الا الله

لزوم التشخيص للداء ومعرفه الدواء :-

مشكله اساءه التشخيص من اسباب استمرار الداء بل وزياده تأثيره ولهذا فإن التشخيص السليم هو مقدمه واساس العلاج

الامر الثامن

ان مشكلتنا في هذا الزمن تعود الى

*** اساءه التشخيص للداء حيث نجد أن الكثير من الجماعات الإسلامية تدعوا ليلاً ونهاراً للخروج من الازمه لكنها

لاتقدم العلاج الصحيح لانها فى الحقيقه هى واقعه فى غفله ومكبله بقيود التراث الذى امتلا بالاغواش التى تمنع من معرفه الداء والدواء المناسب له وهذه مصيبيه بحد ذاتها لأننا لا نضع أيدينا على موضع الالم والوجع وهذا أمر فى غاية الخطورة لان الطبيب إذا لم يستطيع تشخيص الداء فان الدواء لاينفع وبالتالي يكون إتلاف جسد الإنسان وهلاكه نتيجة اساءه التشخيص بينما لو احسن تشخيص الداء فانه بإمكانه أن يساعد فى احتواء الداء ويكون سببا فى تعافى المريض لان لكل داء علاج ودواء فلا ينفع ان تضع قطرات فى عين شخص يعانى من انزلاق ب العمود الفقرى فذلك ليس علاج العمود الفقري بل وربما انه يصيب عين هذا المرض بالعمى فيكون اعمى وغير قادر على الحركة فاساءه التشخيص للداء يضاعف من المرض ويفاقم الالم

***اما المشكله الثانيه وهى التى تخص هذا الدرس هو التعايش مع الداء فمثلا الامه اليوم أصبحت تنظر إلى الا نظمه الاستبدادية على أنها يجب طاعتها باعتبارهم ولاه امر المسلمين نظرا لان الفقهاء قد دعوا إلى احترام الملك العضوض الذى اوجده الأمويين ومن بعدهم العباسيين متجاهلين حقيقه ان الفقهاء عندما أمروا بذلك كان لاجل الحفاظ على وحده الامه وليس ان ذلك هو روح الاسلام لكن للأسف أدى القبول بالتفريط بسياده الامه فى اختيار الحاكم والتفريط بمبدا الشورى الى تحول دور القران من منهج يحكم الامه الى منهج يستخدمه المستبدين لقمع المعارضين وحتى التجارب التى ظهرت فى تلك الأثناء مثل تجربه عبد الله بن الزبير وتجربه الحسين بن علي وحتى تجربه الخوارج لايجرؤ اى باحث عن يتحدث عنها بالحياد نتيجة غواش التاريخ وعلماء السلطه الذين عملوا على تطويع الدين لخدمه السلاطين و التى أورثت التعايش مع الاستبداد واوجدت تدين مغشوش يساهم فى خبال الامه ونشر التخلف بدل من النهوض بالامه فأصبحوا ينظرون إلى العباده بمفهومها الضيق الصلاه و الصيام وتركوا القيام بالعمارة فقد تفرغوا للعباده وتركوا للآخرين القيام بعماره الارض وكذلك ظهرت جماعات منحرفه حولت الدين إلى تقديس للقبور والبشر وغيرها وهناك من تأثر بالغرب وأصبح ينظر على سبيل للرقص و الملاهي و الرفاهيه والتأمر على الشعوب المسلمه واستباحة الدماء وخدمه أعداء الإسلام ضد أبناء الإسلام على أنها أمور عاديه لاتقدح بانتسابه للإسلام بحجه انه يحافظ على وطنه وعلى أمن المسلمين بتقديم هذه التنازلات فى الدين وبالقيم والمبادئ لم يعد ينظر إلى الولاء والبراء كمبدأ أساسى يقوم على اسلام المرء ومرتبطة بقول (لا اله الا الله)

ولهذا تعد هذه الايه من اهم الايات التى يجب تفعيلها لتحذير القلوب الغافله لتتدبر حالها وتعود الى الله قبل فوات الاوان فهذه الايه لها دور أساسى وجوهري فى حياه المسلم فردا وجماعه ودول فهى تعمل كصدمه إيجابيه للقلب الغافل فهى تضع الانسان امام الحقيقه التى يحاول دائما الهروب منها

ولذلك اليك اهم التفاصيل لكيفيه أداء هذه الايه دورها في هز القلوب الغافله لتعود الى مسارها :-

اعلان نهايه زمن المناوره:-

الغفله تتغذى على وهم ان هنالك دائما فرصه اخرى

ولهذا فإن الايه تكسر هذا الوهم بكلمه (حرام) فالرساله للقلب تخبره به الايه ان هنالك لحظه فاصله ينتهي فيها زمن المناوره والتاجيل واللعب على حبال الاماني فالتحذير هنا يعمل كصافره انذار اخيره لتعلم ان الباب الذى تراه مفتوح لان سيغلق بقفل قدرى لا يملك احد غير الله فتحه

الكشف عن يأس بعد فوات الاوان

الغفلة تتغذى على التسوييف سوف اتوب لاحقا ولهذا

فعندما تقول الايه انهم (لا يرجعون) فهى لا تتحدث عن جسد مات فحسب بل عن روح تصرخ تريد العوده لاصلا ح ركعه او كلمه او مظلمه فيأتيها الرد ممنوع العوده

الرساله للقلب:- تخيل ندم من اغلق دونه الباب هذا التخيل هو اقوى محفز للتوبه
التحذير هنا يدفعك لتقول لنفسك الان برادتي سارجع الان برادتي قبل ان اتمنى الرجوع غدا ولا اجاب

التنبيه الى سنه الاستبدال

الايه تتحدث عن قريه مما يعني ان القانون ينطبق على المجموعات كما ينطبق على الافراد
الرساله للقلب اذا استمرت الغفله واصبحت حاله عامه الى ان يحيط بالجميع عندها يكون الانسداد الذي يتبعه الا
هلاك والاستبدال وهذا يدفع الغافل ليس فقط لتغيير حاله بل للمساهمه في اصلاح من حوله التواصي بالحق نجاه
بنفسه وبمجتمعه من حاله الانسداد الفوري

تحويل الخوف الى يقظه

الايه لا تهدف لازعاجك ولا ارايك لدرجه اليأس بل لارغابك لدرجه التدبر
الرساله للقلب عندما تقرا (اهلكتناها) فانت مدعو للبحث في اسبابها هل هي الكبر هل هي الغرق في الشهوات هل
هي تكذيب المنادين بالحق النتيجة ابدأ بتنظيف قلبك من هذه الصفات المهلكه فورا

كيف تتدبر حالك الان بناء على هذه الايه

اسال نفسك هذه الاسئله الثلاثه التي تفرضها الايه على كل غافل :-

١/سؤال القدره :- انا الان املك القدره على السجود والاعتذار فماذا لو سلبت مني هذه القدره بعد خمس دقائق
وصار الرجاء حراما

٢/سؤال الصفه: هل في خصله من خصال القرى التي اهلكها الله (كبر . اعراض . ظلم) تجعلني اقترب من منطقه
الخطر

٣/القرار بان الباب لا يزال مفتوحا ما هو العمل الذي ساقوم به الان لاثبت لله اني لست من الغافلين

الخلاصه هذه الايه هي رحمه في ثوب التحذير هي جدار يمنعك من السقوط في الهاويه انها تقول لك بلسان
الحال ارجع الان فما زال الرجوع حلال وممكنا ومحبويا

رابعا

تنتقل الآيات الى ذكر بعض علامات الساعه حيث يخرج ياجوج وماجوج فقال تعالى (حتى اذا فتحت ياجوج
وماجوج وهم من كل حذب ينسلون واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصه ابصار الذين كفروا ياولينا قد كنا في
غفله من هذا بل كنا ظالمين

المحور الاول

تحمل قصه ياجوج وماجوج في القران الكريم والسنه النبويه دلالات رمزيه وواقعيه مرعبه فتمثل لحظه انفجار
الشر الذي يعقبه انهيار النظام الكوني واليك المعنى الدقيق لاسمها وكيف يمثل فتح السد إيذانا لنهايه العالم

الأمر الأول

من هم ياجوج وماجوج وما دلاله ورمزيه هذا الاسم

هم قبيلتان من بنى يافت بن نوح عليه السلام وكانوا متوحشين احترفوا الاغاره والسلب والنهب والقتل والفساد فى الارض وقد حبسهم ذى القرنين وراء السد

ولهذا فإن اسم (ياجوج وماجوج) هو رمز للشر المستطير حيث ان هذا الاسم له دلاله ورمزيه فى اللغه على الشر المستطير والمفسد الذى لايقاوم عند خروجهم فهم شر محبوس وفساد عظيم لا يقدر البشر على دفعه وهذه الدلا له والرمزيه واضحه من خلال الوقوف على الاتى

/١

ياجوج وماجوج:- اسماء مشتقه من اصول تدل على الاضطراب والشده فمعنى ياجوج وماجوج لغويا هو

أ/هو مشتق من اجيج النار (اى اضطراب النار وتلهبها) وهو ما يعكس طبيعتهم فى السرعه والاندفاع الذى يشبه اندفاع الحريق الذى ياكل كل شىء

ب/

من الاجاج هو الماء شديد الملوحة والمرور الذى يحرق من شدته وهذا يدل على الفساد الذى ينشرونه فى الارض فلا يبقى على اخضر ولا يابس

ج/من الاج وسرعه العدو الجري كما وصفها بالقران من كل حذب ينسلون ان يسرعون فى النزول من المرتفعات

/٢

الحذب المرتفع من الارض والايه تشير الى سيطرتهم على كافه التضاريس

٣/ النسلان :-

مشيه الذئب السريعه وتوحي بالتدفق الهائل والانتشار الفوري الذى لا يوقفه عائق مادي

فهذه الألفاظ تدل على انهم شر مستطير يتمتعون بالقوه الجارفه والفساد المطبق والسرعه التى لا يقف امامها عائق فهم سيظهرون فى اخر الزمان ليكون انفجار الشر و يعقبه انهيار النظام الكوني

الأمر الثانى

لماذا يمثل فتح السد نهايه العالم

ليس الفتح مجرد خروج قوم من محبسهم بل هو ايذانا بانفراط عقد الدنيا وذلك للأسباب التاليه

انكسار الحاجز الالهي :-

القوه المانع السد الذى بناه ذو القرنين لم يكن مجرد بناء هندسي بل كان رحمه من الله ومنعا قدريا كما ورد فى قوله تعالى (فاذا جاء وعد ربى جعله دكا) يعنى ان انهيار السد علامه على الانتهاء من الصلاح وبدء زمن الفناء فاذا انهار هذا السد فانه لا يبنى مره اخرى وهذا يعنى ان القوه التى كانت تمسك توازن العالم قد رفعت

٢/التسارع الزمني تلاحق العلامات

خروج يا جوج وماجوج هومن العلامات الكبرى التي تاتي في عنق الزمان فكما يمترض عقد الخرز اذا انقطع خيطه وتتوالى الحبات بسرعه كذلك تتولى احداث القيامه بعد فتح السد

العجز البشري المطلق:-

عندما يخرجون يوحي الله الى عيسى عليه السلام الذي يكون قد نزل وقتها اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان لا حد بقتالهم فحرر عبادي الى الطور رواه مسلم الدلاله من الحديث وصول البشريه الى حاله من العجز التام امام القدر الالهي ولا تكنولوجيا ولا قوه تستطيع الوقوف امامهم هذا العجز هو تمهيد لليقين بان الامر كله لله وان الدنيا قد انتهت صلاحيتها

المشهد الختامي الاضطراب الشامل:-

القران ربط بين فتح السد وبين اقتراب الوعد الحق فخرجهم بسبب اضطرابا في الارض يشربون مياه البحيرات وياكلون الاخضر واليابس ويموت من البشر خلق كثير وهذا الاضطراب الارضي هو البروفه الاخيريه قبل الاضطراب الكون انشقاق السماء وتكوير الشمس وتسجير البحار والمحيطات وتناثر الارض

المحور الثاني

الغرض من ذكر هذه القصة وربطها بما قبلها وبانها علامه من علامات الساعه

؟

الأمر الأول

اهميه فهم الغرض من ذكر القصة فى هذا السياق

ان عدم فهم الرساله التي تحملها الايه والغرض من ذكر القصة ومجيئها فى هذا السياق داء خطير جدا فى حياتنا يتضح جليا من خلال فحص الموروث الاسلامى سواء التراث الذى تحدث من خلاله العلماء الاجلاء عن قصه ياجوج وماجوج أو المعاصر حيث وان الفاحص لهذه البحوث يجد ان الكثيرون انشغلوا بدراسه من هم ياجوج وماجوج وحاولوا إسقاط اوصافهم على شعوب شتى ومختلفة فذهب البعض للقول انهم الذين يقطنون منطقه التبت والصين وانهم اصلهم من منغوليا ويقيمون في اذربيجان وبعضهم ذهب انهم تحت الثلوج بل ذهب البعض للقول انهم قد خرجوا في القرن الخامس زاعمين انهم التتار وانهم صفاتهم نفس صفات ياجوج وماجوج المذكوره في القران وانتهوا للقول انهم لو كانوا موجودين لاكتشفتهم الاقمار الصناعيه ومنهم من زعم ان ياجوج وماجوج ليسوا بشرا وانما اعين ماء وغيرها من التاويلات التي انشغل بها الكثير وهذا يدل على انهم لم يفهموا حقيقه الرساله الالهيه التي تحملها هذه الايه فالرساله هي ان هذه القصة ليست مجرد ماده علميه بل هي صافره انذار اخيره الهدف من دراسته ليس معرفه متى يخرج ياجوج وماجوج بل للتأكد من انك لم تكون في غفله حين يقترب الوعد الحق ولهذا قال تعالى (حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق)

تأمل واسأل نفسك لماذا ابتدأت الايه بقوله تعالى (حتى) وهي حرف غايه ان الجواب هو لتربط ماورد فى الآيات قبلها من امتناع الرجوع لمن هلك و لتفتح باب النهايه للعالم أجمع باستمرار الغفله حتى تقع واقعه الكبرى أي ان العالم سيظل في صراعا وغفله حتى تاتي اللحظه التي لا ينفذ فيها الندم فتدعوك الايه انت ايه القارئ :-

كسر وهم التاجيل :- لان الغفله تعيش وسط التسويف سافعل غدا والايه تعلن ان الوعد الحق ياتي بغته ليغلق باب الفرص فهي جرس انذار يدعوك لتترك الغفله والاستعداد الجاد للاخره وان تكون من المؤمنين المتقين الذين

يستعدون ليوم القيامة

فاليقظه ووالاستعداد لمواجهة الفتن وأهوال يوم القيامة ليس بامر سهل يحتاج إلى عزيمة صارمه وهمه عاليه لمواجهة الفتن بتحويل القلق والخوف الى قوه عمل تحاصر الشر وتعمل على تنميته جوانب الخير لاجل أن نحافظ على أنفسنا و البشريه من الزوال ولهذا تخبرنا الايه ان ما نراه من فتن وانحراف في هذه الدنيا ما هو الا مقدمه لاهوال عظيمه

فيجب علينا مكافحة الفساد والشر والعمل على إزالته فانتشار الخبث والفساد هو من علامات الساعه التي يجب الحذر منها لان ذلك إيدانا بنهايه الوجود البشري على الأرض فقال تعالى (حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج هم من كل حدب ينسلون)

تشير الايه الى ان الله سبحانه وتعالى قد جعل لحلول العذاب موعدا يبدا من لحظه الانفجار السنني او نهايه ز من الامهال للفساد لان هذه الامه كما ورد في الحديث لانهلاك استئصال بسنه عامه كما حدث في الأمم السابقيه فهي تعاقب بالانقسام والتفرق حتى اذا كثر الخبث والفساد وطغى عندها يكون نهايه العالم ولهذا استخدم كلمه (فتحت) هي متعلقه بمفهوم الفتح القدري تدل على ازاله الحاجز بين عالمين الامهال الزمنى وزوال العالم ومفهوم فتحت يشير الى خروج القوه المكبوتة سواء كانت بشرا او فتنا حين ياذن الله بانتهاء توازن القوى الحاليه

وهذا الخطاب اذا امعنت النظر فيه تجد أنه يحاكي واقعنا المعاصر الذي وصلت البشريه فيه إلى مرحله متقدمه من التطور الحضاري من الناحيه الماديه وفي المقابل كل يوم تزداد البشريه انحطاط من ناحيه القيم الروحانيه ولهذا فإن كلمه فتحت تشير إلى عنصر المفاجاه الغير متوقعه التي سوف تصاحب عمليه الفتح والخروج لياجوج وماجوج هذه القوه التدميرية فالايه تتوجه اليه بهذا الخطاب الذي تدعوك الى اليقظه والتقاط الإشارات والا نذارات والمنبهات لمعالجه اوضاعكم وإصلاح الفساد قبل حلول الانذار الاخير تقول للبشريه لا تغتروا باستقرار الحياه الحاليه فهذا الامر ليس ابديا بل هنالك قوه دمار كامله بانتظار امر الله ولهذا استخدم كلمه (فتحت)

للدلاله على ان الفاعل الحقيقي هو الله وحده واما القوى البشريه فمهما بلغت مثل سد القرنين لا تصمد امام الالهيه

يريد بهذا ان يخرج الناس من حاله الغفله التي هم فيه من حاله الركون للحواجز الهشه الى اليقظه بالعوده الى الله فاقترب الموعد ليس مشكله لكن المشكله ان يحصل وقوعه وانت غافل فالحصون والقصور والسلاح والحضاره والعلم لن تصمد امام امر الله وامام اراده الله فافهم ان ما يحجز عنك الفتن والشور اليبوم سواء كان قانونا او صحه او مال هو سد موقوت بامر الله قد يفتح في ايه لحظه

فالايه تعلمنا ان الاستقرار الماده ليس ابديا فالسد الذي بناه ذو القرنين باعجاز هندسي وقوه ماديه سوف ينهار في النهايه اذا فان المعيار الحقيقي للنجاح في اي مهنة ليس في منع القدر من الوقوع بل بالاتقان المطلق والا استعداد الدائم والارتباط بالقيم فيكون الانسان مستعدا للقاء الوعد الحق وهو في قمه امانته وعطاؤه

فعليك ان تكون مستعدا للحظه الفتح لا تعيش وكان الدنيا ستبقى على حالها وانما عليك بناء السدود الايمانيه داخل النفس قبل ان تفتح فتن الخارج عندها لاينفع الندم لا يمكن العوده لاصلاح ما تركت فالعاقل هو الذي يستعد بوضع حصون قبل لحظه انهيار النظام الهيكلية والتقني يقوم بإصلاح الأخطاء التي تودي الى تسارع الا نهيار ف المهندس القائد يصمم انظمه امال متعدده بحيث إذا انهار سد لا ينهار المشروع كله فيستعد بنظام الفواصل والعزل كذلك انت في الدنيا فانت مازلت في سعه من أمرك فعليك اصلاح احوالك والخروج من الغفلة

الامر الثانى

تشير الايه الى . سنه التدافع :-فذكرت الغرض وهو أن يفهم المؤمن ان العالم سينتهي بصراع ضخم وعلي المؤمن ان يحدد مكانه في صف الحق قبل هذا الزحام ولهذا تذكر الايه ان من علامات الساعه الكبرى التى تسبق قيام القيامة هو خروج ياجوج وماجوج الذين يكون خروجهم فى اخر الزمان من وراء السد الذى بناه ذى القرنين فحبسهم عن العالم لمنع افسادهم فى الارض وهو يفتح فى اخر الزمان فلحظه الانهيار هذه تشكل إنهاء للحضاره الماديه فقال تعالى (حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حذب ينسلون)

المفهوم الاول

الايه تدعوا الى الى اليقظه الفكرية فلا تغتر باستقرار الامور واعمل دائما وانت تضع نصبه عيناك كيف تواجه هذه المتغيرات التى لا يقدر عليها الا الله لان عنصر المفاجاه من العناصر التى تحدث الاربك في حياه الانسان ولهذا ابتدأت الايه (حتى اذا فتحت)

تشير الى لحظه فاصله يتغير فيها مجرى التاريخ هي تنبها الى ان السجود سواء كانت ماديه او معنويه قد تنهار ف اجاه ولا يحميك من ذلك الا اتصالك ب الله عز وجل فلا يكون الركون الى الاستقرار الظاهري بل عمل مع الايمان استعدادا لهذه اللحظات الفاصله فاذا كان خروج ياجوج وماجوج علامه على اقتراب يوم القيامة فان هذا يدعونا ان نتزود بالعمل الصالح والاتقان في الحصن الحقيقي

المفهوم الثانى

تدعوا الان للتزهد في القوه الماديه فيا جوج وماجوج يمثلون القوى الماديه الكاسحه التى لا ينفذ معها الا امر الله مما يوجه القلب للاعتماد على الخالق لا على الاسباب الماديه وحدها فقال تعالى (حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حذب ينسلون)

يربط المولى فى الايه مشهد فتح يا جوج وماجوج بغفله الناس ارتباط الصدمه بالاستيقاظ المؤخر المتأخر فلم يقصد القران بذكر هذه القصة لمجرد الاخبار التاريخي بل جعلها المفتاح الذي يفتح باب الحساب على الغافلين وا ليك كيف يربط القران بين هذا الانفجار البشري يا جوج وماجوج وبين حاله الغفله

/١

الانهيار المفاجئ ل جدار الغفله :-

المعرض عن الحساب يعيش خلف سد معنوي من الاوهام يظن ان الدنيا مستمره وان الموت بعيد

الرابط:-

كما أن ياجوج وماجوج محبوسون خلف سد مادي فان الغافل محبوس خلف سد من الامانى الكاذبه

لحظه فتحت هي اللحظه التى ينهار فيها الامانى مع سد ذى القرنين فيخرج يا جوج وماجوج وينهار سد الغفله فيصطدم الناس بالحقيقه

مفهوم اجتياح الافكار الهادمه والهابطه في عصرنا

يا جوج وماجوج معنويين هم الان الأفكار الهابطه التى تجتاح عصرنا تغزو بيوت المسلمين بسرعه ولهذا عليك ان تدرك ان هذه الأفكار مقدمه لشر عظيم فكن مستعد لاتتراخى عن الاستعداد فالمتغيرات الكبرى قد تحدث في لحظه فاجعل زادك من العمل الصالح والاتقان هو حصنك الحقيقي

النسلان مقابل التراخي

الغافل يعيش في حاله تراخي واعراض كما قال تعالى في بدايه السوره (وهم في غفله معرضون) يظن ان لديه متسعا من الوقت يا جوج ماجوج يخرجون من كل حذب ينسلون

(وهم من كل حذب ينسلون)

الحذب:- كل ما ارتفع من الارض أو الاكمه او الجهات

ينسلون يسرعون ويخرجون مسرعين كأنهم يتدفقون بسرعه وقوه

الكلمه تعنى بشكل اساسي الخروج بسرعه وسرعه في المشي او الحركه مع خفته وسرعه تشبيهه خروج شيء من غمد او انفلات شيء خلسه وغالبا ما تستخدم في خروج الناس من قبورهم كما في سوره ياسين او الخروج بـ الخفا

الخروج السريع الاسراع في الحركه مقاربه الخطوه مع السرعه مثل سير الذئب او الهروب السريع فالنسلا وهذا يدل على. سرعتهم وغلبتهم

والانفلات والخروج الخفي مثل ارسل السيف من غمده او انسل اللص من الزحام

والمعنى انهم يخرجون من كل مكان مرتفع في الارض مسرعين مما يدل على كثرتهم الهائله وقدرتهم على الانتشار السريع

الرابط التناقض بين سرعه خروجهم النسلان وبين بطء استيقاظ الغافل يخلق فجوه الندم عندما يراهم الغافل و هم يملاون الارض بسرعه البرق يدرك ان وقت العمل قد انتهى تماما وان وقت الحساب قد بدا بضراوه

شخص البصر مقابل اغماض العيون عن الحق

تصوير الايه لمشهد يا جوج وماجوج في اخر الزمان وهم يندفعون من كل مكان بإعداد هائلة وسرعه فائقه كعلا مه على قرب يوم القيامة وحساب الخلائق لتنبيه الناس بأن يقيموا على الطاعات قبل حلول العذاب تدعوهم الى اليقظه والاستعداد لهذا اليوم والتحرر من الغفله والتزود بالعمل الصالح استعدادا للقاء الله فهي وردت في سياق ذكر غفله المكذبين وأنهم لايتذكرون الا عند وقوع العذاب فتح السد ومجى الوعد الحق عندها تتحول الغفله الى شخص البصر فالايه ترتب الاحداث بدقه مذهله الفتح والنسلان الحدث واقتراب الوعد الحق النتيجة الكونيه فاذا هي شاخصه ابصار الذين كفروا النتيجة النفسيه الربط شخص البصر هو نهايه الغفله العين التي كانت تغمض عن رؤيه الحق في الدنيا الان تتجمد من شده الرعب والذهول امام هول ما تراه من خروج هؤلاء القوم وما يعقبه من احوال

٤

خيبه الرجاء في الاسباب

الغافل كان يعتمد في الدنيا على الاسباب الماديه قوه تكنولوجيا حصون سدود الرابط مشهد يا جوج وماجوج يثبت ان كل السدود البشريه حتى سد ذى القرنين العظيم تصيح دكا امام امر الله هذا المشهد يحطم في قلب الغافل اخر ذره امل كان يضعها في غير الله فيصرخ يا ويلنا قد كنا في غفله من هذا

المحور الثالث

الايه تبين ان خروج يا جوج وماجوج هو المنبه الاخير والاعنف فهم يمثلون اللحظه التي يتحول فيها الغيب

الذي كذب به الغافلون الى شهاده يراها الغافلون باعينهم لتفهم ان الغفله كان ستارا اختيارا وضعه الانسان على عينه فتح يا جوج وماجوج عن عينيه هذا الغطاء ولذلك فان الربط بينهما فيه تحذير لكل عاقل لا تنتظر حتى انه يار السد لتبدا في التوبه لانك حينها لن تملك الا شخوس البصر وكلمه ياويلنا فقال تعالى

حتى اذا فتحت يا جوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصه ابصار الذين كفروا ياويلنا قد كنا في غفله من هذا بل كنا ظالمين)

تدعوا الايات الى التفكير في قدره الله والتفكر في علامات الساعه فهذا من اصول الدين كما ورد في حديث جبريل لانه يغرس فينا اليقظه الدائمه وهذا فيه عده مفاهيم

الأمر الأول

عليك ان تدرك ان من الطاف اسرار القران الكريم ان تكون ايات الوعيد والتحذير ليست الا وجها اخر من وجوه الرحمه الالهيه فقد تبدو مشاهد يا جوج وماجوج وحصب جهنم وشخوس الابصار مخيفه لكن سياقها في سوره الانبياء التي سميت بسوره الاستجابه والرحمه يكشف عن مقاصد رحيمه غايه في الرقه فالرحمه تتجلى في هذه الايات التحذيرييه من خلال اربعه ابعاد

/١

رحمه الانذار

الايه تعلمنا كيف تلتقط الإشارات والانذارات والمنبهات التحذيرية قبل فوات الاوان ولهذا فإن ذلك من رحمه الله بك أن يدعوك لالتقاط الاشاره فى هذا الوقت المبكر قبل أن يحل العذاب ويفوت الاوان ولهذا فإن اكبر رحمه يقدمها الله للغافل(الصدمه المعرفيه قبل الصدمه الواقعيه)

لماذا لان الصدمه المعرفيه وان كانت تحدث وجعا فى قلب الانسان المؤمن وانزعاجا وقلق لكن هذه الصدمه تدفعه إلى مواجهه الازمه مبكرا قبل حلولها وبالتالي فهي اكبر رحمه لان اثاره الاحساس وجعل القلب يحس ويتالم من المعاصى تجنبه الصدمه الواقعيه ولك أن تتخيل أن الإنسان لا يحس بالألم فكيف سيكون حاله من الطبيعى أن المرض سوف يفتك دون أن يحس ولهذا فإن الألم التى تنتج عن الصدمه المعرفيه هي اكبر رحمه من الله لانها تدفع الانسان الى معالجه نفسه فى الوقت المناسب ولهذا تصف الايه لك مشهد الغافلون عند خروج يا جوج وشخوس البصر فى ساحه الحشر والسوق والعرض بالتفصيل وانت لا تنزل في دار العمل تملك انفاسا وتوبه والهدف هو كمن يضع لوحه تحذيرييه حمراء قبل منحدر خطير أو منطقه الغام بمسافه كافيه لتحذرك من الأخطار المترتبه على مخالفه التعليمات والارشادات فالصرخه المدويه التي يطلقها القران فى تجسيد حال الغافلين (يا ويلنا قد كنا في غفله من هذا بل كنا ظالمين)

هي رحمه بك الان لتقولها ندما وتوبه في الدنيا فلا تنتظر لقولها حسره وعذابا في الاخره

رحمه تفكيك الاوهام

الانسان يظلم نفسه عندما يثق في سند يحترق (الاصنام الأهواء) الانسان بحاجه الى ان يتحرر من الخوف الذى غرسته الطواغيت لاجل السيطرة على الانسان فجعلته يخاف من الكون ومافيه من الطواهر الطبيعىة لاجل أن تسيطر على كيانه ولهذا فإن الخوف من الله هو السد المنيع الذى يعيد للانسان إنسانيته وكرامته ويحرره من الا وهام والخرافات التى تسعده فهو يخضع لها لإشباع مافى النفوس من شوق لمعبوده الحق ولهذا فان الايمان بـ الغيب والحساب والعقاب والجنه والنار التى ترسم لنا النصوص صورة تقريبيه لها تعالج هذه الرغبه فى معرفه نهايه الطريق وهى بذلك تحرر الانسان من الاوهام والخرافات

ولهذا فإن الرحمة ان الله يخبرك بان كل ما تعبد من دون الله هو حصب جهنم فهذا يحميك من استثمار عمرك وقلبك في مشروع خاسر

فالهدف ايقاظك لتبحث عن السند الحقيقي الذي لا يخذل صاحبه وهذه هي رحمة التصحيح قبل الامتحان

رحمه فتح باب العوده بعد كل مشهد وعيد

لو تأملت سياق السوره ستجد انه بعد كل مشهد ووعيد يذكره الله وابتلاء وبعد كل ذكر للقيامه والعذاب يفتح الله بابا للامل وهذه ما ورد في قصص الانبياء ايوب يونس زكريا الذين مسهم الضر فنادوا فاستجاب الله لهم

الرابط والرساله هي يا من خفت من يا جوج وماجوج ومن هول الحساب باب التوبه مفتوح كما فتح ليونس في بطن الحوت هو مفتوح لك فالتحذير يهدف للدفع للعوده والفرار الى الله وليس الفرار منه

رحمه توصيف الداء والدواء

الايات لم تكتفي بوصف العذاب بل تلخص الداء وتصف الدواء فذكرت ان الداء لهلاك الامم هو الظلم

وتصف الدواء بانه يبدا من الاعتراف بالظلم وبالدينيا فهو بدايه النجاه

الهدف الله يخبرك ان سبب هذا الهول ليس قسوه القدر بل هو ظلم الانسان لنفسه بالغفله فاذا استيقظت الان وعالجت الظلم بالتوحيد والغفله بالذكر تحولت هذه الامراض بالنسبه لك الى امن وسلام لا يحزنك الفزع الاكبر

كيف تأتي هذه الايات لايقاظك

الايات تعمل كهزه تنبيه لقلب النائم في قطار يتجه نحو نهايه المسار تكسر الرتابه تخبرك ان العالم الذي تراه ثابتا ثبوت الجبال والمدن هو في الحقيقه زائل وسريع التحول

/٢

كذلك فان الايه تستفز غريزه البقاء عندما تسمع عن ياجوج وماجوج والسرعه ينسلون يستيقظ فيك التساؤل ماذا اعدت لهذه اللحظه

/٣

ترفع سقف الطموح لديك بدلا من الغرق في حسب الدنيا وتفاهتها تدفع الايه تطلعك ان تكون من الذين سبقت لهم منا الحسنی

الخاتمه هذه الايات هي رساله حب مغلفه بالهيبه الله لا يريد ان يفاجئك بل يريد ان يهيئك يريدك ان ان تاتيه مختارا بالحب قبل ان تاتيه مضطرا بالحساب

الأمر الثاني

تعد قصه يا جوج وماجوج في جوهرها الاختبار الاخير والنهائي لمبدا التوحيد مقابل الماديه المطلقه في هذا الصراع الذي يدور في اخر الزمان فالثبات على طريق الانبياء في مواجهه هذا الزحف يمثل ذروه الانتصار الایمانی وتجلی دروس الثبات فيها من خلال اربعه محاور رئيسيه

/١

اليقين بان القوه لله جميعا لمواجهه الانبهار بالماده

حيث ان اكبر فتنه يا جوج وماجوج يعود الى الكثره والقوه الجارفه التي لا يهزمون معها بجيوش البشر و الوحشه التي تجردهم من الانسانيه وهذه هي طبيعه قوى الشر الماديه نحن نشاهد اليوم الجرائم المرتكبه في فلسطين وغيرها من البلدان من قبل قوى الشر ففى هذه اللحظات وأثناء كتابه هذه الكلمات أرى على شاشه التلفزيون اخبار عن اغتصاب عملاء اسرائيل فى السودان (الدعم السريع) لاربعة عشر طفله رضيعه فى كردفان اعمار الرضيعات أقل من سنتين للأسف لو قال هذا الخبر علماءنا الاجلاء فى السودان لتم التشكيك فى الخبر من قبل الكثيرون لكن الخبر ورد فى تقارير امميه تساند قوى الشر ان هذا الامر امتحان شديد لأهلنا فى السودان امتحان تقشعر له الأبدان ونحن نسمع مثل هذه الأخبار فكيف بمن عاش فصولها واحزانها وللأسف الشديد نجد أن الكثيرون يساندون قوى الشر ويقفون ضد قوى الخير ولهذا فإن ذكر قصه يا جوج وماجوج تهدف إلى التذكير بالثبات عندما يرى المؤمن قوى الشر المتمكنه في اخر الزمان فعليك أن تذكر قصه يا جوج وماجوج تتذكر بان هذه القوه مهما عظمت هي تحت الوعد الالهي فالسد انهار بكلمه وعد ربي وهاكهم سيكون بنغط دود صغيره ي رسله الله عليهم

الدرس طريق الانبياء يعلمك الا تنبهر بالقوه الماديه بل تثبت على التوحيد لان موازين القوى بيد الله وحده لا بيد من يملكون السلاح والكثره

الاعتصام بالوحي في زمن التيه

في مواجهه يا جوج وماجوج لا تمنع الخطط العسكريه هذه الموجه المدمره من تدمير البشريه بل تظهر رحمه الله في توجيه نبي الله عيسى والمؤمنين معه الاحتماء بجبل الطور

هذا يذكرنا بان النجاح من فتن اخر الزمان الدجال يا جوج وماجوج فتن الشبهات لا تكون بالذكاء الشخصي بل با لاعتصام بالوحي واتباع منهج الانبياء حرفيا الدرس الثبات هو ان تظل متمسكا بالتوحيد الصافي حتى يموت الناس في الفتن مدركا ان (الطور) الرمزيه الايمانيه للاعتصام بالله هو حصنك الوحيد

الصبر على الغربه الايمانيه

يا جوج وماجوج يمثلون الطوفان(الفساد) الذي يكتسح الارض في ذلك الوقت سيكون المؤمنون قله محاصره

التذكير بالثبات طريق الانبياء دائما ما كان يبدا بقله صابره امام كثره طاغيه قصه يا جوج وماجوج تثبت لك ان الحق لا يعرف بالكثره فلو كان الحق مع الكثره لكان مع يا جوج وماجوج لكن الحق مع الفئه المؤمنه الثابته وان كانت فوق قمه جبل الطور الدرس الثبات والا يوحشك قله السالكين ولا يغررك كثره الهالكين

انتظار الفرج الالهي مع الاستعلاء بالايمان

اهم ملمح في القصة هو ان النصر ياتي من عند الله مباشره بعد ان يبذل المؤمنون وسعهم في الفرار بدينهم و التمسك بتوحيدهم فيرسل الله دود صغيره تاكل يا جوج وماجوج

التذكير بالثبات هذا يرسخ في قلب المؤمن الامل العظيم مهما اسودت الدنيا وكثر الشر(السلان) من كل حذب فان طريق الانبياء ينتهي دائما فاستجبنا له الدرس التوحيد يجعلك تعيش بقلب ساكن وسط العاصفه لانك تعلم ان الله قادر على انهاء الظلم بلمحه بصر مهما بدا الظلم عملاقا وامم مثل يا جوج وماجوج

الرساله العمليه لهذا لنا اليوم قصتي يا جوج وماجوج هي رساله تقول لك لا تكن حطبا للفتنه اذا اردت النجاه يوم ينسلون من كل حد فكون اليوم ممن سبقت لهم منا الحسنى عليك الثبات على التوحيد فهو السد المعنوي الذي يحمي قلبك من ان يجرفه الطوفان المادي والاحاد والفساد قبل ان ينكشف السد المادي

الأمر الثالث

تقدم قصه يا جوج وماجوج دروسا بليغه في القدره الالهيه المطلقه التي لا تحدها قوانين البشر ولا حسابات الماده فبي ترينا كيف يدير الله خلقه وكيف يظهر آياته في اللحظه التي يظن فيها الجميع ان الاسباب الماديه قد انقطعت واليك الدروس المستفاده من قوه الله وقدرته في اشد الظروف

اخضاع الماده للاراده الالهيه

السد نموذجا ظل السد الاف السنين حائلا بين امم جارفه وبين العالم ليس فقط بقوه الحديد والنحاس بل بكلمه (رحمه من ربي) وهذا فيه درس مفاده ان الله هو الذي يمنح الماده خاصيه النفع وهو الذي يسلبها فالسد الذي كان مانعا صار بكلمه واحده (دكا) وهذا يعلمنا ان القوه ليست في السد السبب المادي بل في رب السد المسبب

القدره على الحجم ثم الظهور المفاجئ

من اعظم مظاهر القدره ان يظل هذا العدد الهائل من البشر يا جوج وماجوج محجوبا عن اعين العالم و التكنولوجيا طيله العصور المتعاقبه حتى ياذن الله الدرس الله قادر على اخفاء جيوشه واظهاره في الوقت الذي يختاره هذا يزرع في المؤمن اليقين بان الفرج قد يكون موجودا لكنه محجوب خلف سد القدر وسوف يظهره الله في اشد الظروف ضيقا

تحطيم غرور القوه البشريه

عندما يخرجون يصل الفساد في الارض الى ذروته ويظن الناس والظالمون منهم خاصه انهم ملكوا كل شيء

الدرس قدره الله تظهر في ترك الباطل ينتفخ ويطغى حتى يظن انه لا يهزم ثم تاتي القوى الالهيه لتجرف هذا الطغيان بوسائل تافهه في نظر البشر كالنغف او الدود هذا يثبت ان القوه المطلقه هي لله وحده وان الكثره غثاء امام اراده الله

النجاه بالمعجز لا بالمعتاد في اشد الظروف حين يحاصر المؤمنون فوق الطور ويبلغ الجوع والجهد بهم مبلغه لا تاتي النجاه بجيش ارضي بل بتدخل الهي مباشر ومبهر بان ارسل النغف تاكل يا جوج وماجوج

الدرس قدره الله تتجلى في انه خلق الاسباب اذا عجزت الاسباب الماديه للنجاه فان الله يوجد اسبابا من عنده لا تخطر على بال بشر هذا يعلمنا الثبات فمن كان مع الله في اشد الظروف سخر الله له ادق خلقه لينصره

سرعه طي الزمان ونشر الحدث

تعبير من كل حذب ينسلون يدل على قدره الله في تغيير حال الارض ومن الاستقرار الى الاضطراب الشامل في لمح البصر

الدرس الله هو مالك الزمان كما انه قادر على طي العالم ونشر يا جوج وماجوج بسرعه هو قادر على طي همومك ونشر رحمته في لحظه واحده اذا توكلت عليه بصدق

الخلاصه الايمانيه قصه يا جوج وماجوج تقول لك لا تستعظم شيئا امام قدره الله السد العظيم صار ترابا الجيش الذي لا يقهر هلك بدوده صغيره الضيق الذي خنق المؤمنين انتهى بفرج كوني فالدرس الاكبر ان الله يظهر خلقه وقدرته ليعلمنا ان الامان ليس في السدود ولا في الحصون بل في جوار الله والتمسك بتوحيده

الأمر الرابع

ان هذه الايات التي تربط ظهور يا جوج وماجوج انفجار الشر بانه يعقبه انفجار الكون وقيام الساعه تهدف الى غزو النفس لاجل ان يصل التوحيد الى اعماق النفس البشريه فهي لا تكتفي بوصف النهايه لقيام القيامه بل تعيد صياغه البدايه في قلب المؤمن فهي لها دور تحفيزي يكمن في تحويل الخوف من رعب سلبي الى عمل ايجابي من خلال الاتي

/١

الايه تسعى من خلال هذا الوصف الى كسر طول الامل اذ ان وصف القران لياجوج وماجوج من كل حذب ينسلون فانه يزرع فيك شعورا بان العالم هيش بان النهايه قد تاتي في اي لحظه خاطفه وهذا يحفزك على المبادره فلا تؤجل توبه اليوم الى الغد لان الغد قد يكون يوم فتح السد علينا ندرك ان الساعه قريبه مهما طال الزمن فكل ما هو ات قريب وهذا يتطلب قصر الامل في الدنيا ويستوجب الاستعداد الدائم فالمؤمن يكون في حاله يقظه يراقب ربه ويعمل لهذا اليوم بينما الكافر يعيش في غفله

/٢

تهدف الايه الى تطهير القلب من التعلق بالاسباب الماديه والظلم من خلال اظهار ضعف العوامل الماديه فهي هش مهما كانت بنظرك قويه فهي لا تصمد امام قدره الله

/٣

يقاظ المسؤوليه الشخصيه مشهد فاذا هي شاخصه الابصار الذين كفروا

فيها تصوير لحالتك بهذا المشهد اذا انت لم تلتزم بمنهج الله تعني ان العيون متصلبه ومنفتحه من شده الهول و الفزع حيث لا تنطبق الاجفان ولا يرتد اليهم طرفهم مما يرونهم من احوال يوم القيامه وهذا يجعلك تدرك بانك ستواجه الحقيقه وحدك وهذا يحفزك على الاستقلال عن التبعية العمياء للمجتمع او الهوى

هذا المشهد الذي تجسده الايه له دلالات نفسيه وواقعيه فاستخدم (فاذا) الفجائيه يدل على ان العذاب سيأتي فاجاه وبغته مما يسبب صدمه تظهر وترى على العيون (الشخوص) فهذه هي نهايه الغافلين عن المصير

فالهدف الرئيسي هو ايقاظ القلوب الساهيه قبل فوات الاوان فالغفله هي التي تمنع الانسان من الاستعداد للاخره وتمنعه من محاسبه نفسه ومراجعه مساره لهذا تبين الايه بعدها ندم الكفار على انفسهم ودعائهم على انفسهم بالهلاك والثبور واعترافا منهم بانهم انشغلوا بالدنيا عن هذا اليوم (يا ويلنا قد كنا في غفله من هذا بل كنا ظالمين) ف الاعتراف المتاخر لا قيمه له وهو يدل على ان الحقيقه تتضح للجميع في النهايه ولكن الاعتراف في هذا الوقت لا ينفع صاحبه وهو ما يدعوننا الى محاسبه انفسنا بدلا من ان نقول في الاخره يا ويلنا علينا ان نراجع انفسنا الان ونصحح مسارنا قبل ان تشخص الابصار

فالايه تهدف الى غرس مبدا اليقظه والهروب من الغفله في النفوس هكذا فهمها الرعييل الاول من الصحابه و الصالحين فلم يكن قراءتهم لهذه الايات مجرد تلاوه بل كان اسلوب حياه يجعل من هذه الايات واقعا يمشون به على الارض واليك بعض النماذج الملهمه

نموذج اليقظه في استغلال الفرص

هذا النموذج يجسده سيدنا ابو بكر الصديق رضي الله عنه فقد كان ابو بكر الصديق يعيش بحقيقه ان الوعد الحق قد ياتي في اي لحظه

الموقف سال النبي صلى الله عليه وسلم يوما اصحابه من اصبح منكم اليوم صائم من تبع منكم اليوم جنازه من اطعم منكم اليوم مسكين من عاد منكم اليوم مريضا في كل مره كان ابو بكر يقول انا التطبيق العملي لم يكن ابو بكر ينتظر وقوع العلامات بل كان يسابق الزمن لم تكن تمر عليه ساعه في غفله بل كان يملأ صحيفته بالعمل الصالح حتى لا يباغته الوعد وهو غافل

نموذج محاسبه النفس قبل شخوص البصر

هذا النموذج يجسده سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد كان الفاروق رضوان الله عليه يخشى ان يكون من الظالمين الذين يعترفون بظلمهم بعد فوات الاوان
الموقف كان يقول قولته الشهيره حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنها قبل ان توزنوا وتاهبوا للعرض الاكبر وكان قد خط في وجه خطان اسودان من كثرة البكاء خشيه الله
التطبيق العملي كان الفاروق يحاسب نفسه على تعثر بغله في العراق خشيه ان يساله الله عنها هذا هو تطبيق بل كنا ظالمين في الدنيا انت تحاسب نفسك فلا تظلم احد او تقصر في حق حتى تصلحه الان

نموذج العيش في الدنيا بعقله الغريب

يجسد هذا النموذج عبد الله بن عمر فقد طبق ابن عمر رضي الله عنه مفهوم (واقترب الوعد الحق) بشكل حرفي في يومياته
الموقف كان يقول اذا امسيت فلانتظر الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك

التطبيق العملي كان يعيش في الدنيا كأنه مسافر ينتظر الحافله هذا الشعور يجعله لا يحزن على فوات الدنيا ولا يفرح به فرحا ينسيه الاخره وبذلك نجا من الغفله

مدرسه القبر يجسد هذه المدرسه الربيع بن خثيم

هذا النموذج يمثل قيمه لمحاكاة مشهد شخوص الابصار والندم

الموقف الربيع حفر في بيته قبرا وكان اذا حس بقسوه في قلبه او ميل لغفله دخل القبر واستلق به ثم قرا (رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت) ثم يخرج ويقول لنفسه يا ربيع ها قد رجعت فاعمل الان قبل ان ياتي اليوم الذي لا رجوع فيه

التطبيق العملي كان يذكر نفسه بمراره الندم يا ويلنا ليدفع نفسه للعمل

كيف نستلهم من هذه النماذج في عصرنا الحالي

عليك ان تعمل كل يوم عمل فيه خدمه للناس ومواساه محتاج وصله رحم او صدقه كما كان يفعل ابوبكر رضي الله عنه لتكسير روتين الغفله

/٢

ورد المحاسبه خصص لنفسك خمس دقائق قبل النوم تسال نفسك من ظلمت اليوم ماذا اعددت للموعد الحق

/٣

تبسيط الحياه لا تفرق في ديون او صراعات ماديه لتنتهي كن مثل ابن عمر تذكر انك مسافر والرحله قصيره

الأمر الخامس

لماذا اعتبر تكذيب الرسل والغفلة ظلما للنفس في الايه في قولهم (يا ويلنا قد كنا في غفله من هذا بل كنا ظالمين)

لان الغفله تعنى اغلاق منافذ الادراك عن الحقيقه الواضحه وتكذيب الرسل كان قمه الغفله للأسباب الاتيه /١

اهمال الدليل العقلي:-

الرسل جاؤوا بالمعجزات والمنطق لكن الغافل انشغل بالخرافات والأوهام عن الرساله الحق الذي جاء به الرسول فكان منه ايثار الجهل على العلم

/٢

الانشغال بالعاجل عن الاجل

الرسل حذروا من يوم القيامه الوعد الحق لكن الغافلين انشغلوا بمصالحهم اليوم وتجارتهم فكانت التكذيب اسهل وسيله لاسكات صوت الضمير الذي يذكرهم بالرحيل فكان منهم ايثار الدنيا عن الاخره

/٣

التقليد الاعمى قالوا (انا وجدنا اباؤنا على امه) وهذا هو جوهر الغفله ان تلغي عقلك وتتبع غيرك دون تبصر

لماذا كان التكذيب ظلما للنفس ؟

الظلم في اصله وضع الشيء في غير موضعه وعندما قالوا (بل كنا ظالمين اعترفوا بثلاث جنيات ارتكبوها في حق انفسهم هي

حرمان النفس من الامان:-

النفس البشريه مفطوره على الخوف من المجهول والرسل قدموا خارطه طريق للامان الابدي فبتكذيبهم حرم المكذبين انفسهم من هذا الامان والقوا بها في تهلكه ابدية وهذا هو قمه الظلم ان تورد نفسك موارد الهلاك وانت تملك وسيله النجاه

/٢

تعطيل ادوات الهدايه (العقل والسمع والبصر والقلب)

الله اعطى الانسان السمع والبصر والعقل والفؤاد ليرى الحق لكن المكذب استخدم هذه الادوات في السخريه والا عراض فظلم حواسه حين يجعلها اداه للضلال بدلا من الهدى

/٣ استبدال الادنى بالبقاء

ظلموا انفسهم حين اقنعوها بان لذه سنوات قليله في الدنيا تعادل عذاب ابد الابدين لقد بخشوا انفسهم ثمنها ف بدلا من ان يكون ثمنها الجنه جعلوها ثمنها شهوه عابره

الارتباط بين الغفلة والظلم في الايه

الايه رتبت المشهد كالاتي:-

الغفلة (قد كنا في غفله من هذا) كانت هي السبب الظلم (بل كنا ظالمين) فالظلم كان هو النتيجة والطبيعه الحقيقيه لفعلين حرف (بل)هنا يسمى حرف اضراب وكانهم يقولون لم نكن مجرد غافلين ساهين بلا قصد بل كن ظالمين متعمدين للاعراض والاعتداء على الحق وهذا اعتراف بان الحجه قد قامت عليهم في الدنيا ولكنهم هم من اغلقوا اعينهم

والخلاصه ان تكذيب الرسول ظلم للنفس لانه انتحار اخروي فالانسان لا يضر الله بشيء ولا يضر الرسول بشيء بل يقتل فرصته الوحيدة في النجاه لذا حين شخصت ابصارهم وراء الحقيقه صرخوا باعتراف مؤلم لقد كنا نحن الجناه على انفسنا وهذا فيه

المفهوم الاول

الظلم هو اختيار وليس قدرا مفروضا هو اختيار يختاره الانسان بمحض ارادته فيتسبب في ظلم نفسه فالانسان هو الذي يصنع مصيره بيده ومن هنا نفهم لماذا يربط ظلم النفس بالغفلة ولماذا تكرر جمله وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون في مواضع عديده

فالعذاب الذي يراه الكفار يوم الوعد الحق ليس قسوه الهيه بل هي النتيجة الطبيعیه لمدخلاتهم في الدنيا مثال التقريبي الشخص الذي لايشرب الدواء يعلم انه لا يظلمه الطبيب اذا مات بل هو من ظلم نفسه برفض النجاه

المفهوم الثاني

كيف يكون الانسان هو الظالم والمظلوم في ان واحد؟

هذه ادق صوره صورها القران للنفس البشريه

الظالم هو ""الهوى"" و ""العقل الغافل النفس الاماره بالسوء"" الذي اتخذ قرار التكذيب

المظلوم هو الفطره والروح التي حبست وحرمت من نور الهدايه وجرت الى العذاب جرا لان الفطره تحب الحق وتعرفه وتريده وكذلك الروح فانه ينمو بالاتصال بخالقه فالله يقول (فطره الله التى فطر الناس عليها لاتبدل لخلق الله ذلك الدين القيم)

وقال تعالى (ان الدين عند الله الاسلام) فالإسلام هو دين الفطره الذى يحقق الغايه من وجود الانسان ولهذا فإن الفطره تحب الحق وتريده إذا لم تعارض بعارض الجهل والكبر حيث يشكل عارض الهوى والكبر عارضا يجر الانسان الى مخالفه منهج الفطره ولهذا قلنا إن الظالم هو (النفس الاماره بالسوء والعقل الغافل والمظلوم) الروح و الفطره (لان العقل الغافل والهوى هو الذى يعارض ويمنع اراده الانسان من التوجه نحو الحق الذى تعرفه وتحبه إذا سلمت من هذا العارض ولهذا عندما يقولون يوم القيامة (بل كنا ظالمين) هم يعترفون بانهم استخدموا ارادتهم الحره في الاتجاه الخاطئ

وفي هذا اجابه على من يقول كيف يكون العقل ظالم لصاحبه ؟

عليك ان تدرك ان العقل إذا لم يصاحبه ثلاثا (ايثار الطاعه على المعصيه -وإيثار العلم على الجهل- وإيثار الدين على الدنيا) فان هذا العقل يكون عقلا غافلا لانه يكون مخادع ومكار ومكار يخدع صاحبه لانه يزين لصاحبه الشر ويصوره بانه خيرا واما الهوى فانه اذا تغلب على العلم فانه يدفع صاحبه الى المعصيه فالعلم إذا لم يصاحبه

خشيه الذى يدفعه إلى العمل ولا يجمع حظوظ النفس فانه يدفع صاحبه الى الهلاك لانه يصبح تابعا لهواه حيث يتغلب عارض الهوى على الفطره وارداتها للخير تتغلب الصفات الارضيه الماديه على الروح حيث ان المعركه تكون بين الروح التى تجذب الانسان وتشدّه الى الاعلى فى حين أن الهوى تشد الانسان الى الاسفل الى مصدره التراب ولهذا يكون المظلوم الفطره والروح حيث تجر الفطره جرا الى المعصيه الى أسفل السافلين ولهذا هم يعترفون بظلمهم لأنفسهم لانهم استعملوا إرادتهم فى الاتجاه الخاطئ إذا كان الأصل أن يستجيبوا لنداء الفطره والروح فلا يخذعوا بتزين انفسهم الاماره بالسوء استجابوا للعقل المكار الذى سلم قياده الانسان للهوى

ولهذا نجد ان الله سبحانه وتعالى فى موضع آخر يقول (وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون)

ف نجد حصر المسؤوليه فى نفي الظلم عن الله عز وجل واثبات الظلم للعبد باستخدام اسلوب القصر (ما ولكن) (وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون) يقطع الطريق على اي حجه فالغافل فى الدنيا قد يلؤم الظروف او الشيطان أو المجتمع

لكن المستيقظ يوم القيامه يدرك ان كل هؤلاء كانوا مجرد عوامل مساعده لكن قرار اغماض العين عن الحق كان قراره الشخصي لذا قال(كانوا انفسهم يظلمون) بصيغه المضارع تدل على استمرارهم فى هذا الظلم طوال حياتهم

العلاقة بين الشخص والبصر وظلم النفس

تشخص الابصار عندما تنكشف الامور ويزول الغطاء الذى كان يحجب الرؤية عندها يرى الظالم حقيقه عمله متجسدا امامه هنا

يدرك ان العذاب هو محض عدل فهو يستحق ذلك العذاب

يدرك أن الحرمان هو من اختاره لنفسه فى الدنيا لذا فان صرخه (ياويلنا) هى صرخه ادراك بعد مشاهدته لعمله كما قال تعالى فى موضع اخر (اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازره وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) فهذه الصرخه إذا ناتجه عن إدراك انه المسؤول عن هذه النتيجة عندما اختار طريق الضلال صرخه ادراك بعد مشاهدته عمله بان مصيره مرهون بعمله الذى صنعه بيده

فالمولى بتصوير هذا المشهد لحال الكفار فى هذا الموقف يريد منك ان تستيقظ من الغفلة الان فالفرصه سانحه ط الما انك ما زلت تتنفس فعليك أن تبادر بالتوبه لتنقذ نفسك من الهلاك ومن موقف الندم والحسره بعد فوات الا وان فاذا لم تستجيب فاعلم انك بذلك لن تضر الله وانما انت تلحق الضرر بنفسك وتظلم نفسك ظلما عظيما يقول ابن القيم (ظلم النفس هو اعظم الظلم لانك استعملت جوارحك التى هى نعم من الله فى معصيه المنعم فاهلكت نفسك التى هى من نعم الله فى معصيه المنعم فاهلكت نفسك التى هى اعلی ما تملك

ولهذا ولترغيب المؤمنين بالطاعه ترسم الايات فى هذه السورة بالايات التالیه صوره مضيئه ومطمئنه للناجين فى تلك اللحظه الحرجه هؤلاء هم الذين استيقظوا فى الدنيا فلم يباغتهم (الوعد الحق) وهم غافلون لتفهم اهميه اليقظه ودورها فى تحقيق السعاده الابديه ولهذا تصف الايات حال المؤمنين فى نفس تلك اللحظه لتظهر الفوارق الكبرى بين من عاش بقلبه معلقا بالآخره ومن عاش غارقا فى الدنيا فالقران يصور مشهدين متناقضين تماما فى تلك اللحظه

فقال تعالى (الذين سبقت لهم منا الحسنی اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتتهت انفسهم خ

الدون لايحزنهم الفزع الاكبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون)

والفرق بين حال المؤمنين وحال الكفار يتضح من خلال الاتي

/١

(من حيث حاله البصر النظاره مقابل الشخوص)

الكفار تكون ابصارهم شاخصه وهو ثبوت بصري من الفزع حيث لا تطرف العين ولا ترجف ولا ترتد الاجفان كانهم ينظرون الموت

بينما المؤمنون تكون وجوههم وابصارهم ناضره يقول تعالى (وجوه يومئذ ناظره الى ربها ناظره) النظاره هي بهجه النعيم والنظر هنا هو نظر تشريف وتكريم وشوق وليس نظر رعب

/٢

من حيث حاله النفسيه الامن مقابل الفزع

بينما تشخص ابصار الكفار رعبا ويعيشون حاله الذهول والويل ويصرخون (ياو ويلنا) فقلوب تكون فارغه من اي طمانينه هواء وتصل القلوب الى الحناجر من شدة الكرب

بينما فى حاله من السكينه المطلقه فالله يمنحهم الامن المطلق يقول تعالى (لا يحزنهم الفزع الاكبر) بينما يرتعد العالم تنزل السكينه على قلوبهم لانهم كانوا يستعدون لهذا اللقاء

/٣

من حيث استقبال الملائكه التبشير مقابل الاهانه

الكفار يساقون سوقا والملائكه تجراهم بالتوبيخ ذوقوا عذاب الحريق لا يجدون ناصر ولا شفيعا وتظل ايديهم الى اعناقهم

بينما المؤمنون تتلقاهم الملائكه بالبشرى (هذا يومكم الذي كنتم توعدون) ويخاطبون (سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين)

/٣

من حيث الحساب الفرع مقابل الخزي

الكفار يتمنون لو تسوى بهم الارض ليصيرون ترابا من شدة الخزي قال تعالى (ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا)

المؤمنون ينقلب احدهم الى اهله مسرورا ويفتخر بكتابه امام الجميع

ا الخلاصه :- الفرق الجوهرى هو ان الكافر يصدم بالحقيقه التى كذب بها فتشل الصدمه حواسه فيكون الشخصوص اما المؤمن يطير فرحا بالحقيقه التى طالما اشتاق اليها فتملا السكينه جوارحه

خامسا

تنتقل الايات لبيان نهايه الكفار فى هذا المشهد الذى تصور فيه حال الكفار هم وما يعبدون من دون الله فى جهنم فقال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون لو كان هؤلاء الهه ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفيرا وهم فيها لا يسمعون)

المحور الاول

ابتدات الايه بقوله تعالى. (انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون)

وهذا فيه

الأمر الأول

تكشف الايه(انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون)

عن علاقه جوهرية فلسفيه وواقعيه بين العابد والمعبود يوم القيامه العلاقه هنا ليست مجرد جمع فى المكان بل هي علاقه تلازم وتوبيخ وتحقيقا للعدل وتتجلى فى النقاط الاتيه

/١

وحده المصير الارتباط الوجودي:-

فى الدنيا جعل العابد معبوده من دون الله سواء كان صنما او بشرا او شهوه او فكره او حزبا سياسيا او سلاله او نسب او غيرها من الاموال والمصالح مركزا لحياته وتعلق بها كليا

ولهذا فى الاخره يحقق الله هذا التعلق بشكل مادي وقاس فيحشر العابد مع ما كان يحب ويعبد فمن كان يظن ان معبوده سيحميه يراه الان معه فى النار حصبا اي وقودا وحصى يلقى بها فى النار

ويراد بهذا ان تفهم :

ان المرء يحشر مع من احب مع من كان يعبد فى الدنيا فمن تعلق بالبشر او القبيله او السلاله او الانظمه أو الزعماء القوميين او الظالمين فسوف يقذف به فى النار هو وهذه الاصنام كلها ومن احب الكفار فسوف يلقى فى النار هو والكفار ومن احب المغنيين فسيكون محشورا معهم وهكذا ولهذا احرص ان يكون الحب فى الله هو اساس اى علاقه فى حياتك

/٢

المعبود كاداه عذاب للعابد :-

عليك ان تترك انك عندما تتعلق بفكره باطله او بشرا او مال أو قبيله او صنم أو قوميه أو حزب أو سلاله فإنك تصنع بيدك اداه تعذب بها يوم القيامه فانت لن تنتفع بما تعتز به من الدنيا بل إن هذا الشئ الذى كنت تعبده فى الدنيا وترجوا منه النفع والأمان سوف يتحول فى الاخره الى مصدر لالمك هكذا هى تصوير الايه للعلاقه بين

العابد ومعبوده فى هذا الموقف بانها تكون ادوات عذاب لصاحبها

وهذا التصوير يهدف إلى غرس النفور فى النفوس من هكذا علاقه فلا تجعل لله اندادا فذكر هذه النتيجة ان المعبود يكون اداه تعذيب صاحبه من كان يعتبره فى الدنيا مصدرا لسعادته ويعلق عليه الآمال يتحول فى الاخره الى مصدر لآلمه بشكل فابلغ انواع الالم الذى يتجرعه العابد هو أن يذوق مراره الخذلان عندما يرى المعبود الذى لا يملك لنفسه نفعا وهو يلقى معه كالحجاره عندها يدرك العابد تماما عجز معبوده وخيبه أمله ويدرك عظمه الخالق الذى اعرض عنه ولهذا فان هذه الفلسفه تدعوك وانت فى الدنيا لتحذر من الاعتزاز بغير الله احذر من صناعة اداه تعذب بها يوم القيامه

/٣

اهانه العقل المشرك :-

تقوم فلسفه الاسلام ومنهجه بشأن مكانه الانسان ومنزلته فى هذا الكون على قاعده التكريم والاحترام لهذا لسان نسان فالانسان فى الشريعه الاسلاميه مكرم بعين الله عز وجل فقد سخر له هذا الكون وجعله متفوقا على غيره من المخلوقات حتى الملائكه الذين امرهم بالسجود له فسجدوا تنفيذًا لامر الله كما قال تعالى فى سورة البقرة (واذ قلنا للملائكه اسجدوا لادم)

وهذا التفوق البشرى والتكريم الذى اكرم الله به الانسان فقال تعالى فى سورة النحل (ولقد كرمنا بنى ادم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا)

يعنى أن المولى سبحانه وتعالى كرم انسانيه الانسان وادميته فخصه بهذا التفوق حتى الملائكه وأسباب هذا التفوق هو ما منحه الله من العقل والاراده الحره حيث بالعقل جعله قادرا على معرفه الخير والشر والاراده منحه بها حريه الاختيار بينهما وكذلك قدرته على العلم والتعلم ولهذا فإن كلمه الانسان مرتبطه بالعقل والحريه فالحريه هي اساس كرامه الانسان وما ارسل الله الانبياء والرسول الا لاعاده انسانيه الانسان التى قد يفقدها الانسان عندما يعبد مخلوقات بشريه فالحريه التى هي الانسانيه فى الاسلام تعني تحرير الانسان الفرد وتحرير الجماعات الاذسانيه من الخضوع والعبوديه لغير الله فتعمل على تحرير النفس من عوامل الخوف وتحرير العقل من عوامل التعطيل والتقليد والتبعيه تحرير الاراده الانسانيه من الاكراه وتحرير المجتمع من كل انواع الظلم الفئوي او الطبقي او الاجتماعى او السياسى او الاقتصادى الاسلام حرص على تحرير العقل الانسانى وترك له بعد ذلك حريه الاختيار بين الاسلام او الكفر الاسلام يشفق على الانسان من ان يستعبده مخلوق ادنى منه او تستعبده ظاهره طبيعيه ولذلك حرص الاسلام على تحرير الانسان من الخوف الذى قامت معظم الاديان الارضيه والسماويه المنحرفه على قاعده تخويف الانسان بغرض السيطرة عليه وتسييره وابقائه تحت نفوذ المؤسسة الدينيه ورجالها فجميع النظريات الدينيه التى قامت عليها الانظمه الاستبداديه او حتى تلك الجماعات التى سعت جاهده للسيطره على الانسان قد اتخذت اسلوب التخويف وسيله للسيطره على الانسان فخوفته من الطبيعه ومن المستقبل ومن نفسه حتى لقد خوفته من الله وصورته بصوره مخيفه مرعبه خوفته من اخطائه وجعلت الطريق الوحيد لخلص الانسان من كل هذه المخاوف هم رجال الدين جعلوا انفسهم القادرون على التخاطب مع الطبيعه واسكات غضبها وعلى الكشف على المستقبل ومعرفه اسراره واطواره وانهم هم الذين يتصلون بالالهه ويعرفون طرق ارضائها وهم الذين يغفرون الاخطاء ويخلصون الانسان من ذنوبه ويقبلون كفارته ويقبضون ثمن مسامحته حتى الاديان التى توصل بان هذه السماوي مثل النصرانيه اخترعت خطيئه كبرى لكل انسان لا فكره منها الا عن طريق الكنيسه وتعميد الكهل لكل مولود

ولهذا جاء الاسلام يحرر الانسان من كل مخوف غير مبرر او قائم على فعل غير فعل الانسان نفسه فعرفت الانسان ان الكون وما فيه من راي العظمه من سماء وارض وليل ونهار ونجومه الامطار وبحر كلها مسخره للانسان بامر الله والمستقبل بيد الله فلا يعلم الغيب الا الله عرفتنا بالله رحيم فالذي وسعت رحمته كل شيء وجعلت طريقه

التوبه مفتوحا

فتحرير الانسان من كل انواع الخوف سوى خوفه من الله فهو سياج الحريه الذي حرر الانسان من القيود التي تكبله ومن التعلق بالاوهام والاصنام

فالاسلام حرص على تحرير عقل الانسان من كل المخاوف لان الانسان عندما يسقط عنه الوعي الذي ميزه الله به على بقيه المخلوقات فانه يسقط الى درجه أدنى من الحيوانات

ولهذا فإن تصوير الايه لإلقاء الاصنام (المعبودات الجامده) في النار ليس لان الحجر يعاقب فالحجر لا ذنب له ولكن لتبكيه الكافر ليرى بعينه ان الهه الذي كان يسجد له هو مجرد حصب وقود للنار لا يملك دفعها عن نفسه فض لا عن عابده كما قال تعالى في ايه اخرى (فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجاره)

فاراد بهذا ان تفهم ان ان الله كرمك بهذا العقل فلا تجعله أسيرا لمخلوق أقل شأنًا منك فالعقل هو اساس التكليف وبه يختلف الانسان عن غيره من المخلوقات انه العقل يختلف بالوعي الانساني هذا الوعي هو الذي يتميز به عن باقى سائر المخلوقات انه يتساوى مع جميع الخلائق من بني جنسه في الافتقار الى الله وعدم القيام بنفسه وعدم الاستغناء عن ربه ابدًا يستوفي فكره الى الله ومن يعرفه ومن ينكره ويستوي في الحاجه اليه من يعبد من يلحد في اسمائه فالجميع يستوون في هذا الجانب وانما الاختلاف بين المؤمن والكافر هو الوعي فا لمؤمن يدرك بوعيه انه يحتاج الى رحمه الله وعونه بينما الكافر لا يعي انه يعيش عاله على نعم الله رغم انه يجحد المنعم ولهذا فإن المؤمن يعيش في الدنيا بوعي واعيا بحقيقه وجوده وانه سيدا في هذا الكون من صنع الله وعبدا لرحمته وجلاله اما عندما يسقط عنه وعيه بالله فانه يفقد انسانيته ويصبح اشد قساوه من الحجاره كما قال تعالى في موضع اخر (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجاره او اشد قساوه)

وترسم نصوص القرآن الكريم موقف الكفار الذين سقط عنهم الوعي بالله كيف حالهم فى ساحه الحشر (ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا)

فيغير معرفه الله ينعدم وعي الانسان وتصير حجاره الجبال ارق من قلبه والين ويصير تراب الحقول اشرف من عقله واكرم

ف الله يقول (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذ و القوه المتين)

فسر بن عباس كلمه العباده بالمعرفه وقرا الايات هكذا وما خلقت الجن والانس الا ليعرفون فمعرفه الله عز وجل ومحبتة وعبادته هي اساس حياه الانسان وبدون هذه المعرفه يعني وفاه الوعي الانساني وهذه الوفاه هي اخطر من الوفاه للانسان بذاته لان الانسان اذا مات عنه الوعي الانساني فمعنى ذلك انه يفقد حقيقه نفسه ومنزلته في هذا الكون ومكانته بانها مستمده من معرفته لربه الذي كرمه مستمده من خضوعه واذعانه لربه فسقوط الوعي على الانسان يكون ايذانا بهبوط الانسان الى مرتبه ادنى من الحيوانات فهو يعيش بقلب لا يشعر وعقل لا يعرف واذا لا تسمع وعيون لا ترى تمثليه على الوعي عن الانسان يعيد عاريا الى التراب ويجعله يفقد الكرامه وينزل في مرتبه الخلائق من عن درجه التراب التي جاء منها فهو يتمنى يوم القيامه ان يعود الى التراب فيقول يا ليتني كنت ترابا

ولهذا تنقل الايات موقف رمى ما عبد الانسان وقذفه الى النار لاهانه عقل هذا المشرك الذى لم يستغل عقله فى معرفه الله ولم يحافظ على كرامته التى كرمه الله بها لتحثنا على استعمال عقولنا فى الخير وفى طاعه الله فذلك هو اساس عزتنا الحقيقه وكرامتنا

حقيقه العباده في جوهرها

العباده هي انقياد وفي الاخره ينقاد التابع للمتبوع اذا كان المعبود راضيا بهذه العباده كالشياطين او الطواغيت فا لعلاقه هنا هي علاقته عداا حيث يتبرا المعبود من العابد

اما اذا كان المعبود جمادا فالعلاقه هي علاقته حسره حيث يدرك العابد انه عبد العدم

فقال تعالى (انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون)

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو لماذا استعمل الله كلمه حصب ؟

ان الاجابه على هذا السؤال يدعونا إلى

تحليل وتفكيك معنى كلمه حصب لغويا وبيانيا

ان كلمه حصب في اللغه لها ابعاد متعدده لكنها تحمل معنى واحد

/١

الرمي والقذف :-

اصل الحصب هو الرمي منه قوله تعالى (انا ارسلنا عليهم حاصبا) اي ريحا ترميهم بالحجاره والمعنى هنا ان الكفار واصنامهم يرمى بهم في النار كما يرمى الحطب والحجاره في الموقد

/٢

الوقود وما يسجر به هو ما يلقي في النار يزيد اشتعالها وتوجهها

/٣

الشجر واليابس في بعض لغه العرب مثل لغه اهل اليمن يطلق الحصب على الحطب الذي توقد به النار

الخلاصه حصب جهنم هوكل ما يلقي فيها ليؤججها سواء كان بشرا او حجرا او شجرا

الفرق بين حصب جهنم وقوله (وقودها الناس والحجارة)

رغم تشابه المعنى الا ان لكل تعبير دلالة سياقيه فايه

سوره البقره والتحريم (وقودها الناس والحجاره) هو سياق وصف لقوه النار وفضاعتها فالنار المعهوده توقد ب الحطب والخشب اما نار الاخره فمادتها التي تشتعل بها اجساد البشر والحجاره الكبريتيه الصماء وهذا تصوير ل شده حرارتها التي لا تنطفئ

اما في حصب جهنم في هذه السوره فالسياق هنا هو سياق اهانه المعبودات وتفنيدها لعجزها لذا قرن الله في العذاب العابد بمعبوده (انكم وما تعبدون)

الهدف:- هو اظهار ان تلك الالهه المزعومه تحولت من الهه ترحى الى حطب يرمى فاستعمل الحصب و هو ما يرمى به في النار ليزيد له بها تلهبها المعنى العميق الكافر ومعبوده يتحولان من ذوات الى ادوات يفقد الانسان كرامته كبشر ويفقد المعبود مكانته المدعاه كاله ويصبح الجميع مجرد ماده احتراق لا قيمه لها وهذا التلاحم بين العابد ومعبوده كوقود واحد يحمل دلالاتهم فلسفيه وواقعيه اهمها

المساواه في الالهانه:-

في الدنيا كان العابد يرفع من شان معبوده ويقدسه في النار يسوي الله بينهم في الوظيفه فكلاهما مجرد ماده احتراق فهذه المساواه هي قمه العقاب النفسي للعبد

ارتباط النتيجة بالسبب : بما ان العابد افنى حياته في خدمه هذا المعبود جعل الله فناءه في الاخره مرتبطا بهذا المعبود ايضا كان هناك التحم في الضلال في الدنيا فكان التحمهم في الاحتراق في الاخره

التعذيب برويه العجز: عندما يرى العابد ان الهه هو الذي يزيد من حراره النار التي تحرقه لانه اصبح وقودا معه تنقلب محبته لهذا الصنم الى عداوه وندم لا ينقطع فالمعبود هنا لم يفضل في الانقاذ بل صار سببا في زياده العذاب وهذا فيه

المفهوم الاول

الخلاصه الجوهرية من قوله (حصب جهنم):-

تحويل الاصنام من رتبه المعبود الى رتبه الحطب وتحويل الانسان من رتبه المكرم الى رتبه الوقود ليجتمعوا في مرتبه واحده هي العدميه والقيمه الصفريه امام عظمه الخالق الذي جحدوه يجتمعون في جهنم نتيجة تلك العلاقه التي ارتبطوا بها في الدنيا

المفهوم الثاني

يفهم من الايه أن عقيدته التوحيد تحمیل مبادئ العداله والمساواه فلا عبوديه الا لله عز وجل فهي تؤكد على انسانيه كل الناس وتحقق للانسان كرامته وعزته في ظل تحرير البشر من سلطان البشر ايا كانوا فالايه لا تسمح بتقدیس الانسان او تمييزه ميزه ترفعه فوق مستوى البشر فلا ترفعوا الى مستوى الى مصف الاله ولو كان نبيا مرسل فهو يكون عبدا لله ولهذا عندما نزلت هذه الايه التي تشير الى اجتماع الكفار وما يعبدون جهنم كنتيجة العلاقه التي ارتبطوا بها في الدنيا اعتراض بعض المشركين قائلين نحن نعبد المسيح ونعبد الملائكه فهل هم في النار فانزل الله الايه التي تليها مباشره لتوضيح الفارق الجوهری (ان الذين سبقت لهم منا الحسنی اولئك عنها مبعدون)

وهذا يعني ان العلاقه بين العابد والمعبود في النار تخص فقط عباده الاوثان والطواغيت والشياطين اما الانبياء و الصالحين الذين عبدوا من دون الله وهم كارهون فهم بمعزل عن هذا المصير وهذا الاستثناء من العذاب بالنسبه للمعبود الذي عبده الناس وهو غير راضى بهذه العباده وهذا فيه دعوه الى تنزيه الله من الشريك والولد والزوجه فيه دعوه لتحرير الانسان من عبودية الانسان حتى لو كان هذا الانسان هو نبی الله او ملك مقرب فان هذه العلاقه لاترفعه لمستوى الاله

هذه هي عقيدته التوحيد التي حملها جميع الانبياء ولهذا نجد ان المولى سبحانه وتعالى يخاطب عيسى في ساحه الحشر فيقول تعالى في نهايه سورة المائدة (يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علا م الغيوب الى ان قال تعالى (واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ائتني بالاسحوا من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد..الخ

فهذا الموقف الذي يسأل الله به عيسى دون سائر الأنبياء هو لظهار براءه عيسى من أفعال قومه الذين عبدوه وزعموا انه ابن الله فعيسى لم يدعى ذلك ولم يأمرهم بذلك بل أمرهم أن يعبدوا الله ربه وربهم ومعبوده

ومعبودهم

المفهوم الثالث

الايه تضع بين ايدينا قاعده ذهبيه مهمه لإنشاء العلاقات فهي تبين أن العلاقه الجوهرية تقوم على قاعده المرء مع من احب

فمن احب الله واتبعه كان معه في جنته ومن احب غير الله وتعلق به كان معهم في النار ليكون المعبود الباطل هو اول شهود عجز العابد واول ادوات عذابه فا حرص على ان يكون حبه لله عز وجل وحده لا شريك له اخرج من قلبك كل حب لغير الله سواء كان حزبا سياسيا او سلاله او فكره او شخصا او مال او امرأه او ولد فلا يكون الحب العظيم الا لله

الأمر الثاني

الربط بين هذه الايه وبين قوله تعالى(اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا)

يكشف عن النهايه الماساويه للعلاقه الزائفه فبينما تحشر الايه فى هذه السورة العابد والمعبود في مكان واحد ح صب جهنم تأتي ايه سوره البقره(اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وروا العذاب وتقطعت بهم الاسباب) لتشرح الانهيار النفسي لهذه العلاقه واليك الابعاد الجوهرية لهذا التبرؤ

/٨

تقطع الاسباب سقوط المصالح

الاسباب في اللغه هي الحبال او الروابط في الدنيا كانت الروابط بين العابد والمعبود او التابع والمتبوع مبنية على:-

.. الوهم ظن النفع والشفاعه فعبد الاصنام طلبا للنفع و الشفاعه وهذا الوهم ليس بالضرورة التعلق بالاصنام فالا مثله الواقعيه كثيره فهناك من ينقاد للظالمين ظنا منه أنه بطاعته لهؤلاء الطغاه يتقرب إلى الله لانهم ينتسبون لا هل الصلاح يظنون أنهم بطاعتهم لهم ينالون الجنه وان ارتكابوا الكبائر فينشأ عن هذا التوهم علاقه تابع ومتبوع . الخوف الرهبه من سلطه المتبوع فينقاد له ويتقرب اليه لاجل تجنب بطش المتبوع وهذا الأمر موجود فى الواقع نجد أن الكثير من ادوات البطش والتنكيل المعرضين للفاسدين والمستبدين باختلاف مستوياتهم حتى على مستوى القرى لدينا هذه الأدوات هم من العوام الذين يكونون جنود للظالمين رهبه منهم ينفذون الجرائم التي تقشع لها الأبدان للأسف الشديد جعلهم الخوف ادوات للظلم ومقاومه الحق

المصلحه :- الحصول على جاه او مال فيذل نفسه وينقاد للطاغوت حرصا منه على هذه المصلحه ولهذا نشاهد التفاف الاكابر حول الظالمين والمستبدين لاجل أن يحصلوا على مصلحه الجاه كما يفعل المشايخ والأعيان عندنا فى اليمن حيث تجد انهم يتلونون بالوان مختلفه حسب النظام السائد كل يوم وهم بلون لاجل أن يحافظوا على مكانتهم وسلطتهم على مستوى القرية او العزله وكذلك نجد هناك فئه تمثل أبواق تنعق بلسان الحاكم لاجل الحصول على مال اليوم يتكلمون بلغه القوميين وبالأمس بلغه الإسلاميين السنه وغدا بلسان الاسلاميين الشيعه وهكذا المبدأ المقدس لهؤلاء هو المصلحه اينما تكون صلوا باتجاهها

يوم القيامه تنقطع هذه الحبال تماما فلا المتبوع يملك حمايه تابعه ولا التابع يملك الولاء لمتبوعه فتصبح العلاقه فراغا مطلقا ولهذا فعليك أن تجعل اساس اى علاقه هو الحب فى الله والبغض فى الله

٢/التبرؤ الصدمه العاطفيه

اشد ما يعذب النفس ليس النار الماديه فحسب بل الخيانه النفسيه فإنها تحدث صدمه عاطفيه وإذا تأملت لحال التابع العابد الذى كان يضحى بنفسه وماله وعقله لاجل متبوعه عندما يرى العذاب يلتفت لمتبوعه طلبا للنصره فيفاجا بان المتبوع يتبرا منه ويحمله المسؤوليه كامله هذا التبرء هو الذى يحول العلاقه من عباده الى عداوه كما قال تعالى(الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين)

يحدث صدمه عاطفيه نفسيه تشكل عذابا نفسيا رهيبا يضاعف من العذاب المادى

/٣

(لو ان لنا كره) حسر المستيقظ بعد فوات الاوان

بعد التبرؤ تاتي لحظه التمني المستحيل (وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كره فنتبرا منهم كما تبرؤا منا)

هم لا يتمنون العوده للايمان في هذه اللحظه بل يتمنون العوده لينتقموا ممن اضلوهم بان يتبراوا منهم اولا هذا يعكس حجم الغل والحقد التي تملأ صدورهم وهو جزء من العذاب النفسى الذى يسبق العذاب الجسدى

لماذا يجمعهم الله وهم متبرئون من بعضهم

قد يتساءل المرء اذا كان المتبوع يتبرا من التابع لماذا يحشرون معا في النار حسب جهنم

/١

زياده في التنكيل ليكون وجودهم معا ماده للتبكيه والندم واللوم والسب المتبادل

/٢

تحقيق الهزيمه ليظل العابد يرى الهه الباطل او قائده المضل وهو يعذب امامه فلا يبقى في قلبه ذره من خيال ب بطوله او قوه كان يتوهمها فيه

الخاتمه والارتباط بالواقع

هذه الايات هي الصرخه التى تحمل تحذير لكل انسان ان يرجع بمن يرتبط ومن يتبع فكل علاقه اتباع او عباده لا تقوم على الحق وعلى رضا الله فهي مشروع عداوه والتبرؤ في المستقبل

الوحيد الذى لا يتبرا منك يوم القيامه هو من احببت في الله واتبعته لله الرسل والصالحون بل يكونون لك شفعاء ف احرص على ذلك

الرابطه الوحيده التي لا تنقطع يوم القيامه بينما تنفصل كل الروابط وتتبرئ المعبودات من عابديها وتتحول الصداقات الى عدوات في هذا الوقت فهناك رابطه واحده تظل صامده بل وتزداد قوه وازدهار في ذلك اليوم العصيب هذه الرابطه هي رابطه الولايه في الله او الاخوه الايمانيه

فهذه الرابطة وصفها القران في اكثر من موضع كبديل امن للعلاقات المقطوعه للاتي

المفهوم الاول

هذه الرابطة لا تنقلب الى عداوه لقوله تعالى (ا لاخلاء يؤمنذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين

فاذا اردت ان تعرف سر نجاه هذه العلاقه والرابطة من الانقطاع فهذا يعود الى أن كل خله صداقه حميمه قامت لغرض دنيوي او على معصيه تنقلب الى حقد وتلائم اما الذين اجتمعوا على التقوى فرابطتهم باقيه لان السبب الذي جمعهم هو الله باقي لا يموت فتبقى صلته علاقتهم ممتده للاخره فاحرص على أن يكون اساس العلاقات التي تبنيها في هذه الدنيا حاليا من المصالح وانما يكون في الله ولله لتستمر ثمره هذه العلاقه في الاخره

المفهوم الثاني

ان العلاقه التي تقوم على اساس الايمان والتقوى والحب في الله تمتد آثارها الى يوم القيامة ولهذا تعلمنا الايه ان نحصر على أن تكون العلاقه قائمه على هذا الأساس حتى داخل الاسره والعائله فعلاقه الحب بين الأقارب والا ب وأبناءه ينبغى أن تقوم على هذا الأساس حتى تستمر هذه العلاقه ولا تنقطع يوم القيامة فهذه العلاقه والرابطة يباركها الايمان ويجعلها تستمر في يوم يفر المرء من أبيه وأمه واخيه وصاحبه وبنيه ومن العشيرة جميع العلا قات الا اذا كانت قائمه على الايمان فان الله يجمع شتاتهم اكراما لهم قال تعالى في موضع اخر (والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم) هنا تحول الاتباع من وبال كما في مال الكفار الى نعيم ورفع الدرجات

المفهوم الثالث

ان رابطة الحب في الله هي السبيل للحصول على الامن من الفزع الاكبر فترسم لنا الايات حال الكفار وحال المؤمنين في ساحة الحشر فبينما تشخص ابصار الكفار الغافلين يكون المتحابون في الله في ظل العرش وفي مام ن من كل خوف كما ورد في الحديث القدسي اين المتحابين بجلالى اليوم اظلمهم في ظلى يوم لا ظل الا ظلى) فهذه الرابطة تمنح صاحبها اليقين في الدنيا والامن عند الوعد الحق

المفهوم الرابع

الوفاء المتبادله للمؤمنين و الشفاعه

بينما يتبرؤ المتابعون من المتبوعين في النار يلح المؤمنون في الجنه على ربهم للسؤال عن اخوانهم الذين كانوا معهم في الدنيا فيقولون يا رب اخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا فيقول اذهبوا فاخرجوا من اردتم من عرفتم هذه علاقه الوفاء التي تظهر عندما تنقطع الاسباب عند غيرهم

الأمر الثالث

ترد الايه على توهم المشرك في الدنيا من خلال بيان إن لا انفصال بينه وبين ماكان يعبد من دون الله سواء كان صنما او شيطانا او انسانا او زعيما او فكره تصور انه يملك استقلاله القوه تسمح له بان يكون منقذا او شفيعا او حاملا للاوزار ولهذا نجد أن الايه تنسف كل هذا الوهم من جذوره ومبينه انه يستحيل هذا الانفصال يوم القيامة من خلال الاتي

الرد على وهم الشفاعة المستقلة التي كان يتوهمها المشركين عندما كانوا يعبدون الاصنام فقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله هم توهما ان المعبود سيقف في جهه بصفه المنقذ وهم في جهه بصفه المستفيد

فجاء الرد الالهي هنا يلغي هذا الانفصال بجعلهم حسب جهنم معا فكيف ينقذك من هو محترق معك في نفس الوقود تحول المعبود من مجير الى زميل في السجن وهذا قمه الخذلان

التلازم في الورد

استخدم المولى عز وجل جمله (انتم لها واردون) الورد هنا للجميع العابد والمعبود الباطل

في الدنيا كان العابد يتبع اثر معبوده في الفكر والمنهج وفي الاخره يستمر هذا الاتباع حركيا المعبود يتقدم العابد الى النار كما قال تعالى عن فرعون (يقدم قومه يوم القيامه فاوردهم النار) لا يوجد اتصال بل القطار واحد يسير نحو نهايه واحده مؤلمه

استحاله تحمل خطايا الاخر

توهم بعض الاتباع ان اصنامهم او معبودتهم سيحملون عنهم العقاب كما قال تعالى في موضع اخر (وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم)

الحقيقه القرانيه (وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون) فيوم القيامه يطالب التابع المتبوع بـ الحمايه فيرد المتبوع بالعجز التام (قالوا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار)

الجواب كما نعرف يكون بالصمت او بالاعتراف بالهزيمه المشتركه

المعبود شاهد ضد العابد وليس محاميا عنه

التوهم الاكبر كان في ظنهم ان المعبود سيشهد لهم لكن المفاجاه ان المعبودات تنطق وتبترئ منهم وتكذبهم قال تعالى في موضع اخر (قال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد) حتى الشيطان يخطب فيهم (وما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي)

ماهى الحالات التي يقع فيها الانفصال التام بين العابد والمعبود ؟

هى حالات العدل الالهي فيقع الانفصال فقط في حاله واحده وهي التي ذكرناها سابقا اذا كان المعبود بريئا من هذه العباده فعيسى ابن مريم ينفصل حاله عن حاله النصارى الذين له الهوه فهو في قمه النعيم والكرامه وهم في حالهم الذي اختاروه العذاب

والملائكه فهم يتبراون ممن عبدهم قال تعالى في موضع اخر (سبحانك انت ولينا من دونهم) هنا يقع الانفصال اى ان الرابطه كانت من طرف واحد العابد الظالم لنفسه ولم تكن هنا توليه او رضا من المعبود الصالح

الخلاصه

تبين الايه أن المشكله هي توهم المشرك ان علاقته بمعبوده هي علاقته نفع وتبادل فكشف الله انها علاقته تدمير ذاتي الاتصال الذي كان يرجوه ان ينجو بشفاعه معبوده الطاغوت أو الاصنام او الفكره تحول الى التصاق في العقاب والاتصال الذي كان يرجوه الشفاعه تحول الى تبرئ وخصومه

الأمر الرابع

لماذا خص الله تعالى (وما تعبدون من دون الله) الاصنام بان تكون حسب جهنم

تخصيص الاصنام والاوثنان بان تكون حسب جهنم اي وقودها التي ترمى بها ليزداد تسعورها يحمل حكما الهيا بليغا وفيه اجابه شافيه لسؤال العقل ما ذنب الحجر او الخشب حتى يلقى في النار فالحقيقه ان القاؤها ليس عقوبه للجماذ بل هي عقوبه نفسيه واهانه بالغه لمن عبد الاصنام وذلك لعدة اسباب

/١

تحطيم اسطوره النفع

المشرك كان يرجو من هذا الصنم الشفاعه والنصره وعندما يراه يلقى معه في النار كالحجاره التي لا قيمه لها تزداد حسرته عندما يدرك انه كان يعبد عدما

/٢

التوبيخ والتبكيت

وجود المعبود بجانب العابد في النار هو تذكير دائم مستمر بغباء هذا الاختيار كان حال النار تقول له هذا الهك الذي فضلته على خالق الكون ها هو يحترق معك ولا يستطيع انقاذ نفسه

/٣

اتمام مشهد العذاب

النار تشتد حرارتها بالحجاره كما في قوله تعالى (وقودها الناس والحجاره) فالحجر يحتفظ بالحراره فتره اطول فيكون وجود الاصنام زياده في الإحراق الجسدي بجانب الاحراق النفسي

هل تشمل الايه الانس والجن المتبوعين

قوله تعالى (انكم وما تعبدون من دون الله) استعمل فيه اداه (ما) وفي اللغه العربيه الاصل في (ما) ان تستخدم لغير العاقل كالجماذ والاصنام بينما تستخدم من للعاقل وبناء على ذلك انقسم المفسرون الى رايتين

الراي الاول:

هي خاصه بالاصنام والاوثنان الجمادات استنادا للغه لان البشر العقلاء من الانبياء عيسى عليه السلام قد عبدوا وهؤلاء منزهون من النار فقصر الايه بالاصنام لتكون دلاله على حقاير المعبود

الراي الثاني:-

هي عامه لكل من رضي بالعباده البشر والجن والطواغيت وهذا الراي هو الارجح لدى الكثير من المفسرين الذين يرون ان الايه تشمل كل متبوع كان من الناس عبادته وهو راض بذلك مثل فرعون ابليس او اي طاغيه ادعى الا وهيه او غيره

القاعده هنا تقوم على أن العبره بالرضا فكل من رضي ان يعبد من دون الله فهو شريك في الضلال فيحشر مع ع

ابديه ليكون جميعا وقودا للنار اما من عبد وهو كاره كالانبياء والصالحين والملائكة فقد اخرجهم الله صراحه في ا
لايه التاليه بقوله تعالى (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون)

الدلاله الجوهرية وحده الجنس في العذاب

العلاقه هنا ان الله جعل العابد والمعبود شيئا واحدا اذا كان المعبود جمادا صار الانسان فاقد لكرامته وعقله جمادا
مثله فيلقيان معا كالحصب

اذا كان المعبود شيطان او طاغيه صار العابد آله في يد المتبوع فليقى بهما معا ككتله واحده في الضلال

الخلاصه تخصيص الحصب بالاصنام هو لظاهر خيبه الرجاء للكافر الذي كان يرجو من الصنم الرقي به يراه الا
ن يهوي معه والايه تتسع لتشمل كل من قاد الناس الى جهنم ورضي بعبادتهم له ليكونوا جميعا وقودا لغضب الله

الأمر الخامس

تسعى الايه الى ان تهز النفس هذه عميقه فهذا الوصف للمشارك انه هو نفسه حصب جهنم امر يلامس جوهر
العقيده القرانيه في تقسيم الاعمال فتشير الى ان الذنب يحيط بالمشارك الكافر من جميع جوانبه فيشكل حوله
دائره مغلقة من الاختلاف والتخلف تجعله يدور داخل هذه الدائره المحيطة به من جميع الجهات ولهذا فإن هذا
المعنى يحمل ابعادا ايمانيه ونفسية رهيبه تصف حصار الذنب للانسان بشكل مفزع ومرعب ومخيف كما يفهم
ويتضح من خلال الاتي

/١

الذنب يحيط به كا حاطه الوقود بالنار

عندما تخبرنا الايه ان الانسان هو الحصب الوقود فهذا يعني ان ماده العذاب نابعه من داخله لتفهم ان النار ليست
بشي جديد انما هو تجسيد لاعمالنا في الدنيا فالذنوب التي يرتكبها المجرم في الدنيا تشكل دائره من الهموم والا
كدار تحيط بقلب وعقل المجرم أحاطه كامله ولهذا فإن ذلك الذنب في الاخره من ذلك المحيط المعنوي في الدنيا
إلى محيط مادي من النيران في الاخره يقول تعالى في موضع اخر (بلى من كسب سيئه واحاطت به خطيئته
فاولئك اصحاب النار)

والاحاطه هنا تعنى أن المشارك لم يترك منفذ للنور فصار كيانه كله عباره عن كتله من المخالفه ولان النار تتغذى
على المخالفه صار هو مادتها وقودها لتفهم ان الجنه والنار ليست شيئا جديدا بل هما تجسيدا لاعمالنا في الدنيا
فانت من يصنع مستقبله في هذه الدنيا

٢

تحول السند الى حطب (انقلاب الرهانات)

اخطر افه تدفع صاحبها الى المصير المؤلم هو أنه يندفع بالمظاهر البراقه التي يرى فيها الاستعلاء والعزه والمكانه
والرفعه فعندما يستمد المرء عزته من المال او الجاه او السلطان او القبيله او العشيره او امريكا او روسيا أو ما
شابه ذلك فإن هذا المخدوع يجعل هذه الاصنام اندادا لله ليكونوا له سندا وعزا كما قال تعالى في موضع اخر
(واتخذوا من دون الله الهه ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا)

الدلاله السند الذي كان يتكا عليه المشارك ليهرب من حقيقه الالوهيه فيجعله مالوه هو نفسه الاداه التي تزيد من
استعاره النار حوله هذا يعد اشد نواع الالم والحسره هو ان تعذب بالشيء الذي كنت تحبه وتظن فيه النجاه فا

لمعبود الصنم الطاغية لم يعد صامتا بل صار حطبا يزيد من احتراق عابده

ضياع القيمة الإنسانية

الله خلق الانسان ليكون خليفه ولينعم بالجنه لكن المشرك بعبادته الجماد الاصنام واتباع الهوى يعنى أنه تنازل عن رتبته الانسانيه المكرمه ونزل الى مرتبه الجماد لانه استبدل الخالق الحي القيوم الذى لا يموت بالجماد الميت ولهذا الحقه المولى فى هذا الموقف بجنس ما عبد

ولهذا فكما كان الحجر حصب صار الانسان المشرك حصب فهذا التساوي في الوصف هو اشارته الى ان المشرك اهدر قيمته الروحيه حتى صار مجرد ماده احتراق لا فرق بينه وبين قطعه حجر

هل الذنب هو الذي يحرق :-

علماء السلوك يقولون ان النار هي شهوات الدنيا وقد انقلبت في الاخره حريقا فالمشرك الذي كان يحترق قلبه شوقا لصنم او مال او جاه ويحيط نفسه بهذه التعلقات يجد هذه التعلقات نفسها قد صارت هي الحطب الذي يحرقه لتفهم ان العدل الالهي يقوم على مبدأ (الجزء من جنس العمل)

فاذا كنت تحيط نفسك بالباطل في الدنيا ستحيط بك نيران هذا الباطل في الاخره ولهذا فعليك أن تحيط نفسك بـ الحق وتبعد عنك الباطل لتتجنب التحول إلى حطبا يوم القيامه فى نار جهنم تذكر دواما ان الاستناد للباطل يعنى انك سوف تحترق بهذا الباطل فمن جعل سنده هينا كالحطب فلا يلومن الا نفسه اذا صار هو والحطب شيئا واحدا في موقد الندم

المحور الثاني

(لو كان هؤلاء الهه ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفيرا وهم فيها لا يسمعون)

ان هذا الاسلوب في الحوار الالهي الذي يتوجه به الى العقل البشري ليقوم عليه الحجج من خلال اظهار المفارقة العجيبه بين حال الكفار في هذه الدنيا واصرارهم على عباده الاصنام رغم وضوح عجزها فهذا الاسلوب يريد من خلاله المولى عز وجل:-

تحطيم المنطق المشرك الذى يبني قصور من الاوهام حول قوه الهته حيث لو بحث عن اسباب اصرار الكفار على عباده ما لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا لو وجدت ان ذلك مزيج معقد من الجهل المطبق والعناد المستكبر وقد حلل القران الكريم هذه الظاهره النفسيه والاجتماعيه في مواضع كثيره واليك الاسباب التي تجعلهم يتمسكون بـ الباطل رغم تفاهته

/٨

التقليد الاعمى:-

تقديس الموروث هذا السبب الابرز الذي ذكره القران الكريم فالجهل هنا ليس نقصا في الذكاء بل هو تعطيل للعقل امام هيبة الاباء والاجداد انها مشكله كبيره ادت الى تعطيل نعمه العقل فقال تعالى عنهم انهم (قالوا بل وجدنا اباؤنا كذلك يفعلون)

انهم يرون في اتباع ما وجدوا عليه اباؤهم نوعا من الوفاء والارتباط بالهويه فصارت التقليد لديهم اقوى من الدليل العقلي ولهذا استخدم القران حجه عقليه لو كان هؤلاء الهه في دعوه الى اعمال العقل والمنطق في العقيدة فيها دعوه الى ايثار العلم على الجهل

ولهذا يفهم من الايه ان التحرر من الجهل هو أهم ما جاء به الاسلام فدعوه التوحيد تلخص العقل من أعباء الضغوطات التي تعيق التقدم (التقليد) فالاسلام

حرص على بناء العقليه العلميه المنهجيه ولهذا يخاطب العقل ويدعونا الى ان نبحت عن الحقيقه وان نقيم عقيدتنا على العلم والتفكر والتدبر لا بالتقليد الاعمى فالاسلام حرص على تحرير العقل من التقليد الاعمى فالإيمان الحقيقي الذي يريده المولى عز وجل منا هو الذي يقوم على اليقين والبرهان مما يجعل المسلم ثابتا لا تهزه الشبهات

/٢

البحث عن الوساطه المزيفه

الانظمه الارضييه صنعت الخوف فى قلوب الناس لاجل أن تسيطر على الانسان فصاغوا النظريات الفاسده التي صارت عقيدته يحيا عليها الناس فجعلوا انفسهم هم الوكلاء عن هذه الاصنام او حتى عن الله كما فعل النصارى وهو ما دفع الناس الى عبادته غير الله ظنا منهم أن هذه الاصنام قادره على نصرتهم كما فعل المشركون اذ انهم كانوا يعتبرون ان هذه الاصنام تقربهم من الله زلفا فجعلهم بحقيقه الالوهيه جعلهم يظنون ان الله بعيد كالوكلاء و الملوك يحتاج الى وساطه ماديا ولذلك استلهموا عبادته ما يرون الصنم على عبادته الغيب الله ولهذا فان المشرك كان في الدنيا يبني قصور من الاوهام حول قوه الهته لكن يوم الوعد الحق تنهاوى هذه القصور لتكشف عن عجز متبادل يختصره فى قوله تعالى(لو كان هؤلاء الهه ما وردوها)

فالمولى عز وجل ياخذنا في هذه الرحله التي تتجلى بها المفارقة الكبرى بين ظن الدنيا الذي اقام عليه المشرك عقيدته ويقين الاخره

فمن النصره الموهومه التي كان يتوهمها المشرك فى هذه الاصنام بأنها حصنه المنيع ضد أى مكروه الى العجز الملموس فى الاخره حيث تنسف هذا الظن منطقياً فالاله من صفته القهر والغلبه فكيف يساق هذا الاله مكروها ليكون حصبا للنار فقد اواردهم النار العابد والمعبود هو الدليل الحسي هو النهايه على ان تلك الالوهيه كانت مجرد مسمى كاذب اذ لو كانت حقيقه لم تنعت عن النار بقداستها وقوتها فهذا فيه الاهانه اذ يتحول المعبود من مصدر امل الى اداه تعذيب وهذا يولد ضغطا نفسيا رهيبا يضاعف الم الحريق

ولهذا عليك ان تحذر هذا المصير لعباده الباطل فالنتيجه الحتميه لاتباع الباطل ان يورد الجميع الى جهنم ولهذا فإن الإسلام يحزر الانسان من هذه المخاوف التي صنعها الكفار لإبقاء الانسان تحت سلطانهم بل حتى الديانات السماويه المنحرفه مثل المسيحيه هى الأخرى زرعت الخوف وحملت الرهبان هم الوسطاء القادرين على اسكات غضب الاله ورفعوا البشر فوق مستواهم بتقديس البشر وهذا الداء انتشر فى كيان الامه الاسلاميه حيث لدينا من استغل الدين لاستبعاد الناس لم يفهموا معنى لا اله الا الله فهى تلغى اى وساطه فلا شريك مع الله ولا تقديس للبشر فلا يسمح بأن يعبد الانسان انسانا مثله فالعبوديه لاتكون الا الله ولا يوجد وساطه بين الله وبينك ايه العبد فالله يقول (انى قريب اجيب دعوه الداعي) فما عليك الا ان تلجأ إلى الله بالدعاء كما أن الغيب بيد الله ولا يعلمه حتى الرسول فالله سبحانه وتعالى يقول فى موضع اخر على لسان النبي صلى الله عليه وسلم (لو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير)

ومهما ارتكبت من أخطاء فباب الله مفتوح لك لتتوب فلا تحتاج إلى وساطه ما عليك الا ان تطرق باب التوبه الى الله لتدخل فى زمرة التائبين فعليك أن تطهر قلبك ونفسك وعقلك من الاصنام ولا تبقى فى قلبك الا الله وتوكل الى الله مخلصا فلا تتعلق الا بالله عز وجل

كما أن السبب الثالث من اسباب الاصرار على الكفر والاستكبار السياسي (الوثنيه الاستبدادية) الاعتزاز بالمال و النسب والجاه والسلطان والمصالح فهي تشكل احيانا صنما تمنع العبد من الايمان فعباده الاصنام او القوميات او ما شابه فاغلب من يعبدها ليس عن قناعه بهذه الاصنام بل هو عناد للحفاظ على المكاسب السياده فكفار قريش الاكابر منهم كانوا يعلمون صدق النبي صلى الله عليه وسلم ولكن خافوا من زوال مكانتهم وسلطتهم اذا تساوا مع العبيد في الصلاة والتوحيد كذلك كانوا يجنون من الاصنام حول الكعبه مصالح اقتصاديه وماليه في موسم الحج فرفضوا التوحيد خوفا على السياحه الدينيه والتجاره فقال تعالى في موضع اخر عنهم أنهم قالوا (ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضا)

ولهذا يظهر الله عجز هذه الاصنام في الاخره وعدم جدوها فقال تعالى(لو كان هؤلاء الهه ماوردوها)

مفهوم الورد وانعكاس الأدوار

في الدنيا كان المشرك يرد حياض الاصنام طلبا للبركه والرزق وكان يرى نفسه غالبا بمن يتقي بهم من الانداد وفي الاخره اصبح الورد الى النار وهنا يبرز معنى قوله تعالى (افهم الغالبون) الايه 44 من هذه السوره هو سؤال استنكار حال الكفار في الدنيا فهم يستمدون قوتهم من الباطل يغترون بكبريتهم وقوتهم ويوم القيامه يتضح ان الغلبه لله الواحد القهار وان هؤلاء الذي يظنوا انفسهم غالبين بالهتهم (العشيرة القوه العسكريه القوه الاقتصاديه السلطان والاصنام التي كانوا يستمدون منها القوه والعزم) فهم الان مغلوبون يسوقون هم واصنامهم الى جهنم فلم تنفعهم اصنامهم فهي عاجزه عن دفع الضر عن نفسها فهي مع العابد لها يقذفون الى قعر الجحيم فقال تعالى (لو كان هؤلاء الهه ماوردوها وكل فيها خالدون)

الدرس الاول

يعلمنا القران أن نواجه غطرسه القوه بالمنطق الهادي فقال تعالى. (لو كان هؤلاء الهه ماوردوها)

فقد استخدم (لو) الامتناعيه لغرض تفكيك الاوهام المسيطره على العقل البشري (لو كان هؤلاء الهه ماوردوها)

تضع الايه قاعده منطقيه قاطعه قادره على تفكيك العقل المشرك فالابتداء بلو الامتناعيه يشد العقل للانتباه يخرج من سبات الغفله يخبره ان الاله الحق الذي ينبغى الثقه به هو القوي الذي لايقهر ولايذل

فانظروا إلى حال الاصنام التي جعلتم منها الهه في هذا اليوم كيف انهم وردوا النار وذلوا فيها

ولهذا فإن النتيجة المنطقيه التي سوف يتوصل إليها العقل لو تفكر بهذا المشهد والمثال المضروب هي انهم ليسوا الهه فالعاجز الذليل الذي يقذف به في جهنم. مع عابده لا يمكن ان يكون الهه كيف تركز اليه وكيف تستند له فهذه الايه تقيم الحججه على الغافل فهي تخاطبه كيف سلمت عقلك وجوارحك لمن لا يملك دفع النار عن نفسه وكيف اتخذت حطبا سندا لك

الدرس الثاني

استخدم لو اداة تعريف الزيف اي أنها تكشف زيف الاصنام التي انخدع بها الكثيرون فقد كانت في الدنيا تمتع بسياده وقداسه تتزين بالذهب والفضة والمجوهرات فخدعت الناس والاصنام ليست الاحجار فقط بل هنالك المال والجاه والمنصب والقوه العسكريه والاقتصاديه التي أصبحت أكبر الاصنام في هذا الزمن فإن وصفها بالحصبه يوم القيامه تعنى خلع صفه السياده والربوبيه على الاصنام وقذفها في النار من عابدها وذكر أنه حص

ب اى اداه تافهه لتسعير النار

فان هذا الانتقال من رتبه المقدس الى رتبه الحصب هو اقصى رد الهى على كبرياء المشرك حيث يرى بعينه ان سنده الذي اعتز به صار مهانا بل اداه تزيد في عذابه ولهذا فإن هذا فيه

١ رد على من يستعلى الباطل ويرفض قبول الحق اذ ان الكثير من الناس قد حول المال مثلا من وسيله للعيش الى غايه تعبد فاعتقد ان المال هو القوه المطلقه التي تشتري السعاده والصحه والخلود ولهذا فان ذلك يكون صنما يعبد من دون الله وهو عاجز في حقيقه الامر لا يستطيع ان يمد عمر الانسان اذا جاء الاجل فهذا المغرور بالمال تجده يستخدم المال اداه لآخافه الناس والضغط عليهم فيهددك بقطع مصدرك رزقك ولهذا فإن اللازم عليك ان تتذكر هذه الايه فاسال نفسك ما الذي يخفينى هل هذه القوه تملك البقاء استحضر هذه الايه لتذكرك ان هذا المعتوه الذى يحاول الضغط عليك لتنازل عن القيم هو عبد عاجز لا يملك دفع المرض أو الموت عن نفسه تحرر من هيبه هذه الاصنام فالتوحيد يمدك بالمناعه ضد الانكسار أمام الجبابره أو الظروف

/٢

وكذلك فان الايه فيها رد على من يستعلى بالاعتزاز العلمى باعتباره من مظاهر الاستعلاء بالباطل التى تخدع الكثيرون اذ ان البعض يظن ان التقدم العلمى جعل الانسان الها مستغنيا عن الخالق وهو نفس غرور نمرود وفرعون قديما فهذه الاصنام يكون لها الفضيحه يوم القيامه فقولته تعالى (لو كان هؤلاء الهه ما وردوها) يعنى ان دخول الاصنام النار هو بمثابة فضيحه علنيه للمشركين امام جميع الخلائق فهذه الايه فيها السخرية القدرية من هذا المنطق الذي يتردد في اذانهم وهم في النار كنوع من التوبيخ الدائم فكلما نظروا الى اصنامهم وهي تحترق تذكروا غباء اعتقاداتهم في الدنيا فتاكل الحسره قلوبهم كما تاكل النار اجسادهم

فهم يعيشون في ثلاثه انواع من العذاب

**عذاب بصري رؤيه المعبود وهو يهان ويحترق

**وعذاب عقلي الادراك المتأخر ببطلان عقيدته الشرك وضياع العمر في الوهم

**عذاب جسدي بتحول هذه الاصنام الى وقود وحطب يزيد من حراره ولهيب النار عليهم وما يزيد ذلك العذاب هو (وكل فيها خالدون)

الدرس الثالث

تختم الايه بهذه العبارة (وكل فيها خالدون) لتؤكد

١/ ان هذا الارتباط المشين بين العابد والمعبود العاجز ليس لحظيا بل هو تايبيد للحسره فكلما نظر الكافر الى الهه المحترق معه تذكر غباء عقله في الدنيا وتيقن ان الغلبه لم تكن يوما لغير الله

/٢

وفيهما أيضا هدم لفكره الاعتماد على. الواسطه الزائفه فقد ظن المشرك انه يستند الى جبل فاكتشف يوم القيامه انه كان يستند الى حطب اشتعل فيه وبه ففرق معا في نار الندم قبل نار الجحيم

/٣

نقدا التبعية العمياء فتبين أن الانجراف خلف تيار فكرى أو موضه سلوكيه لمجرد أن الجميع يفعل ذلك يقودك الى

الهلاك

وبالوقوف على ماسبق نجد انها تحمل عدده رسائل وتوجيهات ومفاهيم تذكر منها الاتي

المفهوم الاول

الايات تحذر من عباده غير الله فتبين ان تلازم العابد والمعبود في نار جهنم هو انهما يندمجان ليشكلا وقودا واحد ليس الامر ان الالهة وقود والعبد يدخل معها فحسب بل ان جسد العابد نفسه وكيان المعبود يتحولان الى ماده ت زيد من تسعير النار وهذا التلاحم يجسد فكره ان الضلال الذي جمعكما في الدنيا تحول الى احتراق يجمعكم في ا لآخره

المفهوم الثاني

عليك ان تدرك ان هذه الحقيقه ليست مجرد وصف لمشهد غيبي بل هي دستور للعلاقات ومنهج لحماية النفس من الغفله وهذا يعني:-

اهميه مراجعه العلاقات بمن نستند

الايه تحذرنا من ان اي شيء تمنحه مرتبه الالوهيه في قلبك سواء كان شخصا او مالا او منصبا او هوى بحيث تو اليه وتطيعه من دون الله فهو في الحقيقه مشروع حطب مستقبلي

ولهذا فعليك ان تدرك ان الاستناد الى غير الله هو استناد الى قش سيحترق بنا فكن متيقنا بان الله هو الركن الشديد وحده الذي لا يخذل صاحبه ولا يحترق به

المفهوم الثالث

كسر وهم التبعية العمياء :-

الايه تكسر وهم الحمايه التي يمنحها المتبوع لتابعه فتدعو الى التحرر من سطوه الطواغيت او القوى البشريه التي تطلب الولاء المطلق من دون الله

فتخبرك ان العالم ملئ بالالهة المزيفه التي تلبس ثياب القوه فاذا جاء الحق ذابت كالمح في الماء فكن مع مع من لا يزول ملكه تعيش عزيزا لا يرهبك تهديد مهما كانت الضغوطات من هذه الاصنام فان التحرر من تلك الضغوطات تزول عندما تتذكر ان هذا المتبوع العظيم في عينك سيكون حصب في النار فان ذلك يسقط هيبتته من قلبك ولا يبقى الا هيبة الخالق

المفهوم الرابع

الانتباه من اصنام الجوارح والهوى لان اخطر ما يعبد من دون الله هو الهوى اذا جعل الانسان هواه الها يحلل ما ح ل هواه ويحرم ما حرم هواه فانه يملا كيانه بمواد قابله للاشتعال ولذلك فان على الانسان ان يدرك ان عدوه الاول هو من الداخل النفس فيجب مجاهده النفس وتطويع الهوى بجعله تابعا لشرع الله حتى لا تتحول شهواتنا في الدنيا الى حصب يحرقنا في الاخره

المفهوم الخامس

حقيقه الجزاء من جنس العمل من جنس الموالاه العلاقات في الدنيا صنفان:-

١/ علاقات نور تولى الله ورسوله والمؤمنين نتيجة هذه العلاقه نور يضيء لك يوم القيامة

٢/علاقات احتراق تولى ما دون الله نتيجة احتراق بما وليت فيجب عليك ان تضع هذه الايه نصب عينيك فيكون اختيار الصديق والقوده بعنايه لانك حرفيا ستسير خلفهم وستحشر معهم وتكون مصيرك من مصيرهم

المفهوم السادس

الايه تزرع فينا عزه الايمان واستقلال الشخصيه فلا نرهن ارواحنا ولا عقولنا لاي فان او جماد لان المصير المشترك الحصبيه هو نهايه كل علاقه لم تبدأ باسم الله ولاجل الله يقول تعالى (وتقطعت بهم الاسباب) اي انقطعت كل حبال النجاه التي كانوا يظنونها ولم يبقى الا حبال الله

المفهوم السابع

الاعتزاز بالحق والاستعلاء على الباطل عندما ندرك ان نهايه الباطل الحصب الوقود والذل امام الخلائق فان ذلك يورثنا الثقه الا نبهر بكثره اهل الباطل او قوتهم الظاهره في الدنيا فهي قوه مؤقتة نهايته العجز المطلق

فلاعتزاز الفخر بنعمه الهدايه للاله الحق الذي يملك النفع والضرر

/٤

كما ان من اسباب الاصرار على الشرك من قبل المشركين هو الهروب من التكاليف

فعباده الاصنام سهله فهي لا تامر بصدق ولا تنهى عن ظلم ولا تفرد اخلاقا اما التوحيد فهو يتطلب طهاره النفس والعقل والالتزام ولهذا وقفت الاغلبيه من الناس العوام محاربه للاسلام عندما جاء هروبا من التكاليف واصروا على عباده الجماد لانه لا توجد قانونين في قاموس الاصنام تمنع عنهم الشهوات وهو لا يحاسبهم على افعالهم في الدنيا ولهذا يقول تعالى (لو كان هؤلاء الهه ما وردوها وكل فيها خالدون)

تهدف الايه ان تغرس في النفوس الاستشعار ان كل عمل او تعلق بغير الله هو وقودا محتملا لنار الندم والحسره ليكون ذلك الشعور نقطه تحول كبرى في حياتك يحول الايمان من معلومات ذهنيه الى يقظه قلبيه دائمه ولهذا ف ان الغرض من الايات هي كيف تكون في حاله يقظه كيف ينعكس هذا الاستشعار على سلوكك اليومي وتوجهك القلبى وذلك من خلال الاتي

المفهوم الاول

الايه تهدف الى تحرير القلب من التعلق بغير الله فتبين ان القلب لا يتسع الى الهين عندما تدرك ان التعلق المفرط ب المال او الجاه او السلطان او الاشخاص قد يتحول الى حصب فان هذا يدعوك الى تخليه القلب من كل الضغوطات ومن كل الاصنام فيكون اساس الحب للناس والاشياء كلها لله وفي اطار رضا الله ليكون الله هو المحرك الاول لقلبك فلا يستبعد شيئا سواه

المفهوم الثاني

تهدف الابه الى تحرير الانسان من جميع المخاوف فلا يبقى في قلبه الا الخوف الايجابي اليقظه الخوف من الله

فهذا المشهد الذي تصوره الابه يراد به ان يتحول خوفك من رعب مثل الى حذر ذكي قبل كل قرار اسال قلبك هل هذا الفعل سيزيد نوري ام سيكون حطبا لناري فهذا السؤال يكسر حاله الغفله التي بدأت بها الايات

هذا المشهد يجعلك اذا وقعت في ذنب تستشعر انك اضفت حطبا جديدا لمستقبلك لذلك تبادر الى الاستغفار فهو المطفي التي تبرد بها اثر هذا الذنب اولا باول فلا تدع الحطب يتراكم حتى تصعب السيطرة عليه

هذا الخوف الايجابي يجعلك تراجع نفسك وتفحص مدخلاتك هل هي حلال ام حرام فتستغني بالطيب وتترك المعاصي لانها تكون حطبا لك فتخاف من هذا الحطب

فالخوف الايجابي يعني ان تكون في يقظه فلا تضع عمرك هباء منثورا ولذلك تستحضر النيه في الماكل و المشرب والنوم والعمل النيه الصالحه فتحول العادات الى عبادات لتكون لك رصيذا من النور

ان الخوف الايجابي لا يعني الشلل والقنوط والياس بل يعني الشعور بالمسؤوليه عن التبعية فتصبح حذرا حذرا جدا ممن تتبع ومن تقلد فلا ترضى ان تحشر مع جملة المفسدين

عندها يتغير سلوكك وتجد مفارقه عجيبه توصلك الى الاطمئنان فلا تجد في الطاعه اي مشقه بل تجد فيها لذه لان من خاف الله في الدنيا امنه في الاخره فالذي يعيش مستشعرا خطر الحطب يسعى دائما ليكون من اهل النور وعندما يقترب الوعد الحق لا تشخص عينه رعبا لانه قضى عمره في طاعه الله وفر من الحصب الى النور من الغفله الى اليقظه

المفهوم الثالث

تعظيم الله وتصغير الانداد عندما تستشعر عجز المعبودات وانها ستكون حطبا تسقط هيبة العظام والطواغيت و المصالح الماديه من عينك فيصبح قلبك عزيزا لا يخضع لغير الله لانك ترى حقيقه ضعف ما دون الله فلاستعلاء لا يكون الا ب الله عز وجل

الامر الثاني

كيف يمكننا استخدام هذه الابه (لو كان هؤلاء الهه ما وردوها) للرد على الشبهات التي تروج للباطل في عصرنا الحالي

عليك ان تدرك ان هذه الابه قاعده ذهبيه تسمى في منطق قياس الخالق الحق و يمكننا استخدام روح هذه القاعده للرد على الاصنام وشبهات العصر العالي عند الخطوات التاليه عبر الخطوات التاليه

/١

تطبيق قاعده اختبار العجز:-

هذه القاعده تعني ان نخضع اي فكره او مذهب يدعي انه يملك الحل المطلق للبشرية بعيدا عن الله لاختبار العجز

فمثلا يدعي البعض ان العلم المادي والحضاره الماديه والتكنولوجيا هي التي تحل كل مشاكل الانسان ولذا يجب ف
صل الدين عن الدوله وعن الحضاره فالانبهار بالحضاره الماديه جعل الكثير من المسلمين العرب يقلدون الغرب
ويزعمون ان التوحيد والاسلام هو سبب التخلف فانتشرت عقيدته الماديه لا اله والحياه ماده وغيرها

الرد:- اذا كانت الماديه هي المنقذ فلماذا تقف عاجزه امام ابسط الامور كالقلق النفسيه الموت او انهيار الاخلاقي
لو كان الماديه لها كمال لما عجزت عن تحقيق السعاده والطمانيه للبشريه الماده كالاصنام الجماده وليست لها

كشف تبعيه الايدلوجيات منطقه القهر

الا به تبين ان الاصنام مقدور عليها ومحكوم عليه ومحكوم به بقوانين اعلى منها

الشبهه الترويج للمذاهب التي تعلي من شان الفرديه المطلقه او تاليه الانسان وتقديسه ورفعته إلى مرتبه فوق
مستوى البشر

الرد من وحي الابه الانسان الذي يراد تاليه هو كائن مقهور بالمرض والهزم والحاجه للطعام والموت فكيف يكون
لها او مرجعا مطلقا وهو خاضع لقوانين الطبيعيه التي لا يملك تغييرها القادر هو من خلق القوانين لا من يخضع لها

المصير الحتمي اختبار الاستدامه

الابه ربطت بين بطلان الالوهيه وبين مصير الهالك فى النار

الشبهه الانبهار بالقوه السياسيه والاقتصاديه الكبرى التي تحارب الدين وتظن انها خالده كثير من العرب وقع في ف
خ الحضاره الغربيه والشرقيه وجعل من القوى الكبرى لها وصنما يخاف منه أكثر من خوفه من الله

كما هو حال الكثيرون الذين اصبحوا يقصدون امريكا لدرجه الالوهيه هكذا هو حال الكثير من الحكام العرب

الرد من وحي الابه:- انظر الى تاريخ الحضارات والانظمه التي اعتقدت انها الهه كالفرعنه او حتى الفاشيه والام
نظمه الشموليه الشيوعيه وغيرها اين هي الان لقد وردت في مهالك التاريخ واندثرت فما يزوال ويفنى لا يصح ان
يكون معيارا للحق الحق هو ما له صفه الخلود والبقاء وهو وحي الله

تحطيم هيئه المتبوع عند التبشير بالباطل

كثير من الشبهات يروج لها عبر مشاهير او رموز ينظر اليهم كاصنام فكريه ومن هذه الرموز ما ادت الى اعاقه
تقدم المسلمين ونشر الفوضى فى الامه الى اليوم حيث ان الناصريه والبعثيه والقوميه وزعماء هذه الافكار
اكتسبوا الهيئه الزيفه في نفوس الناس من خلال الترويج الذي روج له اعداء الدين ليضربوا الدين في الصميم وما
زالت هذه الافكار من اسباب تاخر المسلمين حتى يومنا هذا اذ انهم قاموا على الانظمه العسكريه التي تبطش باهل
الحق وايضا روج لهم انهم عظماء فصار لهم هيئه صنميه تعبد من دون الله فما زال الكثيرون يقصدون عبد الناصر
مثلا تقديس يصل الى درجه الالوهيه

الاستخدام للايه هنا تعلمنا ان نكسر الهيئه الزائفه فلا نسمح لانفسنا ولابنائنا من التشنت والضياع علينا ان ندرك
انهم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا علينا ان نسعى لظهار ضعف وافتقار مروجي الباطل كما فعل العلماء العظام
الذين وقفوا امام هذا الباطن تطبيقا تربويا لقوله تعالى (لو كان هؤلاء الهه ما وردوها)

فاين هم اليوم اين القوميه اليوم لقد انهارت تماما بموت قادتها فمن لا يملك لنفسه واتباعه من الازمات الوجوديه
مقاومه الموت والفناء لا يكون عظيما فالعظمه هي لله والحب العظيم لا يكون الا لاله الباقي فكل باطل في
عصرنا هو صنم جديد والايات تمنحنا الحصانه لنقول لو كان هذا الباطل حقا لما انهار امام الحقائق الفطريه و

المحور الثالث

تبين الايات حال الكفار بعدما قذفوا في النار مع ما كانوا يعبدون فقال تعالى (وهم فيها خالدون لهم فيها زفير و هم فيها لا يسمعون)

الايه تصور حاله من العزله المطلقه داخل النار هذه النار التي يدخلها على سبيل التابيد بصفه ابدية ودائمه لا خ روج منها وهم بداخلها يعانون الشقاء لهم زفير ذاتي ناتج عن الالم من العذاب والنكال وصمم خارجي يمنع وصول اي صوت يبعث على الامل وهذا يضاد تماما حال المؤمنين الذين يقول عنهم الله في نفس السوره لا يسمعون حسيبها اي لا يسمعون حتى صوت النار البعيد بل هم في سلام تام اما حال المشركون في النار و الكفار فيقول تعالى (لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون)

الامر الاول

ماذا يعنى الزفير ؟

المعنى اللغوي هو اخراج النفس من الصدر بصعوبه مع شده الكرب كصوت القدر اذا اشتد غليانه وقيل الزفير هو ترديد الانفاس في الصدر من شده الخوف والضيقة

والمعنى يعكس هذا الوصف حاله من الكتمان والضيقة الشديد حيث تمتلئ صدورهم بالغم والحزن فلا يجدون متنفسا الا هذا الصوت الحزين والمؤلم وهذا فيه

المفهوم الاول

تبين الايه حال الانسان عندما يبتعد عن منهج الاله الواحد ويتبع الهوى والشهوات فانه يصاب بضنك المعيشه الذي يبدا بزفير داخلي وضيق صدر في الدنيا قبل الاخره فالتوحيد هو الذي يفتح الصدر لقوله تعالى (فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام)

ولذلك تضع بين يدينا الايه حال الكافر في نار جهنم فقال تعالى (لهم فيها زفير)

ولهذا فإن معنى الزفير هنا فى هذا الموضع ليس مجرد صوت عادي كزفير التنفس الطبيعي بل هو تعبير عنه كحاله جسديه ونفسيه بلغت ذروه الالم فالمفسرون كالطبري والقرطبي والسعدى وغيرهم تناولوا هذا المعنى باسلوب عميق ليوضحوا انه يتجاوز الصوت المجرد الى معان اشد

الوصف الفيزيائي:-

شده الحراره الزفير هنا هو ترديد النفس في الصدر حتى تنتفخ الضلوع من شده وهج النار. تهدف الايه أن تعطى الذهن صورة تقريبيه عن معاناه الكافر فى نار جهنم فتبين لنا أنه يجد جهد لإخراج نفس واحد تخيل انسانا في مكان شديد الحراره يغلى يحاول ان يستنشق فلا يجد الا هواء محترقا فيخرج انفاسه باهات مكتومه ومؤلمه

فقد قيل ان الزفير هو اول صوت الحمار الشهيق الصعب والشهيق هو اخره تشبيه الصوت هنا ليس للاهانه فقط بل لتعطي للذهن الجهد العظيم الذي يبذله المعذب ليخرج نفسا واحدا

2/الوصف النفسي

حبس الغم الزفير في اللغه يستخدم للتعبير عن امتلاء الصدر بالهم الذي لا يجد له مخرجا في النار يصل لليأس ؛ المعذبين فيبلغ مبلغا يجعل انفاسهم تخرج كأنه غليان داخلي هو صوت الندم القاتل الذي يتردد داخل الجسد قبل ان يخرج للحنجره

/3

الفرق بين الزفير والشهيق في العذاب

ورد في آيات اخرى لهم فيها زفير وشهيق الزفير اخراج النفس بصعوبه كأنه نار تخرج من الصدر اما الشهيق س حب النفس بجهد جهيد كأنه سحب للنار الى الداخل فالحاله هي دوره مستمره من من الالم لا راحف فيه حتى في التقاط الانفاس

المفهوم الثاني

الايه ترسم صوره مرعبه عن طبيعه العذاب وخصائصه هذه صورته قادره على الوصول الى اعماق النفس الداخليه لتغرس فيها الخوف من الله فيكون الاشفاق من هذا الموقف العظيم واهواله وهذا ما يتضح جليا من خلال اختيار القران لكلمه الزفير دون الشهيق في هذا الموضع تحديدا حيث ان ذلك السؤال له سر متعلق بهذا الاخ تصاص يتضح من خلال الاتي

/1

تريد الايه ان تصل الى ذهنك معلومه دقيقه هي عدم وجود هواء صالح ولهذا استعمل الزفير دون الشهيق بعكس ما ورد في سوره هود فقد ذكر الله الاتيين (لهم فيها زفير وشهيق) اما هنا فقد اقتصر على الزفير لغايات بلاغيه وواقعيه في العذاب

للتعبير عن انعدام الاكسجين والحياه

الشهيق عاده ما يكون طلبا للحياه اما النار فليس فيها الا الدخان والسموم والاقتصار على الزفير يوحي بان جو النار طارد للانفاس وليس جالبا لها ترسم الايه ان الصدور ممتلئه بالحراره والغم فهي تخرج تزفر ما فيها من نار و غيره ولكنها لا تجد هواء يستحق ان يشهد

الزفير :-هو صوت الانين الممتد

الزفير لغويا اطول من الشهيق فهو الذي يحمل صوت الاله والانيين فكان حالهم عباره عن تاوه مستمرا لا ينقطع

/2

استخدمت الايه الزفير هنا كتعبير عن العذاب النفسي والجسد معا

فالزفير ليس مجرد هواء يخرج بل هو ناقل لكل ما في الداخل من الم

الجانب الجسدي يعبر عن الانتفاخ فالزفير في لغة العرب يقال عند انتفاخ الجوف من شدة حراره او الامتلاء بما لا يطاق

الرئه والصدر في حاله غليان والزفير هو محاوله الجسد اليائسه للتخلص من حراره الحميم والتي شربها والسموم التي استنشقتها
الجانب النفسي:-

هو نفس المهموم نحن في حياتنا اليوميه عندما نصاب بهم ثقيل نخرج اهات للتعبير عن ذلك تشبيه الزفير ولهذا فإن ذكر زفير الكفار فى النار هو تعبير عن انفجار الأنفاس المكتومه فهو صوت الندم الذي ضاق به القلب فخرج عبر الحنجره

/3

العلاقة بين الزفير والغيظ في النار

يريد منك ان تشعر وتفهم ان هنالك علاقه ورايط عجيب بين حال النار وحاله اهلها اي ان الحال متطابق فالله وصف النار بانها(تكاد تميز من الغيظ)وذكر (لها تغيظا وزفيرا) فكان اهل النار والنار نفسها في حاله تغيضا مستمر مشترك فالزفير هو صوت الغضب عندما يغضب الانسان بشده يزداد زفير وتنتفخ اودجه اهل النار في حاله غيظ من انفسهم ومن الذين ضلوههم ومن فوات الجنه هذا الغيظ يجعل الأنفاس تتحول الى زفير جسدي حارق

الامر الثانى

لماذا نفى عنهم السمع بعد ذكر الزفير

عليك ان تدرك ان عدم السمع مرتبطا بالزفير فالعذاب بصمم يصاحبهم من شده زفيرهم وصراخهم وصوت لهيب النار حولهم يصابون بصمم الغمر اي انهم يغرقون في ضجيج عذابهم لدرجه انهم لا يسمعون صوتا خارجيا يواسيهم

٢/ انقطاع الرجاء الزفير صوت استغاثه ونفي السمع يعني ان استغاثتهم لا يسمعا احد ولا استجابته لهم فقال ؟ و هم لا يسمعون) اي لا يسمعون خبرا يسرههم التشبيه بالقدر يقول بعض المفسرين ان حالهم كحال القدر المغلق الذي يغلي صوت الغليان الزفير محبوس بالداخل ولا يصل اليه اي صوت من الخارج

وهذا فيه

المفهوم الاول

الزفير هو نتيجة الضيق وصمم هو نتيجة الاعتزال عن الحق ولهذا في الدنيا عندما يضييق صدرك بالهموم الزفير دينوي فان علاجك هو الاستماع للقران والذكر اما في الاخره فمن حرم من التوحيد يحبس في ضيق الزفير ويحرم من وسيله الفرج ومن السماع سماع مايسره

المفهوم الثاني

علاقه الزفير بالصمم

الضحيج الداخلي عندما يشتد صوت الزفير فان هذه الأصوات تعنى الغليان الداخلي فانه يملأ اذني صاحبه فلا يعود يسمع شيئاً من الخارج هم يحسبون في ضحيج الفهم الذاتي وهذا المعنى ما اكده العلم الحديث بانه عندما يرتفع ضغط الدم ويشتد الغيظ يحدث ما يسمى طنين الاذن او الصمم المؤقت بسبب ضخ الدم العنيف فالزفير الشديد والغيظ الذي يملأ صدورهم يجعل اصوتهم الداخليه طنين فالعذاب اعلى من اي صوت خارجي فهم لا يسمعون لان صراخ ارواحهم وزفير صدورهم غطى على كل شيء

فادى إلى انقطاع التواصل فالشهيق والزفير دوره اتصال مع العالم واخذ وعطاء عندما يقتصر الامر على الزفير فهذا يعني انهم في حاله طرد وانقطاع عن كل رحمه او صوت خارجي

المفهوم الثالث

كيف ينعكس هذا في حياتنا العمليه للوقايه

سلامه الصدر في الدنيا الزفير في النار هو نتيجه غليان الصدر بالشر والشرك في الدنيا اجعل صدرك في الدنيا م كانا للتسليم والتوحيد ليتبدل زفيره في الاخره بسلام وبردا في الجنه

٢/ الاستماع للوحي بما انهم لا يسمعون هناك عقوبه فليكن السمع هنا هو اداه للنجاه استمع للحق بانصات قبل ان ياتي يوما ينقطع فيه السمع

٣/ التحكم في الغيظ بما ان الزفير رفيق الغيظ فان كظم الغيظ في الدنيا لوجه الله الواحد يطفي عنك حراره ذلك اليوم

المفهوم الرابع

الات تدعو الى ان ندرك قيمه السمع في الدنيا نحن نختار ما نسمع فالمسلم الحق الذي يرجو النجاه من ذلك المشهد هو من يمرن اذنه على سماع الحق في (الذكر والنصيحه وصوت المحتاج من فتح سمعه لله هنا فتح الله له سمع مايسره هناك

كما ان الايه تدعو الى الهروب من العزله فالمعصيه والشهوه والشرك تبني حول الانسان جدارا يعزله عن ربه وعن الناس الصالحين وهي صورته مصغره لصمم الاخره فالتوحيد الهكم اله واحد هو جهاز استقبال يجعلك متصلا دائما بمصدر الرحمه فعليك بالدعاء الى الله استعذ بالله من ضيق الصدر الزفير ومن حجاب القلب الصمم عن الحق

الامر الثالث

هل نفي السمع عنهم يعني انهم لا يسمعون شيئاً وكيف يكون ذلك والله قد ذكر في مواضع اخرى انه يحصل النداء بينهم وبين اهل الجنه فدل ذلك انهم يسمعون كما ورد في سوره الاعراف؟

سبق الاجابه على هذا السؤال منا في تفسير سوره طه حيث اوضحنا هذه الامور بشكل مفصل بشأن البصر و السمع وارتباط ذلك باحوال الانسان في الحشر والسوق وفي مكانه بالجنه والنار

ولهذا فإنه و اضافته إلى ما سبق ذكره في تفسير سوره طه فان قوله (لهم فيها زفيرا وهم فيها لا يسمعون) يحمل

مفاهيم ودلالات عديده نذكر منها الاتى

المفهوم الاول

المقصود هنا ليس انه لا يسمع بل المراد هنا ان سمعهم لا يلتفت الا لما يزيد عذابهم فالضيق الداخلي يجعل سمعهم محصور في صدور زفيرهم وصوت اناتهم يعني ان جلودهم تتلطم امواج النار هم يسمعون ضجيج العذاب الذي يملأ رؤوسهم فلا يترك لهم مجالاً لسماع صوت اخر هم لا يسمعون كلاماً ينفعهم او لا يسمعون صوت الرحمه هم يسمعون صوت النار المرعب لكنهم محرومون من سماع صوت بشري او ملائكي يبعث الامل فى نفوسهم

المفهوم الثانى

هنالك فرق لغوي بين عجز السمع وحصر السمع

العجز عن السمع يعني ان الاله معطله اما حصر السمع بانهم لا يسمعون تعبر عن الانقطاع التام عن العالم الخارجي هم في زنازانه انفراديه داخل النار حتى لو كان المعذبون بجانبهم فكل واحد منهم يظن انه الوحيد في العذاب لانه لا يسمع احدا ولا يسمع احد فالحصر هو في الالم اي ان السمع يعمل فقط لاستقبال ادوات الترويع صوت الزفير صوت مالك خازن النار لكنه معدوم في استقبال اي وسيله للراحه

نفى السمع هنا عنهم هو عذاب الحرمان من الانس هم يسمعون ما يؤلمهم صوت النار والزفير ولا يسمعون ما يطمئنهم فهم كمن لا يسمع تماما لان السمع الذي لا يجلب الا العذاب هو والعدم سواء

المفهوم الثالث

ان الجمع بين وجود الزفير كصوت ناتج عنهم وبين نفي السمع عنهم هو من ادق صور العذاب المركب التي تصف حاله من العزله المرعبه واليك تفصيل لماذا اجتمع وكيف يضاعف ذلك من عذابهم ؟

الجمع بين الصوت المسموع وعدم السماع هنا تكمل المفارقة هم يصدرون صوتاً (الزفير) لكنهم محرومون من حاسه السمع النافعه هذا الجمع يهدف الى تصوير الضجيج بلا تواصل الزفير وصراخ الجسد انين الروح نفي السمع هو سد ابواب الرجا فهم في حاله صراخ مستمر زفير ومع ذلك لا ياتيهم رد ولا يسمعون صوتاً يطمئنهم ولا يشعرون بوجود غيرهم وهم يصرخون في فراغ اصم

كيف يزيد هذا من عذابهم

مضاعفه الالم النفسيه والجسديه :- ان تصوير الايه السجن الانفرادي داخل الحشود في النار ملايين المعذبين مع نفي الله السمع عنهم يعنى انه جعل كل واحد منهم يشعر انه المعذب الوحيد وهذا قمه العذاب النفسى و الجسدى عندما تعذب وتتالم ولا تسمع احد غيرك تظن ان العذاب كله قد صب عليك وحدك وهذا يضاعف الالم النفسى اضعافا فالتناس برؤيه او سماع غيره في المصاب والاشترك في المصيبه مريح كما يقال في الامثال لكن الله حرمهم من هذه المعاناه

انقطاع امكانيه الحوار

السمع وسيله التفاهم وعندما يسلب الانسان منه السمع ينقطع طماعهم في الاستعطاق خازن النار او مخاطبه

رب العزه بطلب التخفيف فنفي السمع هنا يعني ان ملف المفاوضات قد اغلق فهم في عذاب صامت من جهه
الرحمه صاحب من جهه الالم

ارتداد العذاب على الذات

بما انهم لا يسمعون الاصوات الخارجيه فان سمعهم يرتد الى الداخل وهم لا يسمعون الا صوت غليان اجسادهم
وتردد زفيرهم في رؤوسهم تخيل شخصا محبوسا في غرفه عازله لصوت ولا يسمع فيها الا ضربات قلبه
المتسارعه وانياته الخاص هذا النوع من الصدى الداخلي يحطم الاعصاب ويؤدي للجنون ولله المثل الاعلى في
قدرته على تعذيب من طغى وتكبر

المفهوم الرابع

لماذا علينا ان نتدبر هذا المشهد

الله يصف لنا هذا المشهد لا للتخويف المجرد بل لتقدر نعمه الوصل فالتوحيد هو سماع واتصال في حياتنا
فالذي يفعل سمعه في الدنيا للوحي يحظى بمعيه الله فالله يقول في موضع اخر (اني معكما اسمع وارى) فالذى
يسمع الله نداءه هو الذي يسمع نداء الحق ويلبى هذا النداء فانه يتصل بالله ويحظى بمعيه الله فالله يسمع و
يرى المؤمنين ليؤمنهم وينصرهم

اما من يصم اذنه عن الحق ومن يقطع صلته بالله في الدنيا فان جزاؤه الصمم الابدي

ف العجز عن السماع في الاخره وهو امتداد للامتناع عن سماع الحق فى الدنيا ا والسمع الصوري في الدنيا الذي
ذكره الله في سوره طه (قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا) فالجزء في الاخره زفير بلا مجيب وصمم بـ
لا غايه

والخلاصه جمع بين الزفير ونفي السمع يخلق حاله من الياس المطلق الزفير دليل على وجود حياه تشعر بالالم
ونفي السمع دليل على موت الامل في الخلاص وهم احياء ليتعذبوا ومعزولون ليتعذبوا بالوحده

المفهوم الخامس

تبين الايه خطوره العزله النفسيه في المعصيه اهل النار يصرخون ولا يسمعون اي انهم في انقطاع تام في حياتنا
العمليه المعصيه مثل (الاستسلام لشهوه النساء) تبدا بصناعه عزله فالعاصي يخبي هاتفه وينفرد بنفسه ويقطع
صلته بالله التطبيق تعلم ان الانقطاع عن الله هي مدخل الزفير لكي تنجو ابقى في حاله اتصال بالله اتصال
ببيئه صالحه اتصال بالواقع لا تجعل لنفسك عالما سريرا تعيش فيه بعيدا عن عيون الحق والسمع للحق

عليك ان تدرك ان السماع هو بوابه النجاه ولهذا جاء نفي السمع عنهم في النار وجزاهم من جنس العمل لانهم ص
موا اذانهم في الدنيا فاجعل اذنك مفتوحه لسمع الحق لا تسمع ما يثير شهوتك او يضعف توحيدك تعلم فن الا
عراض عن لغو الحديث والمثيرات اذا ملكت سمعك في الدنيا ملكت قلبك واذا ملكت قلبك سهل عليك الانقياد لله

مالذى يمكن ان نتعلمه من هذا المشهد البشع عن الغفله والاعراض عن الله

ان مشهد (لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون)

هو اقوى انذار يكشف القران لنا بشاعه الغفله وخطوره الاعراض من خلال هذا المشهد نتعلم دروسا هامه في
واقعنا الذي نعيشه الان فهى تصور الاتى :-

/١

الغفلة هي انتحار حسي تدريجي

الدرس اهل النار لم يفقدوا السمع فجاءه في الاخره بل هم صموا اذانهم في الدنيا عن الحق فجاءت الاخره لتجعل هذا الصمم حقيقه ابدية

الواقع العملي الغفلة تبدأ عندما تتجاهل وخز ضميرك عند رؤيتك مشهدا محرماً او ارتكاب ذنب فالذنوب تورث قساوه القلوب وقساوه القلوب تورث الغفلة والغفلة تورث النار حيث ان تكرار الذنوب يصاب القلب بالران وتتحول من شخص يسمع الى شخص غافل لا يتاثر

فهذا المشهد يخبرك ان تحذر من التعود على المعصية فانه بدايه الصمم الابدي

/٢

الأعراض عن الله هوسجن الانفرادي

الدرس لا يسمعون هي قمه العزله الغافل في الدنيا يعرض عن الله ويظن انه يتحرر لكنه في الحقيقه يسجن نفسه داخل انا وشهوته

الواقع العملي عندما تعرض عن ذكر الله فانت تقطع خيط الاتصال الوحيد الذي يمنحك السكينه

المشهد البشع للزفير يريك ان الاعراض ينتهي بك الى ان تصرخ ولا مجيب وتتالم ولا من يواسيك لان من ترك الا ستناس بالله في الدنيا عقب بالوحشيه المطلقه في الاخره

/٣

وهم الخصوصيه في المعصيه

الغافل يظن ان معصيته في الخفاء خلف الشاشات او في الغرف المغلقه لا يراه احد ولا تؤثر على احد الواقع العملي:- مشهد الزفير والصمم يصور الخصوصيه البشعه في الدنيا استمتعت بخصوصيه المعصيه وفي الاخره بس في خصوصيه العذاب الغفلة توهمك بالامان في الخلوه لكن هذا المشهد يمزق هذا الوهم ويقول لك خلوتك بالمعصيه هي وقود زفيرك غدا

الغفلة تجمل القبيح حتى يقع المحذور الزفير وواء المحترق يخرج من صدر الغافل الذي كان في الدنيا يستنشق هواء الشهوات ويظنه منعشا ولا يدرك انه يحرق رئته الا عندما يتحول هذا الهواء الى زفير من النار

الواقع العملي الاعراض يجعل الانسان يرى الانقياد لله التوحيد نعيم ويرى التحرر من القيم جمالا هذا المشهد يعيد تعريف الجمال والقبيح بان القبح الحقيقي هو ينتهي بك في نهايه المطاف وانت تزفر ياسا

الامر الرابع

هذه الايات وما تحمل من مشهد الزفير والصمم تعمل كصدمه ايجابيه للوحي كدفعنا نحو استعاداه حاسه السمع و التبسط في ايه الله من خلال عده محاور يقينيه

/١

ادراك قيمه الحواس كادوات للنجاه

الايات تخبرنا ان الحواس التي تملكها الان السمع والبصر هي هبه مؤقتة ووسيله للنجاه والدافع من هذا ان تعلم

ان هنالك يوما سيسلب فيه السمع كعقوبه يصبح كل ذكر تسمعه الان هو بمثابة فرصه ذهبية وهذا يدفعك للتفكير ما دمت اسمع الان فلا اسمع ما ينفعني قبل ان احشر في صمت العذاب

الربط بين السمع والاستقرار النفسي

الزفير ناتج عن ضيق الصدر والسمع ةلذكر هو الشارح للصدر فالايه تدفعنا للمقارنه هل اريد صدرا يغلى الزفير و الهموم نتيجه الغفله ام صدرا مشروحا بذكر الله هذا التفكير يقودك فورا الى المصحف او الى مجالس العلم لانك تدرك ان الذكر هو المبرد الذي يطفى حراره القلق الدينوي والزفير الاخره

استشعار فجائيه فوات الاوان

المشهد في الايه يصور الحاله الواقعيه فعليا وكان الزمن قد توقف

الدافع :- القران يستخدم صيغه المضارع يسمعون ليشعرك ان الامر قريب جدا فهذا يدفعك للاستماع الحذر اي انك لا تسمع الذكر كعاده او روتين بل تسمعه كشخص يغرق ويبحث عن طوق نجاه

التفكير في آيات الافاق كدليل على الواحد

عندما نتامل في الكون والجبال ووتعاقب الليل والنهار وتسمع ذكر الله وتبصر هذه الايات تدرك ان هذا النظام المحكم لا يمكن ان يترك الانسان سدى هذا التفكير يجعلك تنقاد طواعيه للخالق خوفا ان تكون في زمرة الغافلين الذين عاينوا آيات الله في الدنيا ولم يسمعوا رسالتها

كيف تبدأ الاستماع للذكر عمليا من الان

الاستماع بنيه الانقياد :- قبل ان تفتح القران او تسمع درسا قل يا رب اسمعني ما يحيي قلبي ويعصمني من الزفير هذا هو تطبيق فهل انتم مسلمون كلما مررت بايه اذكر الله عز وجل واشكره تذكر مشهد الكفار في النار لتشعر بقيمه السكن والهدوء الذي يمنحه الله للمؤمنين

الاستجابه الفوريه اذا سمعت ايه تامل بترك منكرا او فعل معروف لا تؤجل فوات الاوان يبدأ من لحظه التسوية فالايه تدفعنا لتكون مستمعين بقلوبنا فمن جعل اذنه ممر للحق جعل الله قلبه مستقرا للسكينه ووقاه حراره الزفير

سابعاً

بمناسبه ذكر حال الكفار ومعبودتهم في جهنم تأتي الايات بهذا الاستثناء الذي تذكر فيه سعاده المؤمنين (ان الذين سبقتم لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيها وهم فيما اشتهدت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتلقاهم الملائكه هذا يومكم الذي كنتم توعدون) هذه الايات تشكل دليلا ايمانيا متكامل حول آيات (الحسنى ! والنجاه

المحور الأول:- الحسنىرحله تبدأ من الله وتنتهي اليه

تحليل الايه (ان الذين سبقتم لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون)

اسباب النزول للايه :-

عندما نزلت ايه (انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم)

استغل المشركون هذه الايه كوسيله للدعايه الاعلاميه ضد الرسول صلى الله عليه وسلم فقالوا اذا كان المعبود يدخل النار فمعنى ذلك أن عيسى سوف يرد النار مع اصنامنا لانه عبد من الناس وهو عند النصارى اله فنزلت الايه (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون)

تبين الايه ان الله قضى فى قدره انهم ناجون من العذاب فهؤلاء هم الفائزون الناجون من العذاب الناجون يوم الحساب ولهذا سوف نقف على الاتى

مفهوم الحسنى فى كينونتها ماهى ؟

الدرس الاول

تصف الايه اهل الحسنى الوارد ذكرهم فى هذا الاستثناء بأوصاف تجمع مبالغ فيه حالهم الذى يحظون به من البهجه والسرور لاجل أن يكون هذا الوصف حافظا لتوجيه النفس الى الالتحاق باهل الحسنى الى الانتساب الى اهل الحسنى لتكون الهويه هي من اهل الحسنى لا من اهل حسب جهنم فاستعمل المولى عز وجل هذه الكلمه هذه العبارة التي تذكر ان لهم البهجه والسرور فقال تعالى (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون)

يجعلك امام خيارين خيار اهل الحسنى وخيار اهل حسب جهنم فما هي الهويه التي تريد ان تنتسب اليها هل تريد ان يرمى بك في نار جهنم مع افكارك القبيحه واعمالك الفاسده واصنامك التي عبدت من مال او جاه او سلطان او ما شابه ذلك ام تريد ان تكون من اهل الحسنى ان هذا الوصف الذي يوصف به اهل الحسنى بهذا الجمال المبالغ فيه فاستعمل كلمه الحسنى فكلمه الحسنى وحدها قادره على غرس قوه الصبر على الشهوات والملذات في الدنيا لتكون من اهل الحسنى من خلال قوه الشوق لتنال وتحظى بما يحظى به اهل الحسنى فهذه الكلمه في اللغه تعني تانيث الاحسن اي الحاله الفضلى والمثلى التي لا يوجد ما هو اكمل منها وفي القران هي اسم جامع لكل ما يسر العبد من فضل الله وتشمل النجاه والنعيم معا بل وما هو اعظم منهما

مفهوم الحسنى .. فى كينونتها ماهى :-

الحسنى لها مستويات عديده كما فسرها العلماء والمحققون أهمها

الحسنى هي الجنه بتمامها اجمع المفسرون ان الحسنى هي الجنه وقد ورد هذا في قوله تعالى (للذين احسنوا الحسنى وزياده)

هي ليست مجرد نجاه فقط بل هي تمليك لنعيم مقيم يشمل القصور والانهار وما تشتهيهِ النفس كما ذكرت الايات التي تليها في سوره الانبياء (وهم فيما اشتتهت انفسهم خالدون)

/2

الحسنى هي وقايه ونعيم :- تبدأ من النجاه من النار (الحسنى الوقايه) لتكون أول خطوات بدايه النعيم

النجاه من النار في حد ذاته نعيم عظيم فزحزحه العبد من العذاب هي اول خطوه فى ""الحسنى "" لكن الايه في سوره الانبياء قرنتها ب (اولئك عنها مبعدون وهذا الابعاد) هو الحسنى الوقايه التي تسبق الحسنى الايجابيه دخول الجنه

3

الحسنى كمال وجمال هي الجنة و الزيادة اعلى المراتب فسر النبي صلى الله عليه وسلم الزيادة التي تأتي بعد الحسنى بانها النظر الى وجهه الكريم لذا فان اهل السابق الحسنى لا ينالون فقط غرف الجنة بل ينالون على درجات النعيم المعنوي وهو الرضا الالهي والقرب من الخالق

/4

الحسنى ثبات واستقرار هي الخاتمه والتوفيق في الدنيا قال بعض المفسرون ان الحسنى تبدأ من الدنيا هي كلمه التوحيد لا اله الا الله وهي تعني الميته الحسنه والثبات عند السؤال وهي الذكر الحسن الذي يتركه المؤمن خلفه

/5

وتطلق ايضا على الرحمه او الوعد لمن اسلفوا لمن قاموا بالاعمال الصالحه الذي يحسن العمل في الدنيا يحسن الله له الجزاء في الاخره وهذا يشمل عيسى بن مريم لانه لم يدعوهم الى عبادته نفسه ولا عبادته امه كما ورد في سوره المائده انما المجرمون من قومه هم من فعلوا ذلك

الحسنى جزاء الاتقان ::

فقد سميت بهذا الاسم (الحسنى)

لان نعيمها لايشوبه كدر (حسنى فى النوع)

حسن في الدوام لا ينقطع ابدا

حسن في الجزاء لانها جاءت مكافئه على الاحسان في الدنيا بقوله تعالى(هل الجزاء الاحسان الا الاحسان)

وهذا الارتباط الذي يجعل من الحسنى هي الجزاء الاوفى يحمل دلالة مفادها ان الاحسان هو المفتاح الوحيد الذي يفتح ابوابها فالاحسان ليس مجرد مرتبه عاليه بل هو اتقان الروح في كل ما تفعله واليك كيف يتحول لسانك في العباده الى حسنه تلمسها في الدنيا والاخره

وهذا الارتباط فيه الاتى

المفهوم الاول

تهدف الايه الى تنميه مشاعر التعظيم لله ومراقبه الله عز وجل اذ ان هذا الامر هو مفتاح الفاعليه الايجابيه في حياه المؤمن فيكون لهذه العقيدة تاثير وفاعليه في حياته فينتقل من مرحله العباده الجسديه الى العباده الروحيه فالاحسان كما عرفه النبي صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك

فهذا الشعور بوجود الله ومراقبته والشعور بجلال الله وعظمته وجماله يجعلك تجمل عبادتك فالمصلي الذي يشعر بمراقبه الله لا يصلي بجسده فقط بل بقلبه وهذا القلب المحسن هو الذي يستحق السابقه الحسنى

المفهوم الثانى

تدعوك الايه الى اتقان العمل بحيث يكون بصوره جميله وكامله فالاحسان باعتباره الجزاء الاوفى والمفتاح الموصل الى السابقه الحسنى التي تعني كمال النفس اي النفس المطمئنه فهذه المرحله لا يصل اليها من يؤدي الواجب فقط بل هو المحسن الذي يبحث عن الاكمل والاجمل فعندما يقوم باداء ما امر الله به لا يكون عمله مجرد

فريضه بل يكون ادائها بحب وخشوع وبحث عن السنن اهل السابقه الحسنى هم الذين لم يكتفوا بالنجاه بل طمحو في القرب فاعطاهم الله الحسنى الجنه والزياده رؤيه الله

المفهوم الثالث

تهدف الايه ان تجعل المسلم يتذوق حلاوه الايمان فيجد في الطاعه لذه وسرور يجد فيها غذاء روحاني ويجد في المعصيه الالم تجعله يفر منها كما يفر الانسان من الوحش المفترس والوصول الى هذه المرحله التي تخمد فيها الشهوات في النفس وتنفر منها انما يكون بقدر ما تحسن من طاعتك وتقطع المسافه التي تفصل بينك وبين الله فتعود الطاعه باثارها التي تجده في النفس عندها يقذف الله في قلبك نور يضيء لك الطريق فتصبح مبعدا عن ظلمات المعصيه هذا النور ياتي بعد ان تسود المعركه بين النفس اللوامه وبين الرغبه التي تحركها النفس فيقدر ما تبني بينك وبين النار مسافات وتبتهد عن المعاصي وتقيم الحواجز بينك وبين النار يكون انتصار النفس اللوامه على الهواء فيزول التعثر الذي كان يحصل لك في الطريق عندها يقذف الله في نفسك نور الاحسان الذي يجعلك تستشعر وجود الله ويجعلك تنفر من المعاصي فنور الايمان في قلب المحسن يطفئ لهب الشهوات وفي الدنيا ويبطئ احاسيس النار في الاخره

المفهوم الرابع

أن الحسنى ليست رتبه واحده بل هي سلسله من المكرمات تبدا بتوفيقك للعمل الصالح ثم بتأمينك عند الموت ثم ابعادك عن النار وتزوج بادخالك الجنه والتمتع برؤيه الله عز وجل فهي اذا النعيم الكامل الذي لا نقص فيه ج سديا بالجنه ونفسيا بالامن والرضا وهذه بالمرتبه كما بينت الايه هي الجزاء الاوفى

والسبيل لها هو الاحسان هذا هو الطريق لتدخل في زمرة اهل الحسنى واليك معلث الاحسان الذي يمكنك البدء به الان

احسان القصد الاخلاص

قبل اي عمل اسال نفسك لمن افعل اجعل بوصلتك دائما نحو الله وحده فهذا هو الجوهر للتوحيد الذي يحطم الا صنم

احسان الاداء الاتقان

لا تكن عابدا بالعهاده بل بالاستحضار في صلاتك وفي عملك وفي قولك الحق اسعي لان يكون عملك احسن ما يمكن

احسان الى الخلق الرحمه

بما ان سوره الانبياء ختمت بالرحمه فالمحسن هو من يفيض خيره على الناس احب الناس الى الله انفعهم للناس وخالصه القول عليك ان تدرك ان الحسنى ليست علما بعيدا بل هي حقيقه تبدا من سجده خاشعه وكلمه طيبه ولحظه مع الله يقول تعالى (هل جزاء الاحسان الا الاحسان) احسن في عبوديتك يحسن الله في جزائك

الدرس الثاني

ان اسرار ومفهوم السابقه الحسنى (لماذا سبقت)

هو مفهوم عميق يجمع بين كمال علم الله وبين فيض فضله وتوفيقه فهي ليست مجرد معلومه جافه في كتاب الله بل هي خطه نجاه كتبها الله لمن علم صدق اسرارهم

وإليك توضيح هذه السابقة من ثلاثه وجوه متكامله

/١

في علم الله التقدير الازلي

بما سبق في علم الله القديم وقلم القدر بان هذا العبد سيكون من اهل السعاده ف الله عز وجل بعلمه المحيط علم انك ستختار الحق وتجاهد نفسك فكتبك عنده من السعده قبل ان تخلق هي سابق فضل بدون ابتداء منه بل ابتدى من الله اليك

/٢

في الدنيا التيسير واللطف

وهذا الشيء الذي تلمسه انت في حياتك فالسابقه الحسنى تظهر على شكل تيسير للعمل الصالح كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له

فمن سبقت له الحسنى يجد نفسه مسوقا للخير يضيق صدره بالمعصيه وينشرح للطاعه ويقيضه الله لصحبه ص الحه ويفتح له ابوابا من الذكر والتدبر لم يفتحها لغيره هذا التيسير هو عربون السعاده التي سبقت في الغيب

٣/ في الاخره الجزاء الاوفى

الحسنى هي الوعد بالجنه والنجاه من الفزع الاكبر هي الخاتمه الحسنه التي يمن الله بها على العبد عند موته لتكن هي الصك الذي بموجبه تتلقاه الملائكه بالبشرى

ويمكن تلخيص السابقه الحسنى في خطوات بانها رحله تبدأ من الله وتنتهي اليه

/١

علم ازلي الله علم منك الصدق فكتبك سعيدا

٢/ توفيق دينوي الله يسر لك اسباب الطاعه وحبب اليك الايمان وزينه في. قلبك وكره اليك الكفر والفسوق و العصيان

٣/ تثبيت عند الموت يوفقك للنطق بالشهاده

٤/ الثبات والامن يوم القيامه يبعد عنك النار ويدخلك ٥/ الاستقبال بالتكريم والحفاواه من الملائكه

كيف تتأكد انك من اهلها

يقول ابن القيم اذا اردت ان تعرف عند الله مقامك فانظر فيما اقامك (

فاذا وجدت نفسك راغبا فى الحق محبا له وتسعى لفعل الخير طلبا لإرضاء الله وتنفيذا لأمر الله وباحثا عن الحق تسال عما يرضى الله وتبحث كيف تتجنب النار فاعلم ان هذا كله تيسير من الله وعلامه قويه على ان الله يريد بك الحسنى فالشقي لا يلهم هذا البحث ولا يشغل باله بهذه الحقائق

فالايه تنقل لنا صورته كامله عن حال اهل الحسنى الذين سبقت لهم من الله الحسنى وهذا فيه

المفهوم الاول

تعطيك الايه صورته كامله عن اهل الحسنى لتحفزك على ان تكون من اهل هذه السابقه فهي تعطى للانبياء و المؤمنين والصالحين واذا اردت ان تكون من اهل هذه السابقه تمسك بالاتي

/١

تجريد التوحيد

لا تعلق قلبك بصنم حجريا او معنوي فاجعل في قلبك الله وحده فان هذا التحرر من الاصنام هو بدايه النجاه ف قد ذهب بعض العلماء للقول ان الحسنى تعني لا اله الا الله اي تخرج كل الاصنام من قلبك فلا يبقى في قلبك الا الله

هذا يعني ان تطهر قلبك ونفسك من الرياء والشهوات فلا تقصد بعملك الا الله فالصدق في الايمان بالسر والعلن هو اساس النجاه التي كتبها الله لاهل الحسنى

/٢

كما ان عليك ان تدرك ان رحمه الله نوعان

رحمه عامه :- لجميع الناس

ورحمه خاصه لاولياء الله

و الرحمه الخاصه لا ينالها الا من قبل برحمه الله العامه اي قبل بما جاء به الانبياء والرسول من الله فاستمع الى الوحي استماع قبول ورغبه فيما يسمع فان هذا يكون اهلا لرحمه الله الخاصه التي تعني التوفيق والله يقول (و الذين اهدوا زادهم هدى)

/٣

المسارعه الى الاعمال الصالحه

فالجنه لمن سبق في التسابق ولهذا فان الوصول اليها يحتاج القضاء على التسويف والدعه يحتاج الى تشمير السواعد والعمل والتنافس على طاعه الله عز وجل فهذا العبد الذي يظهر منه العمل الصالح يجازيه الله الجزاء الا وفي كيف لا والله يقول (هل جزاء الاحسان الا الاحسان) ولذلك فان الله يسهل ويوسع وييسر لك هذا الطريق

/٤

خبينه العمل :-

اجعل بينك وبين الله سرا صالحا لا يعلمه احد فالاخلاص في العمل هو من اسباب القرب من الله فالسعي للقرب من الله عز وجل لا يقطع بالاقدام وانما يقطع بالقلب واساس ذلك العمل الصالح وبالاخلاص والايمان فالعمل الصالح هو الذي يقربك الى الله فمن تقرب الى الله ذرعا تقرب الله اليه باعا

/٥

اليقين في الوعد :-

عندما تعيش وكانك تسمع ترحيب الملائكه بك عندها تجد في الطاعه لذه وسرور فان هذه المرحله تجعلك تقطع المسافات التي تفصل بينك وبين الله فينزل الله على قلبك نور يصل بالنفس الى مرحله الاطمئنان اي مرحله الكه ال النفس المطمئنه فتدخل الجنه وانت في الدنيا بينما الاخرين ينتظرون الوصول اليها في الاخره عندها تجد ان

غذائك هو في طاعه الله فلا تشعر بمشقه الطاعه

المفهوم الثانى

الايه تبين ان الناجون أهل الحسنى ليسوا الانبياء فقط بل هم من اتصفوا بالاتي
المسارعه بالخيرات المبادره للطاعه قبل فوات الاوان

٢/ خشيه الله بالغيب يعنى مراقبه الله في السر والعلن (التقوى الصادقه)

٣/ تجريد التوحيد تحطيم الاصنام المعنويه الهوى والمال ورضا الناس

٤/ سلامه السمع صيانه الاذن والقلب من اللغو والباطل في الدنيا ليامنهم الله من حديث النار في الاخره

ولهذا فإن السؤال الذى يتبادر إلى الذهن هو

كيف ندرک اننا من من سبقت لهم السابقه الحسنى وما هي علاماتها في سلوكنا وحياتنا

اعلم ان ادراك العبد انه ممن سبقت له الحسنى لا يكون بالقطع واليقين لان الخواتم غيب ولكن يكون من خلال
البشارات والعلامات التي تظهر في حياته وسلوكه فالعلماء يقولون التوفيق علامه التحقيق واليك العلامات التي
اذا وجدتها في نفسك فاعلم ان الله يريد بك الحسنى

/١

علامه تيسير الطاعه المسارعه

يقول تعالى (فسنبسره لليسرى) في سلوك تجد الصلاه ثقيله على غيرك وخفيفه عليك وتجد الانفاق مبهجا لقلبك
وليس خساره اذا وجدت نفسك تساق الى الخير سوفا وتفتح لك ابواب الطاعه دون عناء كبيرا منك فهذا دليل
على ان الله قد اختارك وسبقت لك عنده الحسنى

/٢

علامه الوحشه من الباطل النفور

الايه تقول عن اهل الحسنى (اولئك عنها مبعدون) في سلوكك تضيق نفسك بالمعصيه وتشعر بالغربه في
مجلس اللغو والظلم اذا وقعت في ذنب لا تجد فيه رده مستقره بل يتبعه نفور وخز ضمير وقلق حتى تتوب هذا
لابعاد المعنوي في الدنيا عن المعاصي هو مقدمه للابعاد المادي عن النار في الاخره

/٣

علامه سلامه القلب والسمع

بما ان الجزاء هو انهم لا يسمعون حسيس النار فان العلامه في الدنيا هي صيانه السمع في حياتك وسلوكك الاز
شغال بعيوب النفس عن عيوب الناس والحرص على سماع ما ينفع القران والعلم والكلمه الطيبه اذا وجد الانسان
نفسه كاره الغيبه والنميمه فهذه سمات ربانيه لسمعه

٤/علامه الخوف مع الرجا

الاشفاق وصف الله اصحاب النجاه بانهم من الساعه مشفقون في حياتك لا تغتر بعملك المؤمن الصادق يعمل
الكثير ويخاف ان لا يقبل منه اما الشقى فهو يسيء العمل ويظن انه ناجي ولهذا فإن الاشفاق هو الذي يبقي

قلبك متيقظا وموصلا بالله

علامه التعلق بالآخره

الهمه العاليه في سلوكك ان يكون همك الاكبر هو ما يرضي الله وليس ما يرضي الناس اذا كنت تقدم مراد الله على هواك الشخصي في مواقف الاختيار مثل صدق الحديث في موضع صعب او اداء الامانه فهذه علامه على انك ممن وفق للحسنى

المفهوم الثالث

كيف تعمق هذه العلامات في حياتك

اذا اردت ان تعزز هذه البشارات فافعل الاتي

الداوم على الدعاء اطلب من الله الثبات (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك)

٢/ كن مفتاحا للخير اذا استعملك الله في قضاء حوائج الناس فهذه اقوى علامه على محبته لك

٣/ صدق النبيه مع الإلحاح فى الدنيا قل دائما اللهم اجعلني ممن سبقت منك الحسنى فالإلحاح على الله لا يرد فلحوه على الله لا يرد

المفهوم الرابع

عليك أن تدرك أن ادراكك للحسنى ليس ادعاء بالكمال بل هو استبشار بفضل الله فما دام الله قد الهمك ان تسال هذا السؤال وحبب اليك البحث عن صفات الناجين فهذا بحد ذاته حسنه تعيشها الان فاستمسك بها وعض عليها ب النواجد

فالايه تبين ان الدخول في زمرة السابق الحسنى ليس مستحيلا بل هو قرار يبدا بالصدق مع الله وينتهي بالعمل الصالح ابدا بهذه الخطوات اليوم وستجد ان الله يفتح لك توفيق كما وعدك في بالتوفيق الى الحسنى

المحور الثاني

(اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيبها وهم فيما اشتهدت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتلقاهم الملا بكه هذا يومكم الذى كنتم توعدون)

تبين الايه أن ثمره النجاه الابعاد والتلقى

فكلمه مبعدون تعني الفوز بالامن المطلق فلا دخول للنار ولا اقتراب منها ولا حتى سماع لصوتها

هم مبعدون باجسادهم عن النار وارواحهم هم لا يندعون بملذات الدنيا ولا يركنون اليها فقد استعدوا لهذا اليوم فحصل لهم النجاه وفي هذا بيان للرد لمن عبد الملائكه على انهم بنات الله وان الملائكه سوف ينجونهم و ويشفقون لهم بان هذا القول غير سليم

/٢

تبين الايه انهم منشغلون بالنعيم الذي في الجنه (وهم فيما اشتهدت انفسهم خالدون) خالدون في النعيم الذي اء طاهم الله لا يصيبهم الخوف من الاهوال التي تجعل ابصار الكفار شاخصه ومتوقفه

تلقاهم الملائكة استقبال ملكي عند الخروج من القبر يبدد الخوف ويطمئن الروح بان الوعد قد تحقق ولهذا سوف نقف على مدلولات الايه وارتباطها بالسياق ونتدبر ما فيها من دلالات عميقه ومفاهيم من خلال الاتي

المبحث الأول

ان ما يلفت النظر في هذه الايه هو ان الايه ابتدأت بذكر سبق الله في علمه الازلي لمن يستحق الحسنى وقال بعدها (اولئك عنها مبعدون)

ولهذا سوف نناقش الاتي

الامر الاول

هل الابعاد عن النار مرتبط بالسابقين فقط ام هو نتيجته لاعمالنا في الدنيا؟

ان هذا السؤال يمس جوهر العقيدة لانه يجمع بين قدر الله وعمل العبد والحقيقه ان الابعاد عن النار هو ثمره لاجتماع الاثنين معا فلا تعارض بينهما في المنظور القراني واليك كيف يرتبط الابعاد بالقدر والعمل في ان واحد:-

الابعاد كنتيجته للعمل :-

ان الله عز وجل عادل لا يظلم مثقال ذره وقد جعل جعل الاخره دار جزاء فالابعاد عن النار هو المكافاه المترتبه على ايمانك وعملك الصالح في الدنيا فالتوحيد هو الحصن الاول الذي يبعدك عن الخلود في النار فالطاعه وكل سجدته وكل دمعته من خشيه الله وكل كف للنفس عن الهوى هو مسافه تضعها بينك وبين النار فالقران صريح في ذلك يقول تعالى (فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز) والزحزحه هي الابعاد جاءت هنا كنتيجته للفوز الذي حققه العبد بعمله وايمانه

الابعاد ك "" سبق "" فى علم الله (فضل الله)

ان قوله تعالى. (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى) لا يعني ان الله اختار اناسا عشوائيا وابعدهم بل يعني

..العلم القديم :- ان الله بعلمه المحيط علم قبل ان يخلقك انك ستكون ممن يبحث عن الحق (مثل بحثك الان) وعلم انك ستجاهد نفسك وتؤمن به فكتبك عنده (من المبعدين عن النار)

...التوفيق :- هذا السابق يظهر في الدنيا على شكل توفيق ف الله يبسر لك العمل الذي يبعدك على النار فانت تعمل لكن الله هو الذي هداك للعمل

الارتباط الوثيق العمل هو(الدليل على السابق)

لا يمكن لا احد ان يقول ساعتمد على سبق الله لي ولا اعلم لاننا لا نعلم الغيب ولكن نعلم ان:-

** من سبقته له الحسنى اشتغل بالعمل الصالح هذه علامته

** من حرم الحسنى انشغل بالمعاصي والاصنام هذه علامته

لذا في العمل في الدنيا هو الاداه التي تحقق بها ما قدره الله لك من ابعاد انت تبعد نفسك عن النار في الدنيا بترك

المعاصي فيبيعدك الله عنها في الاخره بفضله

الخلاصه في جملة واحده الابعاد قدرا مكتوب والعمل الصالح هو الطريق المسلك للوصول اليه
فانت تعمل لتثبت لنفسك وللعالَمين انك ممن استحق ذلك السبق بفضل الله وكرمه فالعمل هو السبب الظاهر و
فضل الله هو السبب الحقيقي وهذا الفهم يجعلك اكثر طمأنينه تجاه السعي والعمل

الامر الثاني

اهميه فهم الفرق بين مشيئه الله واختيارك الشخصي

ان هذا هذا الفهم هو المفتاح الذي يمنحك الطمأنينه الكامله وهو يجمع بين الرضا بالقدر وبين الحماس للعمل
ولهذا سوف نتناول بيان الفرق بأسلوب مبسط يزيل اي حيره

/1

مشيئه الله (الاراده الشامله)

مشيئه الله هي (المحيط) الذي يسبق كل شيء فالله عز وجل هو الذي خلق فيك اداه الاختيار اصلا وهو الذي ا
وجد البدائل (الحق والباطل)

** ومعنى ذلك لا يقع في ملك الله الا ما اراده علما وتقديرا

** علاقتها بك الله شاء ان يكون الانسان كائنا مختارا وليس مجبرا كالملائكه او الجماد فمشيئته اقتضت ان
يعطيك حريه الاراده

/2

اختيار العبد (محل الحساب)

هذا هو المساحه التي تملكها انت وعليها ترتب الثواب والعقاب (الابعاد عن النار او ورودها)

** معناها انك حين تستيقظ الفجر او تترك المعصيه خوفا من الله انت تفعل ذلك بقرار منك وتشعر بان هذا الاخ
تيار في قلبك

** القاعده الله لا يجبرك على الضلال ثم يعذبك بل هو يقول لك (انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا)

الامر الثالث

اما كيفيه يجمتعمان الاختيار والمشيئه نعطيك مثلا عملي في حياتك

تخيل انك في طريق وسالت عن وجهه معينه

/1/الاختيار:-

انت الذي قررت ان تمشي في هذا الطريق ولم يجبرك احد

/2 المشيئه :

الله هو الذي خلق فيك القدره على المشي وهو الذي ابقى الطريق ممهدا وهو الذي الهمك السؤال عن الواجهه
ولذلك السعاده الحقيقيه هي ان تختار ما يرضي مشيئه الله السعاده ان تخضع إرادتك لاراده الله طوعا

كيف يريحك هذا الفهم؟

يمنع الغرور اذا وفقت لعمل صالح لا تقول انا فعلت بذكائي بل قل الحمد لله الذي شاء لي هذا التوفيق واختارني
له

يمنع اليأس اذا وقعت في ذنب لا تقول هذا قدرتي ولا فائده بل قل الله اعطاني مشيئه الاختيار وساختار التوبه الا
ن

الخلاصه التي يمكن ان نختم بها هذا الموضوع

انت الان تختار ان تتعلم وتختار ان تتدبر هذه الايات يعني انك تختار ان تباعد عن الاصنام هذا الاختيار الصادق
منك هو الدليل العملي على ان الله شاء لك الخير وهو العلامه القويه على ان انك ممن سبقت لهم الحسنی

المبحث الثاني

تنقل لنا الايات ان التكريم الالهي للمؤمن ليس بالابعاد عن النار بل يصل الى درجه ان العبد لا يسمع حسيستها هو
ذروه الامان النفسي والجسدي هو تكريم الهي فائق يتجاوز مجرد النجاه فقال تعالى (لا يسمعون حسيستها)

وهذا فيه

الامر الاول

والسؤال هنا كيف يكون الابعاد غايه الابعاد وماهو الحسيس وطبيعته ؟

ما هو الحسيس :-

الحسيس في اللغه هو الصوت الخفي او بدايه شعورك بالشيء من خلال حواسك في وصف النار هو صوت لهيبها
واشتعال حطبها وتقطع اجساد الكفار فيها وصراخ واهلها وذلك الصوت المزعج الذي يملأ القلب رعبا حتى لو لم
تكن داخل النار

والمعنى الدقيق الحسيس هو ادنى حركه او صوت يمكن للاذن ان تلتقطه فعندما ينفي الله سماع المؤمن
حسيسها فهو ينفي وصول اي اثر ولو كان ضئيلا جدا من ازعاج النار الى مسامع المؤمنين

ولهذا قال الله تعالى (لا يسمعون حسيسها) ولم يقل لم يسمعوا لا يسمعون صراخها او ضجيجها بل قال لا
يسمعون حسيسها وهذا يعني انهم لا يسمعون حتى اخف صوت ناتج عن احتراقها وحركه لهيبها والنفي هنا سماع
الحسيس هو الاقل فان باب اولى انهم لا يسمعون ما هو اقوى منه من زفير وشبهق وصراخ وهذا يمنح المؤمن
امنا مطلقا وصمنا بليغا بعيدا عن ضوضاء العذاب

كما ان كلمه حسيس توحى لغويا بصوت تقطع الاشياء والاحتكار الناري للحطب والدلاله هو صوت الحس الذي
يشعر به الانسان عندما تقترب منه النار هنا يشير الى ان الاصوات المرعبه الناتجه عن تكسر الحطب الذي هو
الناس والحجاره صوت التهام النار لكل ما يلقي فيه لا يسمعه المؤمن

كيف يكون الابعاد غايه الابعاد

غايه الابعاد تعني ١-- ان المسافه بين المؤمن والنار ليست مسافه مكانيه فحسب بل هي مسافه ادراكيه فالمؤمن يكون في حاله من النعيم تجعله بمعزل تماما عن احوال الموقف فالله عز وجل يضع بين اهل الجنه وبين النار حجابا لا يخرقه صوتا ولا منظر مؤذى هم في حمى الهي حيث لا تتكدر اسماعهم لا تتكدر سعادتهم برؤيه عذاب من كفروا وسماعوا صراخهم

/٢

الانشغال بالنعيم الاكبر تقول الايه التي تليها مباشره (وهم فيما اشتهدت انفسهم خالدون) غايه تتحقق بان يستغرق المؤمن في نعيم الجنه لدرجه تنسيه وجود النار اصلا

٣/تبديل الحواس

في الاخره يبدل الله حواس المؤمن لتناسب دار السلام فانه لا يسمع الا الطيب كلام الله تسبيح الملائكه سلام اهل الجنه وعينه لا تقع الا على الجمال هذا التخصص الحسي هو غايه الابعاد عن كل قبيح

لماذا خص الحسيس بالذكر

١/ لان مجرد سماع صوت الخطر يسبب الفزع والاضطراب تخيل شخصا في قصر فخم لكنه يسمع من خلف الجدران صراخا او صوت حريق هل سيحيا بنعيمه طبعاً لا لذلك لكي تكتمل سعادته اهل الحسنى طمانهم الله ب انهم لن يسمعوا حتى حسيس النار ليكون امنهم امنا مطلقا لا يشوبه قلق

فالرساله :- الله يريد ان يخبراهل الحسنى ان الصله بينكم وبين النار قد انقطعت تماما فلا بصر يراها ولا اذن تلتقط حتى همسه لصراخ من فى النار فانتم في عالم كله نعيم وهم في عالم اخر تماما كله عذاب

/٢

لان صوت الحسيس المرعب يتناقض مع نعيم الجنه لو كان يوجد فلا يمكن في يجتمعان في قلب المؤمن المكرم ويمكن ان يظهر هذا التناقض الجوهرى في ثلاثه ابعاد

البعد النفسى:- الامان المطلق مقابل الفزع

نعيم الجنه يقوم في جوهره على الامان يقول تعالى في موضع اخر (ادخلوها بسلام امنين) فلو سمح لحديث النار صوت اشتعاله وتكسر عظام المجرمين ان يصل الى مسامع أهل الجنه لانكسر هذا الامن

فالحكمه من نفي سمع الحسيس هو نفي لاي خاطره قلق فنعيم الجنه لا يكتمل الا بقطع اي صله حسيه بدار العذاب ليظل ذهنه المؤمن صافيه مستغرقا في لذاته

التناقض الحسي الطيب مقابل الخبيث

اذن المؤمن في الجنه مكرمه صانها الله لكي لا تدرك الا كل ما هو طيب فحسيس النار هو خبيث الاصوات وهو صوت الموت والدمار والندم اما نعيم الجنه فهو طيب فالاصوات لا يسمعون الا سلام وتسبيح الله

والحكمه :-

اللّٰه جعل الجنه لا تسمع فيها لاغيه فمن باب اولى الا يسمع فيه الحسيس هذا التناقض يحمي الذوق السمعي لاهل الجنه من التلوث باصوات العذاب

التناقض الوجودي الاهمال مقابل الاحتفاء

في النار الاصوات تعبر عن الاهمال والنسيان لهؤلاء الطغاة صوت لهيب لا يرحم

اما في الجنه الاصوات تعبر عن الاحتفال الملائكه تتلقاهم بالبشرى ولهذا وجود الحسيس في نعيم الجنه قد يشعر المؤمن بالقرب من الخطر لذا كانت غايه الابعاد هي القطيعه التامه فلا مكان للحسيس حيث يوجد الانس و لا مكان للرعب حيث يوجد الرضا ولهذا نجد بعد نفي المصدر المزعج لا يسمعون حسيسها وجد اثبات البديل الممتع (وهم فيما اشتتهت انفسهم خالدون) لتظهر صوره الاستغراق الكامل في السعاده فالمؤمن لا ينظر خلفه ابدا ولا يسمع ما فاته من شر بل هو في مقيل بكل جوامع الحسنى التي سبقت له

وهذا فيه

المفهوم الاول

عليك ان تدرك ان الابعاد في الاخره له مقدمه في الدنيا فاذا اردت ان تصل الى هذه الغايه فعليك ان تدرك ان ذلك مرتبط بعملك في الدنيا

المفهوم الثانى

دعوه الى ترك حسيس الباطل فى الدنيا والباطل له حسيس يشبه حسيس النار فهو يبدا خفيفا ثم يحرق القلب ف الغيبه والنميمه هي حسيس يحرق الحسنات الاستهزاء بالدين او القيم حسيس يدفع نور اليقين فحش القول و اللغو ضجيج يمنع القلب من سماع نداء الحق فالذي يبعد سمعه وقلبه وبصره عن كل ذلك يبعد الله سمعه في الاخره عن حسيس النار

المفهوم الثالث

فيه دعوه لك الى ان تمارس بهذا الاختيار الابتعاد عن كل ما يغضب الله لكي تنال هذا الابعاد الرباني الذي وصف الله به اهل الحسنى بانهم عنها (مبعدون) فلا تجلس في مكان فيه حسيس باطل اترك اماكن الفتن التي فيها حسيس الشهوات واستبدل الحسيس بالبيان فاذا ان لا تبقى فارغه فاذا لم تشغل بالحق فإنها تشغل بالباطل ولذلك اشغلها بسماع القران الكريم

المفهوم الرابع

تهدف الايه الى تربيته قوه النفور من الكفر والباطل فتبين أن الذي يفر بقلبه من المعاصي ويجعل بينه وبينها مسافه تقوى يجعل الله بينه وبين النار مسافات شاسعه يوم القيامة

المفهوم الخامس

فيها دعوه الى استعمال السمع في طاعه الله فالله وصف المفلحين في موضع اخر فقال (الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه) فالاحسان في السمع هو ان تبحت عن الاحسن تتبع هذا التركيز على احسن الحسنى في اقوالك واعمالك هو الذي يجعلك اهلا لان تكون في زمرة اهل الاحسان فالايه تدعوك الى ان تكون حارسا على حواسك

في الدنيا لكي تضمن لها هذا الصفاء المطلق في الآخرة

الخلاصه غايه الابعاد :- هي الستر الجميل حيث يستر الله عنك كل سوء ويجعلك في محيط من الجمال والسكينه لا يقطع صوت اليم مانت فيه من نعيم مكافاه لك على استقامتك واحسانك

الامر الثاني

ما هي لذات النفس في الجنه التي اشار اليها القران بقوله (وهم فيما اشتهدت انفسهم خالدون) عليك ان تدرك انها ليست مجرد تكرار للذات الدنيا بل هي ارتقاء بالذات الى مستوى الكمال والابديه تتنوع هذه اللذات لتشمل كل جوانب الكيان البشري (الجسد والنفس والروح ؟

اللذات الجسديه (الاشباع الكامل)

وهي التي فناها في الدنيا ولكن بصوره مطهره من العيوب

** الطعام والشراب ليس لسد جوع او عطش بل هو لذه محض فلا شبع يوقف الاستمتاع ولا فضلات تخرج ولا سكر يذهب العقل انها انهار من غسل لبن خمر لذيده وما غير اسن

***الجمال والحليه هي ثياب الحرير والاستبراق وحلي الذهب واللؤلؤ والجمال الذاتي الذي يزداد حسن مع مرور الزمن

**الراحه والاتكاء وصف الله اهل الجنه بانهم على ارائك وسرور مرفوعه وهو رمز للاستقرار النفسي والجسدي التام

اللذات النفسيه (السرور والبهجه)

وهي التي تعالج انكسارات النفس في الدنيا :-

١/ انتفاء الحزن والخوف يقول تعالى (لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) هذا هو النعيم الاكبر فالنفس هناك لا تخسر زوال النعمه ولا تحزن على فوات شيء

٢/ المحبه والاجتماع بالاحبه والانبياء والصالحين

٣/ نزع كل غل او حقد من الصدور قال تعالى (ونزعنا ما في صدورهم من غل)

٤/ تحقيق الانا الراضيه :- النفس تشتهي ان تقدر وتكرم في الجنه تتلقاهم الملائكه بالتبجيل والترحاب ويخاطبهم ربهم بالرضا

اللذات الخياليه:-

تحقق ما يعجز عنه الوصف كلمه (اشتهدت) تفتح الباب لكل ما يخطر على بال العبد وما لا يخطر في الجنه مجرد الخاطر يحقق الفعل اذا اشتهدت ثمره تدلت اليك قطوفها دانيه وفي الحديث القدسي اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رايته ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر هذا يعني ان هنالك اصنافا من الثمرات لا نملك لها اسماء في لغتنا الحاليه

اللذة الروحيه العظمى هي الرضوان والرؤيه هذه هي قمه الحسنى
الرضوان ان تسمع من الله قوله احل عليكم رضوانى فلاسخط عليكم ابدا

والرؤيه النظر الى وجه الله الكريم وهي اللذه التي تنسى اهل الجنه كل ما هم فيه من نعيم مادي لشده جمالها
وجلالها

لماذا ذكر الله الاشتهاء في سياق الابعاد عن النار

الجواب لاظهار الفارق بين نعيم الجنه وعذاب النار حيث وانه في النار النفس تشتهي الموت ولا تجده وتشتهي
الماء فتسقى الحميم اشتها معطل أما في الجنه النفس تشتهي فتجد وتنمى فتعطى اشتها مجاب

والمراد بهذا : ان يجعلك تشتاق الى هذه الجنه فتتسال كيف انال هذه المشتهايات فالقاعده القرانيه تقول اصبر عم
ما تشتهي نفسك من الحرام في الدنيا يعطيك الله ما تشتهي نفسك من الحلال في الاخره وهذا يمدك بقوه مقاومه
الشهوات في الدنيا

٢/ هذا الربط بمجى ذكر الاشتهاء في سياق الابعاد عن النار له دور في تقويه العزيمه والهمه الدافعة للعمل الصالح
والتقرب من الله فهذه الايات هي المنقذ والمحرك فهي لا تكتفي بوصف المشهد بل تضعك امام المسؤوليه
للحظيه وتدفعك دفعا نحو العمل الصالح عبر محاور اساسيه.

١/ محور الصدمه واليقظه:-

الغفلة تعود الى طول الامل وعدم الاستعداد لما بعد الموت وهذا الاشكال ما ابتدأت به السورة كمقدمه لكسر الغفله
فقال تعالى (اقترب للناس حسابهم وهم في غفله معرضون) ولهذا فإن انتهاء السورة بوصف النار وعذابها والأ
بعاد عنها والنجاه للمؤمنين تحدث صدمه فى النفس فهي تدق جرس الانذار لتوقظ الوعى من نومه وسباته تقول
له انهض للعمل فعمرك محدود والاخره والحساب والعقاب امر يقينى لابد من حدوثه فهذا المشهد الذى ترسمه الا
يه يغرس فيه اليقظه ويقضى على وهم طول الامل فيدفعك الى المسارعه بالأعمال الصالحة ادركا منك ان كل
لحظه تمر دون عمل صالح تمثل خساره لمساحه من الحسنى

محور قوه الدفع الرهبه والرغبه

تهدف الايه التى تربيه قوه الدفع لدى المسلم على الوسيطيه والاعتدال لا إفراط ولا تفريط فاستخدمت اسلوب
المقابلته فى تصوير النار وحسيسها وأصواتها المرعبه مقابل مشتهايات الجنه ونعيمها لتغرس فى النفس الاعتدال
فتخيل حسيس النار يمثل قوه دفع تملئ القلب بالخوف من الله فتودى الى الحذر من المعصيه وعندما تتخيل ما
فى الجنه من نعيم فان هذا يزرع فى قلبك قوه الشوق لما عند فيكون محرك للطاعه و هذا التوازن بين الخوف و
الرجاء هو الذي يجعلك تستمر في العمل الصالح دون فتور ولا إفراط ولا تفريط ولاغلو

محور تحديد الهويه من انا

الايات تعرض عليك نموذجين حسب جهنم واهل السابقه الحسنى فهي تضعها امام مرآه وتسالك الى اي فريق
تريد ان تنتمي اذا اردت ان تكون من اهل الحسنى فعليك ان تاخذ بصفاتهم المسارعه التوحيد والاخلاص هذا
الحث يدفعك لتغيير هويتك من غافل الى سابق

محور قانون الفوات الان وليس غدا

وصف الله الناجين بانهم يسارعون يوحى بأن الفرصه متاحه فقط الان الايه تحذرك من الاغترار بتأخير العذاب
فذلك ليس اهمالا بل هو مهله لاجل التقرب من الله قبل فوات الاوان يعني ان التوبه مقبوله ما دام في العمر
بقيه لكن بمجرد سماع حسيب الاخره ينتهي وقت العمل ويبدأ وقت الحساب

ولهذا فإن المراد بسماع هذه الايات وقراءتها ان تقرأها كأنك من يوحى اليه تقرأها كأنها انزلت عليك

لتكون طوق نجاه لا لتتعجب بجمالها فقط فالله سبحانه وتعالى عندما يخبرك عن النار فالهدف ان تبذل اقصى
جهدك لتحذر من من دخولها وعندما يخبرك عن الحسنى (الجنه) فالهدف ان تبذل جهدك للعمل الصالح الذى
يقربك منها ولهذا فالابعاد عن النار يبدأ بقراءه تتخذ فيها من الايات طوق نجاه تدفعك للعمل الصالح من لحظتك
هذه

ما علاقه بين كوننا عباد صالحين وكوننا مبعدين عن النار؟

هما وجهان لعمله واحده (العبوديه لله) فالعلاقه بينهما هي علاقه السبب بالنتيجه والظاهر بالباطن فالعبوديه لله
هي الفعل والابعاد عن النار هو الثمره

ويمكننا فهم هذا الارتباط الوثيق من خلال ثلاثه ابعاد اساسيه

/١

عليك ان تدرك ان العبوديه هي الحصن الوقائي لأنها اى العبوديه لله تعنى التحرر من كافه الاصنام ومن الهوى و
الماده تعنى تقطيع العز والتعزز بغير الله فلا يبقى فى القلب الا الاعتزاز بالله وبهذا يصبح الانسان متحررا من
كافه الاصنام التى خلقت النار من أجلها فالنار خلقت لمن استكبر من عباده الله واتخذ معه ندا فبمجرد ان تتحقق
فيك صفه العبد لله فقد خرجت تلقائيا من الفئه المستهدفه بالنار لانك لم تعد تحمل وقود النار الذى هو الشرك الا
كبر والكبر والفسوق والعصيان

/٢

العبوديه الحقه ليست مجرد الصلاه والصيام والزكاة والحج وغيرها من الطقوس بل العبره بما ينتج عنها من آثار
فى المشاعر تجعل العبد متواضعا تزيل عنه الكبر العبوديه تعنى تطهير الانسان من الاوساخ يعنى أنها تطهر القلب
من الادران وتطهر الاذن من السماع لما يغضب الله وتطهر البصر من النظر لما حرم الله وتطهر الجوارح من الإثم و
العدوان فالله يقول (ان الصلاه تنهى عن الفحشاء والمنكر) ولهذا فإن صيانه الحواس والجوارح من اتباع
الباطل واستعمالها فى طاعه الله

تقابل بالجزاء الاوفى من الله فى الاخره حيث يبعد عنهم النار ويكون لهم التكريم

/٣

الجنه طيبه لا يسكنها الا الطيبون بينما النار خبيثه ولهذا فهى للخبائث ولهذا فإن الصلاح هو تاشيره العبور فوق
الصراط فالعباد الصالحون هم الذين استقامت حياتهم على الصراط المستقيم فى الدنيا ولذلك كان الابعاد عن النار
كنتيجه حتميه لمن سلك طريق الصلاح فى الدنيا لانه يبني مسافه معنويه بينه وبين المعصيه وهذه (المسافه)
تتحول فى الاخره الى مسافه مكانيه تفصل بينه وبين جهنم

الخلاصه عليك ان تدرك ان العبوديه لله هي المغناطيس الذى يجذبك نحو الرحمه ويدفعك بعيدا عن العذاب انت
لا تبعد عن النار بقرار خارجي فحسب بل تبعد عنها لانك اصبحت بعبوديه عنصر لا يتجانس معها يقول ابن القيم
فى الدنيا جنه من لم يدخلها لا يدخل جنه الاخره وجنه الدنيا عبوديه الله وحبه فاذا كنت فى هذه الجنه فانت

مبعد حكما عن كل ما يضادها

المحور الثالث

قال تعالى (لا يحزنهم الفزع الاكبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون)

الامر الاول

تهدف الابه الى غرس قوه الاشفاق فى النفوس من احوال يوم القيامه والشوق لما عند الله من التكريم والنعيم لما لهما من دور فى بناء الهمه العالیه والعزيمه القويه التى تمد المؤمن بقوه الصبر على تكاليف الطاعه والايمان وتكاليف قمع الهوى فالاشفاق

يولد قوه خوف ونفور من ارتكاب المعاصي حتى لا يكون مصيره النار فيكون ابتعاده عن المعاصى لاجل أن يكون من المبعدين فى الاخره والشوق لما عند الله من تكريم يولد قوه حب للطاعه لاجل أن ينال التكريم والنعيم الالهى ولهذا نجد ان الايات تذكر أمرين

الابعاد عن النار والتلقى بالحفاوه من الملائكة فقال تعالى (اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيها وهم فيما اشتهدت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون)

فالابه وردت فى إطار الحديث عن الابعاد والتكريم الذى يحظى به المؤمنيين حيث ان قوله (لا يحزنهم الفزع الاكبر) من ضمن الابعاد عن نار جهنم التى تحدثت عنه الابه السابقه (اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيها وهم فيما اشتهدت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر)

حيث وان الايات تبين ان الابعاد عن نار جهنم ليس مجرد عدم الدخول بل الفصل التام والمسافة الشاسعه التى النار واهوالها خارج نطاق إدراك المؤمن تماما فذكرت الابعاد من عدّه وجوه

١/ الابعاد الكلى

عدم الدخول اصلا النجاه الكليه هذا هو المعنى الاول لكلمه مبعدون عنها انهم لا يدخلونها ابدا ولا يمرون عليها مرور تعذيب وهم منذ لحظه خروجهم من القبور تتلقاهم الملائكة وتوجههم نحو طريق الجنه بعيدا عن مسار اهل النار الاصنام وعبيدها الذين وصفوا في بالابه السابقه بانهم (لها واردون)

/٢

ابعاد الحواس:-

لا يسمعون حسيها وهذا هو ادق انواع الابعاد فالمؤمن قد يمر فوق الصراط (وهو جسر فوق جهنم) لكن الله يمنحه حمايه خاصه تجعله مبعدا عن الناصر بها فهو لا يسمع حسيها اى صوت لهيب النار واحتراق الاجسام فيها فالله يستر عنهم اقبح اصواتها وابشع مناظرها حتى لا يتنكد نعيمهم بمجرد السماع وهم في مامن تام لا يجدون من ريحها ولا من صوتها ولا من حررها شيئا

الابعاد المكاني والنفسي :-

المكاني :- منازلهم في الجنه بعيده جدا عن دركات النار

النفسي:- ان الله ينزع من قلوبهم الخوف منها بمجرد ان تسبق لهم الحسنى فالخوف نوع من العذاب والله اراد لهم الامن المطلق لذلك قال بعدها(لا يحزنهم الفزع الاكبر)

الامر الثاني

الايه تمثل قمه الطمأنينة لاهل الحسنى من الفزع الاكبر (ماهو الفزع الاكبر)فهو وان اختلف المفسرون في تحديده الا ان كل ما ذكره المفسرون هو من الاهوال التي تشيب لها الولدان توجب الخوف من هذا الموقف واليك تفصيل ما ذكره المفسرون عن تحديد الفزع الاكبر

/١

ذكر البعض انه الموت فالموت يجعل الانسان يرى مقعده من الجنه او النار وذكر الموت يعني ان تكون في حاله ترقب لانك لا تدري متى يحل الموت وهذا الترقب يوجب عليك ان تسارع الى الطاعات حتى اذا جاء الموت ياتي وانت في طاعه

/٢

ذهب البعض الى ان الفزع هو النفخه الثانية في الصور اي نفخه البعث والنشور التي يقوم الناس فيها لرب العالمين

٣/ لحظه الخروج من القبور عندما يبعث الناس ويواجهون مجهول القيامة

٤/لحظه الامر الى النار عندما يؤمر بالمجرمين الى النار وينادى المنادي بالشقاء للبعض والسعاده للبعض

٥/مجموع احوال يوم القيامة تطاير الصحف نصب الميزان الصراط التي تذهل كل مرضعه عما ارضعت

ولهذا فإن هذا الموقف يشكل قوه اشفاق فى قلب المؤمن الحقيقي تجعله يبحث عن المخرج من هذه الأحوال وهو في الدنيا فالايه تهدف ان تدفعنا مجموع هذه الاهوال الى نسال انفسنا عده اسئله لننجوا من احوال الفزع الاكبر

السؤال الاول ؛:

كيف استعداد لهذا اليوم لابد ان اطرح على نفسي هذا السؤال ما هي خطه العمل التي اواجه بها هذا اليوم وهذا الموقف؟

الجواب على هذا السؤال هو الاستعداد للفزع الاكبر يكون بالفزع الى الله فالخوف من الله يكون بالفرار الى الله لانه لا تملك النجاه الا بالفرار الى الله هذه القاعده ينبغي ان تظل حاضره في ذهنك فانت في قبضه الله في الدنيا و الاخره لا مجال لك الا الفرار الى الله

والاستعداد للفزع يبدأ بالتححرر من اسر الهوى فتبدا بمجاهده نفسك لله تعالى فعليك تجديد التوبه يوميا لكي تخرج من قبرك(خفيف الحمل) ليس عليك مظالم للعباد الاستعداد يعنى الاكثار من ذكر الله وان تحرص على استقامه نيتك ان تكون خالصه لله عز وجل وان تراقب الله في كل فعل تفعله تخشى الله في السر والعلن حتى

تكون صفحتك في تعاملك مع الله ومع البشر صفحه بيضاء لان من خاف مقام ربه في الدنيا امنه الله يوم الفرع ا
لاكبر قال تعالى (فاما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى)

عندها سوف تستقبلك الملائكة بالبشرى في الاخره وهي نفسها التي تحفك برعايتها الان وانت تطلب العلم وتتدبر
هذه الايات

السؤال الثاني:-

كيف ينجو مؤمن من شدة هذه الاهوال

عليك ان تدرك ان النجاه ليست مجردة حظ بل هي تامين الهي بسبق وقوع الحدث

فالنجاه هو لمن يجاهد نفسه لله ويغتنم اوقاته في طاعه الله عن علم يقين وايمان بالبعث والنشور علم صحيح
ويقين ثابت في قراره نفسه لانه لا ينجيه من ربه الا الصدق ولهذا يتخلق باخلاق الصديقين ويستقيم على منهج
الله فالله يقول (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه اي استقاموا لله بطاعته ولم يراوغوا رواغان الثعالب وقال ابو العلي العاليه الريحين استقاموا
اخلصوا لله الدين والدعوه والعمل واصل الاستقامه في ثلاث اتباع الكتاب والسنة ولزوم الجماعه

فالله يقول (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وهنا يقول (تتلقاهم الملائكه)

اي ان المؤمن لا يواجه الهول وحيدا بل (تتلقاهم الملائكه) يستقبلونهم عند خروجهم من القبور بابتسامات و
كلمات وتثبيت لا تخف هذا يوم فوزك

فالله سبحانه وتعالى يمدهم بالسكينه القلبيه اذ يربط على قلوبهم فلا يشعرون بالفرع الذي يشعر به غيرهم لانهم
قدموا فزع التقوى في الدنيا فامنهم الله في الاخره

كما ان نور الايمان يبدد الظلمات في هذا الموقف ويزيل الوحشه (يسعى نورهم)

السؤال الثالث

ماهي صفات هذا المؤمن الذي لا يحزنه الفرع

يمكن استخلاص من هذه السوره وغيرها صفات هؤلاء الناجين

/١

الاستعداد لهذا اليوم بالمسارعه للخيرات

اذا صح علم الانسان وثبت يقينه بهذا اليوم فانه يعلم انه لا ينجيه من ربه الا الصدق ولهذا يسعى في طلبه يبحث
عن اخلاق الصديقين واهل الاستقامه كى يتخلق باخلاقهم قبل الموت ولهذا فهو يسارع في الخيرات ولا
ينتظر حتى يؤمر بل يبادر للطاعه كلما وجد امامه بابا من ابواب الطاعه استعداد لدار الخلود بعد الوفاه و لا يطلب
من الناس الشكر على التفانى فى خدمه البشريه ولكنه يريد رضا الله فهو قد باع نفسه وماله لربه بعد ان سمعه
يقول

(ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة)

فعبادته لله حبا في جنته وخوفا من عذابه هو بين الخوف والرجاء في هذه العباده فلا يغتر بفضل الله ولا يياس

التواضع والخضوع والاستسلام لربه

المؤمن في حاله خشوع دائم كما قال تعالى

(وكانوا لنا خاشعين) هكذا وصف الله زكريا واهله بالخشوع الدائم اي قلوبهم رقيقه تتأثر بذكر الله هم يخشون الله في السر والعلانيه لا تسكن قلوبهم الكبر والغرور فالمؤمن يعيش حاله مراقبه يشعر بوجود الله فيعبد الله كما يره ولهذا فهو لا يتعرض لما لا يعني ولا يتكلف فوق ما يكفيه ورع تقي يتجنب اللغو الباطل كما يصون اذانه عن اللغو الدنيا لاجل أن يصون الله اذانهم عن حديث النار

٣/ ايمان صادرا عن التوحيد النقي

اي ان المؤمن يستغني ب الله عن الناس لا يتعلق بغير الله لا يقدر على الايمان بشريه ولا افكار ولا حجر ولا هوى ولا سلطان يجد الانس بالله ويستريح بمناجاه الله يرضى بقدر الله فتراه في الدنيا يعيش في انشراح وطمانينه ويقين مهما ضاقت الارض به فهذه هي جنه الدنيا التي من لم يدخلها لا يدخل جنه الاخره فالله اشهد عباده جنته قبل لقائهم وفتح لهم ابوابها في دار العمل بالاطمئنان الى ربهم

ولهذا فان الطمانينه التي يرزقها الله للمؤمنين وقت الفزع الاكبر ليست ناتجه عن عامل واحد بل هي مزيج متكامل يجمع بين اليقين القلبي والعلم اليقيني وهو ما يمكن تسميته بالامن الايماني المركب

واليك تفصيل ما الذي يجعلهم يبتسمون بينما يرتعد الناس في هذا الموقف

الثقه في الوعد

عليك ان تدرك ان الثقه بوعد الله والتعامل مع الله على هذا الاساس في الدنيا في عبادته كانتك تراه والتصديق بوعوده في القران تصديقا يقينيا كانه واقع مشاهد له دور كبير في الطمانينه التي سوف تعيشها في هذا اليوم اذ ان هذا الايمان يتحول في هذا الموقف الى قوه انس تبعد عنك الوحشه عندما يحدث الفزع الاكبر لان المؤمن لا يتفاجئ بل يقول لسان حاله (هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله)

ومن هنا يظهر لنا قيمه الايمان باليقين الذي هو من اسباب السعاده في الدنيا والآخرة فالخوف والاشفاق والوجل لا يكون الا بعد اليقين فالثقه بوعد الله انما يكون بالعلم اليقيني ولهذا قيل إن صحه اليقين في ثلاثه (١-سكون القلب الى الثقه بالله ٢- والانقياد لامر الله ٣- والاشفاق والوجل من سابق العلم)

ولذلك يجب الحذر من ان يكون الايمان بالله تعالى والتدين له عقلانيا فلا يكون الشرع تابعا للعقل وانما العقل يتبع الشرع فهذا هو الايمان باليقين والثقه بوعد الله يجعل العبد يطمئن لوعده الله ويكتفي بالله ولهذا قيل ان اليقين له اول واخر فالوله الطمانينه واخره افراد الله بالكفايه لقوله تعالى (يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) والحسب هو الكافي والمكتفي هو العبد الراضي بما قضى لهذا فان اليقين في هذا الموضع عمل كمتص للصدمات فبينما يطير الناس فزعا من المجهول يسكن المؤمن لانه يواجه موقف معلوما له فقد كان ينتظره ويستعد له وهو متوكلا على الله

اهميه معرفه الوحي والعلم الصحيح

الانسان في مثل هذه المواطن يحتاج الى الانس لانك عندما تصل الى مكان غريب لاتعرفه ولم يسبق لك زيارته فإنك تشعر بالغرابه وتجد في نفسك الوحشه تشعر بالخوف ولهذا فإن تعلم المومن من الوحي تفاصيل يوم

القيامه تجعله يعرف ملامح الطريق يعرف الصراط والميزان والحوض وتلقي الملائكة ولهذا فان هذا العلم يزيل رهبه المجهول اذ ان الشخص الذي يسافر الى بلده هو يعرف خريطته وتفصيله لا يشعر بالخوف كمن يلقاه في غابه مظلمه ولهذا فإن المؤمن لديه خريطه طريق تجعله ثابتا ولهذا قيل الانس في ثلاثه (١- انس بالعلم و بالذكر في الخلوه ٢- وانس باليقين والمعرفه مع الخلوه ٣- وانس بالله عز وجل على كل حال)

الاعتزاز بالعبوديه لله واقامه العلاقات على. اساس الحب فى الله والبغض فى الله :-

العقيده الاسلاميه تبنى علاقات المؤمن بمن حوله فى الكون على أساس أن الجميع هم عبيد لله فالعبوديه لله هى اساس علاقته ومن تلك العلاقات التي تنتج عن الايمان بالملائكة هى علاقة المؤمن بالملائكة فهى تقوم على. اساس اخوه العبوديه لله التي تجمعنا معهم هذه العبوديه هى الخضوع لله عز وجل فان هذا الامر يجعلنا نحظى يوم القيامه بالدعم الاخوي من هؤلاء الملائكة فقال تعالى (تتلقاهم الملائكة) تخيل انك في وسط زحام مرعب وفوضى عارمه وفي هذا الموقف تجد من يقول لك لا تخف نحن معك هذا يوم كرامتك فان ذلك الامر يبدي اي شعور بالوحده او الخوف

والملاحظ انه تعالى. استخدم صيغه المضارع

فقال تعالى (تتلقاهم الملائكة) وكلمه تتلقاهم في اللغة تحمل معاني الاحتفاء والقبول وبحسب تفسير العلماء فان هذا التلقي ليس مجرد لحظه واحده بل هو سلسله من الاستقبالات تبدأ من اشد اللحظات وحشه حتى الوصول الى دار السلام هذا هو استقبال الملائكة لاهل الحسنى فالفعل المضارع يدل على

المساله الاولى الاستمراريه ان الاستقبال يتكرر في كل مرحله

عند الخروج من القبر هذا المشهد عندما يشق القبر ويخرج المؤمن فزعا مما يرى من احوال تبدل الارض والسماء يجد الملائكة وقوفا على باب قبره يمسخون عنك غبار القبر ويهدئون من روعتك بهذه العبارة التي تنهي كل خوف او حزن (هذا يومكم الذي كنتم توعدون) لا تحزن هذا اليوم هو يوم الجائزه هويوم النجاه من العذاب هذا اليوم الذي كان يوعدك الله في الدنيا

في عراصات القيامه لا تمشي وحدك في زحم الحشر فانت في هذا الموقف الذي تجد تلك الحفاواه من الملائكة التي تصحبك لتيسر مرورك الى الموقف وتهدئ من روعتك في الوقت الذي يكون فيه الكفار يتصبب العرق اجسادهم تجد هؤلاء الملائكة يطمئنوك بانك مبعد عن العذاب

وعند ابواب الجنه يستقبلونك قائلين (وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين)

المساله الثانيه

يدل على الموده :- التلقي يكون للصديق الغائب الذي طال انتظاره فالملائكة كانت ترقب عملك في الدنيا وتكتب حسناتك فهي تعرفك وتنتظر لحظه وصولك للاحتفاء بك

ولذلك فان هذا يوجب علينا ان نستعد لهذا التلقي فعليك ان تصاحبهم هنا في الدنيا من خلال مجالس الذكر و العلم هي مواطن تلقي الملائكة للمؤمنين في الدنيا فهي تحفهم باجنتها كما ورد في الحديث

ايضا عليك بالنظافه والجمال فالملائكه تتاذى مما يتاذى منه بنو ادم فالمؤمن المحسن في طهارته ظاهر وباطن هو الاقرب لصحبتهم

ايضا الصدق يستجلب دعاء الملائكه لك بظهر الغيب

والخلاصه التلقى يبدا من لحظه اليقظه الكبرى البعث ليقطع دابر الخوف من قلبك وينتهي بعثبات الجنه ليعلن بدايه الخلود

نور التوحيد

عليك ان تدرك ان التوحيد نور والنور امن داخلي يورث الاطمئنان وطاعه الله عز وجل هي نور هذه الامور كلها يوم القيامه تنقلب نورا تزيل الظلمات كما قال تعالى (ونورهم يسعى بين ايديهم) فهذا النور ليس مجرد اضاءه للطريق بل هو حاله نفسيه تنقلب على العبد فتزيل عنه الخوف من الظلمات

الامر الثالث

ايهما اقوى العلم بالثواب ام اليقين بالله؟

الحقيقه ان اليقين بالله هي الاصل والاقوى بينما العلم بالثواب هي الثمره التابعه له فالثقه بالله تجعلك تامن وتسكن عند الفزع اما العلم بالثواب يجعلك تطمع وتصبر على التعب فاليقين بالله حاله نفسيه قلبيه اما العلم بالثواب حاله عقليه واليقين بالله يزداد ثباتا لانه يرى فعل الله المحبوب اما العلم بالثواب فقد يتزعزع اذا اشتد الهول ولذلك فالخلاصه

ان المؤمنون يكونون مطمئنين لانهم في الدنيا عرفوا الله قبل ان يعرفوا ثوابه فمن عرف الله في الرخاء انزل الله عليه السكينه في شدة الفزع تكون الطمانينه هي هديه الهيه توضع في قلوب من كانت قلوبهم معلقه بالله وليس مجرد استنتاج عقلي

فالايه تهدف بهذه تحويل النظره ليوم القيامه من رعب خالص الى شوق واستعداد بشري فالله لم يخبرنا عن احوال ذلك اليوم ليرعبنا ويقعدنا بل ليحفزنا ويجعلنا نتطلع لكرامته فقلوه تعالى (هذا يومكم الذي كنتم توعدون)

يدعوك لتذكر نفسك دائما ان هذا اليوم بالنسبه للمؤمن ليس يوم تهديد بل هو يوم الفوز والنجاح يوم استلام النتيجة يوم التكريم والحفاوه يوم التهئنه التي تحظى بها ولذلك علينا ان نستحضر هذا التبشير دائما ليكون هذا الشوق لما عند الله ولهذا التكريم دافعا قويا للتوبه وللعمل الصالح وللمبادره وللمسارعه في الاعمال الصالحه فلا نحزن لفوات الملذات والشهوات في الدنيا فتتذكر اننا موعودون بالكرامه الجنه والامان والحفاوه بالتلقي ننظر اليها كأنها حقائق امام عيوننا مما يمنحنا عزه النفس والترفع عن مخاوف الدنيا يجعلنا نسارع بالاعمال الصالحه لتأمين انفسنا يوم القيامه ولنحظى بهذا التكريم

ثامنا

يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين

تصف مشهد يوم القيامه حيث تطوى السماوات على اتساعها كما يطوي الكاتب الورقه بعد الكتابه فيها فتساقط النجوم وتتغير الاجرام السماويه ويشار الى ان السجل هو الصحفيه ويعبر عن طي السماء بطي الكتاب

(كما بدانا اول خلق نعيده)

تشبيهه وتاكيد على امكانيه البعث فكما اوجد الله الخلق من العدم في المره الاولى يعيد مره اخرى فايجاد هذا الشيء من حال عدم الى حال وجود اسهل من الايجاد الاول فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر هذه الايه في خطبه وقال انكم محشورون الى الله حفاه عراه غرلا كما بدانا اول خلق نعيده

(وعدا علينا انا كنا فاعلين)

تاكيد نهائي بان الخلق يوم القيامة امر واجب التحقق وهو وعد من الله لا يخلفه وتاكيد لقدرته المطلقة وان كل ما وعد به سيقع

المغزى من هذا

تدعو الايه الى الايمان بالقدره الالهيه المطلقه ولهذا جاء تشبيه طيء السماء بطي السجل للكتاب للكتب يوضح قدره الله الهائله على انهاء الكون واعادته كما بداه فمن بدا الخلق من العدم لا يعجزه اعاده بعثه مره اخرى

والمراد بهذا الانتقال بالايمان الى الايمان باليقين في قدره الله المطلقه بانه لا يعجز شيء فيجب ان يكون لديك ثقته راسخه في قدره الله على تغيير الاحوال فتلجا الى الله في وقت الشدائد والايمان بان كل صعوبه مهما عظمت فان الله قادر على تدبيرها

المراد بهذا ايضا استشعار عظمه الخالق الذي يطوي السماوات بيمينه بما يولد في النفس والقلب الهيبه والحياء منه فعندما يدرك الانسان ان الكون العظيم سيطوي كطي السجل يدرك انه ضعيف امام قدره الله فلماذا يتكبر الانسان ولماذا يغتر وهو لا يساوي شيئا امام هذه الكائنات والكون الذي يطويه الله كطي السجل للكتاب

التحذير من الغفلة

تذكر الايه الانسان بان هذا الكون زائل فلا يغتر بطول الامل او بقوه الماده فعليه ان يدرك انه سوف يرحل من هذا الكون ولهذا فان هذا المشهد الذي ترسمه الايات فيه دعوه للاتي

/١

الايه فيها رساله انذار لك ان السجل تكتب فيها اعمالك وعمرك سينطوي يوما ما فاحرص على ان تكون نهايته خاتمه عمرك حسنه. فهذه الرساله التي يرسلها الله اليك تدعوك الى محاسبه النفس قبل ان تحاسب تدعوك الى الاستعداد ليوم القيامة من خلال التركيز على الاعمال التي تنفع في الاخره والحرص على ان تكون على استعداد له للاقاه الله في اي وقت من خلال ترك المعاصي

فالايه تهدف إلى بناء الشخصيه المؤمنه المستقبليه التي تدرك أن النجاح في الفوز بالجنه والبعد عن النار فيكون المؤمن في هذه الدنيا حارث همام يزرع الخير ليحصده في الاخره حيث السعاده الابديه ولهذا تربط الايه بين البعث بطي السماء لفهم ان الدنيا دار عمل مؤقتة وان الاخره هي دار البقاء والجزاء العادل ليكون اهتمامنا بهذا اليوم ليكن حرصنا على النجاح في هذا اليوم وليس في الدنيا فالدنيا مؤقتة وانما الحياه الحقيقيه هي في الاخره فهي تعطينا معيار وميزان النجاح الذي يجب ان نحصر عليه فيكون ايثار الاخره على الدنيا ولذلك تنقل لنا الايه مشهد فناء الدنيا وزوالها من خلال ذكر مشهد طي السماء فهو يرمز الى الدنيا وزوالها وان كل ما نراه من عظمه ماديه سينتهي ويطوى كطي الورق والمراد بهذا النهي عن التعلق الشديد بمتاع الدنيا فهو زائل وتوجيه الجهود نحو العمل الصالح الذي ينفع في الاخره

/٢

تبين الايه لك ان قانون التغيير بيد الله وحده فالذي اوجد حياتك من العدم قادر على اعادتها وقادر على احياء الا

امل في قلبك بعد انطفائه

الايه تحمل رساله طمانينه مهما بلغت قوه الظالمين او عظمه التحديات فان الله الذي يطوي السماوات كطي الورق قادر على طي همومك وتغيير واقعك وازاله الظالمين

٣/دعوه للانضباط والشعور بان اعمالنا تسجل وان الله يرانا في الخلوات

مفهوم الوعد الحق في قوله تعالى (وعد علينا ان كنا فاعلين)

يعني ان كلام الله ليس مجرد اخبار بل هو التزام الهي نافذ وهذا فيه دعوه للتصديق بالوعد الالهي والغبات على الحق والتمسك بالصراط المستقيم بيقين ان الله لا يضيع اجر المحسنين وان الجزاء ات لا شك فيه فقال تعالى في ختم هذه الايه (وعدا علينا ان كنا فاعلين) تأكيد جازم بان البعث والحساب حقيقه واقعه لا محاله و الوعد التزم الله به ليرد الحقوق لاصحابها فالايه تدعونا للعيش بوعي ويقتضه فالموت ليس نهايه بل هو بوابه للبعث والكون الذي نراه شاسعا سيطوى بكلمه من الخالق ما يستوجب علينا ان نملا سجلاتنا بالاعمال الصالحه قبل ان تطوى

فيها دعوه لليقظه والاستعداد ليوم القيامه علينا ان نعيش بوعد ان هذه الدنيا زائله وان العاقبه للمتقين

تاسعا

(ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون)

الامر الاول

علاقه الايه بما قبلها اي ارتباط الكون بالمستقبل

تنقل الايات من طي السماوات الى ورائه الارض فقال تعالى (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون)

وهذا الانتقال فيه ربط عجيب فالله الذي يطوي السماوات كما هو مبين في الايه السابقه هو الذي يورث الارض في هذه الايه ومعنى ذلك ان من يملك مفاتيح النهايه والبدايه هو الذي يقرر من يستحق السيواده ولهذا فإن الانتقال فيه الاجابه على السؤال الذي يتبادر الى الذهن ما هي الارض المقصوده في الايه والتي اختلف المفسرون بشأنها بين قائل انها الارض الدنيا وبين قائل انها الجنه حيث وان هذا الانتقال والارتباط يدل أن الصحيح الجامع من اقوال المفسرين والذي يتناسب مع سياق الاستخلاف انها تشمل كليهما :-

في الدنيا :- هي ارض التمكين والاستخلاف حيث يمنح الله السيواده والقياده لمن يحقق شروط الصلاح والقدره على عماره الارض بالعدل اي أن تكون خليفه الله في الارض وتنال هذا الشرف الذي اثار حيره الملائكه عندما قال لهم الله (اني جاعل في الارض خليفه) فقالوا (اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك)

وهنا يقول تعالى (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون)

والصلاح :- في لغه القران هو ضد الفساد الذي جعل الملائكه يقولون (اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء)

الصالح هو حاله من التوازن والاعتدال والكمال في الشيء الذي يجعل الانسان صالحا للقيام بمهمه الاستخلاف اي ليس فيه عطب يمنعه من اداء رسالته وبالمعنى العملي هو الشخص الذي يصلح ما افسده الاخرون ويجلب النفع للناس ويقوم باداء حق ربه (التوحيد) وحق خلقه (الاحسان اليهم)

ما صفات الصالحين الدقيقه

في العقيدة:- الصلح بالله الاخلاص المحض اي ان لا يبتغي بعمله الا وجه الله فلا يرائي ولا يطلب سمعه اليقين بالبعث ارتباطا بالايه السابقه يعيش وعينه على لحظه طي السجل فيعمل بيقين من سيرى نتيجه عمله التسليم والرضا يثق في تدبير الله ويعلم ان وعدا علينا حقيقه واقعه الخشوع والخضوع والاستسلام لربه في كل الأحوال وامثال واستقبال أوامر الله بالتعظيم والاجلال والخضوع و الاستسلام

/٢

في المعامله الصلح بالخلق :-

يكون بالاحسان للناس واداه حقوقهم وكف الاذى لا بلسانه ولا بيده ويسعى في نفع المحتاج والامانه والاتقان في الصالح لا يغش ولا يهمل لان الاهمال إفساد و الافساد يتنافى مع الصلاح والعدل هوالميزان اي يتعامل بالحق مع القريب والبعيد ولا يظلم احد لينتفع هو وهذا فيه

المفهوم الاول

لا يكفي الايمان بدون عمل فالصالح في اكثر من 50 موضعا وفي هذه الايه (عبادي الصالحون) مرتبط فيها الايمان بالعمل فالايمان هو المحرك الذي يعطي الطاعات الطاقه والدافع والعمل هوالجسد الاداه التي تنفذ وتنتج الاثر في الارض وقاعده الوراثة لا يرثها الله لمن يتمنون الجنه بل لمن يعملون لاصلاح الارض فمن امن بقلبه ونام عن العمل فقد ترك شروط الوراثة الاساسيه ولهذا فالصلاح هوالقدره على عماره الارض بالعدل يعني ان تنال شرف الخلافه والتي تعني حمل لامانه القيام ب امر الله وحمل لامانه العلم بالاسماء لقوله تعالى (وعلم ادم الاسماء كلها) فالخلافه امانه مزدوجه تعني العلم البشري وتعني العلم بالله اي تعني العلم بالماده والعلم بخالق الماده واي معرفه تفتقر للاخرى تعنى أن الخلافه ناقصه ولهذا فإن العالم الغربى اليوم لديه علم بأسماء الاشياء لكنه اقام حضارته بغير الاتصال بالله ولهذا فإن هذه الحضاره ليست حضاره وراثه للارض لأنها حضاره ظالمه لم تقوم على العلم بالخالق

وكذلك فإن المجتمعات العربية اليوم وان كانت لديها العلم بالله فإنها قد فرطت بحمل امانه العلم بالاشياء لأنها لم تقوم بالعمران على الأرض ولذلك فان هذه الحضاره لا يمكن ان تكون حضاره وراثه للارض وهذا التدين مغشوش فهي حضاره فيها الجهل بالاشياء

ولهذا فإن عليك ان تدرك ان العلم بالمادة والعلم بخالق الماده له جناحان لزمان اذا اراد ان ينجوا من الجهل و الظلم لقوله تعالى(انا عرضنا الامانه على السماوات والارض والجبال فايين ان يحملنها واشفقنا منها وحملها الا نسان انه كان ظلوما جهولا)

فالنجاه من الظلم لا تقوم الا اذا اتصل الانسان بالله والنجاه من الجهل تقتضي العلم باسماء الاشياء

ولهذا فان وصف الانسانه بانه خليفه لله في الارض يعني القيام بما امر الله به والانتهاه عما نهى الله عنه

يعنى عماره الارض بالعدل بالالتزام بالقيم والمبادئ عماره تحسين وإصلاح لا إفساد وهذا يعنى أن تفرد الله بالا لوهيه والربوبيه والعبودية لتنال هذا الشرف ف الله يقول(يرثها عبادي الصالحون) فلفظ عبادي يعنى انت تصح صلاتك بالله فكلما زادت عبوديتك لله زادت سيادتك في الارض يعنى ان تسعى بعملك هذا الى اصلاح ما في الارض ان تزرع الخير وتحاصر الشر وهذا يتطلب الصبر والمصابره فقانون الوراثة لا يتحقق بيوم او ليله بل يحتاج لمن يزرعون الشجره وهم يعلمون انهم قد لا ياكلون من ثمره بل لتاكل منه الاجيال القادمه هذا على المستوى الفردي

اما على المستوى الجماعي الصلاح الفردي جميل لكن الوراثة تحتاج الى (عباد صالحون) فالنص جاء بصيغه الجمع(عبادي الصالحون) اي اهميه التعاون مع المخلصين لتكون بيئه صالحه تدافع الحق فنكون فريق عمل مشترك

وللوصول الى المستوى الاجتماعي الذي يتم به بناء الدوله دوله توحيد ونطلق عليها الخلافه فانها تعني الحكم بما انزل الله فتخضع المعاملات لامر الله ونواهييه في جميع المجالات

وعلى المستوى الانساني تعني الخلافه اقامه علاقات الانسان بالانسان طبقا للمفاهيم الوارده في القران(ان اكرمكم عند الله اتقاكم)

وعلى المستوى الكوني تعني الخلافه قيام الصله بين الانسان والكون على اساس من وحده الهدف والمصير فالانسان نسان عائد الى الله والكون عائد الى الله والانسان مخلوق مصيره الهلاك والكون مخلوق مصيره الفناء والله هو الذي يرث الكون والانسان وكل ما خلق ولما كان الكون ينجو من الحساب لانه مسخر محكوم لا يملك حريته او ارادته فان الانسان لا ينجو من الحساب لانه حر مختار ولهذا بعد ذكر فناء الكون وزواله والذي تضمن ايضا اثبات قدره الله المطلقه يقول تعالى (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون)

فشرط الاستخلاف هو توحيد الله و طاعه البشر لله وذلك يقوم باتباع منهج الله وهذا الشرط هو ما ذكره الله عندما سلم مفاتيح الارض لادم فقال(قلنا اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون)

حيث يفهم من هذه الايه ان الخلافه قيدت بشرط اتباع الهدى فهي اختيار ولا تثبت للانسان من مجرد ولادته وانما تثبت له بطاعه الله والقيام بحق الامانه التي كلفه الحق بها فيصير خليفه لله اذ اراد الخلافه وسعى لها سعيها ولهذا يقول تعالى بعد هذه الايات (ان في هذا لبلاغاً لقوم عابدين وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قل انما يوحى الي انما الحكم اله واحد فهل انتم مسلمون فان تولوا فقل اذنتم على سواء.. الخ لتفهم ان الخلافه التي تحظى بالرعايه والاهتمام والحمايه والشرف هو الذي يلتزم بمنهج الله وان الذي يخرج عن منهج الله حتى وان

ظهرت له بعض مظاهر القوه فإنها بلا حمايه ولاشرف ومعرضه للزوال فقال تعالى (وان ادري لعله فتنه لكم ومتاع الى حين)

المفهوم الثاني

عليك ان تدرك ان التكريم للانسان مرتبط بالمسؤولية

ولهذا بعد ان اخبرتك الايه السابقه بقدره الخالق وعظمه النهايه تخبرك هذه الايه بقانون النصر ومسؤوليه البدايه وهذا يعني ان المسلم عليه ان يسعى ليكون له وراثه الارض والاستخلاف عليها فلا تيأس من حال امتك ولا من حال نفسك لان الذي يطوي السماوات كطي السجل قادر بكلمه واحده ان يقلب موازين الارض لصالحك بشرط ان يجده مؤهلا لهذا الارث ان يجده في صف عباده الصالحين

فالايه تهدف الى غرس الامل الاستراتيجي في النفوس فلا تحكم على الامور بظواهرها الحاليه لا تظن ان الظالم قد يملك الارض فهذا ملكا عارضا لان الوراثة الحقيقيه الدائمه هي للعباد الصالحين

وهذا ما تؤكده الايه بقوله تعالى (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحين)

فالزبور قيل انه هو الذي انزل على داود عليه السلام وقيل انه جميع الكتب السماويه والذكر قيل هو ام الكتاب الذي عند الله وقيل التوراه وقيل الكتب المنزله بعد التوراه والمعنى العام هو ان هذا المضمون موجود في الكتب السماويه وهو امر مقضي ومكتوب والمراد بهذا تاكيد ان قانون النصر للصالحين ليس صدفه تاريخيه بل هو قانون مكتوب ومسجل في كل الكتب السماويه وهذا التاكيد يبعث اليك رساله تدعوك لان تكون مشروع اصلاحيا فتظل متفائلا بنصر الله مهما كانت الظروف المحيطه فعند رؤيه الفساد لا تقول انتهى الامر بل قل الوعد للصالحين وزد من وتيره اصلاحك فهدف الايه بت الامل باخبار المؤمنين بان العقابه لهم مهما طال ليل الظلام

فالايه تربي المسلم على الايجابيه فلا ييأس من الواقع المرير لان لديه وعدا الهييا بالوراثة فالايه تشير الى السنه القديمه والثابته في كل الكتب السماويه فهذه السنه ليست خاصه بامه دون اخرى بل هي قانونا كوني بان وراثه الارض هي للعباد الصالحين

كذلك فان الايه تبين وراثه الجنه كما في قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبؤا من الجنه حيث نشاء)

ولهذا فان الرابط الجوهرى بين الامرين كما ذكرنا سابقا ان الكون يقوم بدور في هذه الدنيا والانسان يقوم بدوره و الفرق بينهما ان الكون لا اراده له وهو يتحرك حركه جبريه اما الانسان فانه له اراده وهو مختار ولذلك فان الكون ينجو من الحساب اما الانسان لا ينجو لان له اراده ولهذا فسوف يحاسب في الاخره ويكون تحديد موقعه في الجنه فمن اتصف بالصلاح في الدنيا بالعمل والايمان اورثه الله الارض بالتمكين ثم اورثه الجنه في الاخره كجزء ابدي

الامر الثاني

ولما كان ذلك كذلك فان عليك ان تدرك هذه الايه من القواعد الربانيه الثابته التي ترسم مستقبل البشريه و الصراع الحق والباطل :-

المفهوم الاول

ابتدات الايه بكلمه كتبنا لتزرع فى قلوبنا حقيقه ان انتصار الحق ووراثه الصالحين ليس صدفه تاريخيه بل هو قانون الهى ثابت مواز لقانون نجاه المؤمنين من النار فاستخدم هذه الكلمه كتبنا لتغرس الثقه بنصر الحق فالكلمه وردت فى هذا السياق الذى جمع بين الخبر القطعي والوعد الالهي النافذ تتضمن ابعاد عميقه لتأكيد حصول الوعد كما يتضح من الاتى

الاخبار القطعي الثبات بالكتابه تدل على التوثيق واللزوم اي ان هذا القانون وراثه الصالحين الارض ليس فكره عابره بل هو قرار الهى مكتوب ومحسوم في ام الكتاب المحفوظ قبل خلق الزمان

الوعد الالهي الالتزام هو وعد من الله لعباده ووعد الله حق لا يتخلف فاستخدم لفظ الكتابه يعطي الطمانينه للمؤمن في اوقات الاستضعاف لان ما كتب لا يمكن لاي قوه بشريه ان تمحوه

القانون الكوني السنه الجاربه كتبنا تعني ان الله جعل هذا الامر سنه جاربه كجريان الشمس والقمر فمتى وجدت شروط الصلاح وجدت الوراثة والتمكين

المفهوم الثاني

تدعو الايه المؤمن الى ان يربط اليقين المطلق بالوعد الالهي وتحقيق الاسباب من خلال الاتى

تحويل الايمان باليقين إلى واقع فتتحقيق الله وعده المكتوب بالوراثة الارض للصالحين ينبغى أن يتحول الى محرك يدفعك لبذل الجهد والعمل لتحقيق هذا الوعد الالهي فيكون اليقين محركا و ليس مخدرا بان تجلس وتنتظر حتى تتحقق لك وراثه الارض بل الامر يكون ببذل الجهد حتى تصل الى النتيجة فلا يقصد باليقين التكاسل او الانقطاع والفتور او التوقف في منتصف الطريق بل عليك بدل الجهد وبذل الغالي والرخيص بعلم يقيني ان النتيجة مضمونه في نهايه الطريق وهي النصر

/٢

تدعوا الايه المؤمن ان يفهم ان الاخذ بالاسباب جزء من الصلاح فالله اشترط الوراثة لعباده الصالحين ومن اعظم انواع الصلاح هو صلاح الوسائل فعندما تريد تمكين الاجتماعيا فلا بد ان تعرف السنن والاسباب التي توصل لهذا التمكين واذا اردت التمكين السياسي فلا بد ان تكون فاهما بعلم السياسه واراده تمكين اقتصادي تحتاج إلى معرفه وفهم فنون هذا العلم فمن الصلاح ان تاخذ باسباب القوه الاقتصاديه وهكذا كل العلوم لها مفاتيح وسنن واسباب والاستخلاف في الارض لابد ان يدرك هذه الاسباب وليس اهمالها فمن ترك الاسباب فقد عصى الله

/٣

تقدم لك النصوص النماذج من خلال التدبر فى رحله الانبياء فى هذه السوره لتفهم السنن والنواميس التي تحكم الحياه والإنسان والكون فنجد ان نوح كان ميقينا بالنصر يقين المؤمن ولكنه ظل يصنع السفينه لسنوات طويله اخذا بالاسباب وايوب دعا ربه بقين فأمره امره ان يركض برجله أخذا بالاسباب فالرساله عليك ان تدرك ان الله يكتب لك النتائج لكنه يمتحنك في اتخاذ الوسائل

/٤

التوجيهات التي تحملها الايه ثق بالمكتوب اي لا تهتز ثقتك بنصر الله حتى لو رايت الباطل يملك كل اسباب القوه فالمكتوب في الذكر اقوى مما تراه في الواقع ولكن يجب عليك ان تاخذ بالاسباب فالمنهج السننى مهم مع ربط ذلك بالوحي

فالايه توجه لك رساله عقليه وقلبيه مفادها(كتبنا) هي صك ملكيه للارض سلمه الله لك لكن هذا الصك لا يفعل ا
لا اذا أثبتت بجداره انك صالح لاستلام الميراث من خلال اتقان الاسباب والتوكل على مسببها

فانت ايه القارى مطالب بتحويل هذه الايه من خبر نقراه الى منهج حياه يجب ان يتغير ادراكك للامور عقليا عليك
ان تدرك انك صاحب الحق فتتعامل مع الارض وبيتك وعملك وتخصصك كانك وريثها الشرعي الوحيد والوريث لا
يفسد ميراثه بل يحميه ويطهره ويطوره وهذا هو التحسين والإعمار كمفهوم لمعنى عماره الارض عماره تقوم
على الالتزام بمنهج الله والقيم والمبادئ حضاره لها جسد وروح امه تسعى للإصلاح لا الافساد فصاحب الحق هو
المصلح لا المفسد وهذا يجعلنا نستنبط قاعده الاستحقاق لوراثه الارض بالصلاح مع الايمان فأمن العالم لا يحتاج
الى الاقوى بقدر حاجته للاصلاح والاصح هنا ليس هو من يقدم خدمه البشريه فقط بل من يربط ذلك بالايمان ب
الله فيكون عمران الارض مع الايمان بالله وطلب الاجر من الله وهذا يجعلك تركز على جوده نفسك واثرك بدلا
من مقارنة قوتك بالآخرين يجعلك تستشعر ان كل عمل اصلاحي تقوم به هو استجابته لقرار مكتوب في اللوح
المحفوظ وهو ما يمنح عمك هيبة وقداسه

ولذلك فعليك ان تنتقل من الغفله الى الصلاح المستحق للوراثه ايدا من واقعك اصلح كل ما هو فاسد انكر الفساد
واسعى الى ازالته اسعى الى تغيير المنكر ومحاصره الشر اسعى الى نشر الخير وتنميته اصنع الامل في الارض

الامر الثالث

لو سالت نفسك ما الذي يمنعنا من تحقيق الوعد اليوم بالوراثه لوجدت اننا ننتظر الميراث دون ان نتصل بصفات
الوراثه فالله لا يورث الارض لمن يكتفي بالشكوى عن الفساد بل لمن يغرس الفسيله والقيامه تقوم فقال تعالى
(ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون)

الايه فيها توجيهات ان الوراثه ليست هديه تمنح بل هي لمن استحقها وكان اهلا لها ولمن كان من الصالحين وتوفر
وطبق شروط الصلاح

ففيها توجيه اليك لا تطلب التمكين في الارض قبل ان تحقق الإصلاح في نفسك اولا والاصلاح لا يكون بعمران ا
لارض فقط وانما يكون مصاحبا مع ذلك بالخضوع لله عز وجل ولهذا جاء اضافته(عبادي) الى ياء المتكلم فيه
تشريف وتكريم يدل على ان قوتهم مستمده من صلتهم بالله ولهذا ربط الارض بالسماء في الايه لتفهم ان عماره
الارض هي وظيفه عبديه كلف الله بها عباده فلا يكون الصلاح في الارض ببناء الاعمار وناطحه السحاب وتيسير
المصانع وصنائه الالات والتحكم بالرومات والتكنولوجيا فقط فهذا يعني العلم بالماده فقط دون العلم بخالق
الماده فهي حضاره جسد بلا روح وكذلك لا يكون الصلاح بان نلتزم الجوامع والصلاه والصيام ونهمل دورنا في
عمران الارض فهذا يعد تدينا مغشوش مخالف لمفهوم هذه الايه التي وعدنا الله بميراث الارض فا الخلافه كما
اوضحنا تعني القيام بامر الله حمل امانه القيام بامر الله وحمل امانه العلم ولهذا فان الايمان والعبوديه لله
المقرون مع العمران هو اساس الحضاره التي تجعلنا اهل الميراث

المبحث الثاني

تنتقل الايات الى بيان مهمه الرسول ووظيفه القران الكريم أو الوحي فقال تعالى(ان في هذا لبالغا لقوم عابدين)

تبين الايه أن القران الكريم هو الجسر الذي يعبر به العبد إلى ما فيه السعاده الابديه الغايه المنشوده الجنه فقال
تعالى (ان في هذا)

بالاشاره الى القران(ان في هذا) اي ان ما فيه من آيات وعبر ومواعظ وشرائع حسب ما ذكر قبلها

(لبلاغا) اي كفايه ونعمه عظيمه لمن يعبد الله حق عبادته فيبلغ العابد غايته ويغني عن غيره ويوصله الى مطلبه

وغايته المنشوده فالقران هو زاد الجنه الذي يتزود به المؤمن فقال تعالى (لقوم عابدين) المؤمنون المطيعون الذين يعبدون الله بما شرع له ورضاه فهؤلاء الذين يتخذون القران منهجا لحياتهم في الاعمال والعباده يوصلهم القران الى السعاده

وهذا فيه

المفهوم الاول

تهدف الايه ان تغرس في النفوس عظمه القران الكريم وحاجه الناس اليه للوصول إلى الغايه من وجود الانسان فقال تعالى (ان في هذا لبلاغا

اي ان القران فيه الكفايه والبلاغ اي الكفايه التامه للوصول الى المقصد الاسمى فهو كاف شاف لمن اراد العباده و الوصول الى اعلى المقامات الايمانيه ودار الكرامه هو الزاد للوصول الى الجنه لان القران الكريم يعرف الانسان ب الله وباسماء وصفاته وبامرته ونواهيته يدلك على الطريق التي ترشدك الى الله ويبين للانسان عيوب النفس وكيفيه علاجها وطريق الحق مما يجعله كافيا لكل ما يحتاجه العابد ولهذا فاللازم

/١

ان نتخذ القران منهج حياه فلا يكون الاكتفاء بقراءته بل افهم واعمل به لتصل إلى ما تريد يجب ان يكون القران هو الموجه لجميع علاقاتنا واعمالنا واخلاقنا وسلوكنا في كل امر

/٢

ينبغي ان يكون القران هو الدستور الشامل الذي يرشدنا في كل شؤوننا ويكون تطبيق تعاليمه العمل به مستشعرين ان ذلك هو طريق للنجاح والسعاده الابديه في الدنيا والاخره ف الله يقو ان في هذا (اي في القران) لبلاغ) وصولا الى البغيه اي من اتبع القران وعمل به وصل الى ما يرجوه من الثواب وقيل بلاغا اي الكتايه يقال في هذا الشيء بلاغ وبلغه اي كفايه والقران زاد الجنه كبلاغ المسافر

المفهوم الثاني

اهميه القران في مواجهه الغفله :-

ان هذه الايه (ان في هذا لبلاغ لقوم عابدين)

تبين أن القرآن فيه الكفايه التامه التي تجعلك قويا في مواجهه نزاعات الشر فعليك الاستعانه به وهذا فيه ارتباط عجيب بينما ورد في بدايه السوره في الايه رقم واحد من قوله تعالى (اقترب للناس حسابهم وهم في غفله معرضون) فهذه الغفله التي ذكرتها الايه كمرض في اول ايه في السوره باعتبارها العدو الاول للمسافر الى الله تاتي الايه في نهايه هذه السوره لتقدم لنا العلاج لداء الغفله بانه يكون في اتباع تعاليم القران الكريم

وهنا قد يقول قائل كيف يواجه العبد في هذا العصر الغفله المعروضه في بدايه السوره الايه رقم واحد بالاستعانه بهذا البلاغ (القران)

والجواب اذا اردت ان تكون قويا فاستعين بالقران الكريم لمواجهه الغفله وتحطيم قيودها من خلال الاتي

صدمة اليقظه مواجهه اقتراب الحساب

الغفله تعني ان الانسان يعيش كان الزمن ممتد بلا نهايه اي (طول الامل) هي من أهم اسباب الغفله الرئيسييه ولهذا فان البلاغ (القران) يبدا بصدمة (اقترب) ولاحداث هذه الصدمه يكون من خلال حسن الاستعانه بهذا البلاغ غ انما تكون بقرائه العابد للبلاغ (اقترب) كحقيقه واقعيه لك حقيقه تاريخيه فكلمه اقترب يجب ان تكون منبه

جرس انقاذ يهز كيانك يحذرك من نسيان الاخره فهذا البلاغ يدفعك الى اعاده ترتيب الاولويات لديك لتكون الاخ
ره هي في مقدمه اهتمامك هذا البلاغ يحدث اثرا في نفسك يجعلك تنفر من المعاصي وتسارع الى طاعه الله

تحويل الأعراض الى اقبال

الا يه تقول (وهم في غفله معرضون)

اي يلتفتون بوجوههم وقلوبهم عن الحق رغبه في الشهوات والملذات

اما كيفيه استفاده العابد بهذا البلاغ فهذا بان يكون بشعوره باقتراب الموت والحساب والعقاب فيكون ذلك سببا
يدفعه الى الطاعه وتحمل مشقتها بالصبر فالقران يقدم لنا في هذه السوره قصص العديد من الانبياء الذين
واجهوا التحديات في عالم غافل ويبين لنا كيف كانت النهايه السعيده لهم فالبلاغ يمنحنا المناعه فلا نتاثر بكثره
الغافلين لان القران قد ملا عينك بجمال طريق الطاعه وانت تشاهد نهايه المتقين

مواجهه اللعب بالجديه

في الايه الثانيه من هذه السوره يقول تعالى (ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون)
ولذلك فان البلاغ الذي يحمله القران للناس يوجب على العابد ان يشعر بجديه الامر وانه سوف يقف بين يدي الله
فلا يكتفي بالاستماع السلبي بل يستمع بقلب المكلف الشاعر بمراقبه الله وانه سوف يقف بين يدي الله ولذلك فان
البلاغ يعيد للقلب الجديه

الهروب من لهو القلوب الى ذكر الله

الايه الثالثه من السوره قالت (لا هيه قلوبهم) فالغفله المعاصره التي نعيشها اليوم ليست في الجوارح فقط بل
في تشتت القلب ولهذا عندما يسمع الانسان للبلاغ ويستغله الاستغلال الكافي فان هذا البلاغ فيه الكفايه الذي
يجعل الانسان يلجا الى الله فلا تستغرقه الغفله فهو يعيش مع الله سبحانه وتعالى

فالبلاغ هو الانذار والتبشير فيه الشوق والاشفاق والترقب والاشتياق الشوق الى ما عند الله وهذا يجعل الانسان ز
اهدا عن الشهوات والملذات فيسارع الى الطاعات والاشتياق واما الاشفاق فهو الخوف من النار فيبادر الى ترك
المعاصي وهذا من دعائم الايمان

فالغفله في بدايه السوره هي المرض والقوم العابدون في نهايه السوره هم الناجون والبلاغ والسفينه هي اداه
النجاه الغافل يرى السفينه ويعرض عنها اما العابد فيركبها ويجعلها كفايته حتى يبلغ الجنه

المفهوم الثالث

عليك ان تدرك ان القران بلاغ والبلاغ لا يصل اليك الا اذا فتحت له الباب والباب هو قلبك ولذلك في مواجهه
التحديات يجب عليك ان تعتمد على القران فلا تغتر بغير القران اذا لم يغنيك القران عن كل شيء فلا شيء اخر
سيغنيك القران هو الذي فيه الوصول والكفايه فيجب ان نضعه في مواجهه التحديات مباشره ولذلك سوف
نعطيك امثله عمليه لكيفيه يكون القران بلاغا في مواجهه التحديات

/١

تحدي الرزق والمستقبل القلق من تاخر الاهداف او ضيق الامكانيات

٢/ تحدي العلاقات والظلم الشعور بالوحده وضيق الصدر من كلام الناس واساءتهم

٣/ تحدي النفس والفتور وصعوبه الالتزام بالعباده والشعور بالتقصير وتكرار الذنوب

٤/ تحدي الحيره والقرار عدم القدره على اختيار الطريق الصحيح في امر دينوي

ان هذه الامثله للتحديات الاربعه (الرزق والعلاقات الفتور والحيره) تشمل البلاغ الشامل الذي يجمع شتات قلبك في كل الاتجاهات اذا تاملنا في القران نجد هناك بلاغا قرانيا مذهل وضعه الله في سوره هود وهو يمثل القاعده الكليه التي توفر ايه الكفايه لهذه الجوانب الاربعه مجتمعه بقوله تعالى (واليه يرجعوا الامر كله فاعبه وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون)

واليك كفايه كيف يكون هذا البلاغ كفايه لك في تحدياتك الاربعه

/١

في الرزق و والخوف على المستقبل (اليه يرجع الامر كله)

البلاغ عندما تعلم وتؤمن ايمانا يقينيا بان ملف رزقك او وظيفتك او مستقبلك ليس بيد مدير ولا ظروف اقتصاديه بل يرجع كله الى الله عندها ستشعر بالكفايه فسوف تتوقف على الالتفات يمينا او يسارا انت مطمئن لان الامر كله عند من يحبك ويرحمك فلا تبالي بتهديدات قله الرزق او تهديدات قطع الارزاق او غيره او ضيق الام كانيه فكل شيء بيد الله

/٢

في العلاقات والظلم تحدي رقم اثنين (وما ربك بغافل عما تعملون) يخبرك الله في هذه الايه انه اذاك احد او اذا لم يقدر احسانك فعليك ان تعلم ان الله ليس بغافل هو يرى صبرك ويرى اساءتهم

وبالتالي فان هذا البلاغ فيه الكفايه لك استعن برويه الله لك عن مدح الناس فلا تبالي بشكرهم استعن با الله على الانتقام لنفسك هذه هي كفايه الصدر

/٣

في النفس والفتور تحدي (فاعبه)

وسط الفتور يحدد لك القران المهمه الوحيده المطلوب منك الان اترك النتائج وانما المطلوب منك ان تعبد الله ب القدر الذي تستطيعه فلا تكلف نفسك فوق طاقتك العباده هي الوقود لا تنتظر زوال الفتور لتعبد الله بل اعبد الله ليذهب الفتور

٤/ تحدي الحيره والقرار بالتوكل عليه

البلاغ الحيره تاتي من محاوله عقلك المحدود استيعاب كل الاحتمالات فعليك بالتوكل على الله وتفويض الامر له ن يعلم عواقب الامور واقبل بما اختاره الله لك فما عليك الا ان تفعل الاسباب التي في وسعك وقل يا رب توكلت عليك في اختيار الافضل لي هذا التوكل هو الذي يبلغ بك القرار الصحيح

الامر الثاني

تبين الايه اهميه الخضوع والتسليم لامر الله فالخشوع والعبوديه لله فيها الشرف للانسان فالالتزام بالمنهج القراني هو الذي فيه الكرامه والشرف والخروج عن هذا المنهج فيه الذل والهوان في الدنيا والاخره فشرف الا نسان مقرون بالالتزام بهذا المنهج ولهذا يقول تعالى (لقوم عابدين) فالايه

المفهوم الاول

الايه تخص الانتفاع بالقران الكريم بانهم (قوم عابدين) اى المؤمنون المطيعون الخاشعون لله الذين يتبحرون في القران وينتفعون به وهو لهم نورا وهدى لقوم عابدين ومعنى عابدين هم المطيعون لله المتذللون له فاشرف الخلق هم العابدون والقران هو غايه وصولهم لاجل المطالب وافضل الرغائب فالايه تبين ان القران هو اعظم نعمه وبلاغ للسالكين فى طريق الله وهو كاف لمن اراد العباده والوصول الى اعلى المقامات الايمانيه

المفهوم الثانى

عليك ان تدرك ان العباده هي مفتاح الانتفاع بالقران وصف العابدين يدل على ان المنتفعين حقا هم المطيعون لله الخاشعون المستعدون لاستقبال هدى الله وتدبيره فالايه باختصار تبرز قيمه العظيمه للقران كمنهج الحياه وان المنتفعين به هم القوم العابدين الذين يسعون الى الله بالعباده والطاعه هم المتواضعون لا المتكبرون

فالايه تدعوا

١/ان تكون همتنا العباده الخالصه لله لا عاده ولا تقليد

٢/ان تكون طاعتنا لله في كل امر نقدمها على الشهوات واهواء الشياطين

٣/ان نطبق شريعته الله في الارض

٤/ان نتواضع وتخضع ونستسلم لامر الله

المفهوم الثالث

ترد الايه (لقوم عابدين) على السؤال الذي يخطر في بالنا انه سؤال محوري يضع الاصبع على الفجوه بين امتلاك الدواء وبين الشفاء به وهذا السؤال هو كيف اذا كان القران بلاغا وكفايه فلماذا نجد من يقرأه ولا يكتفي او يرتله ولا يصل به للغايه ما هو الحل؟

الجواب (لقوم عابدين) المشكله بعدم الانتفاع ليست في البلاغ(القران) بل في الذى يستقبل البلاغ الانسان وفي طريقه تناول واليك الاسباب والحلول من منظور(لقوم عابدين)

اولا :-

اساءه التشخيص

/١

ان ان ذلك يعود الى انفصال العلم عن العمل حيث ان الكثيرون يتعاملون مع القران ككتاب ثقافه او ثواب للمبتئين او مجرد ختمات ارقام فى رمضان يقال قرات خمس ختمات ولا يفهمون ما فيه وبالتالي فهؤلاء اخذوا صورته البلاغ وتركوا روحه والقران لا يكون كفايه الا اذا تحول الى قرار وسلوك

/٢

القران يحتاج الى قلب طاهر نظيف ليحدث اثره فيه ولا يمكن ان يحدث اثره وان يصل النور الى هذا القلب اذا كانت هذه النوافذ التي يمكن ان ينفذ منها النور مغلقة والابواب مقفله فكيف يدخل هذا النور الى داخل الغرف والحجرات محكمه الإغلاق فالامر يحتاج الى فتح النوافذ وازاله الاقفال وهذه الاقفال التي تقفل القلوب هي الكبر والذنوب المستمره والانشغال المفرط بالدنيا فهذه اقفال تمنع البلاغ من الدخول الى مركز قياده (القلب)

فيلقى القرآن على اللسان فقط

/٣

ان قراءه القران تتطلب الاستغناء به دون غيره اما ان يقرأ القران وقلبه متعلق في الدنيا وهو لا يسعى الى ارضاء الله وانما ارضاء الناس او يقرأ القران كبركه ثانويه فانه لا يستفيد من القراءه

/٤

الاستعجال فقدان زاد الصبر

القران يوصلك لغايتك بالتدرج بعض الناس يقرأ ايه الصبر والرزق فان لم يتغير واقعه في يومين ترك البلاغ ويبحث عن حلول ارضيه سريعه

ثانيا

ما هو الحل كيف نجعل القران بلاغا وكفايه فعليا

عندك قراءه القران ينبغي ان تدرك انك في افتقار وحاجه الى الله في حاجه الى ان يكون القران مرشدا لك ومداويا لامراضك تبحث عن طوق نجاه من قراءه القران فلا تدخل على القران كأنك مستغنى او منتقد او مجرد قارئ بل اقراه قراءه المحتاج الى هذه القراءه

/٢

ان تكون القراءه بفهم وادراك بدلا من ان تقرا اجزاء كثيره وانت مشتمت خذ ايه واجعلها مشروع يومك وطبقها في حياتك كما كان يفعل الصحابه

٣/ لكي نفهم كيف يكون القران بلاغا يوصلنا فعلا من الجنه علينا ان ننظر اليه انه ليس كتاب معلومات بل كدليل ارشادي ووسيله نقل معنويه نحن بحاجة الي اللاتي

***يجب ان نتخذ من القران خارطه طريق فالبلاغ بمعنى البيان

لان الوصول الى اي جهه تتطلب معرفه الطريق والجنه غيب ولا يمكن لعقلنا المجرد ان يعرف الطريق اليها ولهذا ف ان القران يحدد لنا المعالم ويحدد العقبات التي يجب التخلص منها وتزكيه النفس وتطهيرها مثل الذنوب والهوى و الشيطان ويحدد لك المحطات التي تتزود بها بالطاقه من عبادته الله والذكر والصبر

ويكشف لك الخداع الذي يمكن ان يلجا اليه العدو في الطريق لاجل ان ينسيك وجهتك

*"يجب ان نتخذ القران كزاد البلاغ بمعنى الكفايه

فالمسافر قد يتوقف في منتصف الطريق بسبب الاعياء او التعب والجوع (القران) هو القوه التي تجعلك تستمر ت جدد الاراده فكلما قرأت عن الجنه اشتاقت لما فيها من نعيم فاشتدت عزيمتك هذا بلاغ من سلوك بالرغبه تسكين الالم المسافر يواجه عقبات (القران) يقوى الصبر فيك فيمدك بقوه تحمل والرضا يداوي جروحك النفسيه التي تستطيع اكمال الرحله في الطريق

٤/القران كقائد العمل والاتباع

القران لا يصلك بمجرد وجوده على الراف بل بصحبتك له يقول الرسول عليه الصلاه والسلام القران شافع وصادق مصدق من جعله امامه وقاده للجنه فالقياده هنا تعني ان تلتزم باوامره وان تجعل هذه الأوامر هي المحرك لنواياك واعمالك وهذا يتطلب ان تكون صادقا في طلبك لقراءه القران ترى فيه الشرف والعزه والمكانه

كيف يصل القران الى الجنه خطوات عمليه

المرحله الاولى مرحله التطهير التخليه القران يبدأ بتطهير قلبك من الافكار التي تمنعك من السير(الكبر الشرك الحسد الاصنام)

مرحله التنوير التخليه:- يزرع القران فيك صفات اهل الجنه الرحمه العفو والتواضع الله لا يدخل الجنه الا من صار قلبه سليما والقران هواداه صناعه هذا القلب

مرحله التثبيت :- الطريق طويل والقران يثبتك بقصص الانبياء وغيرها لتعلم انك لست وحدك وان من سبقوك وصلوا بالصبر فتستلهم منهم الثبات فالقران هو البلاغ لانه يبلغك بالخبر اليقين ويبلغ بك ويوصلك الى بر الامان وهو الحبل الممتد من السماء إلى الارض طرفه بيد الله وطرفه بيدنا فمن استمسك به وصل

لماذا اختص الله القران هذه الفئه العابدين بالذكر فقال لقوم عابدين ولم يقل للعالمين او للناس جميعا

/١

الاستعداد النفسي القران نور لا يضيء الا في مكان نظيف العباده هي التي تغسل القلب وتجعله قابلا لاستقبال انوار القران

٢/الانتفاع مشروط بالقصد

الانسان الذي لا يريد العباده اصلا لن يرى في القران الا مجرد قصص واحكام بارده اما الذي يريد الله فانه يقرأ القران بحثا عن نجاه فيوجد فيه البلاغ والكفايه

/٣

المجاهده

العباده تتطلب جهدا وكذلك فهم القران والعمل به يتطلب جهدا فالقوم الذين روضوا انفسهم العباده هم الاقدر على حمل امانه القران

ما الذي يميز العابد في انتفاعه بالقران

العابد يقرأ القران بقلب المحتاج و حضور القلب العابد لا يقرأ ليختم السور فقط يقرأ ليرى صوت ربه فهو يطلب رضاه

سرعه الاستجابه:- عندما يمر العابد بابه فيها امر يقول سمعنا واطعنا فورا هذا هو البلاغ الذي يوصله الى الجنه التذوق:-

العابد يجد حلاوه في الايات لا يجدها غيره لان القران يخاطب الروح التي يحيها بالعباده باختصار القران هو البلاغ الوسيله والعباده هي المؤهلات التي تجعلك تستخدم الوسيله والجنه هي الغايه

اهم صفات عباد الرحمن كما ذكرهم القران لنرى كيف كانت علاقتهم بهذا البلاغ كنموذج تطبيقي لقوله تعالى
(قوم عابدين)

الذين وجدوا في القران بلاغا وكفايه هؤلاء هم الذين سماهم الله عباد الرحمن في اخر سورة الفرقان هم ليسوا مجرد اشخاص يودون حركات بل هم امه في سلوكهم واليك كيف رسم القران ملامحهم وكيف كان القران زادا وصلهم الى غايتهم الغرفه في الجنه

ملح التواضع السكينه البلاغ في السلوك لقد كان القران كفايه لهم من عناء الدخول في صناعه المعارك الكلاميه التفاهه فحصل لهم السلام النفسي فهم اذا مروا باللغو يملأون كراما كما قال تعالى (واذا مروا باللغو مروا كراما) يوجهون طاقتهم نحو الله لا نحو الرد على الجاهلين فقال تعالى (اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما)

ملح عبادته السر البلاغ في الخلوه الايجابيه يقول تعالى (والذين يبنيون لربهم سجدا وقياما) اي ان عبادتهم امتدت إلى الليل حين تنام العيون فالقران كان لهم انسا في وحشه الليل وبلاغا يوصلهم الى القرب الخاص من الله

ملح التوازن المادي والمادي

البلاغ في اداره الحياه (والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) يصفهم بمنهج الوسطيه واعتدال

ملح الخوف من الله

يخشون ربهم ولا يغترون فالقران جعلهم في حاله سفر ويقظه لا يركنون للعمل بل يرجون رحمه الله

كيف ميزهم الله في نهايه الرحله يقول

هذا هو الوصول بداوا بالعباده لقوم اطعابدين استخدموا القران كبلاغ صبروا على احكام وتوجيه المولى ووصلوا الى الغرفه الجنه

الفرق الجوهرى الذي ميزهم انهم عباد الرحمن عابدين حقا عن غيرهم انهم قران يمشي على الارض القران به النسبه لهم ليس كتابا يقرأ في المناسبات بل هو نظاره يبصرون به الواقع وميزان يزنون به افعالهم الخلاصه لتكون من هؤلاء العابدين لابد ان يكون لك مع القران حال وليس فقط قال

٤/ صحبه القوم العابدين فبذلك تكون قد فتحت الباب للقران

المبحث الثالث

(وما ارسلناك الا رحمة للعالمين)

التكيف المقاصدى والتحليل البلاغى

حين نقف أمام هذه الآية لانقف امام مجرد وصف لبعثه بل امام حصر كلى لوظيفه النبوه لقد استخدم القران اداه القصر (وما... الا) ليحبس مهمه النبى صلى الله عليه وسلم كلها فى فلك واحد هو ""الرحمه""

فالمولى سبحانه وتعالى لم يقل رحيمًا بالعالمين بل قال رحمه ليدل ان ذاته الشريفه عليه الصلاه والسلام أصبحت هى عين الرحمه المتجسده فكل قول او فعل أو تشريع صادر عنه هو فى حقيقته فرع من أصل هذه الرحمه
فاراد بهذا:-

ان تفهم ان النبى صلى الله عليه وسلم نموذج يقتدى به فى سلوكه فقد تزين بالرحمه فكأنت بعثته رحمه للعالمين فى صفاته وأخلاقه فمن أصاب شى من رحمته فهو الناجى فى الدارين من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب

فوجوده عليه الصلاه والسلام وحياته رحمه ومماته رحمه كما قال عليه الصلاه والسلام (حياتي خير لكم وموتى خير لكم)

فالايه ترسم لنا رحمه الرسول صلى الله عليه وسلم وانسانيته فتبين أن عليه الصلاه والسلام كان يحزن ويتحسس ويتالم عندما يرى الناس يرفضون ما انزل الله من هدايه للبشر وخلص لهم لقد كان عليه الصلاه والسلا م عظيم الرحمه بالمؤمنين وحريصا عليهم كما وصفه الله سبحانه وتعالى فقال (لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم)

فالايه تعلمنا ان اللازم على الداعيه ان يتخلق بخلق الرحمه فهو اداه جذب القلوب التى تدفع الناس الى. الالتصاق بك ولهذا تعطينا هذا النموذج (النبى صلى الله عليه وسلم) لنقتدى به فالرسول صلى الله عليه وسلم كان رقيقا

فى تعامله مع امته يعفو عن مسيئتهم ويستغفر لمذنبهم فكانوا اشد التصاقا به قال تعالى (ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر)

بهذه الرحمه امتلك الرسول صلى الله عليه وسلم قلوب الناس واجتمعوا حوله فوصفه الله فى هذه الايه بانه

(رحمه للعالمين)

لتفهم ان دورك ان تحمل هذه الرساله للعالم أجمع ولهذا فإن هذا يتطلب أن تحمل المحبه للناس وان تبتعد عن التعصب فالرحمه هى مبرر ما ذكره بعدها (للعالمين)

شمولييه الرساله لتشمل العالم الجمع فرحمه النبى صلى الله عليه وسلم و وجوده كانت للعالمين جميعا لم تكن لامه العرب فقط بل للعالم أجمع الهند والروس الصين والهندوس الامريكان أوروبا اسيا افريقيا العرب الانس والجن ليست محصورة بقوم أو أمه انها رساله عالميه تتجاوز حدود الجغرافيه و تشمل جميع الخلائق وتتجاوز حدود الزمن ولهذا قال تعالى (رحمه للعالمين)

وهذا فيه

الدرس الاول

الايه تسعى إلى تربيته المؤمنين على سلوك المحبه والسلام فى التعامل مع العالم بعيدا عن التعصب للجنس أو اللون ولهذا ورد ذكر الرحمه باعتبارها مبرر عالميه الرساله الاخيره فقال تعالى (وما ارسلناك الا رحمه للعالمين)

والرساله لاتعرف الا من خلال سلوك من يحملها ولهذا ارسل الرسل من البشر فالسلوك له تأثير أكثر من الموعظه على القلوب ولما كانت الرحمه هى مبرر عالميه الرساله تدعونا الايه الى التخلق بخلق الرسول صلى الله عليه وسلم (الرحمه بالخلق) حتى نحمل رأيه الايمان بعد موت الرسول صلى الله عليه وسلم فنحن المسؤولين عن القيام بواجب نشر الإسلام ونقل الصورة للناس ولهذا يجب أن نتخلق بخلق الرحمه

والسؤال هنا ماهى الرحمه ؟

و الرحمه تعنى الحب والود والرافه واللفظ فى التعامل يعنى ان تجعل قلبك سليما لا يحمل غلا ولا حقدا فترحم الضعيف وتساعد المنكوب وتطعم الجائع

فهذا هو منهج النبي صلى الله عليه وسلم فإذا نظرنا الى تاريخ النبي صلى الله عليه وسلم وتعامله مع اهل بيته ومع الاطفال نجد انه كان حسن لعشره والملاطفه يلاطف الصغار ويلاعبههم فرحمته لم تقتصر على المسلمين فحسب بل امتدت لتشمل البشريه جمعاء والحيوانات وكل الخليقه فحتى الأعداء فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم رحيفا بهم ويعفو عنهم ويرق لهم و كان النبي صلى الله عليه وسلم ينهاى عن الاساءه للخدم والضعفاء رحيفا حتى بالحيوانات فكان يامر برحمتهم وعدم ايذائهم

وهذا ما يفهم من قوله تعالى (وما ارسلناك الا رحمه للعالمين)

ان رحمته شامله تجاوزت حدود الجغرافيا فكلمه العالمين تعنى كل الاجناس والمخلوقات وهذا فيه اعلان عالميه الرساله وخاتمتها فرحمته ممتده لا يحدها جغرافيا مكان ولا يحصرها تاريخ الزمان شملت المؤمن بهدايته والكافر بتأمين حياته من عذاب الاستئصال والحيوان بالرفق به والجماد بالبركه فيه فقال تعالى (وما ارسلنا الا رحمه للعالمين)

وهذا فيه

المفهوم الاول

ان الايمان بهذه الايه يعنى ان يتحول المسلم من مستهلك للرحمه الى منتج لها ومعنى ذلك أن تدرك أنك انت م كلف بحمل هذه الدعوه فموت الرسول صلى الله عليه وسلم لا يعنى توقف عالميه الرساله وتوقف دورها بل ينبغى ان تحمل منهج الرحمه الى العالم اجمع المسؤوليه قد انتقلت اليك فانت الواسطه الان التي يرى العالم من خلالها رحمه النبي صلى الله عليه وسلم تأمل الله لم يقل (وما ارسلنا القرآن) بل قال (وما ارسلناك) لان الرحمه ترى في الشخص لا في النص فقط فكن انت ذلك الشخص الرحيم من خلال تعاملك الراقي مع الاخرين حتى تنقل صورته كامله عن الاسلام يتجسد من خلالها صورته تبين انه دين الرحمه من خلال سلوكك وتعاملك حتى على منصفه التواصل الاجتماعى يجب ان يكون خطابك رحيفا عادلا بعيدا عن الكراهيه والتنمر فكلمه الرحمه تعنى المحبه تعنى الود تعنى العاطفه فيجب ان تكون محبا للانسانيه تتعاطف مع الضعيف حتى اذا قرا شخص اخر ما كتبت ت غير نظرته عن الاسلام خاصه فى هذه المرحلة التى استغل الأعداء سوء فهم بعض من ينتسب إلى الإسلام حقيقه عالميه رساله الاسلام وكيفية الدفاع عن الاسلام فاستخدموا التفجيرات وسفك الدماء معتبرين انفسهم انهم يخدموا الاسلام وهم فى الحقيقه بعيدين عن الإسلام وهم بذلك يحاربوا الاسلام ونقلوا صورته مشوه عن الإسلام للعالم استغلها أعداء الإسلام للترويج بان الاسلام دين دموى يقوم على سفك الدماء نتيجه غباء البعض واساءه فهم النصوص القرآنية فنحن اليوم نحتاج إلى عمل وجهاد جاد لتصحيح نظره العالم عن الإسلام ليفهم العالم ان الا

اسلام دين المحبه والود والرافه واللفظ والحب والسلام ولهذا فإن عليك اليوم واجب عظيم يجب أن تجتهد في القيام به عليك أن تحس بالمسؤولية وان تدرك أن سلوكك وتعاملك يعكس نظره الناس وتفسيرهم لدينك فهذا هو الطريق لاستعادته عالميه الاسلام اليوم لا نحتاج لفتح مدن جديده بل نحتاج لفتح قلوب الناس من خلال اعاده تفعيل مفهوم الرحمه العالميه فعلينا كمسلمين ان نكون المبادرين في معالجه القضايا التي تهتم العالمين مثل قضايا البيئه مكافحه الفقر الدفاع عن حقوق المظلومين عندما يرى العالم ان المسلم يتصدر هذه المجالات المدافع عن الحقوق والحريات وان ذلك بدافع ديني سيفهم العالم معنى أن بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم (رحمه للعالمين)

المفهوم الثاني

ان ارتباط عالميه الرساله المحمديه بمبدا الرحمه لاستيعاب الاخرين يهدف انها دعوة الى تغليب ثقافه الحب على ثقافه الكراهيه وعلى ثقافه القهر فصهر الاجناس والمواهب بفضل مبدا الرحمه للعالمين هو الاساس الذي اقام عليه الاسلام حضارته فلم يقيم الاسلام باقصاء الثقافه الاخرى بل احتضنها و والتاريخ شاهد على ذلك فقد كان سيبوي فارسي عالم في اللغه وكان البخاري من بخارى والترمذي وابن ماجه علماء في الحديث وابن سينا في الطب كل هؤلاء ليسوا من امه العرب بل من العجم فالرحمه العالميه جعلت الاسلام وعاء لكل موهبه انسانيه فثقافه الاسلام وحضارته والاختراعات لم تكن لمجرد العلم ولا للماده بل رحمه للعالمين فالطب والهندسه والاختراعات كلها كانت لضمان العدالة في الحقوق ورحمه بالبشرية فالاسلام يدعو الى التعايش مع كافه الامم في اطار احترام انسانيه الانسان في اطار هذه الرحمه التي تمنع الاضرار بالاخرين فتغليب لغه الحب على القهر هي الثقافه التي قامت عليها حضاره الاسلام وشريعته

الدرس الثاني

هذه الايه تبين العلاقة بين عالميه الرساله وخاتمتها وبين الرحمه للعالمين كما يتضح من خلال الاتي

ماذا يقصد بعالميه الرساله

تهدف الايات الى ان يفهم المسلم ان دين الاسلام ليس ديناً قومياً للعرب فقط ولا دين فئوياً للطبقه الغنيه او الفقيره بل هو رساله موجهه الى الانسان كالانسان رساله تتجاوز الحدود الجغرافيه فالدين ليس محصوراً بمكه او المدينه فعليك أن تدرك ان هذه الرساله تحمل معنى انسانيه الانسان تتجاوز الفروق العرقيه فلا فرق بين العربي و لا اعجمي الا بالتقوى فالخطاب القرآني يشمل الناس جميعاً بما يفتح باب الرحمه لكل من يقطن في هذا الكوكب

لتفهم ان رساله النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن مقتصره على امه او عرق او منطقه معينه بل كانت عالميه للبشرية جمعاء لقد ربط الانسان بخالقه وعلم البشر ان يحبوا بعضهم بعضاً

ماذا يقصد بخاتميته الرساله

يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم هو خاتم الانبياء اي لا نبي بعده ولا شريعته سماويه ناسخه لدينه فهذا الدين صالح لكل زمان ومكان ولكي يكون الدين خاتماً يجب ان يكون مرناً وقادراً على استيعاب مستجدات الحياه الى يوم القيامه ولهذا تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظ مصدر الرساله القران لتبقى الرحمه متاحه للاجيال القادمه كما كانت الاجيال الاولى

ومن هنا نفهم علاقه ذلك بايه (وما ارسلناك الا رحمه للعالمين) فهذه العلاقه وثيقه جدا ويمكن تلخيصها في ثلاث نقط جوهرية

/١

عليك ان تدرك ان الرحمه هي ميرر العالميه فلو كان الاسلام دينا قائما على الاغلال او القساوه لما صلح ان يكون عالميا لان طباع البشر تختلف لكن الله جعل جوهره الرحمه والرحمه هي اللغه الوحيدة اللي يفهمها البشر (العالمين) بمختلف لغاتهم وثقافتهم فالعالميه تحتاج الى قيمه مشتركه والرحمه هي القيمه المشتركه

٢/ ان ثقافه الرحمه التي افرزتها عقيدة الاسلام باعتبارها لغه التفاهم مع العالم فى كل الأزمان هي ضمان الختاميه (الرحمه) لان النبي صلى الله عليه وسلم هو اخر الرسل فمن رحمه الله بالعالمين الا يتركهم دون منهج حياه يجمع بين الماده والروح فختاميه الرساله هي في حد ذاتها اعلى انواع الرحمه لانها قدمت للبشرية الدستور النهائي الذي لا يحتاج بعده الى نبي جديد بل يحتاجون فقط الى العوده لهذا المنهج الرحيم الذى فيه لغه تفاهم مع الأجيال الى قيام الساعه ليحصل البيان

/٣

اتساع اللفظ (العالمين) ليشمل جميع المخلوقين فى كلمه العالمين تؤكد عالميه الرحمه لتشمل كل الاجناس و المخلوقات فصيغه الحصر (وما ارسلناك الا) تعني ان كل ذره في رسالته هي رحمه وبما انها رساله الختاميه فان هذه الرحمه ممتده عبر الازمان ولن تنقطع بموت النبي بل هي باقيه ببقاء رسالته

ولهذا فان هذه المفاهيم تحدد واجبك انت ايها المسلم فواجبك

/١

عالميا :-

ان تحمل الخير للعالم اجمع لكل انسان تقابله بغض النظر عن جنسيته لان نبيك ارسل له ايضا

فالايه تدعوك لتصحيح مفهوم رساله المحمديه فهي تحمل الخير للبشرية وليس الاحزمه الناسفه فهذه ليست من ثقافه الاسلام ولا تمت للإسلام بصله فانت مكلف بنشر الخير للعالم اجمع وهذا يعنى أن تتخلص من التعصب انت بحاجه الى تجديد لغه القران الكريم فى التخاطب مع الامم المختلفه ان هذه اللغه تقوم على اساس الرحمه لغه الحب والموده والرافه تخاف على البشريه من الانحراف فعليك أن تسعى لاجراجهم من الظلمات إلى نور التوحيد فانت مكلف بنقل صورة رساله الاسلام من خلال حمل الخير للعالم اجمع

زمانيا

الختاميه تحكم عليك ان تعيش الاسلام بصوره حضاريه تليق بدين سيبقى الى نهايه التاريخ فتنعكس رحمته في اخلاقك وعملك وسلوكه

وخلاصه القول **العالميه** هي المدى و**الختاميه** هي الاستمرار و**الرحمه** هي الروح التي تجعل هذا المدى وهذا الاستمرار ممكنا ومحبا للقلوب

لماذا خص الله النبي صلى الله عليه وسلم بالواسطه رحمته للعالمين ولم يصف الانبياء الاخرين بهذا الاطلاق؟

هذا السؤال عميق جدا فهو يلمس جوهر العقيدة وخصائص النبوه لان كل الانبياء كانوا رحمه لاقوامهم لكن

تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم بوصف رحمه للعالمين على وجه الاطلاق والشمول يرجع لعدة اسباب
جوهرية ميزت رسالته عن سائر الانبياء

/١

خصوصيه الزمان والمكان (العالمية مقابل المحليه)

الانبياء السابقون كانت رسالتهم محليه وموقوته وكان النبي يبعث الى قومه خاصه (يا قوم) فتكون رحمته
محدوده بزمان هم قومه والمكان الذي يقطنون فيه

اما النبي صلى الله عليه وسلم فقد بعث للناس كافه الانس والجن الى قيام الساعه وبما ان رسالته هي الخاتمه وج
ب ان تكون الرحمه فيها مطلقه وشامله لتستوعب كل البشر عبر العصور فاستحق وصف ان رحمته للعالمين باطلا
ق

طبيعه الشريعه :- البشير مقابل الاغلال

كانت بعض الشرائع السابقه تحتوي على اصار واغلال احكام شاقه كعقوبه لبعض الامم او لظروف معينه
اما الشريعه التي جاء بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم فقد جاءت بوضع هذه الاغلال فكانت مبنيه على
التيسير ورفع الحرج قال النبي صلى الله عليه وسلم (بعثت بالحنفيه السمحاء)
فهذه السماحه هي التي جعلت الرحمه صفه ملازمه لكل جزئيه في دين الاسلام وهو ما لم يتوفر بهذا الاطلاق ب
الشرائع السابقه

٣/ تاخير العقوبه الرحمه العامه

من سنن الله في أمم الانبياء السابقين ان من كذب الأنبياء منهم م كان اهلاكه بالعذاب سواء بالطوفان او الفرق
أو الخسف او الصيحه

اما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم فقد امن العالم كله مؤمنهم وكافرهم من عذاب الاستيصال بسنه عامه ف
الله عز وجل اخر عقوبه الجاحدين اكراما لوجود النبي صلى وسلم وهذا نوع من الرحمه العامه التي شملت
العالمين ولم تكن لغيره من الانبياء بهذا الشكل فقال تعالى (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم)

٤/ كمال الخلق النبوي الرحمه كجبله

الانبياء مثل البشر قد يغضبون على اقوامهم ويدعون عليهم كما فعل نوح (رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا)

والنبي صلى الله عليه وسلم كان بشر يغضب ويحزن لكن الله جبل قلبه على رحمه لا حدود لها فعندما قيل له أن
يدعوا على المشركين قال اني لم ابعث لعانا وانما بعثت رحمه (لقد غلبت رحمته غضبه على من اذاه وهذا الكمال
في المزاج النفسي جعله اهلا ليكون الواسطه العظمى للرحمه

٥/ الشفاعة العظمى يوم القيامة

حين يفزع الناس الى الانبياء ادم نوح ابراهيم موسى عيسى وكلهم يقولون نفسي نفسي يتفرد النبي صلى الله
عليه وسلم بقوله انا لها انا لها هذه الواسطه في الشفاعة لجميع الخلق لفصل القضاء يتجلى الاكبر لكونه رحمه
للعالمين في الاخره كما كان رحمه لهم في الدنيا

خلاصه الفرق الانبياء السابقون كانوا مفاتيح رحمة لابواب محدوده (اقوامهم) اما النبي صلى الله عليه وسلم فهو باب الرحمة العظيم الذي جعله الله مفتاح العالم اجمع فمن دخل في الاسلام فقد كان له لرحمة في الدارين ومن لم يدخله ليس له نصيبا من رحمة الاخره وان نال رحمته الدنيويه بان ينعم بالعدل والامان من الاستئصال ولهذا سوف نقف على الاتي

الامر الاول

امثله على ارتباط مفهوم الرحمة الذي وصف به النبي صلى الله عليه وسلم بانه رحمة للعالمين في هذه الايه بما ورد في آيات القرآن التي تعرض هذا المعنى بتفرد النبي صلى الله عليه وسلم في الرحمة

رحمة اجتماعية

تقدم لنا الايات كيف ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان لين القلب رقيق في تعامله لتحدثنا على ترجمه مفهوم الرحمة في العلاقات الاجتماعية فيكون تعاملك مع الاخرين بالحب والمودة فهي عامل أساسي لجذب القلوب كما قال تعالى في سورة ال عمران (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لنفضوا من حولك)

الرابط :- هذه الايه توضح ان اللين الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم ليس مجرد صفة بشريه بل هو اثر مباشر لرحمة الله التي اودعها فيه هنا نرى الرحمة تتحول الى اداه دعويه اجتماعيه ولولاها لما اجتمع الناس على الحق

رحمة تشريعه

عليك ان تدرك ان رساله الاسلام لم تأت بتكاليف فوق طاقه البشر ف الله ارسل النبي صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين وجعل التكاليف ميسره وسهله ف الله يقول في في سوره ال الاعراف (ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم)

فالايه تصف وظيفه النبي صلى الله عليه وسلم ان يخفف الاعباء الاصر والقيود التي كانت في الشرائع السابقه وهذا هو عين الرحمة التشريعيه بالعالمين وهذا فيه رساله للمتشددين الذين ينتهجون نهج المغلاة في الدين

رحمة نفسيه

النبي صلى الله عليه وسلم كان شديد الحرص على نجاه الخلق كما قال تعالى في سوره التوبه (لقد جاءكم رسولا من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم)

فالايه تحت الدعاه على التخلق بأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم تحت على أن تكون مشاعر المسلم فيها الحب والمودة والرافه واللف للناس جميعا حريصا على. نجاه الخلق من الضلال فيقدم لنا هذا النموذج لنقتدى به النبي صلى الله عليه وسلم فانظر إلى الايه انظر كيف ختم الله الايه بصفتين من اسماءه الحسنی رؤوف رحيم وصف بهما النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى العملي عزيز عليه ما عنتم اي انه يتالم لما يؤلمكم وهذا وقمه الرحمة النفسيه التي تجعل القائد يشعر بالم اتباعه قبلهم هكذا ينبغي أن تكون مشاعر المسلم يحس بالم واحزان المسلمين يهمة امرهم يحزن لما يصيبهم

الرحمة الواقئيه الكونيه

كما ورد في الانفال (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم)

الرابط هذه الايه هي التطبيق العملي لرحمة النبي بالكفار والمكذبين فوجوده عليه الصلاه والسلام في الارض كان

امانا وصماما يحمي البشريه من العقوبات الالهيه الساحقه التي كانت تنزل بالامم السابقه

والخلاصة من هذا تضع الايه بين ايدينا القدوه الحسنه اذا اردنا ان نعيد للاسلام عالميته فعليك أن تدرك أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن ساعي بريد يحمل رساله جافه بل كان كيان رحيمًا يختص بالبشريه ولهذا فان هذه الايه تضع امامنا مسؤوليتنا في تعاملتنا مع الابناء ومع الطلاب ومع غير المسلمين لان نكون رحماء في التعامل

الامر الثاني

عليك ان تدرك ان المسلم ينطلق في حركته في هذا الكون من هذه الرحمه (الحب للبشريه ومن الشعور بـ المسؤوليه عن ازاله الظلم عن المجتمع ولهذا قد يقول قائل بالذات من يطرحون الشبهات كيف تكون الاوامر الشديده كالجهاد والحدود رحمه؟

عليك ان تدرك ان الرحمه الالهيه ليست عاطفه سازجه بل هي رحمه حكيمة ولذلك سوف نبين ذلك هذه الرحمه من خلال الاتي

في الجهاد :-

لم يكون الجهاد يوما شهوه للدم في عقيدة المسلم بل هو رحمه انقازيه لكسر الاغلال عن الشعوب المستضعفه التي حيل بينها وبين نور الحق فالجهاد هو القوه التي تحمي الرحمه من ان تدنس باقدام الطغاه هي عمليه جراحيه مثلما يفعل الطبيب الذي يلجا الى استئصال الجزء الفاسد من الجسد مثل قطع القدم من الجسد اذا وجد فيها ما يمكن افساد الجسد كله فهي رحمه استئصال للمرض اذ ان الطواغيت يمنعون الناس من الاستماع الى الحق ويقيدون حريتهم ولذلك فان من واجب المسلم ازاله هذه القيود التي تنتهك حق العقل في التفكير والاختيار التي تجرد الانسان من انسانيته فالجهاد تشريع الرحمه بالمستضعفين وان لم يكونوا مؤمنين فالمسلم خليفه الله في الارض والواجب عليه ان يحرر المستضعفين من الظلم والاستبداد هي رحمه تكسر القيود عن الشعوب المظلومه لتعطيهم حق الاختيار فهي جراحه ضروريه لاستئصال الطغيان الذي يمنع رحمه الله من الوصول الى الناس

ولذلك نلاحظ ان عقيدة الاسلام توجب الرحمه حتى بالاعداء المحاربيين فحثت على احترام حق الاسير ومنعت قتل الضعيف النساء والاطفال والشيوخ الذين لا يقاتلون ومنعت حتى قطع الاشجار بل والزمت اطعام المحتاج وكسوته وخدمته هكذا هي شريعه الاسلام ليست شريعه انتقام حتى وعندما تغزو لا تقوم بالقتل والتنكيل كما يفعل الآخرون

في الحدود مثل قطع يد السارق أو قتل القاتل قصاص

ينبغي ان ننظر اليها بمنظور الطبيب لا بمنظور المشاهد الذي يخاف من رؤيه قطع اليد لان السارق يشكل خطرا على المجتمع ولذلك فان قطع يده هي بمثابة استئصال الجزء الخبيث من المجتمع فهو وان بدا قسوه في الظاهر فهو في الحقيقه رحمه بالمجتمع ككل لانك ستحفظ حياه المجتمع من خلال هذه الرحمه الوقائيه فيسود المجتمع الاطمئنان كذلك القاتل عندما يقتل فان في ذلك حياه للامه وللقلوب فهي رحمه تمنع الفوضى

المبحث الثالث

ان هذه العالميه التي جاء بها دين الاسلام التي تدعو الى تغليب ثقافه المحبه والانسانيه والمساواه والعدل بغض النظر عن العرق او الدين هي جوهر رساله الاسلام التي ينبغي ان نفهمها ونتحرر من عقليه التشدد والتعصب هذه

العقلية التي نقلت صورته مشوهه عن الاسلام امام العالم فقد كانت عقلية المتطرف سببا في تشويه صورته الاسلام فنقلت للاسف صورته عن الإسلام بانه يسفك الدماء بدون مبرر فهذه الثقافه مرفوضه وتتعارض مع جوهر الإسلام ودعوته ينبغي علينا اليوم ان ندرك مخاطر تلك التصرفات من الجماعات المتطرفة ويجب محاربه هذا السلوك فهو يسيء للإسلام ولدورنا كاحاملين رساله الرحمه للعالم أجمع والتي يجب أن ندرك أنها رساله تقوم على المحبه ف الرحمه تعني الود واللفظ والحب ولهذا فان الله عز وجل يقول وما ارسلناك الا رحمه للعالمين) فذكر بعدها قوله تعالى

(قل انما يوحى إلى انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون)

هذا فيه بيان ان رساله الرسول صلى الله عليه وسلم عالميه هي للبشرية فاستخدم كلمه (قل) لتغرس في النفوس ان قياده الرسول صلى الله عليه وسلم للبشرية لا يعنى رفعه فوق مستوى البشر فهو بشر انما يوحى اليه ولهذا قال (قل)

ليفهم السامع ان النبي صلى الله عليه وسلم مرسل من عند الله يحمل منهج الرحمه للعالمين ومهمته هو تعليم البشرية السلام والمساواه والعدل والمحبه

ليبين انه يحمل رساله فيها تحرير الانسان و البشرية من الظلم رساله تدعوا الى المساواه فالجميع متساويين امام الله دون أى تمييز سواء كانوا ملوك او كهنه ودون فواصل طبقه فجمله (قل انما يوحى إلى انما الهكم اله واحد)

/١

تبين لنا ان رساله النبي صلى الله عليه وسلم هي التوحيد (لا اله الا الله)

فهذا الشعار لا اله الا الله فيه اهم خصائص ما تميز العقيدة الاسلاميه هو توحيد الله الذى يميز المسلم عن الكافر ليس مجرد قول باللسان بل لابد أن يتبعه الخضوع والاستسلام والانقياد لله رب العالمين بان تخضع إرادتك لاراده الله طوعا فقال بعدها(فهل انتم مسلمون)

/٢

كما ان لا اله الا الله فيها تحديد العلاقه بين الله عز وجل وبين نبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم فهي تنفي عن الرسول اي صفه من صفه الالوهيه وان مهمته لا تعدو تبليغ الرساله وانه المصدر الوحيد في التبليغ عن الله وانما عدا ذلك عبد لله وان الرساله بين الله وبين الانسان لا تحتاج الى وساطه بعد تحقيق البلاغ

/٣

ان عقيدة التوحيد ينبغي ان تكون هي الاساس في توجيه حياه الفرد المسلم فهذا الاساس لا اله الا الله لم يكن مجرد بيانا ديني بل فكره ثوريه هذه الفكره فيها تحرير الانسان من عبوديه بني الانسان فتوحيد الله وتنزيهه عن الشريك وعن الولد يحزر الانسان من العبوديه للانسان او تقديسه او رفعه فوق مستوى البشر فالايه تحرر البشر من ظلم الملوك والكهنة ومن جميع اشكال التراتبيه الاجتماعيه فلا تسمح باستبداد الانسان ولهذا ابتدأت (قل انما يوحى الي) فيها بيان حقيقه الرسول انه يوحى اليه اي ليس له اي صفه من صفه الالوهيه وانه لا وساطه بين الناس وبين الله فقوله (قل انما يوحى إلى انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون) ينفي الرسول عن نفسه اي استغلال للبشر بقيامه بهذه المهمه فهو يدعوهم إلى الاستسلام والانقياد لله تعالى. وتكمن اهميه اعلان النبي صلى الله عليه وسلم نفى اي مطلب شخصي له من وراء الدعوه الى التوحيد هو لان الاستغلال من قبل من الكهنة للدين كان سبب الظلم والطغيان باسم الدين وهذا ما حرص الاسلام على محاربهه فابتدا بكلمه (قل انما

يوحي) لان دور التوحيد تحرير الانسان لا استبعاده من قبل البشر ولهذا فإن هذا النص يهدف لفهام الانسان ان عقيدته التوحيد تحمي الانسان من ان تهان كرامته فالعقيدة تحمي مبدا العدالة والمساواه فالعبوديه لاتكون الا لله عز وجل فهي تؤكد على انسانيه كل الناس وتمنح كل انسان كرامه الاتصال المباشر بالخالق دون وسيط

/٤

كما ان عقيدته التوحيد هي اساس هذه العالميه لان عقيدته الشرك تقوم على تعدد الالهه كما هو معلوم في التاريخ ولذلك فان هذا التعدد كان يؤدي الى تفريق الامه والى تجزئتها والتشتت الولاءت فيها بين الالهه المتعدده والا صنم المختلفه او الاشخاص الذين نصبوا انفسهم الهه تعبد او جعلوا من انفسهم وكلاء عن الله في الارض يرفعون من يشاؤون ويخفضون من يشاءون ويبيعون صكوك الغفران

اما عقيدته التوحيد فلم تجعل لاحد سلطان على الدين ولاميزه للناس فالكل عند الله سواء ولا عبوديه الا لله

٥

كما ان الايه تبين عقيدته التوحيد هي اساس الرحمه التي تقوم عالميه رساله الختامييه عليها فعقيدته التوحيد هي ضمان (وحده الامه) لان عقائد الشرك تقود الى تصور محدود لاله فهو في تلك العقائد معبود خاص لقوم من الاقوام او منطقه من المناطق حتى عندما يصف الرحمه فان رحمته قاصره على القوم المرتبطين به كما هو الحال عند اله اليهود فهو في عقيدتهم الها قاس على الامم الاخرى كارها لها

فالالهه التي تختص بفئه من الناس او طبقه من الطبقات الاجتماعيه تتعالى في طبقه على سائر الناس وتؤكد على التقسيم الطبقي للناس ولهذا فان مثل هذه الاديان لا تنتج الا ثقافه مماثله لها تقوم على الكره والقساوه للاخرين كما قال تعالى عن اليهود(ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجاره او اشد قسوه)

والتاريخ شاهدا كيف ان قساوه القلوب ناتجه عن ذلك التعصب وما يشهده الفلسطينيون في هذا العصر من التنكيل والتعذيب على يد الصهاينه لهو خير دليل وما حصل في الاندلس على يد الصليبيين من التنكيل بالمسلمين خير مثال

اما الاسلام فقد جاء بدين الرحمه هذه الثقافه التي اقام عليها الاسلام حضارته (الرحمه بالانسانيه جميعا) فالنبي صلى الله عليه وسلم كان رحيفا حتى لاعدائه واقام العدل للمظلومين واعتنى بالايتم واعتق العبيد وكرم النساء وبنى مجتمعا على اساس اخلاقيه وفكريه لم تكن رحمتهم مجرد اقوال بل افعال حتى اعداؤه الذين وقفوا ضده تعامل معهم بالرحمه فعندما فتح مکه قال للاعداء انطلقوا انتم جميعا احرار وكذلك في الطائف عندما هاجمه الناس بالحجاره واصابوه ساله ملك الجبال هل اطبق عليهم الجبلين فقال لا لعل الله يخرج من اصلاهم من يقول لا اله الا الله

فالاسلام يدعو الى ان تكون الرحمه هي المحرك الاساسي لاي فعل تقوم به لا بد أن يكون فيه حلب النفع ودفع الضرر وليس الانانيه والانتقام يعلمنا ان القيادة تتطلب تحويل الكراهيه والقساوه الى محبه فالقيادة تتطلب الرافه وتقدير ظروف الاخرين من خلال احتواء الامور لا للترهيب ولا القساوه

فالرحمه تعني المحبه وفي ذلك رساله الى المتشددين ان الدين ليس بالقسوه ولا بالتفسير فهذا التدين مغلوط ومغشوش لان الدين يكون بالرحمه والشفقه فبعنه النبي صلى الله عليه وسلم في حد ذاتع دليل على ان الله يريد بالبشرية اليسر والرحمه فهي رساله اخلاقيه تامر بان تكون اخلاقك وسيله للدعوه هكذا يربي القران المسلمين بحيث تكون هذه الاخلاق هي الواعظ الذي ينقل النموذج الرحيم الذي يراه الناس في التصرفات فربي المسلمين على هذا الاساس بالتعامل الرحيم داخل البيت وفي القيادة وفي المجتمع وحتى مع الشجر تعامل بالرحمه ومع

الحيوانات فقد حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على. تعليم المسلمين الالتزام بتعاليم الرحمة والشفقة

فالإسلام جاء بتعاليم الرحمة والشفقة فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء ويقول ليس منا من لا يرحم صغيره ولا يحترم كبيره وشدد على رعايه الايتام وعلى اطعام دي مسغبه

وحتى الحيوانات كان يامر برحمتها وعدم ايدائها فقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنا في سفر مع رسول الله فراينا طائرا معه فرخان فاخذنا فرخها فجعلت تعرش تدروا فى الأرض فجاء النبي فقال من فجع هذا بولدها ردوا لها ولدها اليها كما نهى عن تعذيب الحيوانات

فالنبي صلى الله عليه وسلم جاء حاملا منها لتطهير النفوس البشريه فيه بناء مجتمع اخلاقي وارساء السلام و الرحمة في الأرض فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يؤمن احدكم حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه فهذا هو اساس الوحده الانسانيه والمساواه والاخوه فقد كان يدعو للمظلومين ويطلب الهدايه للظالمين

والخلاصة :- ان عقيدته التوحيد هي اهم ما يميز العقيدة الاسلاميه عن العقائد الأخرى هو شعار الإسلام (لا اله الا الله) فهو الركن الأول من أركان الإسلام وانتفاؤها يبطل كل ما سواها من العمل عند الله فهو يعمل على أ/تحرير ا لانسان من العبوديه لغير الله

ب/تعمل على توحيد الامه

ج/تجعل المؤمن رحيما لكل المخلوقات

اهميه رساله الاسلام اليوم

ان العالم يغرق اليوم في الكراهيه والحروب والتعصب والجشع اما رساله النبي صلى الله عليه وسلم فهي تحمل ا لامل والشفاء اذا اتبعت البشريه تعاليمه في الرحمة والعدل والمحبه فسينعم العالم بالسلام الحقيقي

فالإسلام قام على اساس السلام العالمي وسعاده البشريه فالرسول لم يكن يطمع في السلطه او الثروه بل في الرحمة والعفو والاخلاص هكذا هي تعاليمه فجميع البشر متساوون لا يتفاضلون الا بالتقوى هكذا هي اساس بناء الدوله في الإسلام فنحن بحاجة اليوم الى فهم هذه المفاهيم خاصه في عالمنا الذي تتمزقه الحروب والانقسامات وتمزق الاخلاق نحن بحاجة الى دين الإسلام الذي كان فيه اول اعلان عالمي لكرامه الانسان واقامه مجتمع انسان يشمل جميع الاطياف البشريه ترجمه لقوله تعالى (وما ارسلناك الا رحمه للعالمين) وقد ربط الناس بخالقهم ونشر نور المعرفه والعدل والعلم و المساواه والرحمه واظهر ان النجاح الحقيقي لا يكون في الثروه ولا في السلطه وانما بالتوحيد والايمان فقال تعالى (قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون)

فاتباع منهج الله والاستسلام لامر الله فيه الخلاص والنجاه والسلام هذا الخطاب الذي خاطب به الرسول صلى الله عليه وسلم العالم بالتوحيد ودعوه المساواه بين جميع الناس هو دعوه الى اهميه العلم والايمان)

فقال تعالى. (قل انما يوحى إلى انما إلهكم اله واحد فهل انتم مسلمون)

وهنا سوف نقف أمام الاتي

لماذا يعتبر التوحيد هو ماده الرحمة وجوهرها

ان التوحيد يسعى الى تحرير الانسان من العبوديه فتربط الايه الناس بحقيقه واحده ومرجع واحد وخالقا واحد مما يحرره من شتات التبعية لغير الله

وهذا يجعل الانسان يستريح من تشتيت ارضاء الخلق وتتوحد وجهته فيعطيه السكينه النفسيه والرضا الداخلي و التوحيد هو تحرير عقل الانسان من الخرافه والاوهام ونفسه من الخضوع للانداد والاصنام سواء كانت اصنام حجرية او اصنام الهوى او السلطه

ولهذا كان مجى الايه بعد بيان مهبه النبي صلى الله عليه وسلم في الرحمه قال (قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون)؛ يحصر محتوى الوحي في التوحيد كان الله يقول يا ايها العالم اذا اردتم نيل الرحمه الموعوده في الايه الاولى فليس لها طريق الا بوابه التوحيد المذكوره في الايه الثانيه فلا رحمه حقيقه بلا توحيد ولا توحيد صادق بلا رحمه

فقال بعدها (فهل انتم مسلمون) نداء الرحمه الاستجابه هذا الذي يختم به الايه بسؤال استنكار تحفيزي (فهل انت م مسلمون)

فاراد بهذا

ان يغزو التوحيد اعماق النفس البشريه الداخليه فكلمه (هل انتم مسلمون) يصور الاستسلام بانه يجلب السلام ف الرحمه موجوده بالايه 107 والمنهج واضح في هذه الايه بالتوحيد فلم يبقى الا قرار الانسان بالدخول في السلم انها دعوه لك لتترك العناد الذي يحرم الانسان من فيض الرحمه

كما ان الايه تبين ان من اثار الايمان بالاله الواحد ان يمتلئ القلب بالرحمه لان الموحد يعلم ان الله هو الرزاق يعلم ان الله بيده النفع والقلوب بيده ولذلك يسعى لان يكون سلوكه العدل ويبقى فيه ارضاء الله

كما أن الايه تقدم لنا نموذجا للقائد الوظيفي الناجح

وحده المرجعيه :

فالتوحيد كما قلنا يزيل التششت والانقسام داخل الامه عندما تتعدد الالهه والمراجع ولهذا فإن وحده المرجعيه يعنى وجود نظام ثابت واحد يحكم المجتمعات ووجود قياده واحده رشيدته فإنها تمنع الفوضى وتضارب التعليمات الناتجه عن تعدد المرجعيات

فالمرجعيه الواحده تعنى التحرر من تعدد الالهة فالإنسان احيانا يعبد رضا الناس و احيانا يعبد كلام الناس او المظاهر الايه تدعونا الى. ان نسعى لرضا الله

تعنى أن نرجع الى الوحي كتاب الله وسنه رسوله فهذا المنهج هو السبيل لعباده الله ولهذا فان قوله (قل انما يوحى الي انما إلهكم اله واحد فهل انتم مسلمون)

فيه اهميه الوضوح والشفافية فى مبادئك أمام الآخرين لاتتلون مواقفك لإرضاء الجميع بل اجعل قيمك واضحه ومعلنه يقول لك كما ان الهك واحد اجعل قيمك واحده لا تكن بوجوه متعدده كن صادقا مخلصا في كل احوالك فاموحد الحق يرى في كل مخلوق اثر صنعه خالقه فيرحمه اجلالا لله

ايضا فان الايه تدعوا الى تعليم الأبناء ان الاله واحد

فهذا يحذرهم من الخوف من الناس ومن السعى وراء ارضاء الناس ليكون ارضاء الله هو اساس كل فعل

الايمان بالوحدانيه:-

يعني الا يكون هنالك محبوب او مرغوب اعظم من الله فان هذه العقيدته التي ينبغي ان نربي عليها اولادنا وان

نعلمهم ان الاله واحد لتحريرهم من الخوف ومن السعي وراء ارضاء الناس لتكون معركتهم هي ارضاء الله عز وجل في كل فعل او قول وهذه المعركة توجب عليهم الانقياد الى الله والاستسلام لامر الله يقول (فهل انت م مسلمون)

هي معركة صعبه تقف في طريق الانسان الشهوات والملذات مانعه له من الوصول الى رضا الله فالشهووات هي من اشد الابتلاءات الانسانيه في ساحه المعركه هي الحقيقه التي يختبر فيها معنى فهل انتم مسلمون هي مرحله الصراع فهل تنقاد لامر الله وتستسلم له فتصارع الشهوه ام تسلم نفسك للشهووات في هذه المعركه تذكر انك تنقاد الى الله تذكر ان الله واحد احد يراك فان هذا التذكر يكسر سطوه الشهوه ويصغرها في عينك امام عظمه الله قل لنفسك انا مسلم والمسلم لا يخون عهد الله عندها سوف تنقاد لامر الله سوف تستسلم لامر الله فلا تيأس اذا سقطت مره وضعفت فلايه تقول فهل انتم مسلمون بصيغه الاستفهام التي تحمل بابا للتوبه عليك ان تجدد اسلامك على الدوم تجاهد نفسك فهذا الجهاد في حد ذاته هو عبادته عظيمه لمواجهه العقبات التي تقف امامك في اسلا مك يجب ان يلغي الباطل والشهووات يجب ان تنتصر ارادتك الموحده على رغبتك يجب ان يكون انقيادك لله قوه تدفعك الى رفض كل ما حرم الله الى النفور مما حرم الله لتحقيق معنى فهل انتم مسلمون كي اكون مسلما حقا ليكون الانتقال من الاسلام الوراثة الى الاسلام الارادي الذي يهيمن على سلوكك وقراراتك فالاسلام في اللغه هو الاستسلام والانقياد لكي تكون مسلما حقا يجب ان يكون الله هو المرجعيه العليا في حياتك يجب ان تصدق ما قال الله في كتابه تصديقا يقينيا حتى لو عجز عقلك عن ادراك الحكمة كامله يجب ان تستسلم لامر الله ويجب ان تستسلم لقدر الله فلا تنحني الا لله لا تستسلم لضغوط الناس ولا لكلام المجتمع بل ينبغي ان تكون عابدا لله ومستسلما ومنقادا لله عز وجل

المبحث الخامس

(فان تولوا فقل اذنتكم على سواء وان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون)

تعد هذه الايه فاصلا بيانيا حاسما في علاقه النبي صلى الله عليه وسلم بمعرضى الكفار

فقال تعالى (فان تولوا فقل اذنتكم على سواء وان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون)

التفسير والبيان والمعنى اللغوى والسياقى

(فان تولوا فقل اذنتكم على سواء)

فان تولوا :- اي اذا كان مقابله الكفار لدعوه التوحيد بالرفض والاعراض عن الايمان بالله وعقيدته التوحيد

بعد حصول البلاغ

فقل : اي قل لهم يا محمد

اذنتكم : الايذان هو الإعلام اي اعلمتكم وانذرتكم واخبرتكم وصرحت لكم و أعلنت لكم بانى حرب لكم وأنكم حرب لى فنحن على سواء بهذا الإعلان فقال بعدها (على سواء) :على استواء فى العلم اي انتم وانتم سواء فى معرفه الانذار لم اخص احد دون أحد ولم اكنتم شيئا عن أحد

(وان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون)

وان ادري : وما ادري ان نافية

اقريب ام بعيد: هل اقترب وقت العذاب او الساعه او تأخر

ماتوعدون : ما وعدتم به من العقوبه فى الدنيا والآخرة

الامر الاول

تبين الابه أن النبى صلى الله عليه وسلم قد أدى ما عليه وبلغ الامانه بدعوه الناس الى عقيدته التوحيدو الايمان ب الله وأبلغ الجميع دون استثناء فلا حجه للمشركين بالجهل بالانذار فقال تعالى (وان تولوا فقل اذنتكم على سواء) يعلن المفاصله والمفارقة بينه وبين الكفار بعد حصول البلاغ فأخبرهم انه من الآن أصبحت العلاقه بينهم هى علاقه حرب فلا مهادنه مع الكفار

وهذا فيه

المفهوم الاول :-

الايه تعلمنا ان نقيم حياتنا على مبدأ الشفافية والوضوح كمبدأ عام يجب أن نلتزم به فى كافه تعاملاتنا فالداعيه بحاجه الى ان تقوم الدعوه على الوضوح والشفافية فالايه تعلمنا ان اللازم على الداعيه عند تبليغ الدعوه ان يلتزم بتبليغ الحق بوضوح وان يكون الجميع على بينه من امرهم فلا يخفي شيئا ولا يكتتم امرا لان ذلك يعد نقصا ويكون سببا من اسباب غموض الدعوه ونقص في البيان وهو ما يسبب ازمه سوء الفهم وحاجتنا للوضوح و الشفافية مهم اذ ينبغى ان يكون الداعيه مدركا لمهمته ومدركا حدودها ودوره ومتى ينتهى دوره وكذلك ينبغى أن يعرف السامع دوره متى يبدأ ومتى ينتهى لان عدم وضوح المهمات المطلوبه من الاخطاء الاداريه التي تخترق منها الازمه الى اي مؤسسه وعدم وضوح الأهداف من المسائل التي تعصف بالمؤسسة لان العلاقه تقوم على اساس الثقه بين الداعيه والمستمع فعدم الوضوح يعني هدم عنصر الثقه بين الداعيه والمدعو مما يشكل ازمه عميقه داخل المؤسسه ولهذا كان الوضوح والشفافيه من العناصر المهمه التي ينبغى ان يتحلّى بها الداعيه في دعوته وفي اهدافها وفي سلوكه لتكسب هذه الدعوه المصداقيه ويكسب الداعيه الثقه اذ ان الداعيه في هذه المرحله بالذات يحتاج الى ثقه الجماهير التي تشكل ارضيه مهمه لاستقبال الجماهير ما يدعوهم اليه الرسول صلى الله عليه وسلم يبين لهم انه كان واضحا في دعوته فهو لم يدعي اي حق او قداسيه ترفعه الى منزله اعلى من منزله منزله كرسول وانما هو عبدا لله يوحى اليه هو مكلف بهذه المهمه ان يبلغ الناس بما يدعوهم اليه لا يجبرهم على الايمان

المفهوم الثانى

تبين الايه ان مهمه الداعيه تنتهى بحصول التبليغ الواضح الذى لاغموض فيه وتنتهى مهمه السامع بالتطبيق العملي فمن لم يبلغ يكون قد قصر في المهمه ومن سمع و لم يطبق ما سمع يكون قد اعرض وتولى وخسر في ولي هذا ولهذا فان الدعوه فان الايه تامر الداعيه وتامر المسلم ان يكون واضحا في مبادئه فلا يجامل على حساب الثوابت يتحقق الوضوح استخدمت الايدان بالفعل (اذنتكم من الاذان وهو الاعلام القوي يوحى بالصوت المرتفع والنداء العام لم يقل اعلمتكم واخبرتكم بل اختار لفظا يشعر السامع بالرهبه والاعلان الرسمي الذي لا رجعه فيه

فهذه هى مهمه الداعيه الوضوح الكافى فلا غموض

المفهوم الثالث

تحذر الايه من التمييز فى التبليغ فتبين ان البلاغ يجب ان يقوم على المساواه باعلان الجميع بما يامر به الله ف الرسول لم يخص احدا دون اخر فقد كان الانذار والبيان على مستوى واحد للناس جميعا فلم يخص قوما دون قوم او حصل منه كتمان العلم لان ذلك يعد نقضا والدعوه يجب ان تكون قائمه على الوضوح والبيان فخص بالعلم جميع الناس دون استثناء حتى تقام الحجه عليهم

فالايه تبين اهميه المساواه فان قوله (اذنتكم على سواء) والاذان يعنى الاعلان القوى كما يفهم من الاستعاره فى قوله (على سواء) فهو تعبير يصور الوضوح التام الذي لا لبس فيه كالارض المستويه التي يرى الجميع فيها بعضهم بعضا

الامر الثانى

هذه الايه وردت بعد بيان عالميه رساله الاسلام والتي كما اوضحنا انها تتطلب أن تكون مرنا فى التعامل مع الاخرين ولهذا تبين الايه الاتى

/١

ان هذا الاتصال والمرونه له حدود فليس معنى ذلك ان تتنازل عن عقيدته التوحيد ولهذا كان مجئ هذه الايه التى فيها اعلان المفاضله لبيان منهج الاسلام العقدي بانه يرفض اي شكل من اشكال التبعية او التقليد او الاقتباس من العقائد الضاله التى جاء الاسلام لهدمها اصلا وبيان انحرافها وزيفها على الرغم من السماح لاتباع هذه العقائد اذا اختاروا البقاء على عقائدهم ان يبقوا على ما هم عليه وهذا يعتمد على قوه العقيدته الاسلاميه فى نفس المؤمنين بان اتصالحهم بغيرهم يجب ان يكون المسلم مؤثرا لا متأثر وفاعل لا منفعل فالثقافه الاسلاميه تقوم عقائده على التوحيد كتميز يتميز به ولذلك لا يسمح بالتذبذب فلا يكون مبرر الرساله العالميه سببا للمداهنه و المجامله بامور العقائد فهذا الامر لابد من حسمه بعد وقوع البيان فقال تعالى. (فان تولوا فقل اذنتكم على سواء)

/٢

الايه تبين ان طبيعه العلاقه بين المسلم والكافر بعد اقامه الحجه وحصول البيان ينبغى أن يكون فيها اعلان انتهاء مرحله الجدل والبده فى مرحله المفاضله الواضحه لامهادنه فى العقيدته ولك ان تنظر الى هذه الايه حيث نزلت والمسلمين والرسول فى مكه فى بدايه الدعوه وفى مرحله خطيره كانوا يعانون فيها كل صنوف الاذى واشد العذاب والملاحقه وبعد ان جاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم عارضين عليه ان يؤمنوا بالله ويعبدوه مقابل ان يعترف لهم ببعض الهتهم او على الاقل ان يتوقف عن شتمها وانتقاصها فجاءت هذه الايه وغيرها من الايات م مثل سوره الكافرون التى فيها اعلان المفاضله مع الكفار لتفهم انه لا مجال للمهادنه فى العقيدته فالتميز العقدي هو الاساس الذى تقوم عليه ثقافه المسلم وتكون بناء شخصيته عليها انها خصائص تفردت بها عقيدته الاسلام دون غيرها فهذه الخصائص تحدد ثقافه المسلم وتفكيره وعلاقته مع الاخرين بشأن العقيدته

ومن جهه اخرى الايه تبين ان اللازم على المؤمن والمصلح اذا اعرض عنه الناس ان يعلن المفاضله ويعلن موقفه بوضوح وادب دون غدر او طعن فلا تستهلك طاقتك النفسيه فى محاوله ارضاء من قرر التولي والاعراض عن الحق كن واضحا فى مبادئ ولا تجامل فبعد البلاغ فوض النتائج الى الله فقال تعالى (فان تولوا فقل اذنتكم على سواء)

/٣ تضع هذه الايه الكريمه حجر الاساس للمفاضله بما يمكن تسميته اخلاق الحسم :- فالمومن ليس غامضا ولا

مخادعا فهو يلتزم بالوضوح واليك النهج الذي يبين الخطوات التي يتحرك في إطارها المسلم

***قاعده الإعلام او البيان قبل الهجر :-

تعلمنا الايه ان القطيعة مع المعرضين لا تكون الا بعد استنفاذ البلاغ فلا تقطع صلتك باحد وتغضب من صديق دون ان تبين له الاسباب بوضوح فالايذان يعني الا يفاجئ الطرف الاخر موقفك بل يكون على علم تام به فلا يكون الغدر في التعامل بل يجب الإعلام فيكون توثيق المفاصله باتخاذ موقفا معلنا لا يملك احد اتهامك بالانتفات او المؤامره فقله تعالى (اذنتكم على سواء) والاذن معنى الاعلان القوى واستخدم بعدها على سواء حيث ان في ذلك حذف والتقدير اذنتكم حال كوني واياكم مستويين في العلم بذلك وهذا ما يفيد العدل المطلق فليس هنالك طرف يملك معلومه يخفيها عن الاخر ليغدر به وهو ما يسمى في السياسه الشرعيه نبذ العهود جهرا

وهذا الامر ليس في المفاصله مع الكفار بل حتى اذا قررت فسخ تعاقد او تغيير مسار مشروع او كنت غير راض عن اداء موظف او زميل فلا تباغته بالقرار النهائي فجاه بل يجب ان تقوم بايذان اعلام صريح تقول له انا اعلمكم بوضوح ان المسار الحالي غير مرضي واذا استمر الحال سننتقل لمرحله المفاصله هكذا يصبح الجميع على سواء في العلم بالخطر القادم فالوضوح يحميك قانونا واخلاقيا من اي اتهامات في المستقبل بالمؤامره والغدر

القاعده الثانيه

عليك ان تدرك ان المفاصله ينبغي ان تكون قائمه على الاداب والاخلاق دون ان تفقد رقيك فالمفاصله ليست وقاحه وانما هي وضوح وتعد قمه الادب

فالمفاصله لا تعني الهجوم حين يقول النبي (اذنتكم) هو لم يسب ولم يشتم بل قال اعلمتكم ولهذا يجب ان ننتقي هذه الالفاظ عند المفاصله قول انا اشعر بعدم الارتياح لهذا التعامل ولذلك سابتعد بدلا من قولك للشخص انت انسان سيء ولذلك ساتركك لان الاول ايدان على سواء والثاني هجوم شخصي

كما ان المفاصله لا تعني الدخول في مهاترات جانبيه وانما تعني الحسم والتوقف عن الجدل والكلام

ما هي العلاقه بين الايذان والمساواه (على سواء)

/١

المساواه في العلم بالمنقلب

كلمه على سواء تعني ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعد يخبئ لهم شيئا من الحق ولم يعد لديه سرا يحفظه لنفسه لقد اصبحت الصورة واضحه عند الطرفين النبي يعرف انه على الحق وانهم معرضون وهم عرفوا يقينا ما يدعوهم اليه وما ينتظرهم من الوعيد ولم يعد لاحد فضل العلم على الاخر من مصير هذه العلاقه

المساواه في الانذار ام المسؤوليه

المساواه في الانذار بمعنى ان البلاغ وصل الجميع بنفس الدرجه في الوضوح فلا تخفى عن ضعيف ولا المتكبر مساواه المسؤوليه الجنائيه امام الله فبمجرد حصول الايذان استوى الجميع في تحمل نتيجة اختيارهم قبل الايذان قد يعذر الجاهل بجهله اما بعد قول اذنتكم على سواء فقد رفعت المعاذير واصبح الجميع مسؤولا مسؤوليه كامله عن كفره او اعراضه

لماذا هذا التوكيد على المساواه على سواء
هناك اسباب استراتيجيه واخلاقيه لهذا التوكيد في القران:-

نفى تهمة الغدر :-

المشركون كانوا يتهمون النبي بالخداع والسحر فجاء التوكيد (على سواء) ليقطع الطريق على هذه التهم اي انا واضح معكم تماما اخبرتكم بالعداء كما اخبرتكم بالولاء لئلا تباغتوا بالعذاب وتقول غدر بنا

/٢

اظهار القوه واليقين :-

الضعيف هو من يداري موقفه اما الواثق بربه فيعلن مفاصلته بوضوح والتاكيد على المساواه في العلم يظهر ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يخشى رده فعلهم بعد ان اعذر اليهم

قطع مبررات الاعتذار يوم القيامة

لكي لا يقال يقول ظننت ان الامر مجرد نصيحه عابره وانا لم اعرف انهم مفاصله نهائيه فقلوه (على سواء) يغلق باب التاويلات فالامر جد لا هزل فيه

وهذا فيه الاتى

المفهوم الاول

تبيين الايات للمؤمن ان رده على المعرض ليس عشوائيا او نابعا من غضب شخصي ولهذا لا تجعل الايدان تهديدا ل لاخرين ولا هجوما عليهم فالمؤمن لا يبدا بالعداء بل يبدا بالايذان الرد يجب ان يكون بوضوح انا ابلغتكم وانتم اخترتم الاعراض وبهذا انتهت مسؤوليتي عنكم بدات مسؤوليتكم انتم امام الله فالمراد به الاعتذار هو براءه الذمه وليس ارهاب الطرف الاخر ولذلك اجعل اجعل هدفك دائما هو ضاء الله

المفهوم الثانى

يجب عليك ان تكون ثابتا متيقنا طالما انك على حق فلا تهتز امام الاعراض وان كثر اعراض المتكبرين فالثقه بوعد الله يعني ان المؤمن لا يضعف لان الناس اعرضوا لانه يعلم ان وعد الله حق وان التولي لا يضر الا بصاحبه

المفاصله دون فجور

اذا اصر الطرف الاخر على الباطل فليكون ايدانك بالابتعاد مفاصله راقيه انا لا اوافقكم على هذا الفعل وبيني و بينكم مفاصله في المنهج والوعد عند الله هكذا تكون قطعت سبيل المداهنه التنازل على الحق لارضائهم

المفهوم الرابع

لا تستعجل النتائج تذكر (وان ادري اقريب ام بعيد) لا تنتظر ان ينهار الطرف الآخر او يندم فورا بمجرد مفاصلتك له انشغل ببناء حياتك الجديده واترك النتائج لله

المفهوم الخامس

كن صادقا وصريحا مع احبابك ولا تفرض عليهم آراءك واعلم ان تغييرهم بيد الله

المفهوم السادس

التحذير من الكبر والصدود فمن بلغه الحق فأعرض عنه فهو من اختار لنفسه الكفر فلا يلومنا الا نفسه يوم القيامة لان الحجة قد أقيمت عليه

الامر الثالث

تبين الايه أن علم الغيب بالساعة أو بالعذاب امر اختص الله به نفسه وأن النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب ولا يعلم متى ينزل العذاب فهو انذار الناس بالعذاب كما أخبره الله فالنبي ينفي ان يكون بيده انزال العذاب مبينا أن ذلك عند الله وبيده وعلمه عند الله وحده وهذا يستوجب التاهب الدائم فالساعة قد تأتي فجاءه والانذار جعل الجميع متساون في معرفه الحقيقه

المغزى من الايه

ان المغزى من الايه هو تأكيد اهميه الاستعداد والتاهب ليوم القيامة والاستعجال بالتوبه لان وقت الحساب بيد الله وحده وقد يفاجئكم فى اى لحظه

وهذا فيه

المفهوم الاول

هل يقلل جهل النبي صلى الله عليه وسلم بموعده الساعة من منزلته ام يؤكدها ؟

ان هذه الايه (وان ادري ا قريب ام بعيد ما توعدون) تلمس قضيه عقديه وتربويه في غايه الاهميه فهي توضح الفرق بين الدقيق بين مقام الربوبيه ومقام النبوه فقول النبي صلى الله عليه وسلم (وان ادري ا قريب ام بعيد ما توعدون) تؤكد على بشرية الرسول صلى الله عليه وسلم وانه مبلغ وهو لا يعلم الغيب ولا وقت الساعة فهذا يؤكد انه ليس الها ولا شريكا لله وانما هو عبد من عبيد الله

ولهذا فان جهل النبي صلى الله عليه وسلم بالموعده لا يقلل من منزلته بل يؤكد عظمه منزله النبي صلى الله عليه وسلم ويرسخ مقام نبوته للاسباب الاتيه

/١

اثبات الصدق والامانه :-

لو كان النبي صلى الله عليه وسلم مدعي للنبوه وحاشاه لدعى علم كل شيء ليبهر الناس وليجذبهم اليه ولكن قوله لا ادري في امر يتشوق الناس لمعرفته هو اكبر دليل على صدقه وامانته نقل ما يوحى اليه فقط دون زياده او نقصان

٢/تحقيق كمال العبوديه

اعظم منزله وصل اليها النبي صلى الله عليه وسلم هي العبوديه لله ومقتضيات العبوديه ان يقر العبد بكونه عبد و يقر بعجزه وجهله امام علم الله المحيط فهذا التصريح هو شهادته التوحيد عمليه

٣/ الرد على دعاوي الالوهيه

لكي لا يفتخر الناس بشخص النبي صلى الله عليه وسلم ويرفعه فوق منزلته البشريه كما فعلت النصارى مع عيسى عليه السلام جاء القران ليؤكد بشريه النبي صلى الله عليه وسلم في العلم بالغيب

المفهوم الثاني

تعلمنا الايه ان قيمه الانسان ليست ان تدعى المعرفه بكل شىء بل فى أداء الواجب فيما تعلم وتفويض الأمر فيما لانعلم الى الله تعالى فليس عيبا ان تقول لا ادري فيما لا تعلم ولا يعد ذلك انتقاصا لمكانتك او منزلتك فهذا هو نبي الله يقول لا ادري فهذه الكلمه تعلمنا كيف نتحرر من ادعاء ما لا نملك علمه فكلمه لا ادري هي التي يجب ان نستهملها في مثل هذه المواقف

المفهوم الثالث

لماذا اخفى الله عن نبيه موعد العذاب

اخفى الله ذلك لحكمه الهيه بالغه منها

ليضل النبي في حاله تعبد بالانتظار و فعدم العلم بالموعد يجعل النبي واتباعه من امته في حاله استنفار دائم للدعوه والعمل خشيه ان ياتي الامر في اي لحظه

التفرغ للمهمه الاساسيه

مهمه النبي هي المنهج وليس التاريخ الله اراد النبي والمؤمنين ان ينشغلوا بكيفيه النجاه من العذاب لا بموعد وقوعه

اظهار انفراد الله بالملك :-

ليعلم الجميع ان ازمه الامور ومفاتيح الغيب الكبرى كالساعه والعذاب ليس بيد احد من الخلق مهما على رتبته بل هي لله الواحد القهار

حكيمه ترك البشريه في جاهل النسبي بزمن الساعه

هذا الجهل في الحقيقه رحمه مغلفه بالغموض وتتجلى الحكيمه في الاتي

استمرار عماره الارض:-

لو عرف الناس موعد الساعه مثلا بعد سنه لتوقفوا عن البناء والزراعه والعمل وتعطلت مصالح الحياه فالجهل بـ الموعد يبقى عجله الحياه مستمره

دوام اليقظه الروحيه

اليقين بان الساعه اتيه مع الجهل بموعدها يجعل المؤمن على اهبه الاستعداد دائما فكل يوم يمر هو بالنسبه له احتمال لوقوعها فيحرص على ان لا تتداركه هو في معصيه وهذا فيه دعوه لك للاستعداد للحساب دون التساؤل عن توقيته لان علمه عند الله فهو وحده يعلم وقت حصوله وهذا يدعوا للاستعداد بالعمل الصالح والتاهب و اليقظه والخشيه من المفاجاه فالوقت قد يكون قريب

عدم التواكل في التوبه

لو عرف الناس الموعد فان الناس فسوف يؤخرون التوبه الى ما قبل الساعه بايام لكن عدم معرفه هذا الموعد

يجعل التوبه حاله مستمره لا تنقطع

الاختبار الحقيقي لايمانه بالغيب :-

الايمان بما نراه بما تراه العين سهل لكن الاختبار الحقيقي هو ان تؤمن بحدث عظيم الساعه دون ان تعرف موقعه الزماني تؤمن بذلك لمجرد ان الله اخبرك بذلك فهذا يعني ان يكون التركيز على العمل بالحق وما يرضي الله واترك التوقيت لله فهذا يجعلك في موضع القوه واليقين لا تستعجل النتائج ولا العقوبه وانما تعمل وتترك النتائج لله وهو ما يشجع على الاجتهاد في العباده لان الاجل غير معلوم

المبحث السادس

بعد إعلان النبي. صلى الله عليه وسلم المفاصله والبراء من المعرضين (المشركين) فقال تعالى

(انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون)

يعلم الجهر من القول يحيط علمه بكل ما نطق باللسان وسمعتة الاذن من حق أو باطل

ويعلم ما يكتمون يحيط علمه بما استقر في القلوب من نيات واسرار وهو اجس وخوטר لم تخرج بعد

وهذا فيه

ارتباط الايه بما قبلها

الأمر الأول

ان مجئ هذه الايه بعد اعلان النبي صلى الله عليه وسلم مفاصله المعرضين له دلالة متعلقه بامرین

الاول :- الوعيد للمكذبين :-

حيث والايه تتضمن تحذير المكذبين والمعرضين بان كيدهم المعلن والمكتوم والتخطيط منهم لمحاربه الاسلام معلوم لله وسوف يحاسبهم على ذلك ولهذا كان مناسباً مجئ هذه الايه بعد اعلان النبي صلى الله عليه وسلم مفاصله المعرضين فقاى تعالى. (ان الله يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون) وكانها تخبرهم سواء اظهرتم عداوتكم باللسان أو اضمرتم الكيد في القلوب فان الله مطلع على الجميع يخبرهم ان معركتهم هي مع الله سبحانه وتعالى وليس مع النبي والمؤمنين ف الله هو الذي سوف يتصدى لهم ولكيدهم

ولهذا فإن المقصد الثانى هو تسليه المؤمنين وطمانه النبي صلى الله عليه وسلم واتباعه بان الله يعلم صدقهم واخلاصهم مكتوم ويعلم اذى الكفار المعلن وان عليهم الا يخافوا من الاعداء ومكايدهم لان الله سبحانه وتعالى سوف ينصرهم على هؤلاء الاعداء وسوف يبطل وسوف يزيل كيدهم

الامر الثانى :-

كما ان استهلال الايه باثبات صفه العلم المحيط لله بعد أن ذكرت السابقه ان يوم القيامه والعذاب غيب لايعلمه إلا الله وأن اللازم الاستعداد واليقظه بالعمل الصالح والخشيه من الله فان مجئ الايه هنا باثبات صفه العلم المحيط لله بكل شيء مرتبط بما سبق وهو يهدف إلى بيان الاتى

الدرس الاول

تبين الايه أن العبره بالعقيدة (التوحيد) ليس مجرد الاعتراف بوجود الله فعقيدته التوحيد ليست نوعا من الترف الفكرى لأصله له بواقع حياه الانسان هو ليس كنزا يبقى فى العقول فلا بد أن يخرج إلى واقع الحياه ولا بد من تحويله إلى سلوك وواقع حياه يكون له تأثير فى توجيه حياه الفرد المسلم والجماعة والدوله بطريقه واقعيه ايجابيه مما يجعل الفرد والمجتمع المسلم متميزين عن سائر الناس فى السلوك والقيم

ولهذا فإن العبره ليست فى معرفه وجود الله فقط ولا فى الإقرار بوجود الحساب والعقاب والجزاء فقط بل العبره بتحويل هذه العقيدته الى واقع حياه فالعبره هى بالشعور بوجود الله العبره بما تسكبه عقيدته الايمان باليوم الاخر فى قلب العبد المؤمن فيتترجم أقواله الى أعماله فتكون لهذه العقيدته دورها وتأثيرها فى واقع حياه المسلم فى الشعور بوجود الله هو اساس الفاعليه الايجابيه للاتى

المفهوم الاول

لان الشعور بوجود الله يشكل اساس قانون تعامل العبد مع الله (مبدا المراقبه الذاتيه) فالمؤمن الحقيقي يستشعر وجود الله وحضوره بعلمه المحيط وهذا الشعور يدفعه الى الالتزام بما امر الله تعالى به ولو غاب الرقيب او امن العقاب فهو يحاسب نفسه قبل ان يحاسبه سواه ويستحضر دائما قول الله (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) فلا يغفل عن مراقبه الله فى السر والعلن ولهذا لا يكذب ولا يغش ولا يسرق وهذا يجعل المؤمن حارس للحق ملتزما بفعل الخير ولو لم يحصل على جزاء فى الدنيا لانه ينتظر الجزاء من الله عز وجل

المفهوم الثانى

ان استشعار وجود الله فى التعامل معه امر فى غايه الاهميه لان بناء هذه العلاقه على اساس الاعتقاد بانك تتعامل مع عليهم بذات الصدور فان هذا يغير شكل عبادتك وعندما تتيقن ان الله يعلم الجهر وما يكتم فان سلوكك يتحول من التمثيل امام الناس الى الصدق مع الله وهذه تعد يقظه قلبيه واعيه يطلق عليها الانضباط الذاتى اى لن تحتاج لرقيب بشرى لا كاميرا ولا قانون ولا غيره لتفعل الصواب لان شعورك بان الله يراك هي اعظم رقابه

المفهوم الثالث

كما ان ترسيخ مفهوم ان الله لا تخفى عليه خافيه وانه يحيط علما بكل شيء فيه دعوه لمحاسبه الانسان نفسه فهو سوف يقف بين يدي الله لان العلم والقدره هما اساس الجزاء فلا يمكن محاسبه شخص وانت لا تقدر عليه ولا يمكن اثبات جرائمه دون علمك باعماله ولهذا لما ذكر الله عز وجل فى الايه السابقه ان يوم القيامه امر غيب لا يعلمه الا الله ودعا الناس الى الايمان بهذا اليوم باليقين الذى يدفعهم الى الاستعداد لهذا اليوم ذكر فى هذه الايه احاطه الله علما بكل شيء وهذا لتكون الفاعليه ايجابيه لان الانسان منا يدعي الايمان باليوم الاخر والحساب و العقاب ومع ذلك تراه يرتكب الجرائم ولا يقاوم شهواته فهذا يجعل الايمان مشكوكا فيه لانه لو كان يؤمن يقينا بان العذاب سوف يحل بمجرد ارتكابه للجريمه لما ارتكبها وبالتالي فاراد بترسيخ اثبات صفه العلم المحيط لله عز وجل ترسيخ مفهوم الايمان باليقين فى نفوس المؤمنين ليكون ذلك اساسا لمحاسبه الانسان نفسه ادراكا منه بانه كل شيء يعمل مسجل عليه وسوف يحاسب عليه فلا شيء يخفى على الله ولهذا استعمل صيغه المضارع (يعلم) تفيد التجديد والاستمرار يريد منك ان تشعر أن علمه محيط بك فى كل لحظه ثم ان المقابله الجهر وتكتمون يشير الى شموليه العلم الالهى لكل المتناقضات الظاهر والباطن فاللازم على العبد ان يحرص على الا يرتكب اى ذنب فيكون فى حاله يقظه فلا تتهاون بالذنوب ولهذا جاءت كلمه ما الموصوله فهى تفيد العموم الشديد اى انه يعلم كل شيء تكتمنه صغيرا كان او كبيرا فان هذه المفاهيم تغرس فى النفس الايمان الحقيقى واليقينى باليوم الاخر فتجعل الانسان فى حاله يقظه دائمه

الدرس الثاني

الايه تهدف الى بناء الشخصيه الايمانيه المتقيه العابده التي تحرص على تزكيه نفسها فى الظاهر والباطن فقال تعالى (انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون)

وهذا فيه

المفهوم الاول

تدعوا الانسان ان يسعى الى ارضاء الله تعالى ولايبالى برضا الناس فقال تعالى (انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون)

فابتدات الايه بتقديم الجهر ليس لان الجهر اهم عند الله بل لانه هو الذي يظهر للبشر فبدا بما يعرفه الناس ليصل بهم الى ما لا يعرفه الا الله فاراد بهذا ان يفهم الانسان اهميه أن يخلص العبد نيته ظاهره وباطنه فى كل قول او عمل فيكون سعيه بقصد ارضاء الله لا ارضاء الجماهير فهو يدعوك الى ان لا يكون لك وجهان وجه صالح امام الناس وباطن مظلم فى الخفى فعليك ان تدرك ان الله يرى الاثنيين معا ولهذا عليك أن تحرص على مطابقه القول والعمل للنيه فتكون كلماتك واقوالك معبره عن صدق عن نيته هربا من النفاق الذي حذرت منه الايه ضمنا فعليك ان تذكر دائما ان الناس يرون الجهر اما الله فهو يرى الجهر وما اخفي الكتمان ولذلك فاحذر من الغش وكل نيه سوء في تعاملك مع الله او مع الناس تذكر ان ما تظنه مكتوم هو عند الله جهر ومعلوم

المفهوم الثاني

يجب عليك ان تدرك ان المفهوم العملي لهذه الايه (انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون) هو ان يصبح اصلا ح عيوب القلب (كالرياء والعجب والكبر) ليس مجرد خيار اخلاقي بل ضروره ايمانيه من خلال استخدام هذه الايه كاداه جراحيه لتطهير الباطن ويتضح ذلك جليا من الاتي

/١

معالجه مرض الرياء

اعلم ان مرض الرياء من اخطر الامراض التي تحيط بالانسان وهو مرض طلب رؤيه الناس العمل حيث ان هذا الداء ثقيل يصعب الخلاص منه فيلجا المرائي الى الجهر بالعمل الصالح ليبراه الناس بينما يكتم في قلبه الرغبه في مدح الناس له

ولهذا فان معالجه الايه لهذا الداء يبدأ من خلال

سؤال الانسان نفسه عما يعمل ولمن يعمل وماذا يريد بما يعمل؟

وهذا السؤال مهم جدا حتى تتمكن من تشخيص نفسك وتعرف عيبتها لان هذا الداء قد يخفى على الانسان نفسه فالاجابه عن السؤال وبالذات ماذا تريد بهذا العمل هو اساس التشخيص وبدايه العلاج لان الاراده ارادتان ١- اراده الدنيا ٢- اراده الاخره

وعندما يجيب الانسان على هذه الاسئله التي يسأل بها نفسه فإن ذلك يحدد سلامه القصد من عدمه يحدد عنصرى (الصدق والاخلاص) فى عمل العبد

من خلال الاجابه على تلك الاسئله فالصدق والاخلاص يكون اذا اراد العبد بعمله وجه الله وليس فيه شيء من معاني الدنيا

أما الرياء فهي تكون عندما يريد العبد بعمله الدنيا وهي انواع فمنها ما تكون الاراده كلها للدنيا اي ان يكون العبد يريد بعمله في اصل العمل المحمده والثناء ومنها ما يكون يريد به في اصل عمله وجه الله والدار الاخره ويحب ان يحمد بعمله ويثنى عليه اي مختلط فهذا نوع من أنواع الرياء فالصدق والاخلاص يتطلب أن لايشوبه اي شائبه من شوائب اراده الدنيا

وهنا تكمن خطوره هذا الداء لماذا ؟

لان الرياء له لذه وحلاوه تخالط القلوب بل وتجري في العروق ولهذا فان اراده الاخره وتغلبها على اراده الدنيا تتطلب الصدق والاخلاص ومراجعته النيه في اول العمل وتفتيش الهمة وتصحيح الاراده فتكون في ذلك كله مراقبا لله وحده حتى تغلب على اراده الدنيا وشهوئه لذه الرياء

واقصد بلذه الرياء باعتبارها من اخطر العوائق التي تقف امام موازنه الظاهر مع الباطن وتجعله امرا شاقا وصعبا لان هذه الحلاوه تخالط القلوب بل وتجري في العروق من خلال الرغبه في ثناء الناس وان يظهر بصوره مثاليه امامهم فحب ان نمدح بالصلاح وهذا يدفعنا لظهار اجمل ما لدينا واخفاء اقبح ما لدينا طالبين الثناء من الناس اذ ان الكثيرون يعتبرون ذلك هو رصيدهم وراس مال ينفعهم وقت الازمات ولهذا فعليك ان تركز على ان مدح الناس ليس ستر لك في الحقيقه بل الستر هو من الله عز وجل فالناس وان مدحوك فان مدح هؤلاء هو مدح العاجزين الذين لا يملكون لك النفع ولا الضرر اما الله فهو بيده النفع والضرر ويرى عملك ظاهره وباطنه ويبيده ملكوت كل شيء ولذلك فاحرص على ان تنال ستر الله ومدح الله لاالبشر فعليك استشعار ان الله يرى تلك النيه المكتومه بوضوح اكبر من رؤيه الناس لصلاتك او صدقتك او شجاعتك

تذكر ان هذه الاعمال سوف تذهب اثارها ولن تجدها يوم القيامه بسبب الرياء ولذلك تعتمد اخفاء بعض الطاعات حتى عن اقرب الناس اليك فان ذلك تدريجيا سيجعلك تجد هذه اللذه شديده فتحل لذه القرب من هذه الطاعه في الخفاء محل لذه الرياء

/٢

كما ان من اسباب من اسباب خراب الباطن هو الاعتياد على المعصيه (الخلوه) وهذا يؤدي الى ان الباطن يصبح خرابا والظاهر يصبح عامرا بالتمثيل اظهار الصلاح طلبا لثناء الناس ليقال عنه انه صالح ولذلك فعليك ان تدرك ان هذا يعود الى ضعف هيبه الله في النفس وهذا داء خطير يحتاج إلى الانتباه والمعالجه باستشعار عظمه الله عز وجل وجلاله فعندما تقترب الجريمه تذكر ان الله يراك

استشعار ان الله مطلع على اعمالك فخاف من بطشه وغضبه استحي من الله فانت في حياتك تستحي ان يراك من تحترمه في عمل مخزي والله المثل الأعلى فعليك أن تستحي من ملك الملوك

علاج العجب (العجاب بالنفس)

العجب هو ضد الصواب وهو شعور الاستعلاء والرضا عن النفس من الداخل ؟

فالاعجاب يعنى استحسان ما يصدر عن النفس مطلقا وهو خلق ذميم من أعظم المذمومات التي تمثل اكبر مصيبه على صاحبه ومن اشد الاقات ضررا على قلبه

لهذا فهذا الانسان لا يعرف نفسه فيتصور نفسه عظيما ولذلك فلا بد ان يعرف الانسان نفسه ومن علامات معرفه النفس سوء الظن بها فمعرفة النفس يدعو الى معالجتها واقصد بمعرفة النفس ان تعرف ان نفسك ضعيفه وعاجزه

لا تملك شيئاً لولا توفيق الله وفضله ولهذا تذكر ان كل شيء تصل اليه هو بفضل الله عز وجل وهو توفيق من الله وليس بشطارتك تذكر ان الله عز وجل يعلم ذلك ويعلم ما تكتنم من شعور التميز بانعام الله فاستحي ان تنسب الفضل لنفسك والله يراك عليك ان تجاهد نفسك فعند كل نجاح تذكر ان ذلك من الله فمعرفة النفس بضعفها واقتزارها واحتياجها الى الله ونقصها ومعرفة الله بكماله وجلاله فى اسماءه وصفاته وأفعاله يدعوا النفس للا نكسار امام انعم الله فيقابل ذلك بالشكر لله على انعامه

علاج سوء الظن والحقد

هذا الداء يعود الى عدم تطهير النفس وتزكيتها ولذلك فان النفس تحتاج الى تربيته تحتاج الى ادب التعامل مع الله عز وجل بان تصدق في قولك صدق من قد عرف ان الله مطلع على دخيله امره وسره وعلى نيته وما طوى عليه من ضميره فتتوكل على الله موقنا بان كل شيء بيد الله وانك لا تملك لنفسك شيء وان الله يختص بفضله من يشاء من عباده ولذلك عليك ان تتهم نفسك فهي الد اعدائك فاحذر من إهمال تربيته النفس فالحقد نار ياكل نفس الانسان واساس ذلك سوء الظن بالله فهو يعارض الله على انعامه التى يهبها لمن يشاء كما أن حب الدنيا و التعلق بها من اسباب الحقد وإفساد النفس لان النفس مبيته على الشره والطمع وهيجان الرغبة لطلب الزيادة في الدنيا ولهذا فان علاج ذلك ان تستعمل هذه الاداه في طلب الزيادة في الاخره من خلال قمع النفس ورغباتها فلا تلتفت الى تلفت الى ما لدى الاخرين وتعلق بالله الذي بيده كل شيء

التلون فى الاخلاق النفاق :-

المولى سبحانه وتعالى يدعونا فى الايه الى الانتباه من معول الهدم الذى يكسر ويحطم الاخلاق فقال تعالى

(انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون)

لتحذر من تحطيم الكمال بمعول النقص هذا المعول هو الذى يجعل صاحبه يتقلب كل يوم وهو بلون (النفاق)

ولهذا ابتدا بذكر (انه يعلم الجهر من القول) يدعو الى ان تكون اللسان واحده فيدعوا الى حفظ اللسان لاتسمح لها أن ترديك فى مهلكه فذكر بعدها (ويعلم ما تكتمون) والكتمان تشير الى التقوى ومراقبة الله والوصول إلى. هذه المساله تتطلب اولاً حفظ اللسان لان لسان العبد تابع لاعتقاده فالمؤمن لايقول الا ما يعتقدده أما المنافق فهو يقول ما ينال به غايته الخبيثة فاذا قال شيئاً اخطره على قلبه حتى لا ينسأه فيناقضه مره اخرى فيكون قلبه تابعا للسانه

المؤمن اذا اراد ان يتكلم بكلام تدبره في نفسه فان كان خيرا ابداه وان كان شرا واره واما المنافق هو يتكلم بما ياتي على لسانه ولا يدري ماذا له وماذا عليه

وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه

ولهذا فاللازم الحذر من غفله اللسان فالله يقول (انه يعلم الجهر من القول) لتفهم خطوره غفله اللسان والتمادى فى الحديث حتى تهلك نفسك فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لمعاذ وهل يكب الناس على مناخرهم في جهنم الا حصاد السننهم) وقال اخر ما النجاه فقال امسك عليك لسانك ولسعيك بيتك وابكي على خ طيبتك

هوى النفس ؟

من اسباب خراب الباطن والظاهر هو اتباع هوى النفس والثقة بالنفس فهذا من أخطر أنواع الآفات التي تفتك بصاحبها فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول (ان الجنه حفت بالمكاره وان النار حفت بالشهوات)

فلا يوجد شيء من طاعه الله الا وفي مخالفه لهواء النفس البهيميه فتكره اتيانه ولا شيء من معصيه الله الا هو موافق لميل حيواني فتشتهي النفس اتيانه

ولذلك فان على المسلم اذا اراد النجاه فعليه ان ينازع شهوته نازعا يرغمها على الكف عن المعاصي فلا بد من قمع هوى النفس فيلزم المؤمن ان يظن في نفسه نقص والتقصير بالطاعه ولا يثق بنفسه واذا وسوست له فينبغي ان يقمعها فالنفس اماره بالسوء

ولهذا عندما يراودك خاطر استغفر فورا تذكر ان الله عز وجل يسمع قولك وعملك فاستبدلها بالاستغفار

احرص على تربيته نفسك على الحياء من الله فاستحي ان يرى الله في قلبك الذي يكتتم ما لا ترضى ان يراه الناس في ظهرك

من كلمات الصالحين عن هذا :-

اذا دعتك نفسك الى ما تنقطع به عن حظك فاجعل بينك وبينها حكما من الحياء من الله تعالى

وقال إن الاكياس اذا دعتهم النفوس الى أن تقطعهم بخدائعها عن سبيل نجاتهم حاكموها الى الحياء من الله تعالى فانزلها حكم الحياء

وقال اخر مخرج الاغترار من حسن ظن القلب ومخرج حسن ظن القلب مع القيام لله على ما يكره من كذب النفس

وقال من انقطع الى الله يصبر على الناس ومن انقطع الى غير الله لم يصبر عن الناس

وقال اخر ليس للعبد أن يرد على مولاه شيئا من أحكامه وعليه أن يرضى بما ورد عليه من حكم مولاه فان لم يرضى صبر فاللعبد حالان حال يوافق منه رضا على ما يحب وحال يوافق منه صبرا على ما يكره

عائق اليأس على النفس تكرار الخطأ

قد تشعر انك منافق لانك تظهر اصلاح ثم تقع في الخطأ وهذا اليأس يجعلك تستسلم لتناقض الباطن الحل افهم الفرق بين النفاق والضعف البشري المنافق يرضى بتناقضه اما المؤمن فيتالم منه فعليك أن تتعلم ان هذا التناقض وعدم الرضا هو علامه ايمان لا تتوقف عن اظهار الخير بل اجتهد في ترميم الباطن شيئا فشيئا

يقول ابن القيم اجمع العارفون بالله ان ذنوب الخلوات هي اصل الانتكاسات وان طاعه الخلوات هي اصل الثبات ورسالتني اليك لا تحاول ان تكون مثاليا فاجأه بل حاول ان تكون صادقا واذا زللت في السر اعتذر لله في السر وستزول هذا العقد تدريجيا حتى يكون ظاهرك مع باطنك في سلام واحد

المفهوم الثالث

كيف تستشعر مراقبه الله الدائمه

ان الاستشعار ليس مجرد فكره عابره بل هو حاله قلبيه تبنى بالتدريب من خلال الاتى

/١

اليقين في العلم الالهي:-

عندما تكون مستيقنا ان الله عز وجل يعلم حالك ويراقب فعلك بل ويراقب خاطرتك قبل ان تنطق بها (يعلم خائنه الاعين ما تخفي الصدور) فان هذا اليقين يجعلك تصل الى مرحله مراقبه الخاطره فلا تنطق بالكلمه الا بعد ان تنظر هل هذه الكلمه موافقه لامر الله ام مخالفه له

٢/استحضار المعيه

شعورك بان الله معك بعلمه وقدرته اينما كنت لابد ان يكون ضابطا لسلوكك فتستحي ان يراك الله في موقف يغضبه

٣/النظر في اسبابه الحسنى الرقيب الشهيد السميع البصير كلما قرأت اسما منها ذكر نفسك بمقتضاه

هل هنالك فرقا بين ما نظهر وما نخفيه وما حكم هذا التناقض

هنالك نوعان من الفرق بين الظاهر والباطن :-

الاول :- الفرق الطبيعي المحمود ان يجتهد الانسان في ستر ذنوبه عن الناس حياء من الله

والستر هو ان يكون باطنه خيرا من ظاهره الخبايا الصالحه

الثانى : الفرق المذموم والتناقض :- وهو ان يتظاهر بالصلاح والتقوى امام الناس بينما ينتهك الحرمات في الخلوه هذا التناقض لا يرضي الله ابدًا بل وصف النبي صلى الله عليه وسلم بانه من صفات من تحبط اعمالهم يوم القيامة والعياذ ب الله

اهميه مطابقه الظاهر للباطن وتناغم الاقوال والافعال

ان هذا التناغم هو سر الاستقامه وله فوائد عديده في حياه الانسان اهمها

السلام النفسى :-

التناقض يولد صراع داخليا وقلقا مستمرا خوفا من الفضيحه اما الذي يطابق باطنه ظاهره فيعيش في راحه وطمانينه الصدق طمانيته ولهذا قيل إن لسان المؤمن من وراء قلبه وان قلب المنافق من وراء لسانه كما اوضحنا سابقا بان المؤمن لسانه تابع لاعتقاده فالمؤمن إذا اراد ان يتكلم بكلام تدبره في نفسه فان كان خيرا ابداه وان كان شرا واره واما المنافق فهو يتكلم بالكلام لينال به غايته الخبيثه ولهذا يحاول أن يتذكره كى لا ينساه ويتناقض مع أقواله فيعيش فى صراع داخلى مستمرا خوفا من الفضيحه

قبول العمل :-

الله طيب لا يقبل الا طيبا والعمل الذي يراد به وجه الله لابد ان يكون خاليا من الرياء

الهيبة والوقار :-

من اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس فيوضع له قبول وهيبة دون تصنع
الايه تحمل اليك رساله بان الهدف ليس ان تكون مثاليا لا تخطئ بل ان تكون صادقا في ظاهرك وباطنك فاذا
اخطات اعترفت بخطئك وبادرت للتوبه ض

المفهوم الرابع

ماهو الربط بين علم الله الشامل الذي ختمت به السوره في ايه في هذه الايه وبين قوله تعالى (اقترب للناس
حسابهم) اي اقترب الحساب والغفله التي بدأت بها الايه السوره الايه رقم واحد :-
ان هذا الارتباط هو رابط العله والنتيجه وهو من اروع الوان التلاحم في القران الكريم واليك توضيح هذه العلاقه
العميقه من خلال عدده محاور

/١

العلم الشامل :-

يبطل مبررات الغفله ففي بدايه السوره وصف الله حال الناس بانهم (في غفله معرضون)
والغافل هو من يتصرف وكأنه لا احد يراه ولا حساب ينتظره وفي نهايه السوره جاء التاكيد على ان الله يعلم
الجهر من القول ويعلم ما يكتم الناس
العلاقه العلم الالهي هو المرصاد لهذه الغفله فالناس يغفلون لانهم يركزون على اللحظه الانيه بينما علم الله محيط
بماضيهم وسرهم وما سيؤول اليه حالهم في الحساب القريب

/٢

الحساب يبدا من الداخل (السر قبل العلن)

عندما يقول الله اقترب للناس حسابهم فان ماده هذا الحساب ليست فقط الافعال الظاهره بل هي ما يعلمه الله
في السر والعلن
العلاقه لو كان الله يعلم الظاهر فقط لكان الحساب ناقصا لكن كون علمه شاملا فان الحساب سيكون دقيقا ومذه
لا لانه سيشمل النيات والخواطر والكلمات المكتومه هذا الرابط يجعل الاقتراب اكثر رهبه فالمحاسب يعلم عنك ما
لا تعرفه انت عن نفسك

/٣

تاخير العقاب اختبارا للعبد لا نقصا في العلم

هذا واضح من خلال ما ورد في الايه 11 فقال تعالى (لعله فتنه لكم) فالغافل يتصور ان الله غافل عن فعله
عندما يؤخر الحساب ولهذا بعد ذكر علم الله بالجهر ومن كتم جاءت مباشره بعده (لعله فتنه لكم) لتقول لكم ان
الله سبحانه وتعالى لم يترك عقابكم نسيانا او جهلا بما تفعلون بل هو يعلم ادق تفاصيل معصيتكم لكنه يمهلكم
فتنه واختبار

التناسب بين اول السوره واخرها :-

بدايات السوره بالحديث عن ازمه الاعراض والغفله وانتهت السوره بالحديث عن الحل والعلاج (العلم الالهي و

المفاصله والوضوح)

فالعلاقه الحل للغفله هو استشعار العلم الالهي فالانسان اذا علم ان كل كلمه جهر وكلمه كتم مسجله عليه عند الله عند من اقترب حسابه فانه يفيق من غفلته فورا

والخلاصه ان علم الله الشامل هو المسجل الذي يعنى الكتاب و الحساب الذي اقترب فمن علم ان الله يحيط بسرّه استعد الى اللقاء ومن غفل عن اقترب حسابه فخر نفسه

المبحث السابع

بعد ان ركزت الايه السابقه على فقه المراقبه الشامله بذكر علم الله المحيط (الجهر) اى دعوه مراقبه الافعال الظاهره والكلمات والسلوك العام (وما تكتمون) فيها دعوه للانسان ان يجعل مظهره امام الناس مطابقا لباطنه ومبينه اهميه تنقيه النيه قبل العمل لضمان القبول (علم الكتمان) من خلال مراقبه النوايا والدوافع وخواطر القلب تنتقل الايه الى بيان محور طبيعه الحياه الدنيا فقال تعالى (وان ادري لعله فتنه لكم ومتاع الى حين)

تضمنت هذه الايه

مفهوم الفتنه الاختبار:-

بان النعمه ليست دائما جائزه فهي قد تكون وسيله الاختبار الشكر فقد ينعم الله عليك بالكثير من النعم كثره الاو لاد وكثره الاموال لينظر هل تشكر ام تكفر هل تنسب هذه النعمه الى الله ام تنسبها الى نفسك هل تستغل هذه النعمه في ارضاء الله ام تستغلها في معصيه الله هل هذه النعمه تقربك الى الله بالطاعه ام تباعدك عن الله فالنعمه هي وسيله اختبار من الله عز وجل للناس ولهذا استخدم المولى عز وجل (لعل) تفيد التحليل او التوقع بالنسبه للمخاطبين لاثاره الحذر والرهبه في نفوسهم وجاء بكلمه (فتنه) نكره لتفيد التهويل وعظمه الاختبار تدعوك للتعامل مع النعم اذا فتح الله عليك ابواب الرزق ان تستخدم هذه النعم في طاعه الله وان تشكر الله على نعمه

مفهوم المتاع المؤقت

الايه تهدف الى بناء الشخصيه المسلمه الناجحه ولهذا تعطى المسلم المعيار الذى يقيم به التوازن بين النجاح الحقيقي والنجاح الوهمي فكثير من الناس ينظر الى النجاح والسعاده بانه يكمن فى الحصول على المال والجاه والسلطان وان يكون مسموع الكلمه ولذلك فهذا الموهوم يتسابق على هذه الدنيا على ان يجمع الاموال الطائله وهذا الفهم الخاطئ يجعل الانسان يغفل عن النجاح الحقيقي فينشغل قلبه وعقله بجمع الاموال حتى يتفاجا ب الموت ويحصل له الخسران يفشل في الامتحان ولهذا فان العاقل هو الذي يجعل النجاح الحقيقي ان ينجح في الدار الاخره فالدنيا محطه ليست مستقرا وهي محدوده بالزمن الى حين ولذلك فان النجاح الحقيقي هو ان تنجح في الاخره

هذا هو المعيار الذي يجعل الدنيا وسيله وليست غايه يتعلق بها فهي تزول فوقتها محدود وذلك فاللازم على المسلم ان يسارع الى التوبه وان يستغل اللحظات الباقيه له في الدنيا للنجاه و للنجاح في الاخره ادراكا منه ان هذه الحياه امتحان تقتضي اليقظه والحذر والزهد عن الدنيا

وهذا لا يعني ان الانسان يترك الدنيا ولا يسعى لكسب لقمه عيشه وما من شأنه توسيع حياته الدنيوية فهذا أمر مطلوب ولكن المطلوب الخوف من ان يكون الستر والصحه والرزق دافعا يودي الى مخالفه اوامر الله ان يكون

ذلك فحما يقع به الانسان ان يكون استدرجا له يدفعه الى ترك الاهتمام بالدار الاخره ولهذا فالمطلوب هو ان يعمل ل
دنياه وكأنه يعيش ابدًا وان يعمل لآخرته كأنه يموت غدا يقيم بذلك التوازن في حياته الدنيوية والاخرويه فيحقق
النجاح الدنيوي والنجاح الاخروي مع التسليم للحكمه الالهيه والعدل الالهيه فعندما ينجح الانسان في الدنيا يتذكر
كلمه (لعله فتنه) فلا تكبر ويستشعر مسؤوليه هذه النعمه فيؤدي عليه ما عليها من مسؤوليه الشكر لله عز وجل ف
كلما تحقق نجاحا للانسان في الدنيا ازدادت عليه مسؤوليه الشكر وكذلك اذا حرم من النجاح فعليه ان يثق ويقبل
بامر الله وعطائه فلا يكون منه التنازل عن المبادئ والقيم لاجل ان يحصل على النجاح في الدنيا او المصالح فعليه
ان يدرك ان وجوده في هذه الدنيا هي الى (حين) وهو (متاع) زائل قليل حقير وان العرض سينتهي والحساب
سيبدا ولهذا فاللازم على المسلم ان يدرك ان المستقبل هو في الاخره وليس في الدنيا

مفهوم الاستدراج والاعتزاز بالامهال

الايه فيها رد على قول المشركين لو كنا على باطل لعذبنا الله فجاء الرد في الايه السابقه ان الله يعلم باطلكم
بقوله (انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون)

لكنه سبحانه وتعالى يمهلكم اختبارا لكم فلا تعتبرون نجاحكم بمدى المتاع الذي تملكونه بل النجاح الحقيقي هو
مدى رضا الله عنك فقال تعالى. (وان ادري لعله فتنه لكم ومتاع الى حين)

الايه تطرق الاذان قائله لك انتبه ان تتصور ان ما يمنحك الله من المتاع هو عدم معرفه الله بحالك ومفاسدك بل
هو فتنه لقطع الحجه عليك ف الله عندما يمدك بالرزق والمتاع الى حين فانه قد يستدرجك بهذا فهذا التصور منك
هو جهلا منك بمواقع الفتنه والاختبار في موضع الغنى والافتقار أنها فتنه واستدراج ولذلك فان عليك:-

١/ أن تدرك أن سعه الرزق فتنه الهدف منها تنقيه المعادن البشريه توجب عليك اليقظه الروحيه وعدم الانخداع ب
المظاهر الدنيويه المستقره فكل ما نحن فيه هو اختبار ينتهي بانتهاء الاجل المحتوم

/٢

كما ان الايه تدعونا للحذر من الغفله فتنبهننا الا نغتر بستر الله علينا او بتأخير نتائج اخطائنا فليس كل رغد في
العيش اكراما فقد يكون النعيم احيانا اختبارا صعبا ولهذا نخبرنا الايه انه ذلك قد يكون فتنه الاختبار والامتحان
ليتبين المطيع من المعصي من العاصي او ليزداد الظالم اثما باستمراره في الطغيان ولهذا بينت الايه بان ذلك
ماهو إلا مجرد متاع الى حين وهو فيه تهديد للكفار اي تمتع بملذات الدنيا الى وقت محدود يعلمه الله ثم ياتي
الحساب لتفهم ان الزمن محدود فالحياه مهما طالت فهو الى حين وهذا يدفعنا الى ترتيب الاولويات وعدم الاغ
ترار بالاستقرار المؤقت فتبين الايه أن الله يختبر عباده المستكبرين في انفسهم باوليائه المستضعفين في أعينهم
فيعطيهن المتاع في الدنيا لينظر كيف يعملون وهذا يدفعنا الى عدم الحزن اذا راينا الظالمين متمتعين بحياتهم ف
نحن نتذكر ان ذلك متاع الى حين فتأخير الحساب لحكمه لا نعلمها نحن

فالايه تدفعنا الى استغلال الفرص بالدنيا لما فيه سعادتنا في الاخره فالدنيا ليست هدفا ولاغايه فهي زائله والمتاع
فيها من مال وجاه ومنصب هو مؤقت فيجب ان نشتغل هذه الفتره لاكتساب رضا الله لا الانغماس في الملذات
الزائله فلا تعامل المؤقت معامله الابدي فاجعل قلبك معلقا بالمنعم لا بالنعمه التي تنتهي بكلمه حين فاذا رايت
الدنيا تفتح لك ابوابها وانت مقصر فارتجف وربما كان الاستدراج فالنجاه تكون بسؤال نفسك عند كل نعمه هل
هذه نعمه تقربني من الله ام تزيدني غفله فكن في الدنيا كأنك مسافر استظل بظل شجره فراح وتركها اجعل
حينك هذا عامرا بالباقيه الصالحات فهذا هو المتاع الذي لا يزول بزوال الحين

اخيرا :-

تختم هذه السوره بقوله تعالى(قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون)

المبحث الأول

تعد الايه ختاماً جامعاً ومنهجاً كاملاً للمؤمن بمواجهه التحديات اذ ان هذه الايه الاخيره بهذه السوره تأتي كاعلا ن نهائي من الرسول صلى الله عليه وسلم وفي قراءه قل كامر له بعد ان بذل قصاري جهده في الدعوه والتبليغ لمن قرأ(قل) او قال بصيغه الماضي (قال رب يحكم بالحق) فالمعنى واحد فهو يهدف الى الاتي

الأمر الأول

ليعلمك انه عندما تغلق الابواب في وجهك وتختلط الامور وتضيع العدالة الارضيه ارفع ملف قضيتك الى محكمه السماء اعلن التفويض النهائي(قال رب احكم بالحق) هذه الكلمه التي ينبغي أن تقال عند الشعور بالعجز امام عناد المكذبين ومحاربتهم لما تدعوهم اليه من الخير بدلا من الانفجار غضبا توكل وفوض الامر لصاحب الحكم العدل هكذا ينبغي ان يكون هذا درسا حاضرا في عقلك كخاتمه لكل نقاش عقيم او صراع لا طائل منه أو جدل عقيم ف ما عليك الا ان ترد بهدوء بعيدا عن الغضب (قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون) ف الرسول صلى الله عليه وسلم لم يغضب لنفسه بل دعا ربه ان يحكم بالحق

وهذا فيه

المفهوم الاول

دعوه لك بأن تلتزم بالحق بكل تفاصيل يومك تكون انت صاحب الحق في تعاملك ولا تغش ولا تظلم ولا تاخذ ج هذا ليس لك فعندما تطلب من الله ان يحكم بالحق يجب ان تكون انت اول الواقفين معه

المفهوم الثاني

الاستعلاء بالحق

الايه تهدف الى غرس ثقافه احقاق الحق في نفوس المؤمنين نهدف الى بناء الشخصيه المسلمه الثابته التي لا تتزعزع مهما اصابه من اذى من الكفار مهما رأى قوه الكفار كبيره بمقابل ضعف المؤمنين فينبغى ان يكون المؤمن قويا لانه يستمد قوته من الحق وهو يستعلي بالحق بعكس الكافر يستمد قوته من العشيره او القبيله او القوه او المال أما المؤمن فهو يستمد قوته من الحق ولهذا فان هذه المشاعر تجعل المؤمن قويا لا يخاف احد تمده ب الشجاعه التي تجعله يثبت امام الباطل مهما يكون قوته ولهذا فان المؤمن لا تنحني جبهته امام العاصفه مهما كانت يظل ثابتا لا يتزعزع شاعرا انه منصور باذن الله طالما هو على الحق

المفهوم الثالث

ثقافة احقاق الحق

تهدف الایه أن تربي المؤمنین علی سلوك إحقاق الحق فیکون الحق غایه له فی کل تعاملاته ولهذا تدعوك الایه للا التزام والثبات علیه حتی فی اصعب الظروف فینبغی ان تثبت علی الحق امام الباطل فهذا هو منهج الانبیاء الذین ذکروا فی السوره کان فزعهم الاخیر الی الله طالبین احقاق الحق واثقین من حکم الله العادل فالمقصود من الایه هوالتعلیم للمؤمنین ان سلاحهم الاول بمواجهه الباطل هو الدعاء والاستعانه ولیس التوترا او الیأس فجميع قصص الانبیاء انتهت بطلب الحکم الفصل من الله عز وجل واثقین بنصر الله ولهذا فان اختتام هذه السوره بهذه الایه هی لتعلیمنا الثبات علی الحق حیث یمکن فهم هذه الایه انها (ایه التفویض والثقه) فهي لیست دعاء للانتقام بقدر ما هی دعاء وطلب لاطهار الحقیقه فلا یکن الغرض من استخدام سلاح الدعاء والالتجاء الی الله طلبا لانتصار النفس وانما طلب للحق طلب لاحقاق الحق فالایه تدعونا ان نجعل الحق هو غایتنا حتی لو کان علی انفسنا

الامر الثاني

ان ختم هذه السوره وقصص الانبیاء بهذه الایه یمهد ان یعلمنا اداب اللجوء الی الله عند الشدائد

بان ندرك أن الحق لابد له من حکم يفصل به وهذا الحکم بيد الله وحده ولهذا فعلىنا أن نطلب الحق ممن یملك الفصل بحکمه وهو الله وهو ما ینبغی معه ان نطلب الحق باسلوب راقی فنطرق باب من بيده الفصل بحکم الحق وهو الله تعالى. فتخبرنا الایه ان الباب الذی یجب ان نطرقه عند اشتداد التکذیب والظلم هو باب الربوبیه (رب) وهو المرئی والسید والمتصرف وان یكون ذلك فی التسليم للعداله الالهیه بان نرپی انفسنا علی الرضا بحکم الله فا لمؤمن یتطلب الحق لا الهوى وهو یتق ان حکم الله هو العدل المطلق ولهذا عليك ان تحسن الدعاء کان تقول رب احکم بالحق فلا تجعل دعائك منصبا علی الانتقام الشخصی بل قل يا رب انت تعلم الحق فاحکم به واطهره هذا الدعاء یریحک من عبء الغضب ویجعل قضیتک فی ید قاضي القضاة فکن واثقا ومتیقنا بان الله سوف ینصر الحق ويفصل بین الناس عندما تدعو الله ولذلك فإن استخدم کلمه رب توحی بالقوه والقدره علی الحکم والتدبیر فالایه تعلمنا اهمیه استخدام اسماء الله فی محلها فعندما نطلب الرزق نستعمل کلمه الرزاق وعندما نطلب من الله النصر والفصل نستعمل کلمه الرب فقال تعالى (وربنا الرحمن) الاختیار صفه الرحمن هنا له دلالة عظیمه برغم طلب الحکم والقضاء هو موضع شدة الا انه استدعى الرحمه التي وسعت کل شیء لیؤكد ان نصر الله المؤمنین وتاخیر العقاب علی الکفار کله ینبع من رحمته وختم (وربنا الرحمن المستعان علی ما تصفون) الاستعانه ب الله وحده ضد الافتراءات والاکاذیب والتهم التي یختلقها المعاندون

وهذا فيه

المفهوم الاول

ان مواجهه الأكاذیب والاشاعات لا یكون برد الاساءه بمثلها دائما بل بالاستعانه بالرحمن فاذا تعرضت للاساءه و التشویه للسمعه فاستعن بالله لیظهر براءتک ولا تجعل کلام الناس یوقف مسیرتک

وعند مواجهه الباطل لا تخرج عن اداب الدعوه بل اطلب من الله الفصل بالحق مع الیقین برحمته.

المفهوم الثاني

الرحمه فی عز الصراع من اعظم الدروس التربویه هو ذکر الرحمن فی مقام المحاکمه والنزاع فهو لاجل أن یتعلم

المؤمن ان ينزع الحقد والخصام من قلبه استحضارا لرحمه الله الواسعه فقال تعالى (وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون) الاستعانه بالله يربي في النفس رفض التعلق بالبشر واليقين بان الانصر الحقيقي لياتي الامن السماء

فقال تعالى (وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون)

تعلمنا الايه كيفيه ادارات المعارك الكلاميه كيف نواجه الضغوطات فعندما تتعرض لوصف سيء واتهام باطل خاصه في مثل هذه الاحوال عندما يتحمل الانسان الدعوه الى الله فلا بد ان يتجه الاعداء الى شخص الداعيه للتشهير به ومنع الناس من الاستماع اليه فيكون الدعايات والاتهامات الباطله من خلال استعمال الاعلام ونحن نلاحظ كيف انهم يستعملون وسائل الاعلام لتشويه صورته الدعاه والترويج للاكاذيب وتصويرهم بانهم ارهابيين وانهم منحلون اخلاقيا وغيرها من التهم الباطله وهي تشكل ضغوطات

نفسيه في الحقيقه تنال سمعه شخص الداعيه نظرا لانهم اي الاعداء تكون لديهم قوه سيطره على الاعلام و غيرها فيستعملونها في التنمر على الدعاه يلجأون إلى أمريكا لتصنيف دعاه الوسيطيه والاعتدال لاستعمال ذلك في التنمر على الدعاه كما وصف القرار الأمريكي حركه العمل الإسلامي في لبنان والأردن ومصر هذا الأسبوع ان هذا كله تنمر بالامريكان

ولهذا وانا اقرا هذه الايه شعرت أنها انزلت الان علينا تعالج هذه الضغوطات النفسية الكبيره التي تحيط باهل الايمان والدعاه هي تدعوكم ايه الاحبه الى الثبات على الحق امام هذه الضغوطات ولا تستهلك طاقتك في الردود و الدفاع المستمر أو الاندفاع نحو مربع العنف انتبه فالايه تصف لك دواء فعال لمواجهة هذه الضغوطات وابطال مفعولها بالدعاء والثناء على الله والتوكل على الله وختم بعبارته (وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون)

الاستعانه بالرحمن تبطل مفعول هذه الضغوطات وتعطيك ثبات نفسيا ويصرف عنك كيد الخصوم فانقل قضيتك مع هؤلاء الفاسدون الذين يتنمرون بقوه الغرب وامريكا ويفرحون بهذا التصنيف المخالف للحقيقه انقل قضيتك الى ملك الملوك ليحكم بينك وبينهم بالحق انتبه أن تتخلى عن مبادئك وتتحرف في مسارك الى العنف احذر ان تؤثر فيك فترات السجن والتضييق فديننا دين رحمة مهما حدث لاينبغي ان تؤثر الظروف في سلوكك فالاسلام حرص على الصحه النفسيه للمسلم في مثل هذه الاحوال انتبه ان تتعاون مع أعداء الامه او تطلب مساعدتهم لنصرتك فالصمود والثبات يعنى أن تظل ثابتا على القيم والمبادئ مهما كانت الظروف المحيطه بك قاسيه ولهذا نجد الاستعانه دخل فيها تعريف الطرفين في المستعان فاصل الجملة وربنا مستعان لكن دخول ال التعريف على المستعان يفيد الحصر والقصر اي لا مستعان به حقا الا الله وحده

وكماله الرب ومقابله الرحمن تجمع بين صفتين الاولى توحى بالقوه والقدرة على الحكم التدبير والثانيه توحى باللطف واللين وهذا يهدف الى اعطاء المؤمن توازنا نفسيا فهذا الجمع يعطي المؤمن الطمانينه بان حكم الله قادم لا محاله لكنه حكم رحيم بعباده المؤمنين ومجي الفعل (تصفون) بصيغه المضارع فيه دلالة على استمرار تجدد افتراءات أهل الباطل فليس ذلك مرتبنا بزمن النبي صلى الله عليه وسلم بل وفي كل زمان وفي المقابل يقابله استمرار استعانه المؤمن بالله فكان حقا متعلق بالمستعان فلم يقل المستعان لرد كيدهم بل قال على ما تصفون ليشمل الاستعانه بالصبر على اقولهم وفي كشف كذبهم وفي الثبات امامهم فالايه تضمنت عده توجيهات اهمها

/٨

دعوه للتفويض فوض امرك الى الله اذا انقطعت بك الاسباب فانت لست وحدك في مواجهه التكذيب او التشويه فالله يسمع ويرى وهو المستعان فعليك ان تكتفي بالله فلا حاجه لك بالتذلل البشري لتثبت براءتك او حقدك فوض الامر لصاحب الامر واستريح (رب احكم بالحق) هي كلمه الفصل التي تنهي الجدل العقيم

دعوه لضبط اللسان الا تقول الا حقا ولا تطلب الا حقا وهذا ما نحتاج اليه ان نضبط الانفعالات عندما تواجه كلاما هجوميا او وصفا غير عادل في عملك واسرتك لا تنزل لمستوى الفاسدون بل اكتفى بالاستعانه بالرحمن وان تطلب الحق من الله لا الانتصار للنفس فاذا كنت على الباطل فعليك ان تتراجع الى الحق

دعوه لاستقواء بالخالق انت تشعر بضعف الخصم مهما على صوته لان الله هو المستعان عليه وهذا من اهم ما يتم بناء الشخصيه المسلمه القويه الثابته على المبدأ التي لا تغير دعوتها بسبب وصف الكفار لهم فانت لا تغير مبادئك بسبب انتقاد المحيطين لك ولهذا فإن الايه الكريمه تهدف من خلال غرس هذا المفهوم (الاستقواء ب الخالق) ان تربى في المؤمن مناعه ضد التنمر او النقد الهدام فالمرجعيه هي حكم الله لا اوصاف البشر والمؤمن يستقوي بالعظيم فهو عندما يستحضر عظمه الله وعظمه الرب وعظمه الرحمن وقدرته المطلقه فان هذا يقلل من حجم الخصوم في عين المؤمن مهما بلغت قوتهم ولذلك يواجه المؤمن ضجيج الخلق بسكون ثقته بالخالق

المفهوم الثالث

كما اننا بحاجة الى الاستعلاء على الوصف الذي قد يلجأ اليه الاعداء لمحاربتك نفسيا فانت تحتاج الى الثبات النفسي لانك في طريق نجاحك ستجد دائما من يحاول تحبيطك ويتهكمك باتهامات فاشله وان يطلق عليك من الأوصاف الباطله ما ليس فيك ولهذا عندما تصادف ذلك كما هو حال الدعاه فى مصر ولبنان والأردن الذين تم تصنيفهم ارهاييون فعليك أن تتذكر قوله تعالى (وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون) تذكر ان هذا وصف وليه حقيقه فالقران الكريم سماه قبل الف وأربعمائة وسته واربعون سنه بانه وصفا ليقبل من شانته في نظرك فانتبه من التأثير على نفسيته وبما يفقدك من قوتك ومن ثباتك فتتحول الى شخص ينتهج العنف فتصبح ارهايى فعلا انتبه من ذلك إذا وجدت هذه السلبيات تؤثر عليك فقل لنفسك هذا وصفهم هم اما حقيقتى فهي عند الله فهذا يمنع الكلام الجارح من اختراق قلبك وتحطيم معنوياتك فالاسلام حريص على المعنويات النفسيه للمسلم ولهذا يدعو المسلم للارتباط بالرحمن بدل ان يشتكي للناس اطلب عونا الرحمن ارفع قبل قلبك ويدك للمستعان الحقيقي قل اللهم انت المستعان على ما يصفون ستشعر بقوه داخلية تجعلك تواجه الخصوم بهدوء بروود اعصاب لانك مستند الى ركن شديد فانت تسال الرحمن ولهذا يستحضر الرحمه في مقام عز الصراع حتى لا تفقد اخلاقك الناتجه عن ظلم الناس وربما تصبح قاسيا عندما نتذكر الظلم الذي نتعرضه لكن ذكر الرحمن هنا يذكر بان رحمه الله تحتويك حتى وانت في المحنه فلا تسمح للظلم ان يحطمك ويحولك الى وحش وشخص حاقد تذكر رحمه الله بك لتظل روحك نقيه ف الله سوف ينصرك برحمته لا بغضبك ولهذا استدعي اللطف في عز الازمه فالقران لم يقول ربنا القوي الجبار هنا رغم انه مقام طلب حكم ونصره بل قال الرحمن ليطمئن قلبك ان حكم الله القادم سيكون فى مصلحتك ومما فيه خيرك ورحمتك

ف الايه تعلمنا فن التخلي لله اي ان تتخلى عن رغبتك في الانتقام فأحيانا ظروف الاعتقالات والتعذيب والتنكيل الجسدى والنفسى تجعل القلب يمتلئ بالحقد والغضب وحب الانتقام ولهذا فإن الايه تعلمنا ان نتخلى عن ذلك ونترك لله مهمه اظهار الحقيقه برحمته الواسعه هكذا ينبغى أن تكون تطبيق هذه الايه فى واقعنا العملى

فالنتيجه العمليه التي ستشعر بها عندما تطبق هذه الايه ستنتقل من حاله الضحيه التي تبكي وتشتكي الى حاله المفوض الذي يسلم الملف لله ويستمر في عمله هذا هو المغزى من ختم السوره بهذا الدعاء لكي لا يخرج المؤمن من السوره بمشاعر الحزن على ما اصاب الانبياء بل بمشاعر القوه بمن استعان به الانبياء

الأمر الثالث

هذه الايه تعتبر كخلاصه المعارك والانتصارات التي مر بها الانبياء في السوره فقد جاءت بعد تلك الرحله التي تحدثت فيها السوره عن معاناه ١٦نبي لتضع القاعده الذهبيه التي انتصر بها كل نبي واليك كيف لخصت هذه الايه تجارب الانبياء في سوره الانبياء وكيف نستلهم ذلك في حياتنا

/١

مع ابراهيم عليه السلام (الاستعانه ضد وصف المشركين)
الموقف بالسوره وصفه قومه بالضلال وسخروا منه ثم القوه في النار
الربط بالايه عندما قالوا (حرقوه) كان لسان حاله وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون
النتيجه نزل حكم الحق فكانت النار بردا وسلاما
الدرس لك مهما كانت النار التي يلقيك فيها المجتمع نار الانتقاد او العزله فالمستعان يحولها الى سلام

/٢

مع ايوب عليه السلام (الاستعانه بصفه الرحمن)
الموقف في السوره نادى ربه (اني مسني الظلم وانت ارحم الراحمين
الرابط الايه الختاميه اكدت على صفه ربنا الرحمن
النتيجه استجاب الله له ببركه رحمته
الدرس لك في قمه مرضك او تعبك لا تنسى ان تدعو يا رحمن فهي الصفه التي تفتح ابواب الشفاء والفرج

/٣

مع يونس عليه السلام طلب الحق والاعتراف به
الموقف في السوره (نادى فى الظلمات لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
الربط بالايه هذا هو الحكم بالحق فاعترافه بالحق كان سببا في نجاته
الدرس لك :- احيانا يكون الحكم بالحق وان تعترف بخطائك امام الله اولا ثم تاتي الاستجابه والنجاه

٤

مع لوط ولوح وهود (المستعان على التكذيب)
الموقف في السوره واجهوا اقواما يصفونهم بالجنون والكذب
الربط بالايه كانت المستعان على ما تصفون هي سلاحهم النفسي للبقاء صامدين لعشرات السنين او لمئات السنين
الدرس لك النجاح طويل الامد يتطلب استعانه مستمره لا تنقطع بكلمه جارحه هنا او هناك لا تتاثر بالضجيج الاعلا

امي الذي يجعلك تنسحب من ساحه الدعوه

الخلاصه التي تجمع قصصهم في حياتك العمليه

لقد ختم الله السوره بهذه الايه ليعطيك الخلطه السريه التي نجحت مع كل الانبياء عبر التاريخ
/١

وضوح المطلب رب احكم بالحق لا تطلب الا العدل

٢/ الثقه بالمصدر وربنا الرحمن لا تياس من رحمته مهما طال البلاء

٣ تجديد الملجا المستعان لا تبحث عن نصره عندمن لا يملكها وانما عليك ان تلجأ إلى الله فهو القادر على اعانتك

٤ تجاهل الضجيج (على ما تصفون) لا تجعل كلام البشر يحطم طموحك

وهذا فيه

المفهوم الاول

عندما تقرا سوره الانبياء وتمر بكل المعاناه التي عاشوها ثم تصل للايه الاخيره اشعر وكان الله يقول لك يا عبدي هذا هو المفتاح الذي سلمته لانبيائى لينتصروا وقد سلمته لك الان في ختام هذه السوره فاستعمله في حياتك

المفهوم الثانى

اجعل من هذه الايه بطاقه منهج الثبات والنصر من خلال فهم ما تحمل الايه من مفاهيم ودروس

المفاهيم المركزيه :-

الحق هو ميزان الله الثابت الذي لا يميل مع الهوى او القوه فليكن هذا الميزان هو ميزان تعاملك في هذه الحياه
الرحمن هو المصدر الذي يستمد منه المؤمن الامال والسكينه وسط العواصف فليكن اتصالك بالله وطلبها لرحمته
على الدوام

المستعان هو الوكيل الوحيد الذي يطلب منه العون لرد كيد الكائدين وابطال مفعول كلامهم

الدروس والرسائل العمليه (كيف نعيشها)

قاعده توصيف الباطل

كل نقد هدام او سخري او اتهام باطل هو مجرد وصف والوصف لا يغير الحقيقه فلا تسمح له بتغيير نفسك

قاعده التفويض الهادئ

عندما تعجز عن اخذ حقاقل القضية من محاكم الارض الى حكم الله بالحق واستريح من عناء التفكير

قاعده الرحمه الواقيه

استعين بالله بصفه الرحمن فالله ينصرك بلطفه لا بمجرد القهر مما يجعل نصركا مباركا لا يشوبه حقا

التطبيق السلوكي ماذا نفعل

عند الضغط النفسي ردد بقلبك يا مستعان اعني على ما يصفون

عند الظلم الوظيفي او الاجتماعي قل يا رب احكم بالحق وامضي في عمك باتقان دون الالتفات للمثبطين

عند النجاح تذكر ان الرحمن هو من اعانك فكل رحيمًا بالخلق كما رحمك الله واهر حقا

المفهوم الثالث

الخلاصه هذه الايه هي مسك الختام لانها تحول طاقه الغضب من الناس الى طاقه استعانه بالله وتنقلك من ضيق ما يقولون الى سعه ما يحكم بالله ونحن بحاجة شديده الى تطبيق هذه الايه نحن بحاجة في المعركه التي نواجهها في هذا الزمان الى الاستعانه بالرحمن لابطال الاوصاف الباطله والادعاءات القذره التي يوصف بها المؤمنون اليوم ولهذا سوف نقف على. الاتي

انواع الاوصاف . التي نواجهها اليوم وتحتاج الى استمداد العون من رحمه الله

الاوصاف نوعان

/١

اوصاف تنسب اليك شخصيا التشويه الشخصي الاتهام بالنيات كان يقولون انت مغرض انت منافق تبحث عن مصلحه تبحث عن سلطه تبحث عن مال وهناك اوصاف قلبيه لا يعلمها الا الله والاستعانه بالرحمن تبطل اثرها بان تجعل الله لك لسان صدقا بين الناس عندما توصف بالفشل والعجز وعندما يقول لك الناس انتهى امرك لن تستطيع فعل شيء فان الاستعانه بالله تمنحك طاقه العمل التي تكذب اوصافهم بالنتائج الملموسه

/٢

اوصاف تنسب الى الدين الاسلامي التشويه العقدي في هذا الزمن العصر ومواجهه ذلك لا تكون بالغضب المنفعل بل بالاستعانه بالرحمن لتقديم صورته الحقيقيه

امثله هذه الأوصاف

وصف الاسلام بالعنف والارهاب وهو وصف يخالف حقيقه الرحمه التي بعث بها النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا نحتاج للاستعانه برحمه الله لنعكس اخلاق الرحمه في تعاملنا فيبطل واصفهم

وصف الدين الاسلامي بالرجعيه والجهل والادعاء انه سبب الخبال واعاقه التطور والتقدم ولهذا فنحن نحتاج الى الاستعانه بالرحمن لطلب العلم والتميز الديني ونثبت بالحق ان الاسلام يدعو للبناء لا إلى الهدم

وصف القران بانه اساطير او كلام وبشر كما واجه الانبياء قديما نحن نواجهه ذلك بقولنا ما قاله الله تعالى في هذه الايه (وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون) وثق ان اعجاز القران وسلطانه سيظل غالبا

لماذا نحتاج لرحمة الله تحديدا لابطال هذه الاوصاف

لان الرحمة هي التي تفتح القلوب وابطال الادعاءات الباطله لا يكون دائما بكسر الخصم بل احيانا بهدايته ورجوع الحق وهذا من مقتضيات رحمة الله

فالتتار الذين هدموا ارض لاسلام واكلوا وقتلوا وشردوا وهدموا الحضاره حتى عجزت الشعوب الاسلاميه عن مقاومتهم فاستولوا على عاصمه الخلافه العباسيه ببغداد وذبحوا الالاف فانهم عندما اسلموا وهداهم الله للاسلام خدموا الاسلام بعد ذلك فنشروه في اسيا والهند والسند فهذه هي رحمة الله بعد ان عجز المسلمون عن رد كيدهم

/٢

لانا نحتاج لرحمة الله لتثبيت قلوبنا فمواجهه الفتن والاوصاف الباطله مجهد جدا للنفس ولولا رحمة الله التي تنزل على قلوبنا لاصابنا اليأس والانحراف

ولهذا عندما تسمع اتهامات لك او لدينك لا تتشج تنفس بعمق واستحضر عظمه الله وقل(و ربنا الرحمن المستعان على ما تصفون) ستشعر ان كل تلك الاتجاهات اصبحت كالغبار التي لا يثبت امام ريح قويه لانك احتميت بالحق المطلق والرحمة الواسعه

المبحث الثاني

في هذا المبحث سوف نناقش فيه الاتي

الأمر الأول

ان من الخطا الشائع الذي وقع به كثيرون هو اعتبارهم ان معنى (رب احكم بالحق) محصور على مواجهه اهل الباطل الظالمين بعدما تعجز عن الرد عليهم لكن عليك ان تفهم ان هذا المعنى وان كان هو الاساسي الا ان هنالك معنى مهم يمكن ان يفهم من الايه (رب احكم بالحق) ينبغي الا نهمله نظرا لان الايه تهدف الى الحفاظ على طاقه المسلم من ان تبدد في المهاترات الجانيه التي لا تغني ولا تسمن او الجدل العقيم والحفاظ على الطاقه يتجاوز العدو الخارجي الى العدو الداخلي فالانسان يحتاج الى القوه في العزيمه والهمله العاليه فاذا كان العدو الخارجي يتم اللجوء الى الله لطلب الفصل بالحق بينك وبينهم للحفاظ على طاقه الانسان فانه ولنفس الاسباب لانسان بحاجه الى ان يدعو الله ان يفصل بينه هو وبين نفسه الاماره بالسوء فهو في جهاد معها فقولك (رب احكم بالحق) هو دعاء ميزان يضبط مسارك النفسى والقدرى ولهذا سوف نقف أمام الاتي

الموضوع الاول

بيان كيفية استخدام هذا الدعاء في حياتك العمليه بحيث يكون الدعاء ميزان يضبط مسارك النفسى و القدرى من خلال الاتي

١

الفصل بينك وبين هوى نفسك الجهاد الاكبر

الاستعانه بهذا الدعاء من ارقى معاني الايه لانه احيانا يكون خصمك الحقيقي هو نفسك التي تامر بك بسوء او تزين لك الخطا

ولذلك المعنى العملي لهذا عندما تشعر بالحيره بين قرارين او تخشى انك تتبع هواك فعليك أن قول(رب احكم بـ الحق) اي يا رب اظهر لي الحق بنفسى وانصر جانبي الصواب على جانبي المخطئ واجعلني ارى الامور كما هي لا

كما تشتهيها نفسي فنقول اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه

وهذا يعود عليك بالفائدة فيجعلك شخصا منصفاحتى مع نفسك ويحميك من خداع الذات

/٢

ان ان الايه تهدف الى تربيته النفس على العدل وتنقيتها من الحقد وطلب الانتصار للنفس خاصة في مساله الجدل
اذ ان الجدل يتحول احيانا لغرض الانتصار للذات ولاظهار قوه الجدل وليس لظهار الحقيقه وهذا ما يسمى
الشقاق و الشقاق والخصومه بالباطل من دعائم الكفر التي تدفع الى العناد فلا يكون الحوار والجدل الا لاجل
احقاق الحق ولهذا عندما تقول (رب احكم بالحق) فانت لا تدعو بان ينصرك عليهم بالباطل ولا تدعوا باهلاكهم
لمجرد الكره بل تقول احكم بالحق وهذا يعني ان لديك استعداد لقبول الحق والحقيقه حتى وان كانت مخالفه ل
رغباتك فاذا كنت صاحب حق خالص واذا كان هنالك سوء تفاهم للحقائق فانت مستعد للتراجع والقبول بالحق ف
هذا الدعاء يرفع عنك رغبه الانتقام الشخصي ويضع القضية بيد القاضي العدل وبذلك تنتصر على ما في نفسك من
اراده الانتصار للرأى

الموضوع الثانى

الفرق بين دعائك ودعاء المشركين (تفنيد الشبهه)

المشركين قالوا (اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجاره من السماء)

وهذا كان دعاء استكبار وتحدي وليس طلبا للحق اما المؤمن عندما يقول (رب احكم بالحق) فهو يطلب ظهور الح
ق لانه يحبه ويريد اتباعه سواء كان له او عليه بعكس المشرك فكان يتحدى الله ويقامر بحياته كبرا وهو يعلم فى
قراره نفسه انه مبطل

ولهذا فإن الفرق بين دعائك ودعاء المشرك هو ان دعائك بالحق هو دعاء استسلام لله بينما دعائهم كان تمردا على
الله

كذلك فان دعائك (رب احكم بالحق) هو اعلام منك بانك تدور مع الحق حيث دار فانت لا تطلب من الله ان يكون
وكيلك في الانتقام بل تطلب منه ان يكون حكمك باظهار الحقيقه وهذا هو قمه الايمان والراحه النفسيه الذي
يجعلك تفوض الامر كله بكلمه احكم بالحق بدلا من الانشغال بكيفيه الرد على الخصوم

الامر الثانى

الايه تدعوك الى ان تبرى من حولك وقوتك وتوكل بالكلية على الله الرحمن المستعان احذر من الاعتماد على
نفسك وحده بمواجهه الافتراءات والفتن فذلك طريق الشتات النفسي بينما التوكل على الله هو طريق السكينه و
النصر واليك تفاصيل لماذا يجب ان تختار التوكل على الرحمن المستعان بدلا من الاعتماد على نفسك فقط

/١

حدود قوتك البشريه مقابل قوه قدره الله

نفسك وحولك محدودان بالزمان والمكان والطاقه قد تضعف قد تمل قد تخونك الكلمات بالدفاع عن نفسك لكن
الله المستعان هو الحي القيوم الذي لا تاخذه سنه ولا نوم عندما تستعين به فانت تربط قضيتك بقوه لا تغلب
وعلم يحيط بما يضره الخصوم في صدورهم

٢/التوكل ليس عجز بل هو قمة الذكاء والقوه

التوكل على الله لا يعني انك تلغي قلبك عقلك او لسانك بل يعني انك تتحرك وتدافع عن الحق لكن قلبك لا يعتمد على فعلك بل يعتمد على نصر الله انت تقول للظالم انا اواجهك ليس بذكائي او منصبى بل بالله الذي استعنت به عليك وهذا ما يزلزل الخصم لانك اصبحت تستند قوتك من مصدر غير مرئي وغير محدود

/٣

الحكمه في اختيار صفه الرحمن

عندما تتوكل على الرحمن فانت تضمن ان تدبير الله لك سيكون رحيمًا بك فلا يكلفك ما لا تطيق في مواجهه الفتن رحيمًا في النتيجة فقد يكون ابطال الافتراءات عن طريق تسخير شخص ما للدفاع عنك او كشف الحقيقه للناس بصدفه لم تكن تتوقعها

٤

كيف توازن بين فعل الاسباب والتوكل التطبيق العملي في مواجهه الافتراءات يكون من خلال

بالجوارح والاسباب تتكلم بالحق وتوضح اللبس وتتكلم عن مواطن الشبهات

وبالقلب يكون التوكل تردد وربنا الرحمن المستعان تبرًا من حولك وقوتك وتقول يا رب انا فعلت ما بوسعي فلساني ضعيف فانطقني بالحق وابطل الشبهات بقوتك وهذا يعنى أن ان يكون الموازنه الدقيقه بين

(الافتقار القلبي والاجتهاد العملي)

والاجتهاد العملى يعنى الأخذ بالاسباب فلا يكون ادعاء الاماني كان تقول (رب احكم بالحق) وانت تعلم في قناعه نفسك انك تتبع هواك او انك لم تبذل الجهد المطلوب في حل مشكلتك

ولا يكون تعطيل الاسباب فالمشركون قالوا لو شاء الله ما اشركنا) فرموا عجزهم واعراضهم على القدر ولذلك يمكن ان يقع المؤمن احيانا في هذا الخطا فيكتفي بالدعاء دون الاخذ بالاسباب وهو قادر على السعي فيظل ينتظر المعجزه وهو مامور بالحركه

ولهذا فإن الموازنه بين الاجتهاد العملى مع الافتقار القلبي تعني الاخذ بالاسباب كانها كل شيء(الجديده) فالانبياء في السوره لم يكتفوا بالدعاء فنوح قام ببناء وصنع السفينه وابراهيم جادل قومه وايوب اغتسل بالماء

فالقاعده ابذل اقصى ما في وسعك من اسباب شرعيه وماديه واعتبر ان تقصيرك بالاخذ بالاسباب هو تقصير في حق الدعاء ويكون بعد ذلك التوكل على الله عز وجل بالتعلق بالمستعان بعد بذل الجهد فتقطع قلبك عن التعلق بسبب لا تقول انا نجحت بذكائي بل قل نجحت بالرحمن المستعان افعل السبب بيدك وضع التوكل في قلبك ف التوكل بالقلب والعمل بالجوارح

فالرساله لك من هذا اذا اعتمدت على نفسك ستبقى قلقا هل نجحت في الرد هل صدقني الناس اما اذا توكلت على المستعان فستنام قرير العين لانك تعلم ان الحق الذي هو اسم من اسماء الله لا يمكن ان يهزم بالاوصاف والا فتراءات تذكر دائما ان الانبياء لم يواجهوا اقوامهم بجيوش ولا بلسان خارقه بل واجهوهم بقوه الاستناد الى الله فكن مستندا الى الركن الشديد تنجو من الفتن

الأمر الثالث

في هذه الايه انت مطالب ان توزن بين طلبي العدل احكم بالحق والتوكل على رحمه الله الواسعه ربنا الرحمن المستعان يحصل لك التوازن النفسي والايمان فهذا يمنح شخصيتك قوه فهي تمنحك شخصيه قويه ورحيمه في ان واحد

واليك كيف توازن بينهما في خطوات تطبيقه ليومك

١/ اليقين بان عدل الله هو جزء من رحمته ان اول خطوه للموازنه هي ان تدرك ان الله عندما يحكم بالحق فهو يرحم المظلوم يرفع الظلم عنه ويرحم الظالم بمنعه من الاستمرار في طغيانه ويرحم المجتمع باقامه الميزان ولذلك عند التطبيق لا تشعر ان طلب العدل به قسوه بل استشعر انك تطلب من الرحمن ان يضع الامور في نصابها الصحيح

/٢

في مواجهه الاساءه مبدا اليد الممدوده والقلب المفوض

عندما يظلمك احد او يفتري عليك وازن كالاتي بقلبك التوكل على الرحمه قل يا رحمن ارحم قلبي من الغلب وارحمني من الانشغال بغيرك هذا يجعلك هاديا غير مشحون بالانتقام بلسانك قل (رب احكم بالحق) هذا يجعلك حازما لا تفرط بحقك بضعف بل تطلبه بكرامه المؤمن الذي يستند الى ربه

٣/ في اتخاذ القرارات بذل السبب وتفويض النتيجة

طلب العدل بالحق يعني ان تبذل قصارى جهدك لتكون محقا في عملك صادقا في وعودك دقيقا في حساباتك هذا هو الوقوف مع الحق والتوكل على الرحمن بعد بذل الجهد يعني لا تتوتر بشأن النتائج قل الله المستعان وثق ان رحمه الله ستسوق لك الخير حتى لو جاءت النتائج على غير ما تهوى لان الحق هو ما يراه الله خيرا لك

/٤

الموازنه عند الخطا الشخصي

هنا تظهر روعه هذه الايه في حياتك اذا اخطات انت لا تحابي نفسك بل تقول (رب احكم بالحق) هو اعترف بخطاك هذا هو العدل ثم مباشره الى ربنا الرحمن المستعان لتستعين به على اصلاح خطاك واراده طلب مقدرته هذه هي الرحمه

/٥

تدريب عملي الورد اليومي للموازنه اجعل لك وردا عند كل تحد يواجهك

المرحله الاولى يا رب اربني الحق حقا وارزقني اتباعه واريني الباطل باطلا وارزقني اجتنابه هذا طلب العدل

المرحله الثانيه يا رب اعني برحمتك على تجاوز هذا الامر التوكل على المستعان

النتيجه الحتميه لهذه الموازنه :-

١/ستجد نفسك اصبحت قويا بلا قوه ماديه لانك تستند الى الحكم بالحق

٢/ هاديا بلا ضعف لانك تستند الى الرحمن المستعان ٣منصفا بلا هوى لان مرجعيتك هي الله وليست نفسك

انت بهذا تعيش بروح الانبياء الذين واجهوا العالم بالحق ووسعوا العالم برحمتهم واستمدوا قوتهم من المستعان سبحانه

المبحث الثالث

ان ما يلفت الانتباه هو اختيار اسم الله الرحمن في ختام سوره الانبياء وفي سياق طلب الحكم والفصل فقال تعالى. (رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون)

ولهذا سوف نقف أمام الاتى

الأمر الأول

والسؤال لماذا خص الله نفسه بالرحمن تحديدا في مقام الحكم؟

مع ان الانسان في هذا المقام يتوقع ان يسمع اسماء تدل على القوه والقهر مثل الجبار القوي العزيز عند طلب الحكم ضد الظالمين لكن الله اختار الرحمن اما لماذا فهذا يعود الى عده اسباب

الرد على استهزاء المشركين:-

فقد كانوا ينكرون اسم الرحمن كما ورد في قوله تعالى(قالوا وما الرحمن) ولهذا جاء الختام ليثبت هذا الاسم الذي جحدوه ويؤكد ان هذا الرحمن هو الذي سيحكم بيننا وبينكم

/٢

بيان دافع النصره

الله ينصر المؤمنين ليس لمجرد الرغبه في العقاب بل رحمه بعباده المستضعفين ورحمه بالخلق لكي لا يفسدوا بانتصار الباطل

/٣

سعه الرحمه مقابل ضيق مكرهم

مكر المشركين واوصافهم ضيقه محدوده بينما رحمه الله واسعه والواسع دائما يغلب الضيق ويحتويه ويبطله

الأمر الثاني

كيف يذكر هذا بان الرحمه هي الملاذ الاخير للمؤمن

تأمل كيف يكون استخدام الاسم الرحمن لابطال باطل المشركين وافتراءاتهم بحياتنا

الرحمه:- هي التي تكشف زيف الباطل

الباطل بطبعه قاس ومظلم والحق بطبعه رحيم بنا ومنير عندما تلوذ بالرحمن فانت تستجلب نورا يبطل ظلام افتراءاتهم تلقائيا

/٢ الرحمه تمهل ولا تهمل

من رحمه الله انه لا يعجل المفتري بالعقوبه فورا وهذا يعطيك درسا في الصبر الجميل فملاذك الاخير هو اليقين بان رحمه الله بك ستجعل العاقبه لك مهما طال الوقت

/٣

الرحمه هي الحصانه النفسيه عندما يحيط بك باطلهم فان شعورك بانك في كنف الرحمن يجعلك لا تشعر بضيق مما يقولون هم يحاولون اذاك بكلماتهم والله يحوطك برحمته فاي القوتين تغلب

الأمر الثالث

ابطال باطل المشركين برحمه الله يكون بطريقتين

ابطال اثره فيك فلا تحزن ولا تبتئس وهذا بفضل رحمه الله بقلبك

ابطال وجوده في الواقع بان يسخر الله من الاسباب ما يظهر كذبهم او يهدي بعضهم فيتحول العدو الى ولي حميم بفضل الله ورحمته

رساله الايه لك في هذه المواقف الصعبه عندما تشعر ان الباطل قد احاط بك من كل جانب وتسمع افتراءات تمس دينك او شخصك تذكر ان الله لم يقل وربنا المنتقم المستعان بل قال ربنا الرحمن المستعان تذكر ان ملاذك هو الرحمه التي وسعت كل شيء وهو قادر على استيعاب وابطال هذا الباطل الصغير مهما بدا كبيرا في عينك وختاما هذه الايه تعلمنا ان الكلمه الاخيريه بهذا الكون ليست للظلم ولا الافتراء بل هي الحق الذي يحكم به الرب وللرحمه التي يفيض بها الرحمن

المراجع

المراجع
١/مقاله فى موقع جمهور الاخبار بعنوان فضل قراءه سوره الانبياء وعلاقتها باستجابة الدعاء تاريخ النشر ٦يناير ٢٠٢٥م
مقاصد سورة الأنبياء بموقع اسلام ويب بتاريخ ١٦نوفمبر ٢٠٢٢م
٣/موقع البلد مقال بعنوان ماهى سورة الاستجابة تاريخ النشر اغسطس ٢٠٢٤م
٤/ تاملات قرانيه مدرسه الأنبياء على الفيقي (صيد الفوائد)
٥/موقع الكلم الطيب هدف سورة الأنبياء
موقع الوكه مقاله بعنوان مقاصد سورة الأنبياء للكاتب أحمد الجوهري تاريخ النشر ٢٤فبراير ٢٠١٨م
٧/موسوعه التفسير (الدرر السنيه)
٨/موقع بن باز
٩/تفسير الشيخ المنتصر الكتالى
١٠/فضل سورة الأنبياء موقع اسلام اون
١١/الجزيرة نت مقاله للدكتور محمد على الصلابى بعنوان قصه ابراهيم الخليل فى القرآن الكريم ودورها فى تحقيق مقاصدها بتاريخ ٨يونيو ٢٠٢١م
١٢/التحرير والتنوير لابن عاشور
تفسير لطائف الإشارات للقشيري
١٤/ مقاله خالد بريه بعنوان سورة الأنبياء حين تروى النبوه بلسان الافتقار
١٥/المجاز فى سورة الأنبياء دارسه بلاغيه للباحث عبد القادر موسى سليمان باحث دكتوراه
١٦/الدراسه التحليليه لمقاصد وأهداف الحزب الثالث والثلاثين من القران سورة الأنبياء للباحث ياسر يوسف جاد الحق رساله ماجستير فى التفسير بالجامعة الإسلامية بغزه ٢٠١٥م
١٧/منهجيات الاصلاح والتغيير فى سورة الأنبياء والحج دراسه موضوعيه للباحث بلال خليل ياسين رساله ماجستير فى التفسير بالجامعة الإسلامية بغزه ٢٠١٢م
١٨/المضامين العقديه فى سوره الانبياء للباحث عبدالفتاح خضر عبد الفتاح رصوص ماجستير فى احوال الدين بجامعة النجاح الوطنية نابلس ٢٠١٠م
١٩/الضوء المنير تفسير
٢٠/تسهيل وفهم وتدبر سوره القران

٢١/تفسير الميزان الطباطبائي
٢٢/تفسير الزمخشري
٢٣/التفسير الوسيط
٢٤/تفسير الماوردى
٢٥/موقع واى باك مشين (آيات الغفله والنسيان فى القرآن الكريم مقدمات رساله الاسلام
٢٦/الغفلة مفهومها وخطورها وعلاماتها وأسبابها وعلاجها للكاتب سعيد بن على وهف القحطاني
٢٧/حجب الغفلة مقاله فى موقع الوكه للكاتب عبد الغنى جوبه بتاريخ ٢١نوفمبر ٢٠٢١م
٢٨/فهمنا الخاطى للغفله مقاله على موقع الوكه للكاتبه الدكتوره غنيه عبد الرحمن النحلاوى بتاريخ ٢١ديسمبر ٢٠١٤م
٢٩/الغفله عن الوقت للشيخ عاطف عبد المعز الفيومي مقاله بموقع الوكه بتاريخ ٩ديسمبر ٢٠١٤م
٣٠/مقاله بموقع الوكه للكاتب محمد عبد الله الفاخرى بعنوان الغفله أسبابها وعلاجها تاريخ النشر ١٥ابريل ٢٠٢٠م
٣١/ مقاله بموقع الوكه للكاتب أحمد عمارى بعنوان الغفله مفهومها ومخاطرها وسبل الوقاية منها تاريخ النشر ٢٠اكتوبر ٢٠١٦م
٣٢/خليل صقر صناعه المستقبل
٣٣/مدارك الساكين لابن القيم
٣٤/ مقاله بموقع الوكه للكاتب د.حسام العيسوى بعنوان الغفله السلاح الفتاك تاريخ النشر ٩يناير ٢٠١٣م
٣٥/العقيده والغفله مقاله بموقع الوكه للكاتب د.احمد بن عبد الرحمن القاضي ١٨اغسطس ٢٠١٠م
٣٦/الغفله المحموده والغفله المذمومه مقاله بموقع الوكه للكاتب أحمد البراء تاريخ النشر ٤ابريل ٢٠١٣م
٣٧/مظاهر الغفله في. حياتنا المعاصرة مقاله بموقع الوكه للكاتب الشيخ عاطف عبد المعز الفيومي تاريخ النشر ١٤ابريل ٢٠١٠م
٣٨/الغفلة عن ذكر الله خطبه للشيخ ابراهيم المشهداني تاريخ الاضافه الى موقع الوكه ٥فبراير ٢٠١٤م
٣٩/الكشاف
٤٠/الظلال للسيد قطب رحمه الله
٤١/البحر المحيط
٤٢/فتح القدير

٤٣/ تفسير ابو السعود
٤٤/ فاضل السامرائي
٤٥/ المختصر في التفسير
٤٦/ كتاب فتح الرحمن بكشف ما يلتبس فى القرآن
٤٧/ القرطبي
٤٨/ ابن كثير
٤٩/ مجالس التدبر
٥٠/ تفسير السعدي
٥١/ مجالس النور تفسير. سورة الأنبياء على موقع اسلام اون
مجالس المتدبرين
٥٣/ خواطر محمد متولى الشعراوى
٥٤/ مقاصد وتفسير وتدبر سورة الأنبياء
٥٥/ تفسير الطبري
٥٦/ فتح الباري
٥٧/ تفسير البغوى
٥٨/ التفسير الميسر
٥٩/ تفسير الجلالين
٦٠/ محمد الامين الشنقيطي
٦١/ موقع الاسلام سؤال وجواب
٦٢/ مقاله بموقع الوكه حول قوله تعالى (بل قالوا أضغاث احلام... الخ
٦٣/ تفسير الحبيب عمر بن حفيظ
٦٤/ تفسير النابلسي
٦٥/ الرازى
٦٦/ مقاله بموقع الوكه للكاتب حسن عبد العال بعنوان افه الاستعجال
٦٧/ تفسير المنار

٦٨/ تفسير الشرازي
٦٩/ تفسير حسين فضل الله
٧٠/ مقاله بموقع إسلام ويب للدكتور سعيد عبد العليم بعنوان امراض القلوب
٧١/ مقاله بموقع إسلام ويب بعنوان اقسام الناس مع الميزان يوم القيامة (الايمان باليوم الاخر) تاريخ النشر ١٦ اكتوبر ٢٠٢٣ م
٧٢/ تدبر لماهر المعقلي
تدبر سوره الانبياء للدكتور رقيه العلواني
٧٤/ النكت والعيون
٧٥/ نظم الدرر
٧٦/ ملاك التاويل
٧٧/ مقاله بموقع الوكه حول تفسير وما جعلنا البشره من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون بتاريخ 12 ي ناير 2019
٧٨/ الواو في القران الكريم معانيها ودلالاتها للدكتور مناهل عبد الرحمن الفضل
٧٩/ حاشيه البرهان للكرماني
عقيدته اهل الاسلام في نزول عيسى عليه السلام الغماري نقلا عن اشراط الساعه عبد الله بن سليمان العقيلي
٨١/ شرح صحيح مسلم النووي تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض
٨٢/ مقاله في موقع مصراوي بعنوان هل يتعارض قوله تعالى وما جعلنا البشر من قبلك الخلد مع بقاء سيدنا عيسى عليه السلام حيا للكاتبه سماح محمد تاريخ النشر 29 اكتوبر 2019
مقاله للدكتور علي الصلابي خاص ترك برس الماء سر الحياه
٨٤/ مجموع فتاوى ابن تيميه
٨٥/ تفسير الطوسي
٨٦/ موقع رواء منهج الحوار في قصه ابراهيم عليه السلام
٨٧/ زهره التفاسير محمد ابو زهره
٨٨/ روح المعاني بتفسير القران الكريم والسبع المثاني للالوسي
٨٩/ تيسير الكريم المنان في تفسير القران لابن سعدى

٩٠/التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي
٩١/تاويلات اهل السنه للماتريدي
٩٢/تفسير مقاتل بن سليمان
الجامع التاريخي لقيان القران الكريم مركز مبدع
٩٤/التيسير في احاديث التفسير للمكي الناصري
٩٥/محاسن التاويل للقاسمي
٩٦/الدروس المستفاده من حوار ابراهيم معبيه وقومه في القران الكريم حيدر هائل حجي محدود
٩٧/تدبر القران وقفات مع الجزء السابع عشر للدكتور عمر المقبل
٩٨ موقع الدكتور خالد عثمان السبت

٩٩/تفسير عبد الله بلقاسم
١٠٠/تفسير المراغي
١٠١/تفسير المنار
١٠٢/تفسير سعيد حوى
١٠٣/تفسير طيبه
١٠٤/التفسير القرانى
١٠٥/خلاصه تدبر سوره الانبياء ضمن سلسله التفسير الموضوعي للدكتور مصطفى مسلم
١٠٦/ليتدبروا آياته حصاد مركز تدبر هو مركز المتخصص بجمع استنباطات مئات العلماء المعاصرين حول الفوائد التربويه والعملية من كل ايه
١٠٧/القران وعلم النفس للدكتور محمد عثمان نجاتي
١٠٨/الاداره في العصر النبوي للدكتور محمد رواس قلجى
١٠٩/التحقيق بكلمات القران لحسن المصطفوي
١١٠/التفسير الموضوعي لسور القران الكريم مجموعه علماء باشراف دكتور مصطفى مسلم المجلد الخاص بسوره الانبياء
١١١/سنن الله في المجتمع من خلال القران للدكتور مجدي شلش

١١٢/السنن التاريخية في القرآن لمحمد باقر الصدر
١١٣/دكتور قاسم سلطان في مشروع اعداد القاده وكيفيه استنباط السنن الكونيه من القصص القرانيه

١١٤/دكتور طارق السويديان في ربط السير والقصص بمهارات القيادة والاداره
١١٥/نظرات في كتاب الله زينب الغزالي
١١٦/كتب ومحاضرات الدكتور صلاح الخالدي خاصه كتابه القرآن والنمو النفسي وكتب في القصص القراني
١١٧/قواعد التدبر مؤسسه نماء والمركز الاسلامي للدراسات
١١٨/كتاب الفوائد لابن القيم
١١٩/نهج البلاغه
١٢٠/رساله المسترشدين للمحاسبى
١٢١/الله فى الإسلام لاحمد بهجت
صحيح البخاري
١٢٣/بدء من انااب للمحاسبى

المحامي احمد عبد الرزاق مريوش العامري الجمهورية اليمنية تلفون رقم ٠٠٩٦٧٧٧٣٠٨٠٠٣

التعريف بالمؤلف ص ١
التعريف بالكتاب :ص١-١٥
التعريف بالسوره ١٦
١/ترتيبها فى المصحف ص١٦
٢/ترتيبها حسب النزول ص١٦
٣/اسماء السورة ص١٦
٤/فضائل السورة ص١٧
٥/الأجواء التى نزلت بها السورة ص١٧
٦/ خصائص السورة ص١٧-١٨
٧/المواضيع والقضايا التى تتحدث عنها السورة ص١٨
٨/مقاصد السورة ص١٩-٢٠
٩/التناسب بين السورة وما قبلها ص٢١-٢٢
فائده الاسلوب الذى افتتحت به السورة بدق جرس الانذار (اقترب للناس حسابهم وهم فى غفله معرضون) ص ٢٣
ما هو الخطر الذى يحذرهم منه ص ٢٣
الإشكالية التى تتحدث عنها السورة بذكر ان الساعه اقتربت والحساب اقترب هو أن هذه المواعيد تمثل خطر على من لم يتسلح بالسلاح اللازم لينقذ الموقف من هذا الخطر الذى يطارد الانسان والسلاح هو اليقظه وتذكر المعاد والزهد والاستعداد بالعمل الصالح ص٢٣-٢٤
تعريف الغفله ص٢٤
مفهوم الغفله ومعانيها ص٢٤
بعض مظاهر الغفله وصورها ص٢٤-٢٥
مخاطر الغفله وأضرارها ص٢٥
الفرق بين الغفله والنسيان ص٢٥
دور الذكر فى علاج الغفله والذكر ص٢٦
ماهو الأعراض ص٢٦

ماهى النفس الغافله ص٢٦
لماذا خص القلب فى بيان أنه سبب الغفله والاعراض ص٢٩
علاقه قصر الامل فى علاج الغفلة ص٣١
ماهو الفرق بين قراءه (قال رب يعلم القول فى السماء والأرض.. الخ وبين قراءه (قل رب يعلم) ص٣١ لماذا قال (قال رب يعلم القول) ولم يقل (يعلم السر) كما ورد فى الفرقان ص٣٢
من كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق ؟ ص٣٧
قانون الاستخلاف المطبق فى الارض هو أن من يجحد بايات الله ويكذب الرسل مصيره الهلاك ويستبدله الله بقوم آخرين (الاهلاك والابدال) ص٤٤
ماذا تعنى سنه الله القاصمه فى قوله تعالى (وكم قصمنا من قريه كانت ظالمه ؟ ص٤٤ وماذا يعنى القصم ؟ ص٤٤ علاقه الظلم باستئصال الامم الظالمه ؟ ص٤٥
العدل هو اساس البقاء والحياه فى الدنيا والآخرة بينما الظلم هو سبب الدمار والسقوط والانهييار والا ندثار ص٤٥-٤٦
الهدف الأسمى الذى يجب أن نسعى إليه فى هذه الدنيا هو طاعه الله وطلب رضاه ص٤٧
الفرق بين الانسان والكواكب والكون ص٥٠
حاجه الانسان للمنهج ص٥٠
الخلافه تشتترط الجديه فى التعامل ص٥٠-٥١
النصر فى حياه المؤمن ليس مجرد امل بل هو وعد الهى مضمون طالما انك على الحق فكن متقين بتحقيق وعد الله فقوتك هى الانتساب إلى الحق ص٥٣
يجب الايمان باليقين الراسخ فى النفوس ان الحق لا بد أن ينتصر ص٥٣
اهميه اعاده بناء العقليه المسلمه وفقا لمفاهيم الاسلام التى جاء بها الكتاب والسنة ص٥٤
التكريم مرتبط بالمسؤولية ص٥٤
الاخلاص هو جوهر جميع أقوالنا وأعمالنا سواء كانت دينويه او اخرويه ص٥٥
العبادة لله بمعناها الشامل هى الأساس التى دعى الأنبياء اقوامهم للقيام بها ص٥٦ ماذا تعنى العباده بمعناها الشامل ص٥٦
اهميه الخوف والرجاء فى عقيدته المؤمن لتحقيق التوازن الروحى ص٥٥-٥٦

ماهى الايات الكونيه. ص (٧٢) ٧
لماذا سميت ايات مرثيه ص٧٢
اهم فوائد الايات الكونيه فى عرض عقيدته التوحيد. ص (٧٢) ٨
دراسه الظواهر الكونيه ومشاهده مافيه من دلائل تنجلى فيها قدره الله المطلقه وحكمته وعلمه تعد عباده لله فى محراب التدبر والتامل. ص(٧٣) ٨
نظرة المؤمن تختلف عن نظره الكافر وهو يشاهد ايات الله ٧٤
الرد على من يقول إن هناك تعارض بين ماورد فى بعض الأحاديث بشأن نزول عيسى عليه السلام وبين ماورد فى هذه الايه من بيان ان الموت حق ولم يكن الخلد لأحد فجميع الانبياء قبل الرسول صلى الله عليه وسلم ماتوا كما يفهم من الايه ٨٠
ماذا يعنى أن تكون فى حاله ترقب الموت ٨١
اهميه ترقب الموت ٨١-٨٢
لماذا جاء التقديم لذكر الشر قبل الخير فى قوله تعالى (ونبلوكم بالشر والخير فتنه) ص٨٣
الهدف من الابتلاء ص٨٤
الاستهزاء بالحق استراتيجيه الكفار لصرف الناس عن الحق ٨٦
طبيعه الكفار فى كل زمان ومكان وموقفهم من الدعاة والرساله ص٨٧
ماهو الاستهزاء ص٨٧
معنى الاستهزاء لغه ص٨٧
التعريف الاصطلاح ص٨٧
اشكال الاستهزاء ص٨٧
لماذا يلجأ الكفار الى استراتيجية سلاح الاستهزاء ص٨٨
لماذا نجد التركيز فى المرحله الاولى من الدعوه على تحطيم مكانه الداعيه واظهار ان أفكاره تمثل خطر ص ٨٨
اسباب سلوك الاستهزاء ص٨٩
الفرق بين الاستهزاء والسخرية ٨٩
نزول القران الكريم وإرسال الرسول صلى الله عليه وسلم هو رحمه للعالمين ص٩٠
اهميه الثبات على. المبدأ ص٩٠

اهميه الوعى بالضجيج الاعلامى الذى يحدثه أهل الباطل ص ٩١
السخرية والاستهزاء علامه على فساد الفطره واساءه تقدير الامور ص ٩١
التعصب يعمى البصيره ص ٩١
التحذير من السخرية بالعلماء ٩٢
ماذا يعنى مفهوم طبيعه الانسان العجله ص ٩٣
الحاجه الى الوعى بالعجله البشريه ص ٩٣
اخطار العجل ص ٩٣
كيف نربى انفسنا على. ترك العجله ص ٩٣-٩٤
اهميه الصبر والتانى لتجنب الغفله والعجله ص ٩٣
اهميه التروى فى. اتخاذ القرارات المصيرية ص ٩٥
منشأ الانحراف والشرك والكفر هو الجهل والكبر ٩٨
اهميه اليقظه والوعى ١٠٠
من آثار المتاع الطويل تعطيل العقل وتشوه الفطره ١٠٤-١٠٦
اهميه الاستعداد الداخلى للفهم والانتفاع بالذكر ١٠٧
ما يتحدث عنه المقطع الثانى ص ١١٦
الغرض من ذكر قصص الانبياء ص ١١٦
مفهوم الفرقان ص ١١٨
حاجه المؤمن الى المنهج الربانى كمرجعيه وبوصله تحديد حركه المسلم فى الحياه ص ١١٨
اساس بناء الهويه للمسلم مجموعته القيم والمبادئ التى جاء بها الاسلام يكون من خلال مراجعته الكتاب والسنة التى يكون بها بناء نظام قيمى واخلاقى ثابت فى المجتمع ص ١١٨
كيف يكون بناء الهويه الاسلاميه من خلال مرجعيه الكتاب والسنة ص ١١٨-١١٩
مفهوم الضياء (البصيره والاستناره) فى قوله تعالى (ولقد اتينا موسى وهارون الفرقان وضياء) ص ١٢١
اهميه تنظيف القلب والعقل من الاوساخ حتى يودى القران الكريم دوره فى. اناره الطريق للانسان ص ١٢١
التقوى شرط لتعمل ادوات الفرقان والضياء وتكون نافعه للانسان فاذا غابت التقوى كان الحرمان من هذه الادوات الالهيه ص ١٢٣

التقوى هي مفتاح الانتفاع والاستجابة لقوله تعالى (وضياء وذكر للمتقين) فربط الادوات الفرقان و الضياء والذكر بصفه التقوى تعنى أن هذا هو مفتاح التفعيل العملى الذى يفعل هذه الادوات ص ١٢٣--١٢٤
اهميه الانفتاح على النقد والمراجعته الذاتيه ص ١٢٤
الذكر والتذكير ضرورة للتثبيت ص ١٢٤--١٢٥
مفهوم الخشيه بالغيب (التقوى الإيجابية ؟ ص ١٢٥
ماذا تعنى الخشيه كقوه دافعه ذاتيه ايجابيه ص ١٢٥ مفهوم الدافعيه الداخليه ص ١٢٥-١٢٦ التقوى الايجابيه ص ١٢٦ ماهى الخشيه السلبيه ص ١٢٦ ماذا يعنى مفهوم الخشيه هى الأساس الاخلاقى للنجاح ص ١٢٧
ماذا يعنى القول إن الخشيه من الله تضمن تقدم المجتمعات ص ١٢٧
تطبيقات عمليه للخشيه بالغيب ص ١٢٧-١٢٨ ماذا تعنى قياده المتقين فى الارض ص ١٢٧ ماذا يعنى مفهوم محاسبه الذات ص ١٢٨ دور قوه الخشيه فى حمايه المؤمن من السقوط امام المغريات ص ١٢٨
مفهوم الاشفاق من الساعة (التخطيط للمستقبل البعيد) ص ١٢٩ ماذا يعنى المرجعيه الاخرويه ص ١٢٩ تعريف الاشفاق ص ١٢٩ اهميه الترييه على التخطيط للمستقبل البعيد ص ١٢٩
البناء المتكامل للشخصيه المتقيه (الفرقان والضياء والذكر..الخشيه) ص ١٣٠
لماذا اطلق على القران اسم ذكر ص ١٣١ مفهوم المرجعيه للذكر اى القرآن ص ١٣١
مفهوم الرشد فى نموذج إبراهيم ص ١٣٤-١٣٥ كيف تكتسب الرشد ص ١٣٥ كيف نفهم الايه (ولقد أتينا ابراهيم رشده من قبل) ص ١٣٦

ماهو مفهوم الرشد الايجابي ص ١٣٦ اهميه التأسيس المبكر للرشد ص ١٣٦
اهميه تشخيص الاصنام العصريه ومتطلبات التغيير الجذري ص ١٣٨-١٣٩ تعريف الاصنام الحديثه ص ١٣٩ امثله الاصنام الحديثه ص ١٣٩ ماذا يعنى القول إن جوهر دعوه ابراهيم هو التحرير والتركيز ص ١٣٩ متطلبات القيادة القادره على . التغيير ص ١٤٠
العائق الأكبر أمام التقدم والتغيير الإيجابي هو التقليد الاعمى والتمسك بالموروث ص ١٤٠ علاقه التقليد الاعمى بالافلاس الفكرى ص ١٤١ مفهوم التقليد الأعمى ص ١٤١ الاثار السلبيه والمدمره للتقليد ص ١٤١
اهميه الحسم فى مواجهه تحديات المجتمعات المتخلفه كما يفهم من قول ابراهيم لقومه (لقد كنتم انتم و اباؤكم فى ضلال مبين) ص ١٤٣ اهداف الايه الكريمه سالفه الذكر ص ١٤٣
الحق الصريح له صدمه فى نفوس الذين اعتادوا الباطل ص ١٤٤ اهميه الصبر على الذهول ص ١٤٥ ماهو مفهوم الجديه ص ١٤٥
دور فن التركيز فى مواجهه الاعداء وكسر الاصنام كمنهج استراتيجى ص ١٤٦ كيف يمكن استنباط ذلك من رد ابراهيم على قومه فى قوله (بل ربكم رب السماوات والأرض الذى فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين) ص ١٤٦-١٤٧ مفهوم التركيز الإيجابي ص ١٤٧ ماذا يقصد بفن اداره النقاش والتركيز على . الهدف على ضوء قراءتك لرد ابراهيم عليه السلام على قومه ص ١٤٧
اهميه التخطيط الذكى لكسر العوائق وعلاقته ب الكيد المحمود) ص ١٥٠-١٥١ اهميه العزيمه الجازمه ص ١٥١ ماهو الكيد المحمود ص ١٥١

منهج التغيير الفعال ص ١٥١ ماذا يعنى اغتنام الفرصة وفقا لقوله (لاكيدين اصنامكم بعد أن تولوا مدبرين) ص ١٥١ كيف اطبق منهج الكيد المحمود والتفكير الاستراتيجي الذي علمنا إياه ابراهيم عليه السلام لمواجهه الا صنام العصريه والعوائق المجتمعيه دون استخدام العنف ص ١٥١ مواجهه صنم الخوف من القوى العظمى مثل الخوف من امريكا وغيرها ص ١٥٢ مواجهه صنم الطبقية والعنصرية ص ١٥٢ مواجهه صنم الإدمان على العادات السيئه ص ١٥٢
مفهوم التغيير. الجذرى والحاسم كما يفهم من قوله تعالى (جذاذا) ص ١٥٥ ماذا يقصد بالتنظيف الجذرى كمفهوم مستنبط من الايه السابقه ص ١٥٥ ماذا يقصد بمرحله التركيز على الدليل والهدف فى خطه تنفيذ ابراهيم لكسر الاصنام ص ١٥٦
اهميه الصدع بالحق ص ١٦١ القيمه ليست فى الجاه او المنصب بل فى الثبات على الحق والموقف ص ١٦١ القياده بالجرأه لا بالمنصب ولابالسن ص ١٦١
مفهوم التعريض والابطال فى حياتنا على ضوء اسلوب ابراهيم فى الرد على قومه عندما سألوه عن من قام بتكسير الاصنام فقال (بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ...الخ ص ١٦٥
منهج الرشد فى اداره الذات والخطاب ص ١٧١ مفهوم الرشد والحكمه فى الخطاب ص ١٧١
معنى اف لكم ص ١٧٥ لمن وجه التضجر بالايه وماذا نستفيد من ذلك فى حياتنا العمليه ص ١٧٥
مفهوم ادانه المكابرة بعد اليقين ص ١٧٧ ميثاق الرشد والفعالية كتطبيق عملى لمنهج ابراهيم عليه السلام فى الرشد ص ١٧٩
ماذا يعنى التوازن الحياتي كمفهوم مستنبط من قوله تعالى (كوني بردا وسلاما على ابراهيم) ص ١٨٧-١٨٨
ماذا يعنى قوله تعالى (ولوطا اتيناه حكما وعلما) ص ١٨٩-١٩٠ ماهو المقصود بالحكم والعلم ص ١٨٩ لماذا قدم الحكم على العلم ص ١٩٠
الصلاح فى الأقوال والأعمال هو مفتاح النجاح وسبب لدخول رحمه الله بينما الفساد سببا لحرمان

الرحمه كما يفهم من قوله تعالى (وادخلناه فى رحمتنا انه من عبادنا الصالحين) ص ١٩٤
الرحمه مكافاه على عدم التكيف مع الخبائث ص ١٩٤
كرامه الانسان بالتمسك بمنهج الله ص ١٩٥ اهميه التوفيق الالهى ص ١٩٥ مفهوم النجاه من القرية التى كانت تعمل الخبائث ص ١٩٦ قاعده الجزاء من جنس العمل ص ١٩٦ الفساد والفسق يمهدان لسقوط الحضارات ولدمار صاحبه وهلاكه ص ١٩٦ المطيع هو الذى يحظى لحمايه الله ورعايته ص ١٩٧ مفهوم الرحمة الالهيه الوارده فى الايه ص ١٩٧ مفهوم الصلاح ص ١٩٨ كيف اطبق نموذج سيدنا لوط النجاه والتمكين ص ١٩٨-١٩٩
الغرض من ذكر قصه نوح عليه السلام ص ٢٠١ ماهو مفتاح الخروج من ازمه الانسداد وعدم استجابته الناس واذيتهم الدعاه ص ٢٠١ كيف يكون الدعاء فعل وفاعلية وليس سلاح العاجز ولا تكريس العجز ص ٢٠١ الاعتراف بوجود المشكله اول خطوه نحو الحل ص ٢٠٢ اهميه الصدق مع الله والاخلاص فى الدعاء لاستجلاب الاجابه ص ٢٠٣ النصر الالهى. يعنى كف ايدى الاعداء عنك وتسهيل طريقك ص ٢٠٤ ماهو النصر الوقائى ص ٢٠٥ كيف تعرف وتشخص القوم السوء ماهى صفاتهم ص ٢٠٥
قصه نبي الله داود وسليمان فى السورة تعتبر مفتاحا لفهم اصول القضاء الابداعي والرقابه الالهيه فهى نموذجاً قرانياً فريداً في منهجيه حل النزاعات والعداله الناجزه والاداره الحكيمه هي تتجاوز سرد قصه لتضع لنا قواعد دستوريه في التعامل مع المشكلات اليوميه ص ٢٠٧ ماذا يعنى الانتقال من حرفيه القانون الى روح القانون كما يفهم من قصه ائتلاف الممتلكات وصاحب الغنم الوارده في قصه داوود وسليمان ص ٢٠٧-٢٠٨ ماذا يعنى فقه الاصلاح لا العقاب كمفهوم مستنبط من حكم سليمان عليه السلام بشأن النزاع حول ائتلاف

الزرع ص ٢٠٨

ما هو مفهوم العدل الحيوى وماهو الفرق بين العدل الحيوى والعدل الجاف ص ٢٠٨

ماهى الرسائل من قوله تعالى (وكنا لحكمهم شاهدين) ومن تخاطب ص ٢٠٩

الفرق بين العدل الجاف والعدل الحكيم ص ٢١٠

لماذا نحتاج إلى تجاوز العدل الجاف ص ٢١١

كيف تتجنب العدل الجاف ص ٢١١

بماذا يختلف الفهم عن العلم كما يفهم من قوله تعالى (ففهمناها سليمان) ص ٢١٢

القوه والتمكين لا ياتيان بالصدفه بل بالعلم المتخصص فالعلم والسلاح الذي يفتح لك ابواب الرزق و التميز ص ٢١٤

القوه والتمكين لا تعني ان نبقى مستهلكين بل يجب ان نكون منتجين لدينا صناعات وانتاج نمتلك التكنولوجيا الخاصه بنا ص ٢١٥

الفرق بين الشكر اللفظي والشكر الاستعمالي ص ٢١٦

مضمون قصه نبي الله ايوب في هذه السوره ص ٢٢٠

ما الغرض من الحديث عن هذه القصة في هذه السوره ص ٢٢٠

الابتلاء فى المنظور الاسلامي ليس دائما عقوبه بل هو اختبار والتمحيص يهدف الى تمحيص النفس من ورفع الدرجات. فهو ليس علامه هوان بل هو علامه اصطفاء ورفع للدرجات استنادا الى النصوص الشرعيه باعتبار ان الانبياء هم اشد الناس بلاء على راسهم اولي العزم من الرسل وفي مقدمتهم نبينا صلى الله عليه وسلم ص ٢٢١-٢٢٢

اقسام الابتلاء ١/ ماذا يعنى ابتلاء التمحيص والرفع للانبياء والصالحين ص ٢٢٢-٢٢٣

٢/ ابتلاء الاختبار والفتنه عام لكل البشر

ابتلاء التعذيب والاستيقاظ للمقصرين والعصاه

٤/ ابتلاء الكفار بان يجعلهم الله في غفله فلا يشعرون بهذه الغفله ويبعدهم عن طاعته وعن القرب منه

كيف تعرف نوع الابتلاء الذي تمر به ص ٢٢٣

ما هو الضر الذي مس ايوب عليه السلام بأنواعه ص ٢٢٤

لماذا يقال يا صبر ايوب ص ٢٢٥

ماذا يعنى شموليه الابتلاء ص ٢٢٥

ماذا يعنى طول المده الصبر الاستراتيجي الذي عانى منه ايوب عليه السلام ص ٢٢٥

ما المقصود باجتماع الصبر الجميل والرضا ص ٢٢٦

متى يقال يا صبر ايوب في حياتنا العمليه ص ٢٢٦

كيف نتعلم فقه اداب التعامل مع الله في البلاء من قول ايوب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين ص ٢٢٦

اهميه هذا الدعاء (رب انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين) ص ٢٢٧

ما قاله ابن القيم عن هذا الدعاء والدروس والفوائد المستفاده من ذلك ص ٢٢٧

ما قاله ابن تيميه عن هذا الدعاء والفوائد والدروس المستفاده من ذلك كما استنبطها شيخ الاسلام ص ٢٣٨

ما قاله المودودي عن دعاء سيدنا ايوب عليه السلام ص ٢٣٠

مفهوم الضر عند المودودي ص ٢٣٠

الدرس الجماعي رساله الموجوده للمجتمع من هذا الدعاء ص ٢٣١

اهميه قصه سيدنا ايوب في الحفاظ على السلامه النفسيه وسط حطام فقدان المال والولد والصحه ص ٢٣١

القواعد التي ادت الى توازن ايوب النفسي رغم فقدانه المال والاهل والولد والصحه ص ٢٣١

ماذا تعني قاعده الاستيداع على التملك ص ٢٣١

ماذا تعني قاعده التركيز على المتبقي للمفقود ص ٢٣١

ماذا يعني حمايه الحصن الداخلي من كلام الناس ص ٢٣٢

ماذا يعني الصدق معدت في الشكوى ص ٢٣٢

ماذا يعني اليقين في موقتيه الحال ص ٢٣٢

ما هي المعادله الربانيه المستنبطه من الايه لكيفيه تحقيق الفرج العظيم ص ٢٣٣

كيف يكون تغيير الواقع بالدعاء ص ٢٣٣

كيف اكون من العابدين الذين تشملهم الذكرى ويطرق بابهم فرج الله كما طرق باب ايوب ما هي الاسباب التي يتحلى بها والتي اوصلت ايوب الى هذه المرتبه ص ٢٣٤-٢٣٥

التعريف بنماذج الصبر الجماعي الوارد في الايه اسماعيل وادريس وذا الكفل ص ٢٣٦

لماذا سمي ذا الكفل بهذا الاسم ص ٢٣٦-٢٣٧

ماذا يعني الصبر بمفهوم الصبر الجماعي او الصبر الوظيفي ص ٢٣٨

من هو ذا النون ولماذا سمي بهذا الاسم ص ٢٣٩

اهم الدروس من قصه يونس في هذه السورة ص ٢٣٩

كيف نتعلم من هذه القصة فقه النجاه من الغم ص ٢٤٠

النجاه كما تصورها الايه ليست ضربه حظ بل هي نتيجة حتميه لكل من يمتلك الشجاعه بالاعتراف بـ
الخطا واللجوء الى الله باليقين فالله يقول وكذلك ينجي المؤمنين فهذا وعد عام اي ان الطريق في
النجاه ليست خاصه بالانبياء بل هي قانون الهي سار لكل مؤمن يقع في كربه وينادي بنفس النداء فلست
بحاجه لتكون نبيا كي ينجيك الله من بطن الحوت اي ازمات يطفى الله يرسل لك رساله بان باب
المعجزات لم يغلق فكلمه ننجي المؤمنين تجعلك شريكا في الوعد ما دمت متمسكا بايمانك وساعيا للاص
لاح ص ٢٤٢

اهم الدروس من قصه سيدنا زكريا عليه السلام ص ٢٤٢-٢٤٣

هذه القصة تبين ان العلاقه مع الله تقوم على اساس ص ٢٤٤

محور اليقين المطلق بقدره الله .. محور الادب في الشكوى... محور التوكل على الله
ماذا يعنى اعاده تعريف المستحيل وتغيير منظور المؤمن لمفهوم المستحيل فكل شيء في ميزان الله هو
مجرد رقم والقدره الا هي لا تحدها قوانين الطبيعه والبشر او الطب ص ٢٤٥
اذا اردت تحويل طاقه الالم الى طاقه نداء عندما تحل بك المصائب قل يا الله ص ٢٤٥
تدعو الايه للتركيز على البدائل هذا ما يفهم من قوله وانت خير الوارثين ص ٢٤٥
البحث عن الرقيق المحفز كما يفهم من قوله لا تذرني فردا ص ٢٤٥
ماذا يفهم من قوله تعالى وانت خير الوارثين وما علاقه ذلك بتنميه مفهوم استمرار الاثر الايجابي في
النفوس ص ٢٤٦
اسباب النجاه تعود الى المسارعه في الخيرات والدعاء والخشوع لله تعالى ص ٢٤٨-٢٤٩

دلاله جمع مريم مع نماذج الانبياء في هذه السوره وارتباطها بالتكامل النماذج البشريه ص ٢٥٣

ما الرساله التي تحملها الايه بذكر قصه مريم ص ٢٥٣-٢٥٥

ماذا يعنى الاحصان كقرار واعى قوه الاراده ص ٢٥٧

اهم ثمرات العفه واعطائها في الدنيا والاخره ص ٢٥٩

ما هو تفسير قوله تعالى ان هذه امتك امه واحده وانا ربكم فاعبدون ص ٢٦١

الى ماذا تدعي الايه ص ٢٦١

ماذا يعنى التعالي على القوميه والقبليه كمفهوم لهذه الايه ص ٢٦٢

ما هي شروط العضويه للانتساب لامه المؤمنين ص ٢٦٢

ماذا يعني الولاء للقيام لا للاشخاص ص ٢٦٢

ماذا تعني عالميه الرساله ص ٢٦٤

ما هو تفسير الايه وتقطع امرهم بينهم كل اينا راجعون) ص ٢٦٦

ما هو التقطيع ص ٢٦٦

ما هو سلاح الشيطان للقضاء على قوه الامه وماذا يعني الفرقة والانقسام كسلاح شيطاني لتمزيق الامه ص ٢٦٦

لماذا يعتبر الاختلاف في الدين خطر ومن اسباب الانحراف والزيغ ص ٢٦٧

ما دلالة قوله تقطعوا ولم يقل تفرقوا ص ٢٦٧

ما دلالة قوله تعالى امرهم وما هي الرسائل التحذيرية التي تحملها الايه لنا ص ٢٦٨

اهميه تعظيم الامر المشترك ص ٢٦٩

اهميه الشعور الجماعي بمسؤوليه الحفاظ على وحده الامه ص ٢٦٩

كيف يكون المبادره للخروج من دائره التقطيع الى دائره الوحده ص ٢٦٩

ماذا تعني رفض عقليه الاقصاء كسبب من اسباب الخروج من دائره التقطيع الى دائره الوحده ص ٢٦٩

التغيير الايجابي ياتي من الداخل ص ٢٦٩

الولاء للقيم لا للاشخاص والاحزاب ص ٢٧٠

كيف يمكن تحويل النص القراني في الايه الى طاقه اصلاحيه ص ٢٧٠

كيف يكون التعامل مع ردود الافعال المتوقعه بوحي ايماني ونفسي لكي لا يسرق الشيطان منك هذا الاز جاز ص ٢٧٠-٢٧١

ما هو تفسير قوله تعالى فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون) ص ٢٧١

اهميه وزن الاقوال والاعمال بميزان الحق ص ٢٧١

القيمه الحقيقيه للعمل هي التي لا تضيع ولا تنقص هي المسارعه الى الله عن علم وفهم يستند الى قاعده طلب الثواب من الله والخوف من عذابه مع الشعور والثقه ان الله تعالى عادل فيسجل الاعمال فلا خوف من ضياع مجهودك ص ٢٧٢

ماذا تعني فلا كفران لسعيه وان له كاتبون ص ٢٧٢

الى ماذا تهدف هذه الايه ص ٢٧٢-٢٧٣

ما هو مفهوم السعي ص ٢٧٤

ما هي قاعده الامان التي تفهم فلا كفران لسعيه (ص ٢٧٤

كيف تحول عملك اليومي الى عباده مكتوبه ص ٢٧٥-٢٧٤

ماذا يعني قوله تعالى وحرام على قريه اهلكتها انهم لا يرجعون ص ٢٧٧-٢٧٥
علاقه غياب دور العقيدته في حياه الناس وفاعليتها وما تتعرض له الامم من الخبال والالام والتخلف و
التعثر (ص ٢٧٥-٢٧٦

لماذا يعتبر اختلاف الناس بشأن العقيدته من اسباب التعثر وعوائق التقدم ص ٢٧٧-٢٧٦
علاقه التخلف والاختلاف مع بعضهم البعض ص ٢٧٧

القوانين المستنبطه من قوله تعالى وحرام على قريه هلكتها انهم لا يرجعون (ص ٢٧٨-٢٧٩
ماذا تعني اشكاليه لا في الايه انهم لا يرجعون) ص ٢٧٩

الفرق بين عدم الامكانيه وعدم الجواز ص ٢٨٠

دلالة الايه وعلاقتها بسياق الحديث عن الغفله ص ٢٨٠

التوبه الجماعيه قبل نقطه الا عوده كما يفهم من قصه قوم يونس ص ٢٨٠

ماذا يعني صدق الاضطرار لا التمثيل ص ٢٨٠

استثمار الزمن المهله ص ٢٨١

كيف تنجو امه او مجتمع من مصير القرى الهالكه باتباع رسته قوم يونس ص ٢٨١

الفرق بين دار العمل ودار الجزاء في هذه الايه وحرام على قريه هلكتها انهم لا يرجعون من خلال الدلالا
ت التي تحتويها الايه وهي ١(حكمه الامهال قبل العقاب .) ٢(الاهمال المنفي يعني حتميه وقوع الجزاء)
٣(الفرق بين الامهال والاهمال) ص ٢٨٣

حقيقه الانسداد بعد الهلاك وكيف نستفيد من هذا الفعل ص ٢٨٣

اهميه استغلال فرص الامهال وماذا نتعلم من ذلك ص ٢٨٤

ماذا تعني اليقظه القلبيه ص ٢٨٤

كيف نغير مسارنا الخاطى لنتجنب الهلاك ص ٢٨٥

من هم ياجوج وما جوج وما دلالة رمزيه هذا الاسم ص ٢٨٧

لماذا يمثل فتح السد نهايه العالم ص ٢٨٧

الغرض من ذكر قصه ياجوج وماجوج في هذا المقام ص ٢٨٨

مفهوم اجتياح الأفكار الخادمه والهابطه في عصرنا ص ٢٩٠

<p>ما يعنى وهم من كل حذب ينسبون ٢٩١</p> <p>اهميه الاعتصام بالوحي في زمن النبيه ٢٩٣</p>
<p>لماذا اعتبر تكذيب الناس للرسل وغفلتهم ظلما للنفس ٢٩٦</p> <p>كيف يكون العقل ظالما لصاحبه ؟ ص ٢٩٧</p> <p>العلاقه بين مشهد شخوص البصر وظلم النفس ص ٢٩٨</p> <p>الفرق بين حال المؤمن وحال الكافر فى هذا المشهد ٢٩٩</p>
<p>معنى (انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون) ٣٠٠</p> <p>لماذا جمع العابد والمعبود وما دلالة ذلك . ص ٣٠٠</p> <p>لماذا استعمل كلمه حصب ص ٣٠٣</p> <p>الفرق بين حصب جهنم وقوله (وقودها الناس والحجارة) ص ٣٠٣</p> <p>لماذا يجمعهم الله وهم متبرئون من بعضهم ص ٣٠٦</p> <p>ماهى الحالات التى يقع فيها الانفصال التام بين العابد والمعبود ص ٣٠٨</p> <p>هل الذنب هو الذي يحرق ص ٣١٠</p> <p>ما دلالة قوله تعالى (لو كان هؤلاء الهه ماوردوها) ص ٣١٠</p> <p>مفهوم الورد وانعكاس الادوار ؟ ص ٣١٢</p> <p>ماذا تعنى (وكل فيها خالدون) ص ٣١٣</p> <p>كيف يمكننا استخدام هذه الايه للرد على . الشبهات التى تروج للباطل فى عصرنا ص ٣١٥</p> <p>كشف تبعيه الايدولوجيات كما تبينه الايه ص ٣١٦</p> <p>ماذا يعنى الزفير فى قوله (لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون) ص ٣١٩</p> <p>الفرق بين الزفير والشهيق فى العذاب ص ٣٢٠</p> <p>العلاقه بين الزفير والغيط فى النار ص ٣٢١</p> <p>لماذا نفى الله عنهم السمع (٣٢١)</p> <p>علاقه الزفير بالصمم ص ٣٢٢</p> <p>الفرق اللغوى بين عجز السمع وحصر السمع ص ٣٢٣</p> <p>دلالة جمع الزفير مع نفى السمع ٣٢٣</p>

كيف يزيد هذا من عذابهم ص ٣٢٣

لماذا علينا ان نتدبر هذا المشهد ص ٣٢٤

ما الذى يمكن ان نتعلمه من هذا المشهد البشع ص ٣٢٤-٣٢٥

اسباب نزول الايه ان الذين سبقت لهم منا الحسنى (٣٢٦-٣٢٧

مفهوم الحسنى فى كينونتها ماهى ص ٣٢٧

مستويات الحسنى كما فسرها العلماء ص ٣٢٧

لماذا سميت الحسنى بهذا الاسم ص ٣٢٨

السييل والطريق لندخل فى ومره اهل الحسنى ص ٣٢٩

اسرار ومفهوم الحسنى لماذا سبقت ص ٣٢٩-٣٣٠

كيف تتأكد انك من أهل الحسنى ص ٣٣١

انواع رحمه الله ص ٣٣٢

كيف ندرك أننا من أهل الحسنى ماهى علاماتها فى سلوكنا وحياتنا ص ٣٣٣

كيف تعمق هذه الايه فى حياتك ص ٣٣٤

هل الابعاد عن النار مرتبط بالسابقين فقط ام هو. نتيجته لاعمالنا فى الدنيا ص ٣٣٥

اهم فهم الفرق بين مشيئه الله واختيارك الشخصى ص ٣٣٦

كيف يجتمعان الاختيار والمشيئه ص ٣٣٦

ماهو الخسيس فى قوله تعالى (لا يسمعون حسيستها .. الخ ص ٣٣٧

كيف يكون الابعاد غايه الابعاد ص ٣٣٨

لماذا خص الحسيس بالذكر ص ٣٣٨

ما الرساله التى يريد الله اخبارنا بها من هذا الوصف ص ٣٣٨

ماهى لذات النفس فى الجنه التى أشارت لها الايه (وهم فيما اشتته انفسهم خالدون) ص ٣٤٠

لماذا ذكر الله الاشتها فى سياق الابعاد عن النار ص ٣٤١

ما علاقه بين كوننا عباد صالحين وكوننا مبعدين عن النار ص ٣٤٢

ماهو معنى (لا يحزنهم الفزع الاكبر وتلقاهم الملائكه هذا يومكم الذى كنتم توعدون) ص ٣٤٣

ماهى اهداف ومقاصد الايه ص ٣٤٣

كيف ينجوا المومن من شدة هذه الاهوال كما تصور الايه ص ٣٤٥ ماهى صفات هذا المؤمن الذى بنحو ٣٤٥ ايهما اقوى العلم بالثوابت ام اليقين بالله ص ٣٤٨
ما تفسير قوله تعالى (يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب... الخ ص ٣٤٨ المغزى من هذا ص ٣٤٩ مفهوم الوعد الحق ٣٥٠ علاقه الايه بما قبلها ارتباط الكون بالمستقبل ص ٣٥٠ ماهو معنى قوله تعالى (ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحين) ص ٣٥٠- ٣٥٥ ماهى صفات الصالحين الدقيقه ص ٣٥١ كيف نحصل على هذا الإرث ص ٣٥٥ ماهو مفهوم الورثه هنا ص ٣٥٥
ما تفسير قوله تعالى ان فى هذا لبلاغاً لقوم العابدين) ص ٣٥٥ ماهو المشار إليه فى قوله (ان فى هذا) ص ٣٥٥ ماذا يعنى بلاغ ص ٣٥٥-٣٥٦ كيف يكون هذا البلاغ كفايه لك فى تحدياتك ص ٣٥٨ المشكله بعدم الانتفاع بالبلاغ القران ص ٢٥٩ ماهو الحل كيف نجعل القران بلاغاً وكفايه فعليا ص ٣٦٠ لماذا اختص الله القران هذه الفئه العابدين بالذكر فى قوله تعالى (لقوم عابدين) ص ٣٦١ ما الذى يميز العابد فى انتفاعه بالقران ص ٣٦١
التكيف المقاصدى والتحليل البلاغى (وما ارسلناك الا رحمه للعالمين) ص ٣٦٣ ماهى الرحمه ؟ ص ٣٦٤ العلاقه بين عالميه وخاتمتها وبين الرحمه بالعالمين ص ٣٦٥ واجبك كمسلم تجاه رحمه الرساله وعالميتها ص ٣٦٦ ميزه رساله الاسلام ص ٣٦٧

معنى قوله تعالى (قل انما يوحى الي انما إلهكم اله واحد فهل انتم مسلمون) ٣٧٠

علاقه الايه بما قبلها ص ٣٧١

لماذا يعتبر التوحيد هو ماده الرحمه وجوهرها (٣٧٣-٣٧٣)

معنى قوله تعالى (فإن تولوا فقل انتم على سواء.. الخ ص ٣٧٥

اهميه الشفافيه والوضوح كما يفهم من الايه فى حياه الداعيه ٣٧٦

ماذا تعنى قاعده الإعلام او البيان قبل الهجر ص ٣٧٨

ماهى العلاقه بين الايدان والمساواة (على سواء) ص ٣٧٨

هل يقلل جهل النبى صلى الله عليه وسلم بموعد الساعه من منزلته ان يؤكد لها ص ٣٨٠

لماذا أخفى الله عن نبيه موعد العذاب ص ٣٨١

حكيمه ترك البشريه فى جهل نسبي بزمن الساعه ص ٣٨١

ماهو تفسير قوله تعالى (انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون) ٣٨٢

ارتباط الايه بما قبلها ص ٣٨٢

خطوره الرياء ص ٣٨٤

علاج الرياء ص ٣٨٤

علاج العجب بالنفس ص ٣٨٤

ماهو هوى النفس ص ٣٨٦

اهميه مطابقه الظاهر للباطن ص ٣٨٧

الحساب يبدا من الداخل السر قبل العلم ص ٣٨٨

معنى تفسير (وان ادرى لعله فتنه لكم ومتاع الى حين) ٣٨٩

مفهوم الفتنه ص ٣٨٩

مفهوم المتاع المؤقت ص ٣٨٩

مفهوم الاستدراج والاعتزاز بالامهال ص ٣٩٠

ماهو تفسير قوله (قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون) ٣٩١

ماذا تعنى ثقافه إحقاق الحق ٣٩٢؟

مواجهه الأكاذيب والاساءات لايكون برد الاساءه بمثلها دائما بل بالاستعانة بالرحمن (٣٩٢)

انواع الاوصاف التي تواجه الدعوه والداعيه ص(٣٩٧)١

كيف استخدم هذا الدعاء (وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون) في حياتنا العمليه ص٣٩٨

لماذا خص الله نفسه بالرحمن تحديدا في مقام الحكم هنا ص٤٠١

المحامى احمد عبد الرزاق مربوش العامري ٣ شعبان ١٤٤٧هـ جريه اسال الله ان يجعل هذا في ميزان حسناتنا